الموسوعة القرآنية

جمع وتصنيف

ابراهيم الأبياري

المجلد العاشر

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

الموسوعة القرآنية

جمع وتصنيف

إبراهيم الأبياري

المجلد التاسع

١٤٠٥ — ١٩٨٤

الناشر

مؤسسة سجل العرب

بإشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم عبده

الباب الثالث عشر

التفسير والمفسرون

(١)

التفسير

التفسير والتأويل

التفسير ، تفعيل من الفسر ، وهو البيان والكشف .

ويقال : هو مقلوب السفر ، تقول : أسفر الصبح ، إذا أضاء .

وقيل : مأخوذ من التفسرة ، وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض .

والتأويل : أصله من الأول ، وهو الرجوع . فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعانى .

وقيل : من الإيالة ، وهي السياسة ، كأن المؤوّل للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه .

واختلف فى التفسير والتأويل .

فقال أبو عبيد وطائفة : هما بمعنى .

وقيل : التفسير أعم من التأويل ، وأكثر استعماله فى الألفاظ ومفرداتها ، وأكثر استعمال التأويل فى المعانى والجمل ، وأكثر ما يستعمل فى الكتب الإلهية ، والتفسير يستعمل فيها وفى غيرها .

وقيل : التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحداً ، والتأويل : توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة .

وقيل : التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا ، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا ، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح ، وإلا فتفسير بالرأى ، وهو المنهى عنه .

والتأويل : ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله .

وقيل : التفسير بيان وضع اللفظ ، إما حقيقة أو مجازاً ، كتفسير الصراط بالطريق ، والصيب بالمطر .

والتأويل : تفسير باطن اللفظ ، مأخوذ من الأول ، وهو الرجوع لعاقبة الأمر .

فالتأويل : إخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير إخبار عن دليل المراد ، لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل ، مثاله قوله تعالى : ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ .

تفسيره : أنه من الرصد ، يقال : رصدته : رقبته ، والمرصاد ، مفعال منه .

وتأويله : التحذير من التهاون بأمر الله ، والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه .

وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ فى اللغة .

وقيل : إن التفسير فى عرف العلماء كشف معانى القرآن ، وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره ، وبحسب المعنى الظاهر وغيره ، والتأويل أكثره فى الجمل . والتفسير إما أن يستعمل فى غريب الألفاظ ، نحو البحيرة والسائبة والوصيلة ، أو فى وجيز تبيين لشرح . نحو : ﴿ أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ ، وإما فى كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها ، كقوله : ﴿ إنما النسيء زيادة فى الكفر ﴾ وقوله : ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ .

وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا ، نحو الكفر المستعمل تارة فى الجحود المطلق ، وتارة فى الجحود بالبارى عز وجل خاصة ، والإيمان المستعمل فى التصديق المطلق تارة ، وفى تصديق الحق أخرى .

وإما فى لفظ مشترك بين معان مختلفة ، نحو لفظ ، وجد : المستعمل فى الجدة والوجد والوجود .

وقيل : التفسير يتعلق بالرواية ، والتأويل يتعلق بالدراية .

وقيل : التفسير ، مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتأويل .

وقال قوم : ماوقع مبيناً فى كتاب الله ومعينا فى صحيح السنة سمى تفسيراً ، لأن معناه قد ظهر ووضح ، وليس لأحد أن يتعرض إليه باجتهاد ولا غيره ، بل يحمله على المعنى الذى ورد لا يتعداه .

والتأويل : ما استنبطه العلماء العاملون لمعانى الخطاب الماهرون فى آلات العلوم . وقال قوم منهم البغوى والكواشى : التأويل : صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها ومابعدها تحتمله الآية ، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط .

وقال بعضهم : التفسير فى الاصطلاح : علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها ومفسرها ، وحلالها وحرامها ، ووعدها ووعيدها ، وأمرها ونهيها ، وعبرها وأمثالها .

وقال أبو حيان : التفسير : علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ، ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك .

ثم قال : فقولنا : علم ، جنس .

وقولنا : يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن . هو علم القراءة .

وقولنا : ومدلولاتها : أى مدلولات تلك الألفاظ ، وهذا متن علم اللغة الذى يحتاج إليه فى هذا العلم .

وقولنا : أحكامها الإفرادية والتركيبية ، هذا يشمل على التصريف والبيان والبديع .

وقولنا : ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب ، يشمل مادلالته بالحقيقة ومادلالته بالمجاز . فإن التركيب ، قد يقتضى بظاهره شيئاً . ويصدّ عن الحمل عليه صاد ، فيحمل على غيرهُ ، وهو المجاز .

وقولنا : وتتمات لذلك ، هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ماأبهم فى القرآن ، ونحو ذلك .

وقال الزركشى : التفسير : علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه ، واستمداد ذلك من علم اللغة ، والنحو ، والتصريف ، وعلم البيان ، وأصول الفقه والقراءات ، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ .

ثم اعلم أن من المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه بما يفهمونه ، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه ، أنزل كتابه على لغتهم .

ولكى تعلم لم احتيج إلى التفسير ، فاعلم أن كل من وضع من البشر كتاباً فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح ، وإنما احتيج إلى الشروح لأمور ثلاثة :

أحدها : كمال فضيلة المصنف ، فإن لقوّته العلمية يجمع المعانى الدقيقة فى اللفظ الوجيز ، فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعانى الخفية ، ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له .

وثانيها : إغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها اعتماداً على وضوحها ، أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه .

وثالثها : احتمال اللفظ لمعان . كما فى المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام ، فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه . وقد يقع فى التصانيف مالا يخلو عنه بشر من السهو والغلط ، أو تكرار الشىء أو حذف المبهم وغير ذلك ، فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك .

لهذا إن القرآن إنما نزل بلسان عربى فى زمن أفصح العرب ، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه ، أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبى ﷺ فى الأكثر ، كسؤالهم لما نزل قوله : ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ فقالوا : وأينا لم يظلم نفسه ، ففسره النبى ﷺ بالشرك ، واستدل عليه بقوله : ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ .

وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال : ذلك العرض .

وكقصة عدىّ بن حاتم فى الخيط الأبيض والأسود ، غير ذلك مما سألوا عن آحاد منه .

ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم ، فنحن أشد الناس احتياجاً إلى التفسير . ومعلوم أن تفسير بعضه يكون من قبل الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها ، وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض .

وعلم التفسير عسر يسير .

أما عسره فظاهر من وجوه : أظهرها أنه كلام متكلم لم تصل الناس إلى مراده بالسماع منه ولا إمكان الوصول إليه ، بخلاف الأمثال والأشعار ونحوها ، فإن الإنسان يمكن علمه منه إذا تكلم بأن يسمع منه أو ممن سمع منه .

وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول ﷺ ، وذلك متعذر إلا فى آيات قلائل .

فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل ، والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده فى كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد فى جميع آياته .

وأما شرفه فلا يخفى ، قال تعالى : ﴿ يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ﴾ فعن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ يؤتى الحكمة ﴾ قال : المعرفة بالقرآن ، ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه ، وأمثاله . وعنه : ﴿ يؤتى الحكمة ﴾ قال : يعنى تفسيره ، فإنه قد قرأه البرّ والفاجر .

وعن أبى الدرداء : ﴿ يؤتى الحكمة ﴾ قال : قراءة القرآن والفكرة فيه .

وعن عمرو بن مرة قال : مامررت بآية فى كتاب الله لاأعرفها إلا أحزنتنى ، لأنى سمعت الله يقول : ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ .

وعن الحسن قال : ماأنزل الله آية إلا وهو يحبّ أن تعلم فيما أنزلت وما أراد بها .

وعن ابن عباس قال : الذى يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرابى يهذ الشعر هذا وعن أبى هريرة : « أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه » وعن أبى بكر الصديق قال : لأن أعرب آية من القرآن أحبّ إلىّ من أن أحفظ آية .

وعن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال : لو أنى أعلم إذا سافرت أربعين ليلة أعربت آية من كتاب الله لفعلت .

وقال عمر : من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد . ومعنى هذه إرادة البيان والتفسير ، لأن إطلاق الإعراب على الحكم النحوى اصطلاح حادث ، ولأنه كان فى سليقتهم لا يحتاجون إلى تعلمه .

وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات وأجلّ العلوم الثلاثة الشرعية .

وقيل أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن . فإن شرف الصناعة :

إما بشرف موضوعها مثل الصياغة فإنها أشرف من الدباغة ، لأن موضوع الصياغة الذهب والفضة ، وهما أشرف من موضوع الدباغة الذى هو جلد الميتة .

وإما بشرف غرضها ، مثل صناعة الطب ، فإنها أشرف من صناعة الكناسة ، لأن غرض الطب إفادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح .

وإما بشدة الحاجة إليها كالفقه ، فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب ، إذ ما من واقعة فى الكون فى أحد من الخلق إلا وهى مفتقرة إلى الفقه ، لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين ، بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه بعض الناس فى بعض الأوقات .

وإذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث :

أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذى هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة ، فيه نبأ ماقبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه .

وأما من جهة الغرض ، فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقة التى لا تفنى .

وأما من جهة شدة الحاجة . فلأن كل كمال دينى أو دنيوى عاجلى أو آجلى مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية ، وهى متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى .

وقد اشترطوا فى المفسر شروطاً وألزموه بآداب .

قال العلماء : من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن ، فما أجمل منه فى مكان فقد فسر فى موضع آخر ، وما اختصر فى مكان فقد بسط فى موضع آخر منه . فإن أعياه ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له .

وقد قال الشافعي رضى الله عنه : كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن ، قال تعالى : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ فى آيات أخر .

وقال ﷺ : ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه ، يعنى السنة .

فإن لم يجده من السنة رجع إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح .

ومما ألزموا المفسر به من آداب : صحة الاعتقاد أولا ولزوم سنة الدين ، فإن من كان مغموصا عليه فى دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ؟ ثم لا يؤتمن فى الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن فى الإخبار عن أسرار الله تعالى ؟ ولأنه لا يؤمن إن كان متهماً بالإلحاد أن يبغى الفتنة ويغرّ الناس بليه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة .

وإن كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه كلما يوافق بدعته كدأب القدرية ، فإن أحدهم يصنف الكتاب فى التفسير ومقصوده منه الإيضاح الساكن ليصدّهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى .

ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبى ﷺ وعن أصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات ، وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينها فعل ، نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم .

وأقوالهم فيه ترجع إلى شىء واحد فيدخل منها ما يدخل فى الجمع ، فلا تنافى بين القرآن وطريق الأنبياء ، فطريق السنة وطريق النبى ﷺ وطريق أبى بكر وعمر ، فأىّ هذه الأقوال أفرده كان محسنا . وإن تعارضت ردّ الأمر إلى ما ثبت فيه السمع ، فإن لم يجد سمعاً وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدهما رجح ما قوى الاستدلال فيه ، كاختلافهم فى معنى حروف الهجاء ، يرجح قول من قال : إنها قسم .

وإن تعارضت الأدلة فى المراد علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله تعالى ، ولا يتهجم على تعيينه ، وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله ، والمتشابه قبل تبيينه .

ومن شروط صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد ، فقد قال تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ وإنما يخلص له القصد إذا زهد فى الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى غرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة علمه .

وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئا من عدّة الإعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام ، فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازاً فتأويله تعطيله ، ويجب أن يعلم أن النبى ﷺ بين لأصحابه معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه ، فقوله تعالى : ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ يتناول هذا وهذا . وقد قال أبو عبد الرحمن السلمى : حدثنا الذين كانوا يقرءون القرآن . كعثمان بن عفان . وعبد الله بن مسعود ، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبى ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً . ولهذا كانوا يبقون مدة فى حفظ السورة .

وقال أنس : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فى أعيننا .

ولقد أقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين . وذلك أن الله تعالى قال : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ﴾ وقال : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن .

وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً فى فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه ، فكيف بكلام الله الذى هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ؟ .

ولهذا كان النزاع بين الصحابة فى تفسير القرآن قليلاً جداً ، وهو إن كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم ، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة . وربما تكلموا فى بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال .

والخلاف بين السلف فى التفسير قليل ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوّع لا اختلاف تضادّ ، وذلك صنفان :

أحدهما : أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى، فى المسمى، غير المعنى الآخر، مع اتحاد المسمى، كتفسيرهم الصراط

المستقيم : بعض بالقرآن ، أى اتباعه ، وبعض بالإسلام ، فالقولان متفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ، ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر ، كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث .

وكذلك قول من قال: هو السنة والجماعة ، وقول من قال: هو طريق العبودية ، وقول من قال: هو طاعة الله ورسوله ، وأمثال ذلك .

فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها .

الثانى : أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل ، وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود فى عمومه وخصوصه ، مثاله ما نقل فى قوله تعالى : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا ﴾ الآية ، فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات ، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات ، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرّب بالحسنات مع الواجبات . فالمقتصدون أصحاب اليمين ، ﴿ والسابقون السابقون ٭ أولئك هم المقربون ﴾ .

ثم إن كلا منهم يذكر هذا فى نوع من أنواع الطاعات كقول القائل : السابق الذى يصلى فى أول الوقت ، والمقتصد الذى يصلى فى أثنائه ، والظالم لنفسه الذى يؤخر العصر إلى الاصفرار .

أو يقول : السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة ، والمقتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة فقط ، والظالم مانع الزكاة .

وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما فى تنوع التفسير تارة لتنوّع الأسماء والصفات ، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى ، وهو الغالب فى تفسير سلف الأمة الذى يظن أنه مختلف .

ومن التنازع الموجود منهم ما يكون اللفظ فيه محتملاً للأمرين :

إما لكون مشتركاً فى اللغة كلفظ القسورة ، الذى يراد به الرامى ويراد به الأسد ، ولفظ عسعس الذى يراد به إقبال الليل وإدباره .

وإما لكونه متواطئاً فى الأصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد

الشخصين ، كالضمائر فى قوله: ﴿ثم دنى فتدلى﴾ الآية ، وكلفظ الفجر ، والشفع ، والوتر ، وليال عشر ، وأشباه ذلك .

فمثل ذلك قد يجوز أن يراد به كل المعانى التى قالها السلف ، وقد لا يجوز ذلك .

فالأول إما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارة وهذا تارة .

وإما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه .

وإما لكون اللفظ متواطئاً فيكون عاما إذا لم يكن لمخصصه موجب .

فهذا النوع إذا صح فيه القولان كان من الصنف الثانى .

ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافاً ، أن يعبروا عن المعانى بألفاظ متقاربة ، كما إذا فسر بعضهم تبسل بتحبس ، وبعضهم بترتهن ، لأن كلا منهما قريب من الآخر .

والاختلاف فى التفسير على نوعين :

منه ما مستنده النقل فقط .

ومنه مايعلم بغير ذلك .

والمنقول إما عن المعصوم أو غيره .

ومنه مايمكن معرفة الصحيح منه من غيره .

ومنه مالا يمكن ذلك .

وهذا القسم الذى لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا إلى معرفته ، وذلك كاختلافهم فى لون كلب أصحاب الكهف واسمه ، وفى البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة ، وفى قدر سفينة نوح وخشبها ، وفى اسم الغلام الذى قتله الخضر ، ونحو ذلك .

فهذه الأمور طريق العلم بها النقل ، فما كان منه منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبى ﷺ قبل ، ومالا ، بأن نقل عن أهل الكتاب ، ككعب ووهب ، وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله ﷺ : « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » .

وكذا ما نقل عن بعض التابعين .

وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب ، فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض ، وما نقل فى ذلك عن الصحابة نقلاً صحيحاً فالنفس إليه أسكن مما ينقل عن التابعين ، لأن احتمال أن يكون سمعه من النبى ﷺ ، أو من بعض من سمعه منه أقوى ، ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين ، ومع جزم الصحابى بما يقوله كيف يقال إنه أخذه عن أهل الكتاب ، وقد نهوا عن تصديقهم .

وأما القسم الذى يمكن معرفة الصحيح منه ، فهذا موجود كثير .

وأما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين :

أحدها : قوم اعتقدوا معانى ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها .

والثانى : قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به .

فالأولون راعوا المعنى الذى رأوه من غير نظر إلى ما يستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان .

والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يراد به العربى من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام .

ثم هؤلاء كثيراً ما يغلطون فى احتمال اللفظ لذلك المعنى فى اللغة كما يغلط فى ذلك الذين قبلهم .

كما أن الأولين كثيراً ما يغلطون فى صحة المعنى الذى فسروا به القرآن كما يغلط فى ذلك الآخرون .

وإن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق .

والأولون صنفان :

تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به .

وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به .

وفى كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلاً فيكون خطؤهم فى الدليل والمدلول .

وقد يكون حقا فيكون خطؤهم فى الدليل لا فى المدلول .

فالذين أخطئوا فيهما مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم ، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا فى رأيهم ولا فى تفسيرهم ، فإن من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى مايخالف ذلك كان مخطئاً فى ذلك بل مبتدعاً ، لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه ، كما أنهم أعلم بالحق الذى بعث الله به رسوله .

وأما الذين أخطئوا فى الدليل لا فى المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة فى نفسها لكن القرآن لا يدل عليها ، فإن كان فيما ذكروه معان باطلة دخل فى القسم الأول .

وللناظر فى القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة ، أمهاتها أربعة :

الأول : النقل عن النبى ﷺ ، وهذا هو الطراز المعلم ، لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فإنه كثير ، ولهذا قال أحمد : ثلاث كتب لا أصل لها : المغازى ، والملاحم ، والتفسير : يعنى أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلة ، وإلا فقد صح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك فى آية الأنعام ، والحساب اليسير بالعرض ، والقوة بالرمى فى قوله : ﴿ وأعدّوا لهم مااستطعتم من قوة ﴾ .

الثانى : الأخذ بقول الصحابى ، فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبى ﷺ .

وفى الرجوع إلى قول التابعى روايتان ، واختار ابن عقيل المنع ، لكن عمل المفسرين على خلافه ، فقد حكوا فى كتبهم أقوالهم لأن غالبها تلقوها من الصحابة ، وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيظن من لا فهم عنده أن ذلك اختلاف محقق فيحكيه أقوالا وليس كذلك ، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى من الآية لكونه أظهر عنده أو أليق بحال السائل .

وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته ، والكل يؤول إلى معنى واحد غالبا .

فإن لم يمكن الجمع فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم إن استويا فى الصحة عنه ، وإلا فالصحيح المقدم .

الثالث : الأخذ بمطلق اللغة ، فإن القرآن نزل بلسان عربىّ ، وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه أحمد فى مواضع .

لكن نقل الفضل بن زياد عنه أنه سئل عن القرآن يمثل له الرجل ببيت من الشعر فقال : مايعجبنى ، فقيل : ظاهره المنع . ولهذا قال بعضهم فى جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد .

وقيل : الكراهة تحمل على من صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب ، ولا يوجد غالباً إلا فى الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها .

وعن مالك قال : لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا .

الرابع : التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوّة الشرع ، وهذا هو الذى دعا به النبىّ ﷺ لابن عباس حيث قال : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ، والذى عناه علىّ بقوله : إلا فَهْماً يؤتاه الرجل فى القرآن .

ومن هنا اختلف الصحابة فى معنى الآية ، فأخذ كل برأيه على منتهى نظره . ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأى والاجتهاد من غير أصل ، قال تعالى : ﴿ ولا تقف ماليس لك به علم ﴾ وقال : ﴿ وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ﴾ وقال : ﴿ لتبين للناس مانزل إليهم ﴾ أضاف البيان إليه .

وقال ﷺ : « من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ » .

وقال : « من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » . وتأويله أن من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى لفظه وأصاب الحق فقد أخطأ الطريق وإصابته اتفاق ، إذ الغرض أنه مجرد رأ ى لا شاهد له ، وفى الحديث : « القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه » ، فقوله : ذلول : يحتمل معنيين :

أحدهما أنه مطيع لحامليه تنطق به ألسنتهم .

والثانى : أنه موضح لمعانيه حتى لا يقصر عنه أفهام المجتهدين .

وقوله : ذو وجوه : يحتمل معنيين :

أحدهما : أن من ألفاظه مايحتمل وجوهاً من التأويل .

والثانى : قد جمع وجوها من الأوامر والنواهى والترغيب والترهيب والتحريم .

وقوله : فاحملوه على أحسن وجوهه ، يحتمل معنيين :

أحدهما : الحمل على أحسن معانيه .

والثانى : أحسن مافيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام .

وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد فى كتاب الله تعالى . والنهى إنما انصرف إلى المتشابه منه لا إلى جميعه كما قال تعالى : ﴿ فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ﴾ لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق فلو لم يجب التفسير لم تكن الحجة بالغة .

فإذا كان كذلك لجاز لمن عرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفسره . وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ماسمع ، فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير ، ولو أنه يعلم التفسير وأراد أن يستخرج من الآية حكماً أو دليل الحكم فلا بأس . ولو قال المراد كذا من غير أن يسمع فيه شيئاً فلا يحل ، هو الذى نهى عنه .

وقيل فى الحديث الأول : حمله بعض أهل العلم على أن الرأى معنى به الهوى . فمن قال فى القرآن قولا يوافق هواه فلم يأخذه عن أئمة السلف وأصاب فقد أخطأ، لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه .

وقيل فى الحديث الثانى : له معنيان :

أحدهما : من قال فى مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرّض لسخط الله تعالى .

والآخر وهو الأصح : من قال فى القرآن قولا يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار .

وقال البغوى : التأويل : صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها ، تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط . غير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ قيل : شباباً وشيوخاً ، وقيل : أغنياء وفقراء ، وقيل : عزاباً ومتأهلين ، وقيل : نشاطاً وغير نشاط ، وقيل : أصحاء ومرضى ، وكل ذلك سائغ والآية تحتمله .

وأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور لأنه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض ، قوله تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ إنهما علىّ وفاطمة . ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ يعنى الحسن والحسين .

وقد اختلف فى تفسير القرآن : هل يجوز لكل أحد الخوض فيه ؟.

فقال قوم : لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن وإن كان عالماً أديباً متسعاً فى معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار ، وليس له إلا أن ينتهى إلى ماروى عن النبى ﷺ فى ذلك .

ومنهم من قال : يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التى يحتاج المفسر إليها ، وهى خمسة عشر علماً :

أحدها : اللغة ، لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع ، قال مجاهد : لايحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب . ولا يكفى فى حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر .

الثانى : النحو ، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلابد من اعتباره . وعن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن النطق ويقيم بها قراءته ، فقال : حسنٌ فتعلمها ، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها .

الثالث : التصريف ، لأن به تعرف الأبنية والصيغ . ومن فاته علمه فاته المعظم ، لأن وجد مثلا كلمة مبهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها .

وقال الزمخشرى : من بدع التفاسير قول من قال : إن الإمام فى قوله

تعالى : ﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ﴾ جمع أم ، وإن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم .

قال : وهذا غلط أوجبه جهله بالتصريف ، فإنا أما لا تجمع على إمام .

الرابع : الاشتقاق ، لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما ، كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح .

الخامس، والسادس، والسابع: المعانى، والبيان، والبديع ، لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى ، وبالثانى خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها ، وبالثالث وجوه تحسين الكلام .

وهذه العلوم الثلاثة هى علوم البلاغة ، وهى من أعظم أركان المفسر لأنه لابد له من مراعاة مايقتضيه الإعجاز ، وإنما يدرك بهذه العلوم .

وقال السكاكى : اعلم أن شأن الإعجاز عجيب ، يدرك ولايمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تدرك ولايمكن وصفها وكالملاحة ، ولا طريق إلى تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة إلا التمرّن على علمى المعانى والبيان .

وقال ابن الحديد : اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح والرشيق والأرشق من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق ، ولا يمكن إقامة الدلالة عليه ، وهو بمنزلة جاريتين إحداهما بيضاء مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العين أسيلة الخد دقيقة الأنف معتدلة القامة ، والأخرى دونها فى هذه الصفات والمحاسن لكنها أحلى فى العيون والقلوب منها ، ولايدرى سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تعليله ، وهكذا الكلام ، نعم يبقى الفرق بين الوصفين أن حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة . وأما الكلام فلا يدرك إلا بالذوق ، وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من أهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام ، وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دراية وملكة تامة ، فإلى أولئك ينبغى أن يرجع فى معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض .

وقال الزمخشرى : من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد بلقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدى سليماً من القادح .

وقال غيره : معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة المفسر المطلع على عجائب كلام الله تعالى ، وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة .

الثامن : علم القراءات ، لأنه به يعرف كيفية النطق بالقرآن ، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض .

التاسع : أصول الدين بما فى القرآن من الآية الدالة بظاهرها على مالا يجوز على الله تعالى ، فالأصولى يؤول ذلك ويستدل على مايستحيل ومايجب ومايجوز .

العاشر : أصول الفقه ، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط .

الحادى عشر : أسباب النزول والقصص ، إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ماأنزلت فيه .

الثانى عشر : الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره .

الثالث عشر : الفقه .

الرابع عشر : الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم .

الخامس عشر : علم الموهبة ، وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم ، وإليه الإشارة بحديث : « من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم » .

قال ابن أبى الدنيا : وعلوم القرآن ومايستنبطه منه بحر لا ساحل له .

قال : فهذه العلوم التى هى كالآلة للمفسر لا يكون مفسراً إلا بتحصيلها ، فمن فسر بدونها كان مفسراً بالرأى المنهى عنه ، وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسراً بالرأى المنهى عنه .

قال : والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب ، واستفادوا العلوم الأخرى من النبى ﷺ .

قال فى البرهان : اعلم أنه لايحصل للناظر فهم معانى الوحى ولايظهر له أسراره وفى قلبه بدعة أو كبر أو هوى أو حبّ الدنيا أو وهو مصرّ على ذنب أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجع إلى معقوله ، وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض .

وفى هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ﴾ .

قال سفيان بن عيينة : يقول أنزع عنهم فهم القرآن .

وعن ابن عباس قال : التفسير أربعة أوجه :

وجه تعرفه العرب من كلامها .

وتفسير لا يعذر أحد بجهالته .

وتفسير تعرفه العلماء .

وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى .

وفى الحديث : « أنزل القرآن على أربعة أحرف : حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء، ومتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى ، ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب » .

قال الزركشى فى البرهان فى قول ابن عباس : هذا تقسيم صحيح .

فأما الذى تعرفه العرب ، فهو الذى يرجع فيه إلى لسانهم، وذلك اللغة والإعراب .

فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها ، ولا يلزم ذلك القارىء ، ثم إن كان ما يتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين . وإن كان يوجب العلم لم يكف ذلك ، بل لابد أن يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر .

وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارىء تعلمه ليوصل المفسر إلى معرفة الحكم ويسلم القارىء من اللحن ، وإن لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارىء ليسلم من اللحن ، ولا يجب على المفسر لوصوله إلى المقصود بدونه .

وأما مالا يعذر أحد بجهله فهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد ، وكل لفظ أفاد معنى واحدا جليا يعلم أنه مراد الله تعالى .

فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ وأنه لا شريك له فى الإلهية ، وإن لم يعلم أن

﴿لا﴾ موضوعة فى اللغة للنفى و﴿إلا﴾ للإثبات ، وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر ، ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى : أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، ونحوه ، طلب إيجاد المأمور به ، وإن لم يعلم أن صيغة أفعل للوجوب .

فما كان من هذا القسم لا يعذر أحد يدعى الجهل بمعانى ألفاظه لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة .

وأما مالا يعلمه إلا الله تعالى فهو مايجرى مجرى الغيوب ، نحو الآى المتضمنة لقيام الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة ، وكل متشابه فى القرآن عند أهل الحق ، فلا مساغ للاجتهاد فى تفسيره ، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنص من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله .

وأما مايعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم فهو الذى يغلب عليه إطلاق التأويل ، وذلك استنباط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم .

وكل لفظ احتمل معنيين فصاعداً فهو الذى لايجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه ، وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأى .

فإن كان أحد المعنيين أظهر وجب الحمل عليه إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفى .

وإن استويا والاستعمال فيهما حقيقة لكن فى أحدهما حقيقة لغوية أو عرفية وفى الآخر شرعية ، فالحمل على الشرعية أولى إلا أن يدل دليل على إرادة اللغوية كما فى : ﴿ وصلّ عليهم إن ﴾ ﴿ صلاتك سكن لهم ﴾ .

ولو كان فى أحدهما عرفية والآخر لغوية فالحمل على العرفية أولى وإن اتفقا فى ذلك أيضا .

فإن تنافى اجتماعهما ولم يمكن إرادتهما باللفظ الواحد كالقرء للحيض والطهر . اجتهد فى المراد منهما بالأمارات الدالة عليه ، فما ظنه فهو مراد الله تعالى فى حقه وإن لم يظهر له شيء ، فهل يتخير فى الحمل على أيهما شاء ويأخذ بالأغلظ حكماً أو بالأخف ؟ أقوال ، وإن لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك أبلغ فى الإعجاز والفصاحة ، إلا إن دلّ دليل على إرادة أحدهما ، إذا عرف ذلك فينزل حديث : « من تكلم بالقرآن برأيه » على قسمين من هذه الأربعة :

أحدهما : تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له إلى التبحر فى معرفة لسان العرب .

والثانى : حمل اللفظ المحتمل على أحد معنييه لاحتياج ذلك إلى معرفة أنواع من العلوم والتبحر فى العربية واللغة .

ومن الأصول مايدرك به حدود الأشياء وصيغ الأمر والنهى والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والمجاز والصريح والكناية .

ومن الفروع مايدرك به الاستنباط .

هذا أقل ما يحتاج إليه ، ومع ذلك فهو على خطر ، فعليه أن يقول ، يحتمل كذا : ولا يجزم إلا فى حكم اضطر إلى الفتوى به فأدى اجتهاده إليه فيجزم مع تجويز خلافه .

وقال ابن النقيب : جملة ماتحصل فى معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال :

أحدها : التفسير من غير حصول العلوم التى يجوز معها التفسير .

الثانى : تفسير المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله .

الثالث : التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأنه يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعا فيرد إليه بأىّ طريق أمكن وإن كان ضعيفاً .

الرابع : التفسير أن مراد الله كذا على القطع من غير دليل .

الخامس : التفسير بالاستحسان والهوى .

وعلوم القرآن ثلاثة أقسام :

الأول : علم لم يطلع الله عليه أحداً من خلقه وهو مااستأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته وغيوبه التى لا يعلمها إلا هو ، وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من الوجوه إجماعاً .

الثانى : ماأطلع الله عليه نبيه من أسرار الكتاب واختصه به ، وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا له ﷺ أو لمن أذن له . وأوائل السور من هذا القسم ، وقيل من القسم الأول .

الثالث : علوم علمها الله نبيه مما أودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وأمره بتعليمها .

وهذا ينقسم إلى قسمين :

منه مالا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع،وهو أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم الماضية وأخبار ماهو كائن من الحوادث وأمور الحشر والمعاد .

ومنه مايؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الألفاظ ، وهو قسمان :

قسم اختلفوا فى جوازه ، وهو تأويل الآيات المتشابهات فى الصفات .

وقسم اتفقوا عليه،وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والإعرابية ، لأن مبناها على الأقيسة .

وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والإرشادات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له أهلية .

وقال الزركشى : الحق أن علم التفسير منه مايتوقف على النقل ، كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل .

ومنه مالا يتوقف ويكفى فى تحصيله الثقة على الوجه المعتبر .

قال : وكان السبب فى اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد فى المنقول وعلى النظر فى المستنبط .

قال : واعلم أن القرآن قسمان :

قسم ورد تفسيره بالنقل .

وقسم لم يرد

والأول إما أن يرد عن النبى ﷺ أو الصحابة أو رؤوس التابعين .

فالأول يبحث فيه عن صحة السند .

والثانى ينظر فى تفسير الصحابى .

فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان،فلا شك فى اعتماده ، أو بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه .

وحينئذ إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة ، فإن أمكن الجمع فذاك ، وإن تعذر قدّم ابن عباس، لأن النبى ﷺ بشره بذلك حيث قال : اللهم علمه

التأويل . وأما ما لم يرد فيه نقل فهو قليل وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق .

وأما كلام الصوفية فى القرآن فليس بتفسير .

قال النسفى فى عقائده : النصوص على ظاهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد .

قال التفتازانى فى شرحه : سميت الملاحدة باطنية لادّعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنية لا يعرفها إلا المعلم ، وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية .

قال : وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان . وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حدّ، ولكل حدّ مطلع» وعن عبد الرحمن بن عوف : « القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد » .

وعن ابن مسعود : إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حدّ ، ولكل حدّ مطلع .

وقيل : اما الظهر والبطن ففى معناه أوجه :

أحدها : أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها .

والثانى : أن ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها .

الثالث : أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها .

الرابع : أن القصص التى قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين إنما هو حديث حدّث به عن قوم ، وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حلّ بهم .

وقيل: إن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر ، وبطنها ما تضمنته من الأسرار التى أطلع الله عليها أرباب الحقائق .

ومعنى قوله : « ولكل حرف حدّ » أى منتهى فيما أراد الله من معناه .

وقيل : لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب .

ومعنى قوله : « ولكل حدّ مطلع »: الكل غامض من المعانى والأحكام مطلع يتوصل به إلى معرفته ويوقف على المراد به .

وقيل : كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه فى الآخرة عند المجازاة .

وقال بعضهم : الظاهر التلاوة ، والباطن الفهم ، والحدّ أحكام الحلال والحرام ، والمطلع : الإشراف على الوعد والوعيد .

ويؤيد هذا ماروى عن ابن عباس قال : إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون ، لا تنقضى عجائبه ، ولا تبلغ غايته ، فمن أو غل فيه برفق نجا ، ومن أوغل فيه بعنف هوى : أخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن ، فظهره التلاوه ، وبطنه التأويل ، فجالسوا به العلماء، وجانبوا به السفهاء .

وورد عن أبى الدرداء أنه قال: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوها.

وقال ابن مسعود : من أراد علم الأولين والآخرين فليثوّر القرآن .

وقال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم .

فهذا يدل على أن فهم معانى القرآن مجالاً رحباً ومتسعاً بالغاً ، وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهى الإدراك فيه بالنقل والسماع لابد منه فى ظاهر التفسير لينتفى به مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ، ولا يجوز التهاون فى حفظ التفسير الظاهر بل لابد منه أولا ، إذ لا يطمع فى الوصول إلى الباطن قبل أحكام الظاهر ، ومن ادّعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادّعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب .

وقيل:اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعانى الغريبة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره ، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه فى عرف اللسان ، وثم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه ، وقد جاء فى الحديث : « لكل آية ظهر وبطن » ، فلا يصدنك عن تلقى هذه المعانى منهم . وأن يقول لك ذو جدل معارضة هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله ، فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا . وهم لم يقولوا ذلك بل يقرءون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ، ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم .

ويجب على المفسر أن يتحرّى فى التفسير مطابقة المفسر ، وأن يتحرز فى ذلك من نقص لما يحتاج إليه فى إيضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالغرض ، ومن

كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه ، وعليه بمراعاة المعنى الحقيقى والمجازى ومراعاة التأليف والغرض الذى سيق له الكلام ، وأن يؤاخى بين المفردات . ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية .

وأول مايجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق ، ثم يتكلم عليها بحسب التركيب ، فيبدأ بالإعراب ثم بما يتعلق بالمعانى ثم البيان ثم البديع ، ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الإشارة .

وقال الزركشى فى أوائل البرهان : قد جرت عادة المفسرين أن يبدءوا بذكر سبب النزول ، ووقع البحث فى أنه أيما أولى بالبداءة به لتقدم السبب على المسبب أو بالمناسبة لأنها المصححة لنظم الكلام وهى سابقة على النزول .

قال : والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفاً على سبب النزول كآية : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها ﴾ فهذا ينبغى فيه تقديم ذكر السبب لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد ، وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة .

وقال فى موضع آخر : جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضائل القرآن أن يذكرها فى أول كل سورة لما فيها من الترغيب والحثّ على حفظها .

وقال كثير من الأئمة : لا يقال كلام محكى ولا يقال حكى الله ، لأن الحكاية الإتيان بمثل الشيء وليس لكلامه مثل . وتساهل قوم فطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الإخبار ، وكثيراً مايقع فى كلامهم إطلاق الزائد على بعض الحروف .

وعلى المفسر أن يتجنب ادعاء التكرار ماأمكنه .

وقال الزركشى فى البرهان : ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذى سيق له وإن خالف أصل الوضع اللغوى لثبوت التجوّز .

وقال فى موضع آخر : على المفسر مراعاة مجازى الاستعمالات فى الألفاظ التى يظن بها الترادف والقطع بعدم الترادف ماأمكن ، فإن للتركيب معنى غير معنى الإفراد ، ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر فى التركيب وإن اتفقوا على جوازه فى الإفراد .

وقال أبو حيان : كثيراً مايشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الإعراب بعلل النحو ودلائل مسائل أصول الفقه ودلائل مسائل الفقه ودلائل أصول الدين وكل ذلك مقرر فى تأليف هذه العلوم ، وإنما يؤخذ ذلك مسلماً فى علم التفسير دون استدلال عليه ، وكذلك أيضاً ذكروا مالا يصح من أسباب النزول وأحاديث فى الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ إسرائيلية ، ولا ينبغى ذكر هذا فى علم التفسير .

وعن علىّ رضى الله عنه أنه قال : لو شئت أن أوقر سبعين بعيراً من تفسير أم القرآن لفعلت .

وبيان ذلك أنه إذا قال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ يحتاج تبيين معنى الحمد وما يتعلق به الاسم الجليل الذى هو الله وما يليق به من التنزيه ، ثم يحتاج إلى بيان العالم وكيفيته على جميع أنواعه وأعداده وهى ألف عالم : أربعمائة فى البرّ ، وستمائة فى البحر ، فيحتاج إلى بيان ذلك كله .

فإذا قال : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ يحتاج إلى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما من الجلال وما معناهما .

ثم يحتاج إلى بيان جميع الأسماء والصفات .

ثم يحتاج إلى بيان الحكمة فى اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما .

فإذا قال:﴿ مالك يوم الدين﴾ . يحتاج إلى بيان ذلك اليوم ومافيه من المواطن والأهوال وكيفية مستقره . فإذا قال : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ يحتاج إلى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفيتها وصفتها وأدائها على جميع أنواعها والعابد فى صفته والاستعانة وأدائها وكيفيتها .

فإذا قال : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ ، إلى آخر السورة يحتاج إلى بيان الهداية ما هى والصراط المستقيم وأضداده ، وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع ، وتبيين المرضىّ عنهم وصفاتهم وطريقتهم .

فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله علىّ من هذا القبيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

(ب)

المفســـرون

وهؤلاء هم من اشتغلوا بالتفسير على مر العصور :
مرتبة أسماؤهم على حروف الهجاء .

١ - إبراهيم بن أحمد بن محمد (٤٩٦ هـ) .
٢ - إبراهيم بن على بن الحسين (٥٢٣ هـ) .
٣ - أحمد بن إسماعيل بن يوسف (٥٩٠ هـ) .
٤ - أحمد بن على بن أحمد (٥٤٢ هـ) .
٥ - أحمد بن على بن أبي جعفر (٥٤٤ هـ) .
٦ - أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ) وله :
ا - جامع التأويل فى تفسير القرآن .
ب - غريب إعراب القرآن .
٧ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى ، (٤٢٧ هـ) .
صاحب التفسير المشهور .
٨ - أحمد بن محمد بن عبد الله (٤٢٩ هـ) .
٩ - أحمد بن عمارة المهدوى ، (٤٣٠ هـ) .
صاحب التفسير .
١٠ - أحمد بن فرج بن جبريل (٣٠٣ هـ) .
١١ - أحمد بن محمد بن أيوب الفارسى (٣٦٤ هـ) .
١٢ - أحمد بن محمد بن شارك الهروى (٣٥٥ هـ) .
١٣ - أحمد بن محمد بن برد الأندلسى (٤٤٠هـ) وله :
ا - التحصيل فى تفسير القرآن .
ب - التفصيل فى تفسير القرآن .
١٤ - أحمد بن محمد بن عمر ، وله تفسير القرآن (٥٨٦ هـ) .

١٥ - أحمد بن محمد بن محمد الأندلسى (٥٦٢ هـ) .
١٦ - أحمد بن موسى بن أبى عطاء (٣٢٥ هـ) .
١٧ - أحمد بن مغيث بن أحمد (٤٥٩ هـ) .
١٨ - أحمد بن يوسف بن أصبغ (٤٧٩ هـ) .
١٩ - أحمد بن إسماعيل بن عيسى (٥٢٠ هـ) .
٢٠ - أحمد بن ناصر بن ظاهر ، (٦٨٦ هـ) .
ولە : تفسير فى سبعة مجلدات .
٢١ - إسماعيل بن أحمد بن عبد الله (٤٣٠ هـ) .
٢٢ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد (٤٤٩ هـ) .
٢٣ - إسماعيل ين محمد بن الفضل (٥٣٥ هـ) وله :
ا - الإيضاح فى التفسير ، أربعة مجلدات .
ب - الموضح فى التفسير ، ثلاثة مجلدات .
جـ - المعتمد فى التفسير ، عشرة مجلدات .
د - التفسير باللسان الأصبهانى ، عدة مجلدات .
و - إعراب القرآن .
٢٤ - بشير بن حامد بن سليمان ، (٦٤٦ هـ) .
وله تفسير فى عدة مجلدات .
٢٥ - بقى بن مخلد بن يزيد الأندلسى ، (٢٧٦ هـ) .
وله تفسير .
٢٦ - بكر بن معروف (١٧٦ هـ) .
٢٧ - بيبش بن محمد بن على (٥٨٢ هـ) .
٢٨ - جعفر بن محمد بن الحسن (٢٧٩ هـ) .
٢٩ - الحسن بن عبد الله بن سهل ، أبو هلال العسكرى ، (٤٠٠ هـ) .
وله تفسير فى خمس مجلدات ..
٣٠ - الحسن بن الفتح بن حمزة (٥٠٠ هـ) وله :
البديع فى البيان عن غوامض القرآن .
٣١ - الحسن بن على بن خلف (٤٨٤ هـ) .
وله : المقنع فى تفسير القرآن .

٣٢ - الحسن بن محمد بن حبيب ، (٤٠٦ هـ) .
وله تفسير .
٣٣ - الحسين بن الفضل بن عمير (٢٨٢ هـ) .
٣٤ - الحسين بن محمد بن على ، (٣٦٩ هـ) .
وله تفسير .
٣٥ - الحسين بن مسعود بن محمد (٥١٦ هـ) .
وله : معالم التنزيل فى التفسير .
٣٦ - الخضر بن نصر بن عقيل ، (٥٦٧ هـ) .
وله تفسير .
٣٧ - سلمان بن عبد الله بن محمد (٤٩٣ هـ) وله :
تفسير القرآن .
٣٨ - سلمان بن ناصر بن عمران (٥١١ هـ) .
٣٩ - سليمان بن خلف بن سعد (٤٧٤ هـ) وله :
تفسير القرآن .
٤٠ - سليمان بن عبد الله بن يوسف (٦١٣ هـ) .
٤١ - عبد الله بن عبد الكريم بن هوزان (٤٧٧ هـ) .
٤٢ - عبد الله بن طلحة بن محمد (٥١٦ هـ) .
٤٣ - عبد الله بن عطية بن عبد الله (٣٨٣ هـ) .
٤٤ - عبد الله بن يوسف بن عبد الله (٤٣٨ هـ) . وله :
التفسير الكبير .
٤٥ - عبد الله بن محمد بن على (٤٨١ هـ) .
٤٦ - عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد (٦٨١ هـ) . وله :
مشكاة البيان فى تفسير القرآن .
٤٧ - عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار ، (٤١٥ هـ) .
وله تفسير .
٤٨ - عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل (٦٠٨ هـ) .
وله : تفسير القرآن .
٤٩ - عبد الحق بن غالب بن عبد الملك (٥٤١ هـ) .
٥٠ - عبد الرحمن بن على بن محمد (القرن السادس) .

٥١ - عبد الرحمن بن عمرو (٦٨٤ هـ) وله :
جامع العلوم فى التفسير .
٥٢ - عبد الرحمن بن محمد بن ادريس (٣٢٧ هـ) وله :
التفسير المسند اثنا عشر مجلداً .
٥٣ - عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه (٥٤٣ هـ) .
٥٤ - عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن (٤١٣ هـ) وله :
مختصر تفسير القرآن ، لابن سلام .
٥٥ - عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوزان (٥١٤ هـ) .
٥٦ - عبد الرازق بن رزق الله ، (٦٦١ هـ) .
له تفسير .
٥٧ - عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار (٤٨٨ هـ) وله :
التفسير الكبير .
٥٨ - عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد (٥٣٦ هـ) وله :
تفسير القرآن .
٥٩ - عبد الصمد بن عبد الرحمن (٦١٩ هـ) .
٦٠ - عبد الغنى بن القاسم بن الحسن (٥٨٢ هـ) وله :
اختصار تفسير سليم الرازى .
٦١ - عبد الكريم بن محمد بن عيسى (٦١٧ هـ) وله :
تفسير ، جمع فيه بين تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشرى .
٦٢ - عبد الكريم بن الحسن بن المحسن (٥٢٥ هـ) .
٦٣ - عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم .
٦٤ - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (٤٦٥ هـ) وله :
التفسير الكبير .
٦٥ - عبيد الله بن محمد بن جرو (٣٨٧ هـ) وله :
تفسير القرآن .
٦٦ - عبد الله بن إبراهيم (٥٥٠ هـ) .
٦٧ - عبيد الله بن محمد بن مالك (٤٦٠ هـ) .
٦٨ - على بن أحمد بن الحسن (٦٣٠ هـ) وله :
تفسير القرآن .

٦٩ - على بن عبد الله بن أحمد (٤٥٨ هـ) وله :

ا - التفسير الكبير فى ثلاثين مجلدا .

ب - التفسير الأوسط ، عشرة مجلدات .

جـ - التفسير الصغير ، ثلاث مجلدات .

٧٠ - على بن أحمد بن محمد (٤٦٨ هـ) وله التفاسير الثلاثة :

ا - البسيط .

ب - الوسيط .

جـ - الوجيز .

٧١ - على بن عبد الله بن خلف (٥٦٧ هـ) وله :

رى الظمآن فى تفسير القرآن ، وهو كبير .

٧٢ - على بن عبد الله بن المبارك ، (٦٢٥ هـ) .

وله تفسير .

٧٣ - على بن عبد الله بن وهب (٥٣٢ هـ) وله :

تفسير القرآن .

٧٤ - على بن عيسى الرمانى ، (٣٨٤ هـ) .

وله تفسير .

٧٥ - على بن فضال بن على (٤٧٩ هـ) وله :

ا - برهان العميدى ، فى التفسير ، عشرون مجلداً .

ب - الإكسير فى علم التفسير ، خمسة وثلاثون مجلداً .

٧٦ - على بن إبراهيم بن سعيد (٤٣٠ هـ) وله :

ا - تفسير القرآن .

ب - إعراب القرآن ، عشرة مجلدات .

٧٧ - على بن محمد بن حبيب (٤٥٠ هـ) وله :

النكت ، فى تفسير القرآن .

٧٨ - على بن محمد بن عبد الصمد (٦٤٣ هـ) وله :

تفسير القرآن ، وصل فيه إلى الكهف .

٧٩ - على بن المسلم بن محمد ، (٥٣٣ هـ) .

وله تفسير .

٨٠ - علي بن موسى بن يزداد (٣٥٠ هـ) وله :
أحكام القرآن .
٨١ - عمر بن إبراهيم بن محمد (٥٣٩ هـ) .
٨٢ - عمر بن محمد بن أحمد ، (٥٣٧ هـ) .
وله تفسير .
٨٣ - عمر بن عثمان بن الحسين (٥٥٠ هـ) .
قيل إنه شرع في إملاء تفسير لو تم لم يوجد مثله .
٨٤ - القاسم بن الفتح بن يوسف (٤٥١ هـ) .
٨٥ - قتيبة بن أحمد بن شريح (٣١٦ هـ) وله :
التفسير الكبير .
٨٦ - محمد بن إبراهيم بن المنذر (٣١٨ هـ) وله :
التفسير ، يقول السيوطي : وقفت عليه .
٨٧ - محمد بن أحمد بن الحسن (٤٨٠ هـ) .
٨٨ - محمد بن أحمد بن أبي فرح القرطبي (٦٧١ هـ) وله :
التفسير المشهور .
٨٩ - محمد بن أسعد بن محمد ، (٥٦٧ هـ) .
وله تفسير .
٩٠ - محمد بن الحسين بن الحسن (٥٣٣ هـ) .
٩١ - محمد بن الحسن بن علي (٤٦٠ هـ) وله :
تفسير كبير ، عشرون مجلداً .
٩٢ - محمد بن الحسن بن محمد (٣٥١ هـ) وله :
ا - شفاء الصدور ، تفسير .
ب - الإشارة في غريب القرآن .
جـ - الموضح في معاني القرآن .
د - القراءات ، بعللها .
٩٣ - محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٣١٠ هـ) وله :
ا - تفسير القرآن .
ب - القراءات .
٩٤ - محمد بن الحسين بن موسى (٤١٢ هـ) وله :
حقائق التفسير .

٩٥ - محمد بن على بن محمد (٤٥٩ هـ) وله :
التفسير ، فى عشرين مجلداً .
٩٦ - محمد بن الخضر بن محمد ، (٦٢٢ هـ) .
كان إماماً فى التفسير .
٩٧ - محمد بن سليمان بن الحسن ابن النقيب (٦٩٨ هـ) وله :
تفسير ، فى نحو مائة مجلد .
٩٨ - محمد بن طيفور الغزنوى ، وله :
ا - تفسير
ب - علل القراءات .
جـ - الوقف والابتداء .
٩٩ - محمد بن عبد الله بن جعفر (٣٨٠ هـ) وله :
كتاب فى التفسير لم يتمه .
١٠٠ - محمد بن عبد الوهاب بن سلام (٣٢١ هـ) وله :
تفسير ، قال السيوطى ، رأيت منه جزءا .
١٠١ - محمد بن عبد الله بن سليمان ، وله :
ا - مجتنى التفسير ، جمع فيه الصغير والكبير والقليل والكثير ، مما أمكنه .
ب - الجامع الصغير فى مختصر التفسير .
جـ - المهذب فى التفسير .
١٠٢ - محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبى زمنين (٣٩٩ هـ) وله :
مختصر تفسير ابن سلام .
١٠٣ - محمد بن عبد الله بن محمد ، ابن العربى (٥٤٣ هـ) وله :
ا - التفسير .
ب - أحكام القرآن .
١٠٤ - محمد بن عبد الله بن محمد المرسى ، وله :
تفسير القرآن .
١٠٥ - محمد بن عبد الحميد بن الحسين ، (٥٥٢ هـ) .
وكان يملى التفسير .
١٠٦ - محمد بن عبد الرحمن بن موسى ، (٥١٩ هـ) .
كان إماما فى التفسير .

١٠٧ - محمد بن عبد الرحمن بن أحمد أبو عمر النسوى (٤٧٠ هـ) .
صنف كتاباً فى التفسير .
١٠٨ - محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البخارى (٥٤٦ هـ) :
صنف كتابا فى التفسير أكثر من ألف جزء .
١٠٩ - محمد بن على بن اسماعيل القفال (٣٦٥ هـ) :
نقل عنه الإمام الرازى فى تفسيره كثيراً مما يوافق مذهب المعتزلة .
١١٠ - محمد بن على بن شهراشوب (٥٨٨ هـ) .
تقدم فى علوم القرآن : التفسير ، والقراءات .
١١١ - محمد بن عبد الله بن عمر (٣٨١ هـ) .
له تفسير .
١١٢ - محمد بن إبراهيم ، أبو الفرج الشنبوذى .
كان عالماً بالتفسير .
١١٣ - محمد بن على بن أحمد الأدفوى (٣٨٨ هـ) وله :
تفسير القرآن ، فى مائة وعشرين مجلداً .
١١٤ - محمد بن المفضل الرواس (٤١٥ هـ) .
صنف التفسير الكبير .
١١٥ - محمد بن على بن محمد الأندلسى (٦٣٨ هـ) .
١١٦ - محمد بن على بن يحيى النسفى (٥١٠ هـ) .
كان خبيرا بالتفسير .
١١٧ - محمد بن على بن مموية الحمال (٤١٤ هـ) .
١١٨ - محمد بن أبى على بن أبى نصر (٥٩٢ هـ) :
كانت له يد طول فى التفسير .
١١٩ - محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازى : (٦٠٦هـ) وله :
ا - التفسير الكبير .
ب - إعجاز القرآن .
١٢٠ - محمد بن عمر بن يوسف بن مغايظ (٦٣١ هـ) :
له يد طولى فى التفسير .

١٢١ – محمد بن أبى القاسم بن بابجوك (٥٦٢ هـ) وله :
ا – تفسير القرآن .
ب – مفتاح التنزيل .
١٢٢ – محمد بن موسى الواسطى (٣٢٠ هـ) .
كان عالماً بالتفسير .
١٢٣ – محمد بن النضر بن مر (٣٤١ هـ) :
كان عارفا بالتفسير ، وعلل القراءات
أخذ عنه عبد الله بن عطية المفسر .
١٢٤ – محمد بن عبد الرحمن بن الفضل (٣٦٠ هـ) .
صاحب التفاسير والقراءات .
١٢٥ – محمود بن أحمد بن عبد المنعم (٥٣٦ هـ) :
إمام مفسر .
١٢٦ – محمود بن أحمد بن الفرج (٥٥٥ هـ) .
إمام فى التفسير .
١٢٧ – محمود بن عمر الزمخشرى (٥٣٨ هـ) وله :
الكشاف فى التفسير .
١٢٨ – محمود بن محمد بن داود (٦٧١ هـ) .
١٢٩ – مسعود بن محمود بن أحمد (٥٧٦ هـ) .
كان إماماً فى التفسير .
١٣٠ – منصور بن الحسين محمد النيسابورى (٤٢٢ هـ) .
١٣١ – منصور بن سررا بن عيسى (٦٥٤ هـ) .
صنف تفسيراً .
١٣٢ – هبة الله بن سلامة (٤٢٠ هـ) .
كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن .
١٣٣ – يحيى بن مجاهد بن عوانة (٣٦٦ هـ) .
عنى بعلمى التفسير والقراءات .
١٣٤ – يحيى بن محمد بن موسى (٦٥٤ هـ) .
صنف التفسير .

١٣٥ - يحيى بن محمد بن عبد الله .
مفسر .
١٣٦ - يحيى بن الربيع بن سليمان (٦٠٦ هـ) .
كان عالماً بالتفسير .
وقرأ بالعشرة على ابن تركان .

الباب الرابع عشر

تفسير القرآن الكريم

هــذا التفسير

مستسقى من جميع أمهات كتب التفسير ويجمع كل ما هو جوهرى دون ما هو عرضى ويجد فيه المقبل على كتاب الله تعالى كل ما يعنيه ويغنى به عن الرجوع إلى غيره ويتميز بعرض ينفرد به عن كتب التفسير مطولها وموجزها فهو قد جمع بين اللغة والإعراب والأحكام ، وهو لم يترك آية دون أن يوفيها بيانا ، وهو قد ساق هذا البيان فى إيجاز غير مخل حتى يكون القارىء على بينة من كل لفظ من ألفاظ الآية !.

(١)

ســورة الفاتحة

وتسمى :

١ ــ سورة الحمد ، لأن فيها ذكر الحمد •

٢ ــ فاتحة الكتاب ، لأنه تفتتح قراءة القرآن بها لفظا •

٣ ــ أم الكتاب ، لأنها أوله •

٤ ــ أم القرآن ، لأنها أوله •

٥ ــ المثانى ، لأنها تثنى فى كل ركعة •

٦ ــ القرآن العظيم لتضمنها جميع علوم القرآن ، إذ هى تشتمل على الثناء على الله عز وجل ، وعلى الأمر بالعبادات ، وعلى الابتهال إليه تعالى فى الهداية إلى الصراط المستقيم •

٧ ــ الشفاء ، لقوله ، ﷺ : فاتحة الكتاب شفاء من كل داء •

٨ ــ الرقية ، لمـا جاء فى الأثر أنه رقى بها •

٩ ــ الأساس ، لقول الشعبى لرجل شـكا خاصرته : عليك بأسـاس القرآن فاتحة الكتاب •

١٠ ــ الوافية ، لأنها لا تحتمل الاختزال •

١١ ــ الكافية ، لأنها تكفى عن سواها ولا يكفى سواها عنها •

والاجماع على أنها سبع آيات •

وهى مكية •

وقيل : مدينية •

وقيل : نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة •

وقراءتها فى الصلاة متعينة للإمام والمنفرد فى كل ركعة •

ويسن لقارىء القرآن أن يقول بعد الفراغ من الفاتحة بعد سكتة على (نون) (ولا الضالين) : آمين .

ومعنى (آمين) : اللهم استجب لنا ، وضع موضع الدعاء .

وفى (آمين) لغتان :

١ — المد ، على وزن (فاعيل) مثل : ياسين .

٢ — القصر ، على وزن (يمين) .

١ — (بسم الله الرحمن الرحيم) :

قسم أنزله تعالى عند رأس كل سورة ، يقسم لعباده : أن هذا حق .

وعن العلمـاء :

١ — أنها ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها ، وهو قول مالك .

٢ — أنها آية من كل سورة ، وهو قول عبد الله بن المبارك .

٣ — أنها ليست بآية الا فى الفاتحة وحدها ، وهو قول الشافعى .

ولا خلاف بينهم فى أنها آية من سورة النمل .

ويقال لمن قال : (بسم الله) : بسمل ، وبسمل الرجل ، اذا قال : بسم الله ، ومعنى (بسم الله) ، أى بالله ، ومعنى بالله ، أى بعون الله وتوفيقه وبركته ، وعلى هذا فاسم ، صلة زائدة ، وزيدت لإجلال ذكره تعالى وتعظيمه .

ودخول البـاء على (اسم) ، اما :

١ — على معنى الأمر ، ويكون التقدير : إبدأ بسم الله .

٢ — على معنى الخبر ، ويكون التقدير : ابتدأت بسم الله .

وقيل : المعنى :

١ — ابتدائى بسم الله ، فهى فى موضع رفع خبر الابتداء .

٢ — أو ابتدائى مستتر ، فيكون الخبر محذوف .

وهى تكتب بغير ألف ، استغناء عنها بباء الالصاق ، فى اللفظ والخط ، لكثرة الاستعمال ، بخلاف قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك) لقلة الاستعمال.

واختصت باء الجر بالكسر :

١ ـ ليناسب لفظها عملها •

٢ ـ لأنها لا تدخل إلا على الأسماء التى خصت بالخفض •

٣ ـ للتفرقة بينها وبين ما يكون من الحروف اسما ، مثل الكاف •

و (اسم) ، وزنه : افع ، والذاهب منه الواو ، لأنه من : سموت •

وجمعه : أسماء : وتصغيره : سمى •

وألفه ، ألف وصل ، وقد تقطع فى الشعر •

(الله) هذا الاسم الأكبر من أسمائه تعالى وأجمعها ، لذا قيل : انه اسم الله الأعظم ، ولم يسم به غيره ، لذلك لم يثن ولم يجمع •

والأكثرون على أنه مشتق ، لا علم موضوع للذات (إلاه) فأدخلت الألف واللام بدلا من الهمزة • وقيل : انه مشتق من إله الرجل ، إذا تعبد ، والله سبحانه ، على هذا ، معناه : المقصود بالعبادة ، والألف واللام لازمة له لا يجوز حذفهما منه ، بدليل دخول حرف النداء عليه ، تقول : يا ألله وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف ، وهذا يعنى أنه علم موضوع للذات •

(الرحمن) : قيل : لا اشتقاق له ، لأنه من الأسماء المختصة به سبحانه ، ولو كان مشتقا من الرحمة ، لاتصل بذكر المرحوم ، وجاز أن يقال : الله رحمن بعباده •

وقيل : انه مشتق من الرحمة ، يعنى على المبالغة ، ومعناه ذو الرحمة الذى لا نظير له فيها • وهو لا يثنى ولا يجمع ، كما يثنى (الرحيم) ويجمع •

وأكثر العلماء على أن (الرحمن) مختص بالله عز وجل لا يجوز أن يسمى به غيره .

(الرحيم) صفة مطلقة للمخلوقين ، ولما فى (الرحمن) من العموم قدم على (الرحيم) .

وقيل : الرحيم ، أى بالرحيم ، يعنى محمدا ﷺ ، والتقدير : بسم الله الرحمن وبالرحيم ، أى وبمحمد ، ﷺ ، وصلتم الى ، أى باتباعه .

وقد وصفه الله تعالى بهذا الوصف ، وذلك حيث يقول تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) .

٢ — (الحمد لله رب العالمين) :

(الحمد لله) ، الحمد : الثناء الكامل ، والألف واللام لاستغراق الجنس من المحامد ، فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه .

والفرق بين الحمد والشكر :

أن الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان .

والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان .

وأجمع القراء على رفع الدال من (الحمد لله) .

وروى عن سفيان بن عيينة : الحمد لله بنصب الدال ، على اضمار فعل .

وروى عن الحسن بن أبى الحسن ، وزيد بن على : الحمد لله ، بكسر الدال ، على اتباع الأول الثانى .

(رب العالمين) أى مالكهم ، وكل من ملك شيئا فهو ربه ، فالرب : المالك .

والرب : اسم من أسماء الله تعالى ، ولا يقال فى غيره الا بالاضافة •

والعالمون ، بفتح اللام ، جمع عالم ، بفتح اللام أيضا ، وهو كل موجود سوى الله تعالى ، ولا واحد له من لفظه •

٣ ـ (الرحمن الرحيم) وصف نفسه تعالى بعد (رب العالمين) بأنه (الرحمن الرحيم) لأنه لما كان فى اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمن من الترغيب ، ليجمع فى صفاته بين الرهبة منه ، والرغبة اليه ، ليكون أعون على طاعته وأمنع •

٤ ـ (مالك يوم الدين) ، وقرأ محمد بن السميقع بنصب (مالك) •

وفى مالك لغات أربع : مالك ، وملك بفتح فكسر ، وملك بفتح فسكون ، ومليك •

وقرىء : مالك ، وملك ، بفتح فكسر •

وقيل : ان ملك ، أعم وأبلغ من (مالك) ، اذ كل ملك مالك ، وليس كل مالك ملكا •

واليوم : عبارة عن وقت طلوع الفجر الى وقت غروب الشمس ، فاستعير فيما بين مبتدأ القيامة الى وقت استقرار أهل الدارين فيهما •

والدين : الجزاء على الأعمال والحساب بهما •

ورب قائل يقول : كيف قال : مالك يوم الدين ، ويوم الدين لم يوجد بعد ، فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجده ؟

قيل : ان مالكا ، اسم فاعل ، من ملك يملك ، واسم الفاعل فى كل العرب قد يضاف الى ما بعده ، وهو بمعنى الفعل المستقبل •

وقد يكون بتأويل المالك راجعا الى القدرة ، أى انه قادر فى يوم الدين ، أو على يوم الدين واحداثه •

وخص يوم الدين ، وهو مالك له ولغيره ، لأنه فى الدنيا ثمة من ينازع فى الملك ، وفى ذلك اليوم لا ينازعه أحد فى ملكه ، وكلهم خضعوا له •

٥ — (إياك نعبد وإياك نستعين) :

(إياك نعبد) رجع من الغيبة الى الخطاب على التلوين •

ونعبد : نطيع ، والعبادة : الطاعة والتذلل •

(وإياك نستعين) أى نطلب العون والتأييد والتوفيق •

وقرىء : نستعين ، بكسر النون ، وهى لغة تميم وأسد وقيس وربيعة •

٦ — (اهدنا الصراط المستقيم) :

اهدنا ، دعاء ورغبة من المربوب الى الرب ، والمعنى : دلنا على الصراط المستقيم وأرشدنا اليه •

والصراط المستقيم : دين الله الذى لا يقبل من العباد غيره •

والصراط : الطريق ، وقرىء : السراط ، بالسين ، من الاستراط ، وهو الابتلاع ، كأن الطريق يسترط من يسلكه •

والمستقيم ، صفة للصراط ، أى الذى لا اعوجاج فيه ولا انحراف •

٧ — (صراط الذين أنعمت عليهم) :

صراط ، بدل من الأول ، بدل الشىء من الشىء •

ولغة القرآن (الذين) فى الرفع والنصب والجر • وهذيل تقول : اللذون فى الرفع •

وأنعمت عليهم ، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين •

٨ — (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) :

المغضوب عليهم ، هم اليهود ، والضالون : النصارى •

وقيل : المغضوب عليهم : المشركون • والضالون : المنافقون •

وعليهم ، فى موضع رفع ، لأن المعنى : غضب عليهم •

والضلال : الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق ٠

والأصل فى (الضالين) الضاللين ، حذفت حركة اللام الأولى ، ثم أدغمت اللام فى اللام ٠

وقرأ أيوب السختيانى (الضألين) بهمز غير ممدود ، كأنه فر من التقاء الساكنين ، وهى لغة ٠

(٢)

سورة البقرة

سورة البقرة مدنية ، نزلت فى مدد شتى ٠

١ ، ٢ — (آلم ٠ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) :

(آلم) الحروف التى فى أوائل السور فيها أقوال :

قيل : هى سر الله فى القرآن ٠

وقيل : هى من التشابه الذى انفرد الله تعالى بعلمه ٠

وقيل : هي من المكتوم الذى لا يفسر ٠

وقيل : هى أسماء للسور ٠

وقيل : هى أقسام أقسم الله تعالى بها لشرفها وفضلها ، وموضع القسم (لا ريب فيه) ، وتكون (لا) جواب القسم ٠

(ذلك الكتاب) : أى هذا الكتاب ، و (ذلك) قد تستعمل فى الاشارة الى حاضر ، وان كان موضوعا للاشارة الى غائب ، فالاسم (ذلك) اشارة الى القرآن ، موضوع موضع : هذا ٠ وقد جاء (هذا) بمعنى (ذلك) ٠

وقيل : هو على بابه ، اشارة الى غائب ٠

(الكتاب) أى القرآن ٠

(لا ريب فيه) نفى عام ، ولذلك نصب الريب به ٠

والريب : الشك والارتياب ٠

أى إنه حق وإنه منزل من عند الله .

(فيه) : الضمير فى موضع خفض بفى .

(هدى للمتقين) :

الهدى : الرشـــاد والبيان ، أى فيه كشف لأهل المعرفة ورشــد وزيادة بيان .

والهدى هديان :

هدى دلالة ، وهو الذي تقدر عليه الرسل وأتباعهم .

وهدى تأييد وتوفيق ، وهو الذى تفرد به سبحانه .

والهدي : مؤنث ، وقيل : مذكر .

(للمتقين) خص الله تعالى المتقين بهدايته ، وان كان هدى للخلق أجمعين ، تشريفا لهم ، لأنهم آمنوا وصدقوا بما فيه .

٣ — (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصــلاة ومما رزقناهم ينفقــون) :

(ويقيمون الصلاة) معطوف جملة على جملة . واقامة الصــلاة : أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها فى أوقاتها .

(ومما رزقناهم ينفقون) :

رزقناهم : أعطيناهم . والرزق : ما صح الانتفاع به .

والرزق ، بالكسر ، الاسم ، وبالفتح : المصدر .

ينفقون : يخرجون . والانفاق : اخراج المــال من اليد .

والمراد بالنفقة هنا الزكاة لمقارنتها الصلاة ، وقيل : نفقة الرجــل على أهــله .

٤ — (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون) :

(يؤمنون) المراد : مؤمنو أهل الكتاب .

(بما أنزل اليك) يعنى القرآن .

(وما أنزل من قبلك) يعنى الكتب السالفة .

(وبالآخرة هم يوقنون) ، أى وبالبعث والنشر هم عالمون .

واليقين : العلم دون الشك .

٥ — (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) :

(من ربهم) فيه رد على القدرية فى قولهم : يخلقون ايمـــانهم وهداهم .

(وأولئك هم المفلحون) :

هم ، يجوز أن يكون مبتدأ ثانيا وخبره (المفلحون) ، والثانى وخبره خبر الأول . ويجوز أن تكون (هم) زائدة ، ويسميها البصريون فاصلة ، والكوفيون عمادا . والمفلحون ، خبر (أولئك) .

والمفلحون ، أى الفائزون بالجنة والباقون فيها .

٦ — (ان الذين كفروا ســواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنــذرهم لا يؤمنون) :

لمـا ذكر تعالى المؤمنين وأحوالهم ذكر الكافرين ومآلهم .

والكفر ، ضد الايمان .

(سواء عليهم) أى معتدل عندهم الانذار وتركه . وجىء بالاستفهام من أجل التسوية .

(أأنذرتهم) الانذار : الابلاغ والاعلام ، ولا يكاد يكون الا فى تخويف يتسع زمانه للاحتراز . فإن لم تتسع زمانه للاحتراز كان اشعارا ولم يكن انذارا .

(لا يؤمنون) ، موضعه رفع ، خبر (ان) ، أى ان الذين كفروا لا يؤمنون .

وقيل : خبر (ان) سواء ، وما بعده يقوم مقام الصلة .

٧ — (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) :

بيّن الله سبحانه فى هذه الآية المانع لهم من الايمان بقوله (ختم الله) .

والختم : التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء .

والختم يكون محسوسا ، كما سبق ، ومعنى ، كما فى هذه الآية ، فالختم على القلوب : عدم الوعى عن الحق سبحانه . وعلى السمع : عدم فهمهم للقرآن اذا تلى عليهم ، أو دعوا الى وحدانيته . وعلى الأبصار : عدم هدايتها للنظر فى مخلوقاته وعجائب مصنوعاته .

(على قلوبهم) فيه دليل على فضل القلب على جميع الجوارح .

(وعلى سمعهم) فيه دليل على فضل البصر لتقدمه عليه .

وجمع الأبصار ووحد السمع ، لأنه مصدر يقع للقليل والكثير .

(ولهم) أى للكافرين المكذبين .

(عذاب عظيم) :

العذاب ، أى لون من ألوان الايذاء ، وسمى العذاب عذابا لأن صاحبه يحبس ويمنع عنه جميع ما يلائم الجسد من الخير ، ويهال عليه أضدادها . وفى المثل لألجمنك لجاما معذبا ، أى مانعا عن ركوب الناس .

٨ — (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) :

(ومن الناس) أى من المنافقين . والناس ، اسم جنس ، واسم الجنس لا يخاطب به الأولياء . والناس ، اسم من أسماء الجموع ، جمع انسان ، وانسانة ، على غير اللفظ .

والايمان معرفة بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالأركان .

٩ — (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون) :

(ويخادعون الله) أى يخادعونه عند أنفسهم وعلى ظنهم •

وقيل : فى الكلام حذف ، تقديره : يخادعون رسول الله ﷺ ، جعل خداعهم لرسوله خداعا له •

ومخادعتهم : ما أظهروه من الايمان خلاف ما أبطنوه من الكفر •

وقيل : يخادعون الله ، أى يفسدون ايمانهم وأعمالهم فيما بينهم وبين الله تعالى بالرياء ، اذ أصل الخدع : الفساد •

(وما يخدعون إلا أنفسهم) نفى وايجاب ، أى ما تحل عاقبة الخدع إلا بهـم •

(وما يشعرون) أى يفطنون أن وبال خدعهم راجع اليهم ، فيظنون أنهم قد نجوا بخدعهم وفازوا ، وانما ذلك فى الدنيا ، لا فى الآخرة •

١٠ — (فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضـــا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) :

(فى قلوبهم مرض) ابتداء وخبر ، أى بسكونهم الى الدنيـــا ، وغفلتهم عن الآخرة •

والمرض عبارة مستعارة للفساد الذى فى عقائدهم •

والمعنى : قلوبهم مرضى لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية والتأييـــد •

(فزادهم الله مرضا) ، قيل : هو دعاء عليهم ، ويكون المعنى : زادهم الله شكا ونفاقا •

وقيل : هو : إخبار من الله تعالى عن زيادة مرضهم ، أى فزادهم الله مرضا الى مرضهم ، أى وكلهم الى أنفسهم ، وجمع عليهم هموم الدنيا ، فلم يتفرغوا عن ذلك الى اهتمام بالدين •

(ولهم عذاب أليم) أى مؤلم موجع •

وأليم ، أى مؤلم موجع •

(بما كانوا يكذبون) ، ما ، مصدرية ، أى بتكذيبهم للرسل •

١١ — (وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) :

(اذا) فى موضع النصب على الظرفية ، والعامل فيها (قالوا) ، وهى تؤذن بوقوع الفعل المنتظر • وهى اسم يدل على زمن مستقبل ، ولم تستعمل الا مضافة الى جملة •

(قيل) من القول ، وأصلها : قول ، نقلت كسرة الواو الى القاف فانقلبت الواو ياء •

(لا تفسدوا) لا ، نهى • والفساد : ضد الصلاح ، وحقيقته العدول عن الاستقامة الى ضدها •

(فى الأرض) الأرض ، اسم جنس ، مؤنثة •

(مصلحون) اسم فاعل من : أصلح •

وانما قالوا ذلك على ظنهم •

١٢ — (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) :

ردا عليهم وتكذيبا لقولهم ، وكسرت (إن) لأنها مبتدأة •

وهم ، يجوز أن يكون مبتدأ ، والمفسدون ، خبره ، والمبتدأ وخبره خبر (ان) •

ويجوز أن تكون (هم) توكيدا للهاء والميم فى (إنهم) ، والتقدير ألا إنهم المفسدون •

(ولكن لا يشعرون) : لكن ، حرف تأكيد واستدراك ، ولابد فيه من نفى واثبات ، ان كان قبله نفى كان بعده ايجاب ، وان كان قبله ايجاب كان بعده نفى ، ولا يجوز الاقتصار بعده على اسم واحد اذا تقدم الايجاب ولكن تذكر جملة مضادة لما قبلها ، كما فى هذه الآية •

والمعنى : أنهم كانوا يعملون الفساد سرا ويظهرون الصلاح ، وهم لا يشعرون أن أمرهم يظهر عند النبى ، ﷺ •

أو أن يكون فسادهم عندهم صلاحا وهم لا يشعرون أن ذلك فساد •

١٣ — (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) :

(وإذا قيل لهم) يعنى المنافقين •

(آمنوا كما آمن الناس) يعنى المنافقين • أى صدقوا بمحمد ﷺ وشرعه ، كما صدق المهاجرون والمحققون من أهل يثرب •

(قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) يعنى مؤمنى أهل الكتاب ، أو أصحاب محمد ﷺ • وهذا القول من المنافقين ، انما كانوا يقولونه فى خفـــة واستهزاء •

والسفه : الخفة والرقة ، والسفهاء ، أى الجهال والخرقاء •

(ولكن لا يعلمون) للرَّيْن الذى على قلوبهم •

١٤ — (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون) •

(وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) ، أصل (لقوا) : لقيوا ، نقلت الضمة الى القاف وحذفت الياء لالتقاء الساكنين •

(وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم) ، خلوا ، هنا بمعنى : ذهبوا وانصرفوا من أجل هذا عديت بحرف الجر (الى) ، ولو كانت بمعنى : انفردوا ، لعديت بالباء •

والشياطين ، جمع شيطان ، على التكثير • والمـــراد بشياطينهم : رؤساؤهم فى الكفر •

(إنما نحن مستهزئون) أى مكذبون بما ندعى اليه • وقيل : ساخرون • والهزء : السخرية واللعب •

١٥ — (الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون) :

(الله يستهزىء بهم) أى ينتقم منهم ويعاقبهم ، ويجازيهم على استهزائهم ، فسمى العقوبة باسم الذنب •

(ويمدهم) : أى يطيل لهم المدة ويمهلهم ويملى لهم .

(فى طغيانهم) أى كفرهم وضلالهم ، وأصل الطغيان : مجاوزة الحد . أى يمدهم بطول العمر حتى يزيدوا فى الطغيان فيزيدهم فى عذابه .

(يعمهون) : يعمهون ، أى يترددون متحيرين فى الكفر ، يقال عمه الرجل اذا حار .

١٦ — (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) :

(أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) ، ضمت الواو فى (اشتروا) فرقا بينها وبين الواو الأصلية ، والضمة فى الواو أخف من غيرها لأنها من جنسها .

واشتروا ، من الشراء ، والشراء ، هنا مستعار ، والمعنى : استحبوا الكفر على الايمان ، فعبر عنه بالشراء ، لأن الشراء يكون فيما يحبه مشتريه ، يعنى : أخذوا الضلالة وتركوا الهدى ، أى استبدلوا واختاروا الكفر على الايمان ، وجاء بلفظ الشراء توسعا ، لأن الشراء والتجارة راجعان الى الاستبدال .

وأصل الضلالة : الحيرة ، ويسمى النسيان ضلالة ، لما فيه من الحيرة .

(فما ربحت تجارتهم) أسند تعالى الربح الى التجارة ، على عادة العرب فى قولهم : ربح بيعك ، والمراد : فما ربحوا فى تجارتهم .

(وما كانوا مهتدين) فى اشترائهم الضلالة .

١٧ — (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) :

(مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) مثلهم ، رفع بالابتداء ، والخبر

فى (الكاف) فهى اسم • ويجوز أن يكون الخبر محذوفا ، تقديره : مثلهم مستقر كمثل ، فالكاف هنا ، حرف •

والمثل : الشبيه •

(الذى) يقع للواحد والجمع ، ومن العرب من يأتى بالجمع بلفظ الواحد • والمعنى : كمثل الذين استوقدوا نارا ؛ ولذلك قال : ذهب الله بنورهم ، فحمل أول الكلام على الواحد ، وآخره على الجمع •

واستوقد نارا ، بمعنى : أوقد •

(فلما) جوابها محذوف ، وهو : طفئت ، وقيل : جوابها : ذهب •

(بنورهم) الضمير المنافقين ، والإخبار بهذا عن حال تكون فى الآخــرة •

وقيل : الضمير يعود على (الذى) وعلى هــذا يتم تمثيل المنافق بالمستوقد ، لأن بقاء المستوقد فى ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق فى حيرته وتردده •

(نارا) النار ، مؤنثة ، وهى من النور والاشراق •

(ما حوله) ما ، زائدة مؤكدة ، وقيل : مفعولة الفعل : أضاءت • وحوله ، ظرف مكان ، والهاء ، فى موضع خفض باضافته اليها •

(ذهب) وأذهب ، لغتان ، من الذهاب ، وهو زوال الشىء •

(وتركهم) أى أبقاهم •

(فى ظلمات) جمع ظلمة •

وقرأ الأعمش : ظلمات ، بإسكان اللام ، على الأصل ، ومن قرأها بالضــم ، فللفرق بين الاسم والنعت •

(لا يبصرون) فعل مستقبل فى موضع الحال ، كأنه قال : غير مبصرين ، وعلى هذا فلا يجوز الوقف على (ظلمات) •

١٨ — (صمّ بكم عمى فهم لا يرجعون) :

(صم بكم عمى) أى هم صم ، خبر ابتداء مضمر .

وفى قراءة (صما بكما عميا) بالنصب على الذم .

والصمم : الانسداد ، فالأصلم : من انسدت خروق مسامعه .

والأبكم : الذى لا ينطق ولا يفهم ، فاذا فهم فهو الأخرس .

وقيل : الأخرس والأبكم واحد .

والعمى : ذهاب البصر ، وقد عمى ، فهو أعمى ، وقوم عمى .

وليس الغرض فى هذا كله نفى الادراكات عن حواسهم جملة ، وانما الغرض نفيها من جهة ما .

(فهم لا يرجعون) أى الى الحق ، لسابق علم الله تعالى فيهم .

١٩ — (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين) :

(أو كصيب من السماء) أو ، بمعنى الواو . وقيل : هى للتخيير ، أى مثلوهم بهذا أو بهذا ، لا على الاقتصار على أحد الأمرين ، والمعنى : أو كأصحاب صيب .

والصيب : المطر .

والسماء : ما علا ، والأرض : ما سفل .

(فيه ظلمات) ابتداء وخبر .

(ورعد وبرق) معطوف عليه .

وقال : ظلمات ، بالجمع ، اشارة الى ظلمة الليل ، وظلمة الدجن ، وهو الغيم ، وجمعت من حيث تتراكب وتتزايد .

والرعد : اسم الصوت المسموع من اصطكاك السحب ، والبرق : ما ينقدح من اصطكاكها .

(يجعلون أصابعهم فى آذانهم) جعلوا أصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا القرآن فيؤمنوا به وبمحمد ﷺ .

(من الصواعق) أى من أجل الصواعق . والصواعق ، جمع صاعقة ، وهى نار تسقط من السماء .

شبه الله تعالى أحوال المنافقين بما فى الصيب من الظلمات والرعد والبرق والصواعق ، فالظلمات مثل لما يعتقدونه من الكفر ، والرعد والبرق والصواعق مثل لما يخوفون به .

(حذر الموت) حذر ، منصوب لأنه موقوع له ، أى مفعول من أجله .

(والله محيط بالكافرين) ابتداء وخبر ، أى لا يفوتونه ، يقال : أحاط السلطان بفلان ، اذا أخذه أخذا حاصرا له من كل جهة .

وقيل : محيط بالكافرين ، أى عالم بهم .

وقيل : مهلكهم وجامعهم .

٢٠ — (يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله علي كل شيء قدير) :

(يكاد البرق يخطف أبصارهم) يكاد : يقارب ، يقال : كاد يفعل كذا ، اذا قارب ولم يفعل . وقد يقترن الفعل بعدها بأن ، والأجود عدم الاقتران ، لأنها لمقاربة الحال ، و (أن) تصرف الكلام الى الاستقبال .

(يخطف أبصارهم) الخطف : الأخذ بسرعة . ويخطف ، بفتح عينه وكسرها ، لغتان قرىء بهما ، والأولى هى اللغة الجيدة .

(أبصارهم) جمع بصر ، وهى حاسة الرؤية . والمعنى : تكاد حجج القرآن وبراهينه الساطعة تبهرهم .

ومن جعل البرق مثلا للتخويف ، فالمعنى : أن خوفهم مما ينزل بهم يكاد يذهب أبصارهم .

(كلما أضاء لهم مشوا فيه) كلما ، منصوب ، لأنه ظرف .

وأضاء ، بمعنى : ضاء .

والمعنى : أنهم كلما سمعوا القرآن وظهرت لهم الحجج أنسوا ومشوا معه ، فاذا نزل من القرآن ما يعمون فيه ويضلون به ، أو يكلفونه ، قاموا .

وقاموا ، أى ثبتوا على نفاقهم .

(ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) لو : حرف تمن ، وفيه معنى الجزاء ، وجوابه اللام ، والمعنى : لو شاء الله لأطلع المؤمنين عليهم فذهب منهم عز الاسلام .

(إن الله على كل شىء قدير) عمـوم .

والقدير ، أبلغ من القادر .

والاقتدار على الشىء ، القدرة عليه .

٢١ — (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) :

(يا أيها الناس اعبدوا ربكم) يا أيها ، يا ، حرف نداء ، وأى منادى مفرد مبنى على الضم ، وها ، حرف تنبيه ، والناس مرفوع ، صفة لأى .

والناس ، اما أنه عام فى جميع الناس فيكون خطـابه للمؤمنين باستدامة العبادة ، وللكافرين بابتدائها .

واما أن يراد به الكفار الذين لم يعبدوه .

واعبدوا ، أمر بالعبادة ، والعبادة هنا : عبارة عن توحيده والتزام شرائع دينه .

وأصل العبادة : الخضوع والتذلل .

(الذى خلقكم) خص الله تعالى خلقه لهم من بين سائر صفاته لأن الجميع مقرين به .

(والذين من قبلكم) واذ قد ثبت لهم أنه خلقهم ثبت لهم كذلك أنه خلق من قبلهم ، ولكن الأمر على التذكير ، ليكون أبلغ فى العظة ، وليعلموا أن الذى أمات من قبلهم يميتهم .

(لعلكم تتقون) لعل ، متصلة بقوله (اعبدوا) لا بقوله (خلقكم) لأن من ذرأه الله لجهنم لم يخلقه ليتقى .

ولعل ، على بابها من الترجى والتوقع ، انما هو فى حيز البشر ، فكأنه قيل لهم : افعلوا ذلك على الرجاء منكم والطمع أن تعقلوا وأن تذكروا وأن تتقوا .

٢٢ — (الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) :

(الذى جعل لكم) : الذى صير ، لتعديه الى مفعولين .

(فراشا) أى وطاء يفترشونها ويستقرون عليها .

(والسماء بناء) السماء للأرض كالسقف للبيت .

(فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) الثمرات ، جمع ثمرة ، أى أخرج لكم ألوانا من الثمرات .

(رزقا لكم) طعاما لكم وعلفا لدوابكم .

(فلا تجعلوا) نهى .

(لله أندادا) أى أكفاء وأمثالا ونظراء ، الواحد : ند ، بالكسر .

(وأنتم تعلمون) ابتداء وخبر ، والجملة فى موضع الحال ، والخطاب للكافرين والمنافقين ، أى وأنتم تعلمون أنه هو المنعم عليكم دون الأنداد .

أو : وأنتم تعلمون وحدانيته بالقوة والإمكان لو تدبرتم ونظرتم .

٢٣ — (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) .

(في ريب) أي في شك .

(مما نزلنا) يعني القرآن ، والمراد المشركون الذين تحدوا ، فإنهم لما سمعوا القرآن قالوا : ما يشبه هذا كلام الله ، وإنا لفي شك منه .

(على عبدنا) يعني محمدا ﷺ .

(فأتوا بسورة) الفاء جواب الشرط . وأتوا ، أمر معناه التعجيز ، لأنه تعالي علم عجزهم عنه . والسورة ، واحدة السور .

(من مثله) من ، زائدة . والضمير في (مثله) عائد علي القرآن .

(وادعوا شهداءكم) الشهداء : الأعوان والأنصار ، أي استعينوا بمن وجدتموهم من علمائكم وأحضروهم ليشهدوا ما تأتون به .

(من دون الله) أي من غيره .

(إن كنتم صادقين) فيما قلتم من أنكم تقدرون على المعارضة . والصدق ، خلاف الكذب .

٢٤ — (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) :

(فإن لم تفعلوا) يعني فيما مضى . وان ، هنا ، غير عاملة في اللفظ ، لهذا دخلت على (لم) .

(ولن تفعلوا) أي تطيقوا ذلك فيما يأتي .

(فاتقوا النار) جواب : فإن لم تفعلوا ، أي اتقوا النار بتصديق النبي ، ﷺ ، وطاعة الله تعالى .

(التي) من نعتها .

(وقودها) الوقود ، بالفتح : الحطب ، وبالضم : التوقد .

(الناس) عموم ، ومعناه الخصوص فيمن سبق عليه القضاء بأن يكون حطبا لها .

(والحجارة) أى الأصنام ٠

(أعدت) حال النار ، على معنى : معدة ، وأضمرت معه (قد) ٠

(للكافرين) ظاهر أن غير الكافرين لا يدخلها ، وليس الأمر كذلك ، بدليل ما ذكر فى غير موضع من الوعيد للمذنبين ٠

٢٥ — (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) :

(وبشر الذين آمنوا) التبشير بما يظهر أثره على البشرة لتغيرها بأول خبر يرد عليها ، ثم غلب فيما يجلب السرور ، ولا يستعمل فى الشر إلا مقيدا منصوصا فيه على الشر المبشر به ٠

(وعملوا الصالحات) هذه تقضى أن الايمان وحده لا يقتضى الطاعات لأنه لو كان كذلك ما أعادها ٠

(أن لهم) فى موضع نصب بالفعل (بشر) ، والمعنى : وبشر الذين آمنوا بأن لهم ، أو لأن لهم ٠

(جنات) فى موضع نصب اسم (أن) ، وأن وما عملت فيه فى موضع المفعول الثانى ٠

(تجرى) فى موضع النعت لجنات ، وهى مرفوع لأنه فعل مستقبل ٠

(من تحتها) أى من تحت أشجارها ٠

(الأنهار) أى ماء الأنهار ، فنسب الجرى الى الأنهار توسعا ، وانما يجرى المـاء وحده ، فحذف اختصارا ٠

(كلما رزقوا منها من ثمرة) من وصف الجنات ٠

(رزقا) مصدره ٠

(من قبل) يعنى فى الدنيا ، أى هذا الذى وعدنا به فى الدنيا ، أو هذا الذى رزقنا فى الدنيا •

(وأتوا) أى أعطوا ، بالبناء للمجهول •

(به متشابها) متشابها • حال من الضمير فى (به) • والمتشابه : الذى يشبه بعضه بعضا فى المنظر ويختلف فى الطعم •

(ولهم فيها أزواج) ابتداء وخبر • وأزواج ، جمع زوج • والمرأة : زوج الرجل ، والرجل : زوج المرأة •

(مطهرة) نعت للأزواج • والمطهرة ، أجمع وأبلغ من طاهرة ، أى ليست فيهن شائبة من شائبات الدنيا •

(وهم فيها خالدون) هم ، مبتدأ ، وخالدون ، خبره ، والظرف ملغى • والخلود : البقاء •

٢٦ — (إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين) :

(لا يستحى) الاستحياء : الانقباض عن الشىء والامتناع منه خوفا من مواقعة القبيح ، وهذا محال على الله تعالى ، والمعنى : لا يترك •

(أن يضرب مثلا) يضرب : يبين • وأن مع الفعل فى موضع نصب بتقدير حذف (من) • ومثلا ، منصوب بالفعل : يضرب •

لما ضرب الله تعالى المثلين السابقين للمنافقين ، يعنى (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) وقوله (أو كصيب من السماء) قالوا : الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال • فنزلت هذه الآية •

(ما بعوضة) ما ، زائدة • وبعوضة ، بدل من (مثلا) •

وقيل : ما ، نكرة فى موضع نصب على البدل من قوله (مثلا) • وبعوضة ، نعت لما ، فوصفت (ما) بالجنس المنكر لابهامها ، لأنها بمعنى قليل •

وقيل : نصبت على تقدير اسقاط الجار ، ويكون المعنى : أن يضرب مثلا ما بين بعوضة ، فحذفت (بين) وأعربت (بعوضة) باعرابها •

(فما فوقها) الفاء بمعنى : الى ، أى : الى ما فوقها • وما فوقها ، أى ما دونها ، أى انها فوقها فى الصغر •

ويصح أن يكون (يضرب) بمعنى : يجعل ، فتكون (بعوضة) المفعول الثانى •

(أنه الحق) أنه ، عائد على المثل ، أى ان المثل حق • والحق ، خلاف الباطل •

(ماذا أراد الله بهذا مثلا) ماذا ، بمنزلة اسم واحد ، بمعنى : أى شىء أراد الله ، فيكون فى موضع نصب بالفعل (أراد) •

وقيل : ما ، اسم تام فى موضع رفع بالابتداء • وذا ، بمعنى : الذى ، وهو خبر الابتداء ، ويكون التقدير : ما الذى أراده الله بهذا مثلا • والمعنى : الانكار بلفظ الاستفهام • ومثلا ، منصوب على القطع ، والتقدير : أراد مثلا •

وقيل : هو منصوب على التمييز الذى وقع موقع الحال •

(يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) :

قيل : هو قول الكافرين ، أى ما مراد الله بهذا المثل الذى يفرق بين الناس الى ضلالة والى هدى •

وقيل : بل هو خبر من الله عز وجل • ويكون المعنى : قل يضل الله به كثيرا ، ويهدى به كثيرا ، أى يوفق ويخذل •

(وما يضل به إلا الفاسقين) الفاسقين ، نصب بوقوع الفعل عليهم ؛ والتقدير : وما يضل به أحدا إلا الفاسقين الذين سبق فى علمه أنهم لن يهتدوا • والفسق : الخروج من طاعة الله عز وجل •

٢٧ — (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون) :

(الذين) فى موضع نصب على النعت للفاسقين ، وان شئت جعلته فى موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ؛ أى هم الذين •

(ينقضون) النقض : افساد ما أبرمته من عهد •

(من بعد ميثاقه) الميثاق : العهد المؤكد باليمين •

(ويقطعون) القطع معروف •

(ما أمر الله به أن يوصل) ما ، فى موضع نصب بالفعل (يقطعون) • وأن ، بدل من (ما) ، أو من الهاء فى (به) • ويجوز أن يكون : لئلا يوصل ، أى كراهة أن يوصل •

وما أمر به أن يوصل ، هو صلة الأرحام •

وقيل : أن يوصل القول بالعمل •

وقيل : أن يوصل التصديق بجميع أنبيائه •

وقيل : الاشارة الى دين الله وعبادته فى الأرض ، واقامة شرائعه ، وحفظ حدوده ، فهى عامة فى كل ما أمر الله تعالى به أن يوصل •

(ويفسدون فى الأرض) أى يعبدون غير الله ويجورون فى الأفعال اذ هى بحسب شهواتهم وهذا غاية الفساد •

(أولئك هم الخاسرون) ابتداء وخبر ، وهم زائدة ، ويجوز أن تكون (هم) ابتداء ثان ، و (الخاسرون) خبره •

والخاسر : الذى نقص نفسه حظها من الفلاح والفوز •

٢٨ — (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) :

(كيف) سؤال عن الحال ، وهى اسم فى موضع نصب بالفعل (تكفرون) ، وهى مبنية على الفتح .

وقيل : كيف ، لفظة الاستفهام وليس به ، بل هو تقرير وتوبيخ ، أى كيف تكفرون نعمه عليكم وقدرته هذه .

(وكنتم أمواتا) الواو واو الحال . وقد ، مضمرة ، والتقدير : وقد كنتم ، ثم حذفت (قد) .

(فأحياكم ثم يميتكم) هذا وقف التمام .

(ثم يحييكم) أى كنتم أمواتا معدومين قبل أن تخلقوا فأحياكم ، أى خلقكم ، ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ، ثم يحييكم يوم القيامة .

(ثم إليه ترجعون) أى الى عذابه مرجعكم لكفركم .

٢٩ — (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم) :

(خلق) أوجد بعد العدم .

(لكم) من أجلكم .

(ثم استوى) ثم ، لترتيب الاخبار لا لترتيب الأمر فى نفسه . والاستواء : الارتفاع والعلو على الشىء .

(سواهن) : سوى سطوحهن بالاملاس .

(وهو بكل شىء عليم) أى بما خلق ، وهو خالق كل شىء ، فوجب أن يكون عالما بكل شىء .

٣٠ — (وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون) :

(وإذ) اذ ، واذا ، حرفا توقيت ، واذ للماضى ، واذا للمستقبل ، وقد توضع احداهما موضع الأخرى •

(للملائكة) الملائكة ، واحدها : ملك ، بفتحتين ، والهاء فى (الملائكة) تأكيد لتأنيث الجمع •

(إنى جاعل) ، جاعل ، أى خالق •

(خليفة) يكون بمعنى فاعل ، أى يخلف من كان قبله ، كما قد يكون بمعنى مفعول ، أى مخلف •

(من يفسد) من ، فى موضع نصب على المفعولية للفعل (تجعل) • والمفعول الثانى يقوم مقامه (فيها) •

(ويسفك) عطف عليه • والسفك : السفح •

(ونحن نسبح) أى ننزهك عما لا يليق بصفاتك •

(بحمدك) أى وبحمدك نخلط التسبيح بالحمد ونصله بك •

(ونقدس لك) أى نعظمك ونمجدك ونطهر ذكرك عما لا يليق بك مما نسبك اليه الملحدون •

(إنى أعلم) أعلم ، فعل مستقبل ، وقيل انه اسم بمعنى فاعل ، كما يقال : الله أكبر ، بمعنى : كبير •

(ما لا تعلمون) مما كان ، ومما يكون ، ومما هو كائن •

٣١ — (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) :

(وعلم) وعرف •

(آدم) هو أبو البشر •

(الأسماء كلها) أى العبارات كلها ، فالاسم قد يطلق ويراد به المسمى •

(ثم عرضهم على الملائكة) أى عرض الأشخاص •

(هؤلاء) لفظ مبنى على الكسر •

(إن كنتم صادقين) شرط ، والجواب محذوف ، تقديره : ان كنتم صادقين أن بنى آدم يفسدون فى الأرض فأنبئونى • وصادقون : عالمون •

٣٢ — (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) :

(سبحانك) أى تنزيها لك عن أن يعلم الغيب أحد سواك ، منصوب على المصدر ، وقيل : منصوب على أنه نداء •

(العليم) فعيل ، للمبالغة والتكثير فى المعلومات فى خلق الله تعالى •

(الحكيم) أى الحاكم ، وقيل : المحكم • والمراد : المانع من الفساد •

٣٣ — (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) :

(أنبئهم بأسمائهم) أمره الله تعالى أن يعلمهم بأسمائهم بعد أن عرضهم على الملائكة ليعلموا أنه أعلم بما سأله عنه تنبيها على فضله وعلو شأنه •

(إنى أعلم غيب السموات والأرض) دليل على أن أحدا لا يعلم من الغيب إلا ما أعلمه الله كالأنبياء ، أو من أعلمه من أعلمه الله تعالى •

(وأعلم ما تبدون) أى من قولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها) •

(وما كنتم تكتمون) يعنى ما كتمه ابليس فى نفسه من الكبر والمعصية ، وجاء (تكتمون) للجماعة ، والكاتم واحد ، على التجوز والاتساع •

٣٤ — (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) :

(وإذ قلنا) أى : واذكر : اذ قلنا •

(اسجدوا) السجود : الخضوع •

(فسجدوا) أى امتثلوا •

(إلا إبليس) نصب على الاستثناء المتصل ، لأنه كان من الملائكة •

(أبى) : امتنع من فعل ما أمر به •

(واستكبر) : واستعظم ، اذ كره السجود فى حقه واستعظمه فى حق آدم •

(وكان من الكافرين) أى صار • وقيل : المعنى : أى كان فى علم الله تعالى أنه سيكفر •

٣٥ — (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) :

(واسكن) أى اتخذها مسكنا • والسكنى لا تكون ملكا ، بل الى مدة ثم تنقطع ، فدخولهما الجنة كان دخول سكنى لا دخول اقامة •

(أنت) تأكيد للمضمر الذى فى الفعل •

(وزوجك) لغة القرآن : زوج ، بغير هاء •

(رغدا) الرغد : العيش الدارّ الهنى الذى لا عناء فيه ، وهو نعت لمصدر محذوف ، أى أكلا رغدا •

(ولا تقربا هذه الشجرة) أى لا تقرباها بأكل • والاسم المبهم ينعت بما فيه الألف واللام لا غير •

(فتكونا من الظالمين) فتكونا ، عطف على (تقربا) ولذلك حذفت النون • والظلم : وضع الشىء فى غير موضعه •

٣٦ — (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين) :

(فأزلهما) من الزلة ، وهى الخطيئة ، أى استنزلهما وأوقعهما فيها • وقرأ حمزة (فأزالهما) أى نحاهما ، أى صرفهما عما كانا عليه من الطاعة الى المعصية •

(فأخرجهما مما كانا فيه) من رغد •

(وقلنا اهبطوا) الهبوط : النزول من فوق الى أسفل •

(بعضكم لبعض عدو) بعضكم ، مبتدأ • وعدو ، خبره ، والجملة فى موضع نصب على الحال ، والتقدير : وهذا حالكم ، وحذفت الواو من (بعضكم) لأن فى الكلام عائدا • والعدو خلاف الصديق ، وهو من عدا ، اذا ظلم • وقال (عدو) ولم يقل : أعداء ، لأن بعضا وكلا يخبر عنهما بالواحد على اللفظ والمعنى •

(ولكم فى الأرض مستقر) ابتداء وخبر ، أى موضع استقرار •

(ومتاع) المتاع : ما يستمتع به من أكل ولبس وحياة •

(إلى حين) ، أى الى أجل ، والحين : الوقت البعيد ، والمدة •

٣٧ — (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) :

(فتلقى) أى فهم وفطن • وقيل : قبل وأخذ •

(كلمات) أى أدعية واستغفار واستغاثة •

(فتاب عليه) أى قبل توبته ، أو وفقه للتوبة •

(إنه هو التواب الرحيم) وصف نفسه تعالى بأنه التواب ، يعنى كثرة قبوله توبة عباده ، لكثرة من يتوب عليهم •

٣٨ — (قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(قلنا اهبطوا) كرر الأمر على جهة التغليظ وتأكيده • وقيل :

كرر الأمر لمـا علق بكل أمر حكما غير حكم الآخر ، فعلق بالأول العداوة ، وبالثانى اتيان الهـدى .

(جميعا) نصب على الحال .

(اما) ما ، زائدة على (ان) التى للشرط ، وجواب الشرط الفاء مع الشرط الثانى .

(هدى) أى توفيق للهداية . وقيل : كتاب الله .

(فمن تبع) من ، فى موضع رفع بالابتداء . وتبع فى موضع جزم بالشرط .

(فلا خوف) جواب الشرط . والشرط الثانى وجوابه هما جواب الأول ، والخوف هو الذعر ، ولا يكون إلا فى المستقبل .

(وهم لا يحزنون) الحزن ضد السرور ، ولا يكون إلا على ماض .

٣٩ — (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) :

(والذين كفروا) أى أشركوا .

(أصحاب النار) الصحبة : الاقتران بالشىء فى حالة ما ، فى زمان ما ، فان كانت الملازمة والخلطة فهى كمال الصحبة ، وهكذا هى صحبة أهل النار لهـا .

٤٠ — (يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون) :

(يا بنى إسرائيل) نداء مضاف ، علامة النصب فيه الياء . وحذفت منه النون للاضافة . واسرائيل ، هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام . واسرائيل ، اسم أعجمى ، ولذلك لم ينصرف .

(اذكروا نعمتى) الذكر ، اسم مشترك ، فالذكر بالقلب ، ضـد

النسيان • والذكر باللسان ضد الانصات ، وما كان بالضمير فهو مضموم ، وما كان باللسان فهو مكسور الذال ، وقيل : هما لغتان • والنعمة ، اسم جنس ، فهى مفردة بمعنى الجمع •

والمعنى فى الآية : اذكروا شكر نعمتى ، فحذف الشكر اكتفاء بذكر النعمـــة •

(وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) أمر وجوابه ؛ أى أوفوا بعهدى الذى عهدت اليكم فى التوراة من اتباع محمد ﷺ •

(أوف بعهدكم) أى بما ضمنت لكم على ذلك ، ان أوفيتم به فلكم الجنـــة •

(وإياى فارهبون) ، أى خافون • وسقطت الياء بعد النون لأنها رأس آية •

٤١ — (وآمنوا بما أنزلت مصدقا لمـــا معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وإياى فاتقون) :

(وآمنوا) أى صدقوا •

(بما أنزلت) يعنى القرآن •

(مصدقا) حال من الضمير فى (أنزلت) ، والتقدير : بما أنزلته مصدقا ، والعامل فيه : أنزلت •

ويجوز أن يكون حالا من (ما) ، والعامل فيه : آمنوا ، والتقدير : آمنوا بالقرآن مصدقا •

ويجوز أن تكون (ما) مصدرية ، والتقدير : آمنوا بانزال •

(لمـــا معـــكم) يعنى التوراة •

(ولا تكونوا أول كافر به) الضمير فى (به) عائد على محمد ﷺ • وقيل : هو عائد على القرآن ، اذ تضمنه قوله (بما أنزلت) • وقيل : على التوراة ، اذ تضمنها قوله (لمـــا معـــكم) •

وقيل : كافر ، ولم يقل كافرين ، اذ التقدير : أول فريق كافر به •
وقيل : هو محمول على المعنى ، اذ المعنى : أول من كفر به •

(ولا تشتروا) معطوف على قوله (ولا تكونوا) • نهاهم عن أن يكونوا أول من كفر به ، وألا يأخذوا على آيات الله ثمنا •

٤٢ — (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) :

(ولا تلبسوا) اللبس : الخلط •

(بالباطل) الباطل : خلاف الحق ، ومعناه : الزائل ، وما يذهب ضياعا •

(وتكتموا الحق) معطوف على (تلبسوا) ، ولهذا يصح جزمه ، كما يصح أن يكون منصوبا باضمار (أن) •

(وأنتم تعلمون) جملة فى موضع الحال • وليس فى الأمر شهادة لهم بعلم ، انما هو نهى عن كتمان ما علموا •

٤٣ — (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) :

(وأقيموا الصلاة) أمر معناه الوجوب •

(وآتوا الزكاة) أمر يقتضى الوجوب والايتاء والاعطاء •

والزكاة ، هي الزكاة المفروضة لمقارنتها بالصلاة •

(واركعوا) أى صلوا ، عبر عن الكل بالركن ، فالركوع ركن من أركان الصلاة •

(مع الراكعين) مع ، تقتضى المعية والجمعية •

٤٤ — (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) :

(أتأمرون) استفهام معناه التوبيخ •

(بالبر) أى بالطاعة والعمل الصالح •

(وتنسون أنفسكم) أى تتركون .

(وأنتم تتلون الكتاب) توبيخ . وتتلون : تقرءون . والكتاب ، يعنى التوراة .

(أفلا تعقلون) أى أفلا تمنعون أنفسكم من مواقعة هذه الحال الردية لكم . والعقل : المنع .

٤٥ — (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) :

(بالصبر) أى بالصبر على الطاعة ، لغة : الحبس . وقيل : الصوم .

(والصلاة) خص الصلاة بالذكر من بين سائر العبادات تنويها بذكرها .

(وانها لكبيرة) وانها ، الضمير يعود على الصلاة وحدها . وقيل : عليهما ، ولكنه كنى عن الأغلب ، وهو الصلاة .

(على الخاشعين) الخاشعون ، جمع خاشع ، وهو المتواضع . والخشوع : هيئة فى النفس يظهر منها فى الجوارح سكون وتواضع . والخاشعون هم المؤمنون حقا .

٤٦ — (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون) :

(الذين) فى موضع خفض على النعت للخاشعين . ويجوز الرفع على القطع .

(يظنون) الظن ، هنا بمعنى اليقين .

(ملاقوا ربهم) أى جزاء ربهم .

(إليه) أى الى ربهم .

(راجعون) اقرار بالبعث والجزاء والعرض على الملك الأعلى .

٤٧ — (يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين) :

(العالمين) أى عالمى زمانهم ، وأهل كل زمان عالم •

وقيل : على كل العالمين ، بما جعل فيهم من الأنبياء ، وهذه خاصة لهم وليست لغيرهم •

٤٨ — (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) :

(واتقوا) أمر معناه الوعيد •

(يوما) يريد عذابه وهوله ، وهو يوم القيامة ، وهو منصوب على المفعولية •

(لا تجزى نفس عن نفس شيئا) أى لا تؤاخذ نفس بذنب أخرى ولا تدفع عنها شيئا •

(ولا يقبل منها شفاعة) الشفاعة : ضم غيرك الى جاهك ووسيلتك •

وقرئت : ولا تقبل ، بالتاء ، على التأنيث ، لأن الشفاعة مؤنثة ، وعى التذكير ، تكون (الشفاعة) بمعنى : الشفيع •

(ولا يؤخذ منها عدل) أى فداء •

(ولا هم ينصرون) أى يعانون • والنصر : العون •

٤٩ — (وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلك بلاء من ربكم عظيم) •

(وإذ) اذ ، فى موضع نصب عطف على (اذكروا نعمتى) • وهذا وما بعده تذكير ببعض النعم التى كانت له عليهم •

(من آل فرعون) أى من قومه وأتباعه •

وفرعون هو اسم ذلك الملك بعينه ، وهو فى الأصل لكل ملك من ملوك مصر •

(يسومونكم) يذيقونكم .

(سوء العذاب) مفعول ثان للفعل (يسومونكم) . وسوء العذاب : أشـــــده .

(يذبحون) بغير واو على البدل من قوله (يسومونكم) .

وقرىء : يذبحون ، بفتح الياء .

(أبناءكم) أى أطفالكم .

(ويستحيون نساءكم) أى يبقونهن أحياء ، فلقد كان فرعون يبقى البنات ، وعبر عنهم باسم النساء بالمـــآل .

(وفى ذلكم) اشارة الى جملة الأمر ، اذ هو خبر فهو كفرد حاضر ، أى وفى فعلهم ذلك بكم .

(بلاء) أى امتحان واختبار .

٥٠ — (وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون) :

(إذ) فى موضع نصب .

(فرقنا) : فلقنا .

(بكم) أى لكم ، فالباء ، هنا بمعنى اللام .

وقيل : الباء ، فى مكانها ، أى فرقنا البحر بدخولكم إياه ، أى صاروا بين الماءين ، فصار الفرق بهم .

(فأنجيناكم) أى أخرجناكم منه .

(وأنتم تنظرون) جملة فى موضع الحال .

٥١ — (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) :

(واعدنا) وعدنا ، وهو من باب الموافاة .

(موسى) اسم أعجمى لا ينصرف ، وهو ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسرائيل بن اسحاق بن ابراهيم .

(أربعين ليلة) نصب على المفعول الثانى . وفى الكلام حذف ، والتقدير : واذ واعدنا موسى تمام أربعين ليلة .

والأربعون ، هى فيما يقال : ذو القعدة وعشر من ذى الحجة ، وكان ذلك بعد أن جاوز البحر وسأله قومه أن يأتيهم بكتاب من عند الله ، فخرج الى الطور فى سبعين من خيار بنى اسرائيل ، وصعدوا الجبل ، وواعدهم الى تمام أربعين ليلة ، فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة ، وقالوا قد أخلفنا موعده ، فاتخذوا العجل ، وقال لهم السامرى : هذا إلهكم وإله موسى .

(ثم اتخذتم العجل من بعده) أى اتخذتموه إلها من بعد موسى .

(وأنتم ظالمون) جملة فى موضع الحال .

٥٢ — (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) :

(ثم عفونا) العفو : عفو الله عز وجل عن خلقه ، وقد يكون بعد العقوبة وقبلها ، بخلاف الغفران ، فانه لا تكون معه عقوبة البتة ، وكل من استحق عقوبة فتركت له فقد عفى عنه . فالعفو : محو الذنب ، أى محونا ذنوبكم وتجاوزنا عنكم .

(من بعد ذلك) أى من بعد عبادتكم العجل .

(لعلكم تشكرون) أى : كى تشكروا عفو الله عنكم . والشكر : الثناء على الانسان بمعروف يوليه .

٥٣ — (وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) :

(إذ) اسم للوقت الماضى ، واذا ، اسم للوقت المستقبل .

(آتينا) : أعطينا .

(الكتاب والفرقان) الكتاب : التوراة • والفرقان ، هو الكتاب ، أعيد ذكره باسمين تأكيدا • وقيل الواو ، صلة ، والمعنى : آتينا موسى الكتاب الفرقان ، والواو قد تزاد فى النعوت •

(لعلكم تهتدون) أى : لكى تهتدوا من الضلالة •

٥٤ — (وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم) :

(لقومه) القوم : الجماعة من الرجال دون النساء ، وقد يقع على الرجال والنساء ، وهو المراد هنا •

(يا قوم) منادى مضاف ، وحذفت الياء لأنه موضع حذف ، والكسرة تدل عليها ، وهى بمنزلة التنوين فحذفت كما يحذف التنوين ، ويجوز فى غير القرآن اثباتها ساكنة •

(إنكم ظلمتم أنفسكم) استغنى بالجمع القليل عن الكثير ، والكثير : نفوس • وقد يوضع الجمع الكثير موضع جمع القلة ، والقليل موضع الكثـرة •

وأصل الظلم : وضع الشىء فى غير موضعه •

(فتوبوا إلى بارئكم) لما قال لهم : فتوبوا الى ، قالوا : كيف ؟

(فاقتلوا أنفسكم) أى ذللوها بالطاعات وكفوها عن الشهوات •

والبارىء : الخالق •

(فتاب عليكم) فى الكلام حذف ، تقديره : ففعلتم فتاب عليكم ، أى نتجاوز عنكم •

٥٥ — (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) :

(وإذ قلتم) معطوف ، وهم السبعون الذين اختارهم موسى •

(يا موسى) نداء مفرد •

(لن نؤمن لك) أى لن نصدقك •

(جهرة) مصدر فى موقع الحال ، أى علانية ، أو عيانا •

(فأخذتكم الصاعقة) وقرىء : الصعقة •

(وأنتم تنظرون) جملة فى موضع الحال •

٥٦ — (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) :

(ثم بعثناكم من بعد موتكم) أى أحييناكم •

(لعلكم تشكرون) ما فعل بكم من البعث بعد الموت •

٥٧ — (وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) :

(وظللنا عليكم الغمام) أى جعلناه عليكم مظلة •

والغمام ، جمع غمامة ، ويجوز غمائم ، وهى السحاب •

(وأنزلنا عليكم المن والسلوى) :

المن : صمغة حلوة •

السلوى : السمانى ، طير •

(كلوا من طيبات ما رزقناكم) كلوا ، فيه حذف ، تقديره : وقلنا : كلوا ، فحذف اختصارا لدلالة الظاهر عليه •

والطيبات : الحلال اللذيذ •

(وما ظلمونا) يقدر قبله : فعصوا ولم يقابلوا النعم بالشكر •

(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لمقابلتهم النعم بالمعاصى •

٥٨ — (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا

وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) :

(قلنا) حذفت الألف منها نطقا لسكونها وسكون الدال بعدها ، والألف التى يبتدأ بها ألف وصل •

(هذه القرية) أى المدينة •

(فكلوا) اباحة •

(رغدا) كثيرا واسعا ، وهو نعت لمصدر محذوف ، أى أكلا رغدا •

(وادخلوا الباب سجدا) الباب ، يعنى بابا فى بيت المقدس يعرف بباب حطة وقيل باب القبة التى كان يصلى اليها موسى وبنو اسرائيل •

(سجدا) أى منحنين ركوعا •

وقيل : متواضعين خضوعا •

(وقولوا) عطف على (ادخلوا) •

(حطة) بالرفع ، على اضمار مبتدأ ، أى مسألتنا حطة ، أو يكون حكايـة •

وقرىء (حطة) بالنصب ، على معنى : احطط عنا ذنوبنا حطة •

وقيل : حطة : كلمة أمر بها بنو اسرائيل لو قالوها لحطت أوزارهم ، ولكنهم دخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا : حبة فى شعرة ، أو حنطة فى شعر •

وقيل : قالوا : حطا سمهانا ، وهى لفظة عبرية ، ومعناها حنطة حمـراء •

وكان قصدهم خلاف ما أمرهم الله به ، فعصوا وتمردوا واستهزءوا ، فعاقبهم الله بالرجز ، وهو العذاب •

(نغفر لكم خطاياكم) الخطايا جمع خطيئة ، على التكسير •

(وسنزيد المحسنين) أى وسنزيد فى احسان من هو محسن •

٥٩ — (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) :

(فبدل الذين ظلموا قولا) تبديل الشىء : تغييره ، وان لم يأت ببدل • والذين فى موضع رفع ، أى فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم : قولوا حطة ، فقالوا : حنطة •

(فأنزلنا على الذين ظلموا) كرر لفظ (ظلموا) ولم يضمره ، تعظيما للأمر •

(رجــزا) أى عذابا •

٦٠ — (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصــاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) •

(وإذ) كسرت الذال لالتقاء الساكنين •

(استسقى) السين سين السؤال ، أى طلب وسأل السقى •

(فقلنا اضرب بعصاك الحجر) العصا ، معروفة ، وهو اسم مقصور مؤنث ، وألفه منقلبة عن واو •

(فانفجرت) فى الكلام حذف ، تقديره : فضرب فانفجرت •

(اثنتا عشر عينا) اثنتا فى موضع رفع ، فعلها (انفجرت) وعلامة الرفع فيها الألف • والعين : عين المــاء •

(قد علم كل أناس مشربهم) يعنى أن لكل سبط منهم عينا قد عرفها لا يشرب من غيرها • والشرب : موضع الشرب •

(كلوا واشربوا) فى الكلام حذف ، تقديره : وقلنا لهم : كلوا المن والسلوى ، واشربوا المــاء المتفجر من الحجر •

(ولا تعثوا) أى لا تفسدوا • والعيث : شدة الفساد •

(مفسدين) حال ، وتكرر المعنى تأكيدا لاختلاف اللفظ •

٦١ — (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) :

(وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) كان هذا القول منهم فى التيه حين ملوا المن والسلوى ، وتذكروا عيشهم الأول فى مصر •

والطعام ، يطلق على ما يطعم ويشرب •

(فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض) يخرج ، مجزوم على معنى : سله وقل له أخرج ، يخرج •

وقيل : هو على معنى الدعاء على تقدير حذف اللام •

(من بقلها) بدل من (ما) باعادة الحرف •

(وقثائها) عطف عليه ، وكذا ما بعده •

والبقل : كل نبات ليس له ساق • والقثاء ، معروف •

(وفومها) الفوم : الثوم ، وقيل الحمص •

(قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير) الاستبدال : وضع الشىء موضع الآخر • يعنى : أتستبدلون البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل ، الذى هو أدنى بالمن والسلوى الذى هو خير •

(اهبطوا مصرا) الأمر للتعجيز • واهبطوا : انزلوا • ومصرا ، بالتنوين منكرا أى مصرا من الأمصار • وقيل : أراد مصر فرعون •

(فإن لكم ما سألتم) ما ، نصب ، والعامل (ان) •

(وضربت عليهم الذلة والمسكنة) أى قضى عليهم بهما .

(وباءوا) أى انقلبوا ورجعوا .

(ذلك) تعليل .

(بأنهم كانوا يكفرون) أى يكذبون .

(بآيات الله) أى بكتابه ومعجزات أنبيائه .

(ويقتلون النبيين) معطوف على (يكفرون) .

(بغير الحق) تعظيم الشنعة والذنب الذى أتوه .

(ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) ذلك رد على الأول وتأكيد للاشارة اليه . والباء فى (بما) باء السبب ، أى بعصيانهم . والعصيان : خلاف الطاعة . والاعتداء : تجاوز الحد فى كل شىء ، وعرف فى الظلم والمعاصى .

٦٢ — (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(إن الذين آمنوا) : أى صدقوا بمحمد ﷺ .

(والذين هادوا) ، أى صاروا يهودا ، نسبوا الى يهوذا ، وهو أكبر ولد يعقوب عليه السلام .

(والنصارى) جمع ، واحدة : نصرانى ، سموا بذلك لقرية تسمى : ناصرة كان ينزلها عيسى عليه السلام فنسب اليها فقيل : عيسى الناصرى ، فلما نسب أصحابه اليه قيل : النصارى .

(والصابئين) جمع صابىء ، وهو من خرج ومال من دين الى دين .

(من آمن) أى من صدق . ومن ، فى موضع نصب بدل من (الذين).

(فلهم) الفاء داخلة بسبب الابهام الذى فى (من) .

(لهم أجرهم) ابتداء وخبر ، فى موضع خبر (ان) والعائد على (الذين) محذوف تقديره : من آمن منهم بالله •

٦٣ — (وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) :

(وإذ أخذنا) هذه الآية تفسر معنى قوله تعالى (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة) •

(والطور) : اسم للجبل الذى كلم الله عليه عيسى عليه السلام وأنزل عليه فيه التوراة دون غيره •

(خذوا) أى فقلنا : خذوا ، فحذف •

(ما آتيناكم) ما أعطيناكم •

(بقوة) أى بجد واجتهاد ، وقيل : بنية واخلاص • وقيل : القوة : العمل بما فيه •

وقيل : بقوة ، بكثرة درس •

(واذكروا ما فيه) أى تدبروه واحفظوا أوامره ووعيده ، ولا تنسوه ولا تضيعوه •

٦٤ — (ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين) :

(ثم توليتم) التولى ، الاعراض والادبار عن الشىء بالجسم ، ثم استعمل فى الاعراض عن الأوامر والأديان والمعتقدات اتساعا ومجازا •

(من بعد ذلك) أى من بعد البرهان ، وهو أخذ الميثاق ورفع الجبل •

(فلولا فضل الله عليكم) فضل ، مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف لا يجوز اظهاره ، واذا أريد اظهاره جىء بأن • والتقدير : فلولا فضل الله تدارككم •

(ورحمته) عطف على (فضل) أى لطفه وامهاله •

(لكنتم) جواب (لولا) •

(من الخاسرين) خبر (كنتم) • والخسران : النقصان •

وقيل : فضله : قبول التوبة • ورحمته : العفو •

والفضل : الزيادة على ما وجب •

٦٥ — (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) :

(علمتم) : عرفتم أعيانهم ، وعلمتم أحكامهم ، والفرق بينهما : أن المعرفة متوجهة الى ذات المسمى • والعلم متوجه الى أحوال المسمى ، وعلى الأول يتعدى الفعل الى مفعول واحد ، وعلى الثانى يتعدى الفعل الى مفعولين •

(الذين اعتدوا) صلة (الذين) والاعتداء تجاوز الحد •

(فى السبت) أى فى يوم السبت ، يعنى أنهم أخذوا فيه الحيتان على جهة الاستحلال •

(قردة) خبر (كنتم) •

(خاسئين) نعت ، ويصح أن يكون خبرا ثانيا ، أو حالا من الضمير فى (كونوا) • وخاسئين ، أى مبعدين ، أو صاغرين أو أذلاء •

٦٦ — (فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين) :

(فجعلناها) أى العقوبة ، وقيل : القرية • وقيل : الأمة التى مسخت •

(نكالا) نصب على المفعول الثانى • والنكال : الزجر والعقاب •

(لما بين يديها) أى لما بين يدى المسخة ، يعنى ما قبلها من ذنوب القوم •

(وما خلفها) أى لمن يعمل بعدها مثل تلك الذنوب •

وقيل : جعلت المسخة نكالا لما مضى من الذنوب ، ولما يعمل بعدها ، ليخافوا المسخ بذنوبهم •

(وموعظة للمتقين) عطف على (نكالا) •

والوعظ : التخويف والتذكير بالخير فيما يرق له القلب •

وخص (المتقين) ، وان كانت موعظة للعالمين ، لتفردهم بها عن الكافرين المعاندين •

٦٧ ــ (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) :

(أن تذبحوا) فى موضع نصب بالفعل (يأمركم) ، أى بأن تذبحوا •

(بقرة) نصب بالفعل (تذبحوا) • وانما أمروا بذبح بقرة دون غيرها لأنها من جنس ما عبدوه من العجل ، ليهون عندهم ما كان يرونه من تعظيمه •

(قالوا أتتخذنا هزوا) هذا جواب منهم لموسى عليه السلام •

(هزوا) مفعول ثان ، أى مما يستهزأ به ويسخر منه •

(من الجاهلين) الجهل : عدم المعرفة •

٦٨ ــ (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون) :

(قالوا ادع لنا ربك) هذا تعنيت منهم وقلة طواعية •

وادع : اسأل •

(يبين) مجزوم على جواب الأمر •

(ما هى) ابتداء وخبر • وماهية الشىء : حقيقته وذاته التى هو عليها •

(قال) فى هذا دليل على جواز النسخ قبل وقت الفعل ، لأنه لما

أمر ببقرة اقتضى أى بقرة كانت ، فلما زاد فى الصفة نسخ الحكم الأول بغـــــيره .

(لا فارض) الفارض : المسنة .

(ولا بكر) البكر : الأول من الأولاد .

(عوان) العوان من البقر : التى قد ولدت مرة بعد مرة .

(بين ذلك) أى لا هى صغيرة ولا هى مسنة .

(فافعلوا ما تؤمرون) تجديد للأوامر وتأكيد وتنبيه على ترك التعنت .

٦٩ — (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) :

(ما لونها) ما ، استفهامية ، مبتدأ ، ولونها ، الخبر . ويجوز نصب (لونها) بالفعل (يبين) وتكون (ما) زائدة .

واللون ، واحد الألوان ، وهو صيغة كالسواد والبياض والحمرة .

(صفراء) ، أى صفراء اللون ، من الصفرة المعروفة .

(فاقع لونها) أى خالص لونها الأصفر ليس معه ما يشوبه .

(تسر الناظرين) أى تعجب الناظرين .

٧٠ — (قال ادع لنا ربك يبين لنا ما هى إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون) :

(تشابه) أى يشبه بعضه بعضا .

(وإنا إن شاء الله لمهتدون) استثناء منهم ، وتقدير الكلام : وانا لمهتدون ان شاء الله ، فقدم على ذكر الاهتداء اهتماما به .

وشاء ، فى موضع جزم ، فعل الشرط ، وجوابه الجملة من (ان) وما عملت فيه ، وقيل : الجواب محذوف .

٧١ — (قال إنه يقــول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمــة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون) :

(لا ذلول) بالرفع ، نعت • وقرئت بالنصب على النفى ، والخبر مضمر ، ويجوز : لا هى ذلول ، لا هى تسقى الحرث ، هى مسلمة •

ولا ذلول ، أى لم يذللها العمل ، أى هى بقرة صعبة غير ريضــة لم يذللها العمل •

(تثير الأرض) تثير ، فى موضع رفع على الصفــة ، أى هى بقرة لا ذلول مثيرة •

وقيل : تثير ، فعل مستأنف ، والمعنى : ايجاب الحرث لها ، وأنها كانت تحرث ولا تسقى ، ويكون الوقف مع هذا القول على (ذلول) •

وقيل : لا يجــوز أن يكون (تثير) مستأنفا ، لأن بعده (ولا تسقى الحرث) فلو كان مستأنفا لمــا جمع بين الواو و (لا) •

ثم انها لو كانت تثير الأرض لكانت الاثارة قد ذللتها ، والله تعالى قد نفى عنها ذلك •

واثارة الأرض : تحريكها وبحثها وقلبها للزراعة •

(ولا تسقى الحرث) أى لا يسنى عليها لسقى الزرع ولا يسقى عليهــا •

(مسلمة) أى هى مسلمة ، ويجوز أن يكون وصفا ، أى إنها بقرة مسلمة من العيوب •

(لاشية فيها) أى ليس فيها لون يخالف معظم لونها • والشية مأخوذة من وشى الثوب ، اذا نسج على لونين مختلفين •

(قالوا الآن جئت بالحق) أى بينت الحق •

(وما كادوا يفعلون) هذا اخبار عن تثبيطهم فى ذبحها ، وقلة مبادرتهم الى أمر الله ، خوفا من الفضيحة على أنفسهم فى معرفة القاتل منهم .

٧٢ — (وإذ قتلتم نفسا فادرأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون) :

هذا الكلام مقدم على أول القصة ، والتقدير : واذ قتلتم نفسا فادرأتم فيها ، فقال موسى : ان الله يأمركم بكذا .

(ادرأتم) : اختلفتم وتنازعتم .

(والله مخرج) ابتداء وخبر .

(ما كنتم) فى موضع نصب بقوله (مخرج) ويجوز حذف التنوين على الاضافة .

(تكتمون) جملة فى موضع خبر (كان) ، والعائد محذوف ، تقديره : تكتمونه .

٧٣ — (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون) :

(ببعضها) أى ببعض من أعضائها أو بجزء منها .

(كذلك يحيى الله الموتى) كما أحيا هذا بعد موته كذلك يحيى الله كل من مات ، فالكاف فى (كذلك) فى موضع نصب ، لأنه نعت لمصدر محذوف .

(ويريكم آياته) أى علاماته وقدرته .

(لعلكم تعقلون) كى تعقلوا وتمتنعوا من عصيانه .

٧٤ — (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) .

(ثم قست قلوبكم) القسوة : الصلابة والشدة واليبس ، يعنى خلوها من الانابة والاذعان لآيات الله تعالى .

(فهى كالحجارة أو أشد قسوة) أو ، بمعنى الواو ، وقيل : بمعنى

(بل) ، وقيل : معناها الابهام على المخاطب • وقيل : معناها : التمييز ، أى شبهوها بالحجارة تصيبوا ، أو بأشــد من الحجارة تصيبوا ، وقيل : بل هى على بابها من الشك ومعناها عندكم أيها المخاطبون وفى نظركم أن لو شاهدتم قسوتها لشككتم : أهى كالحجارة ، أو أشد من الحجارة • وقيل : انما أراد الله تعالى أن فيهم من قلبه كالحجر ، وفيهم من قلبه أشد من الحجر ، أى هم فرقتان •

(أو أشد) مرفوع بالعطف على موضع الكاف فى قوله (كالحجارة) ، لأن المعنى : فهى مثل الحجارة أو أشد •

ويجوز : أو أشد ، بالفتح ، عطف على (كالحجارة) •

(قسوة) نصب على التمييز •

(يشقق) أصله : يتشقق ، أدغمت التاء فى الشين •

(وإن منها لمـا يهبط من خشية الله) فى لفظ الهبوط مجاز ، وذلك أن القلوب لمـا كانت تعتبر بخلقها ، وتخشع بالنظر اليها ، أضيف تواضع الناظر اليهـا •

وقيل ان الضمير فى (منها) راجع الى القلوب لا الى الحجارة ، أى من القلوب لمـا يخضع من خشية الله •

(بغافل) بغافل ، فى موضع نصب ، وقيل : فى موضع رفع ، والباء توكيد •

(عما تعملون) أى عن عملكم حتى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا يحصيها عليكم •

٧٥ — (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) :

(أفتطمعون أن يؤمنوا لكم) هذا استفهام فيه معنى الانكار ، كأنه أيأسهم من ايمان هذه الفرقة من اليهود ، أى ان كفروا فلهم سابقة فى ذلك ، والخطاب لأصحاب النبى ، ﷺ ، وذلك لأن الأنصار كان لهم حرص على اسلام اليهود ، للحلف والجوار الذى كان بينهم •

(وقد كان فريق منهم) الفريق ، اسم جمع لا واحد لـــه من لفظه ، وجمعه فى أدنى العدد أفرقة ، وفى الكثرة : أفرقاء • والمراد السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام ، فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا أمره وحرفوا القول فى اخبارهم لقولهم •

(يسمعون) فى موضع نصب خبر (كان) •

(كلام الله) مفعول (يسمعون) (ما عقلوه) أى عرفوه وعلموه •

٧٦ — (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون) :

(وإذا لقوا الذين آمنوا) هذا فى المنافقين •

(فتح) حـــكم •

(ليحاجوكم) ، أى ليحتجـــوا عليكم بقولكم • وحاججت فلانا فحججته ، أى غلبته بالحجة •

(عند ربكم) قيل فى الآخرة • وقيل عند ذكر ربكم • وقيل : عند بمعنى : فى ، أى ليحاجوكم به فى ربكم ، فيكونوا أحق به منكم لظهور الحجـــة عليكم •

٧٧ — (أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) :

(أو لا يعلمون) استفهام معناه التوبيخ والتقريع •

(ما يسرون) أى ما يخفونه من كفر •

(وما يعلنون) من الجحد به •

٧٨ — (ومنهم أميـــون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون) :

(ومنهم) أى من اليهود ، وقيل من اليهود والمنافقين •

(أميون) لا يكتبون ولا يقرءون ، واحدهم : أمى •

(إلا أمانى) الا ، بمعنى : لكن ، فهو استثناء منقطع • والأمانى جمع أمنية ، وهى التلاوة •

(وإن هم إلا يظنون) ان بمعنى (ما) النافية • ويظنون : يكذبون ، لأنهم لا علم لهم بصحة ما يتلون ، وانما هم مقلدون لأحبارهم فيما يقرءون •

٧٩ — (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) :

(فويل) الويل : المشقة من العذاب ، وشدة الشر ، والحزن •

(بأيديهم) تأكيد •

(ليشتروا به ثمنا قليلا) يشير الى ما كانوا يغنمونه من مكاسب من وراء تغييرهم وتبديلهم ، كانوا حريصين على ألا تذهب عنهم اذا لم يغيروا •

(مما يكسبون) من المعاصى •

٨٠ — (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون) :

(وقالوا) أى اليهود •

(لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) يعنى قول اليهود : ان الله لن يدخلهم النار الا أربعين يوما عدد عبادتهم العجل •

(قل أتخذتم عند الله عهدا) أى أأسلفتم عملا صالحا فآمنتم وأطعتم فتستوجبون بذلك الخروج من النار ، أو هل عرفتم بوحيه الذى عهده اليكم •

(فلن يخلف الله عهـده أم تقولون على الله ما لا تعلمون) توبيخ وتقريع •

٨١ — (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) :

(بلى) أى ليس الأمر كما ذكرتم ، وهو قولهم : لن تمسنا النار •

(سيئة) السيئة : الشرك •

(وأحاطت به) شملته فليس له منها مخرج •

(وخطيئته) الخطيئة : الكبيرة •

٨٢ — (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) :

(خالدون) لا يبرحونها أبدا •

٨٣ — (وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) :

(الميثاق) : العهد •

(لا تعبدون) متعلق بقسم ، والمعنى : واذ استحلفناهم والله لا تعبدون •

(وبالوالدين إحسانا) أى وأمرناهم بالوالدين احسانا • والاحسان الى الوالدين : معاشرتهما بالمعروف ، والتواضع لهما ، وامتثال أمرهما •

(وذى القربى) القربى : القرابة ، مصدر •

(واليتامى) جمع يتيم ، واليتيم فى بنى آدم بفقد الأب •

(والمساكين) وهم الذين أسكنتهم الحاجة وأذلتهم •

(وقولوا للناس حسنا) حسنا ، نصب على المصدر على المعنى ، لأن المعنى : ليحسن قولكم •

وقيل : التقدير : وقولوا للناس قولا ذا حسن • فهو مصـدر لا على المعنى •

(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) الخطاب لبنى اسرائيل ، وزكاتهم هى التى كانوا يضعونها فتنزل النار على ما يتقبل ولا تنزل على ما لم يتقبل •

(ثم توليتم) الخطاب لمعاصرى محمد ، ﷺ • وأسند اليهم تولى أسلافهم ، اذ هم كلهم بتلك السبيل فى اعراضهم عن الحق مثلهم •

(إلا قليلا) قليلا ، نصب على الاستثناء •

(وأنتم معرضون) ابتداء وخبر • والاعراض والتولى واحد فخالف بينهما فى اللفظ •

وقيل : التولى بالجسم ، والاعراض بالقلب • وأنتم معرضون ، حال ، لأن التولى فيه دلالة على الاعراض •

٨٤ — (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون) :

(لا تسفكون دماءكم) المراد بنو اسرائيل •

(ولا تخرجون) معطوف •

(أقررتم) من الاقرار ، أى بهذا الميثاق الذى أخذ عليكم وعلى أوائلكم •

(وأنتم تشهدون) من الشهادة ، وهى الحضور •

٨٥ — (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامـة يردون إلى أشـد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) •

(ثم أنتم) أنتم ، بمعنى فى موضع رفع بالابتداء ٠

(هؤلاء) التقدير : يا هؤلاء ، وقيل : هؤلاء ، بمعنى : الذين ٠

(تقتلون) داخل فى الصلة ، أى ثم أنتم الذين تقتلون ٠

وقيل : هؤلاء ، رفع بالابتداء ، وأنتم خبر مقدم ، وتقتلون ، حال من : أولاء ٠

وقيل : هؤلاء ، نصب باضمار : أعنى ٠

(تظاهرون) : تتعاونون ٠

(وإن يأتوكم أسارى) شرط ، وجوابه : تفادوهم ٠ وأسارى ، نصب على الحـــال ٠

(تفادوهم) من الفداء ٠

(وهو محرم عليكم إخراجهم) هو ، مبتدأ ، وهو كناية عن الاخراج ٠ ومحرم ، خبره واخراجهم بدل من (هـــو) ٠

(فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا) ابتداء وخبر ٠ والخزى : الهوان ٠

٨٦ — (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) :

أى جعلوا الحياة غايتهم ، فكأنهم باعوا الآخرة ٠

٨٧ — (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) :

(الكتاب) : التوراة ٠

(وقفينا) : أتبعنا ٠

(البينات) : الحجج والدلالات ٠

(وأيدناه) أى قويناه .

(بروح القدس) : جبريل عليه السلام .

(استكبرتم) عن اجابته احتقارا للرسل واستبعادا للرسالة .

(ففريقا كذبتم) فريقا ، منصوب بالفعل : كذبتم .

(وفريقا تقتلون) فريقا ، منصوب بالفعل : تقتلون ، وممن قتلوه : يحيى وزكريا ، عليهما السلام .

٨٨ — (وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون) :

(وقالوا) يعنى اليهود .

(قلوبنا غلف) غلف ، أى عليها غشاوة .

(بل لعنهم الله بكفرهم قليلا ما يؤمنون) ثم بين السبب فى نفورهم عن الايمان انما هو أنهم لعنوا بما تقدم من كفرهم واجترائهم ، وهذا هو الجزاء على الذنب بأعظم منه .

وأصل اللعن : الطرد .

٨٩ — (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) :

(ولما جاءهم) يعنى اليهود .

(كتاب) يعنى القرآن .

(من عند الله مصدق) نعت لكتاب .

(لما معهم) يعنى التوراة والانجيل يخبرهم بما فيهما .

(وكانوا من قبل يستفتحون) أى يستنصرون .

٩٠ — (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين) :

(بئسما اشتروا) بئس ، الذم • وما ، فاعله • أي بئس الشيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا •

(بغيا) حسدا •

(فباءوا) أي رجعوا ، وأكثر ما يقال في الشر •

(بغضب على غضب) الغضب : عقابه تعالى • والغضب الأول ، لعبادتهم العجل ، والغضب الثاني لكفرهم بمحمد ﷺ •

(مهين) مأخوذ من الهوان ، وهو ما اقتضى الخلود في النار دائما •

٩١ — (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) :

(آمنوا) : صدقوا •

(بما أنزل الله) يعني القرآن •

(نؤمن) أي نصدق •

(بما أنزل علينا) يعني التوراة •

(بما وراءه) أي بما سواه •

(وهو الحق) ابتداء وخبر •

(مصدقا) حال مؤكدة •

(لما معهم) ما ، في موضع خفض باللام • ومعهم ، صلتها •

(قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل) رد من الله تعالى عليهم في قولهم : إنهم آمنوا بما أنزل عليهم ، وتكذيب منه لهم وتوبيخ • والمعنى : فكيف قتلتم وقد نهيتم عن ذلك •

(إن كنتم مؤمنين) أي ان كنتم معتقدين الايمان فلم رضيتم بقتل الأنبياء •

٩٢ — (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمــون) :

(ولقد) اللام لام القسم ٠

(بالبينات) قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) ٠

(ثم اتخذتم العجل) توبيخ ٠ وثم أبلغ من الواو فى التقريع ، أى بعد النظر فى الآيات والاتيان بها اتخذتم ، وهذا يدل على أنهم فعلوا ذلك بعد مهلة من النظر فى الآيات ، وذلك أعظم لجرمهم ٠

٩٣ — (إذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين) :

(اسمعوا) : أطيعوا ، وليس معناه الأمر بادراك القول فقط ، وانما المراد اعملوا بما سمعتم والتزموه ٠

(قالوا سمعنا وعصينا) يحتمل أنهم صدر منهم هذا اللفظ حقيقة باللسان نطقا ، كما يحتمل أن يكونوا فعلوا فعلا قام مقام القول ، فيكون مجــازا ٠

(وأشربوا فى قلوبهم العجل) أى حب العجل ، والمعنى : جعلت قلوبهم تشربه ، وهــذا تشبيه ومجاز عبارة عن تمكن أمر العجل فى قلوبهم ٠

(قل بئسما يأمركم به إيمانكم) أى ايمانكم الذى زعمتم فى قولكم : نؤمن بمــا أنزل علينا ٠

٩٤ — (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) :

(خالصة) نصب على خبر (كان) • وان شئت كان حالا • ويكون (عند الله) خبرا •

أكذبهم الله عز وجل وألزمهم الحجة فيما ادعوه •

٩٥ — (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) :

(أبدا) : ظرف زمان يقع على القليل والكثير ، وهو هنا من أول العمر الى المـوت •

(بما) ما ، بمعنى : الذى ، والعائد محذوف ، والتقدير : قدمته ، وقد تكون مصدرية فلا تحتاج الى عائد •

(أيديهم) فى موضع رفع •

(والله عليم بالظالمين) ابتداء وخبر •

٩٦ — (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بمـا يعملون) :

(ولتجدنهم) يعنى اليهود •

(يود) يتمنى •

(وما هو بمزحزحه) التقدير : ما أحدهم بمزحزحه • والزحزحة : الابعاد والتنحية •

(والله بصير بما يعملون) أى بما يعمل هؤلاء الذين يود أحـدهم أن يعمر الف سنة •

٩٧ — (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لمـا بين يديه وهـدى وبشرى للمؤمنين) :

سبب نزولها أن اليهود قالوا للنبى ﷺ : انه ليس نبى من الأنبياء الا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحى ، فمن صاحبك حتى نتابعك ؟ قال : جبريل •

قالوا : ذاك الذى ينزل بالحرب والقتال ، ذاك عدونا ، لو قلت : ميكائيل الذى ينزل بالقطر والرحمة تابعناك . فأنزل الله الآية .

(فإنه نزله على قلبك) الضمير فى (انه) يحتمل معنيين :

الأول : فان الله نزل جبريل على قلبك .

الثانى : فان جبريل نزل بالقرآن على قلبك .

وخص القلب بالذكر لأنه موضع العقل والعلم وتلقى المعارف .

(بإذن الله) أى بارادته وعلمه .

(مصدقا لما بين يديه) يعنى التوراة .

٩٨ — (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين) :

(من كان عدوا لله) شرط ، وجوابه (فان الله عدو للكافرين) .

٩٩ — (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون) :

هذا جواب لابن صوريا حيث قال لرسول الله ﷺ : يا محمد ما جئتنا بشىء نعرفه وما أنزل عليك من آية بينة فنتبعك بها ، فأنزل هذه الآية .

١٠٠ — (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) :

(أو كلما) الواو واو العطف ، دخلت عليها ألف الاستفهام . وقيل : الواو زائدة ، وقيل : انها (أو) حركت الواو منها تسهيلا .

وقرئت ساكنة الواو ، فتكون بمعنى : بل .

(كلما) نصب على الظرف .

(عاهدوا عهدا) أخذوا على أنفسهم عهدا . يشير الى ما كان بين النبى ﷺ وبين اليهود من عهود .

(نبذه) النبذ : الطرح والالقاء .

(بل أكثرهم) ابتداء .

(لا يؤمنون) فعل مستقبل فى موضع الخبر •

١٠١ — (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) :

(مصدق) نعت ، ويجوز نصبه على الحال •

(نبذ) جواب (لما) •

(كتاب الله) نصب بالفعل (نبذ) • والمراد : التوراة ، لأن كفرهم بالنبى ﷺ وتكذيبهم له انتباذ لها ، وأخذو بغيره مما سيجىء ذكره فى الآية الآتية •

ويجوز أن يعنى به القرآن •

(كأنهم لا يعلمون) تشبيه بمن لا يعلم ، اذ فعلوا فعل الجاهل •

١٠٢ — (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) :

(واتبعوا) هذا اخبار من الله تعالى عن الطائفة الذين نبذوا الكتاب •

ويروى أن اليهود عارضت محمدا ﷺ بالتوراة ، فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوها وأخذوا بكتاب آصف وبسحر هاروت وماروت •

(وما كفر سليمان) تبرئة من الله لسليمان •

(ولكن الشياطين كفروا) بتعليمهم الناس السحر •

(يعلمون الناس السحر) السحر : هو ما يتراءى للعين من تمويه تخال به الأشياء على غير حقيقتها •

(وما أنزل على الملكين) ما ، نفى ، والواو للعطف على قوله (وما كفر سليمان) وذلك أن اليهود قالوا : ان الله أنزل جبريل وميكائيل بالسحر ، فنفى الله ذلك •

وفى الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت •

(ببابل) لا تنصرف ، للتأنيث والعجمة ، وهى العراق وما والاه •

(هاروت وماروت) بدل من الشياطين فى قوله (ولكن الشياطين كفروا) • وجاز أن يبدل الاثنان من الجمع ، لأن الاثنين قد يطلق عليهما اسم الجمع ثم انهما لـمـا كانا الرأس فى التعليم فهى عليهما دون أتباعهما •

(وما يعلمان من أحد) من ، زائدة للتوكيد ، والتقدير : وما يعلمان أحـدا •

(حتى يقولا) نصب الفعل بالحرف (حتى) •

(انما نحن فتنة) فتنة ، أى محنة وابتلاء •

(فلا تكفر) ايمانا منهما بأن ما يأتيانه باطل ، ويكون هـذا منهما على سبيل الاستهزاء بمن قد تحقق ضلاله •

(فيتعلمون منهما) التقدير يتعلمون منهما ، وهو معطوف على موضع (ما يعلمان) لأن (وما يعلمان) وان دخلت عليه (ما) النافية فمضمنة الإيجاب فى التعليم •

وقيل : هى مردودة على قوله (يعلمون الناس السحر) فيتعلمون ، ويكون (فيتعلمون) متصلة بقوله (إنما نحن فتنة) فيأتون فيتعلمون •

(وما هم) اشارة الى السحرة •

(بضارين به) أى بالسحر •

(من أحـــد) أى أحدا ، و (من) زائدة .

(إلا بإذن الله) أى بإرادته وقضائه لا بأمره ، لأنه تعالى لا يأمر بالفحشاء ويقضى على الخلق بها .

(ويتعلمون ما يضرهم) يريد فى الآخرة ، وان أخذوا به نفعا قليلا فى الدنيـــا .

وقيل : فى الدنيا ، لأنه سرعان ما ينكشف زيفه .

(ولقد علموا) لام التوكيد .

(لمن اشتراه) لام يمين ، وهى للتوكيد أيضا . وموضع (من) رفع بالابتداء ، لأنه لا يعمل ما قبل اللام فيما بعدها . و (من) بمعنى الذى .

(من خلاق) من ، زائدة ، والتقدير : ما له فى الآخرة خـــلاق . والخلاق : النصيب ولا يكاد يستعمل الا فى الخير .

(شروا) : باعوا .

١٠٣ — (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) :

(ولو أنهم) أن ، فى موضع رفع ، أى لو وقع ايمانهم ، لأن (لو) لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا ، لأنها بمنزلة حرف الشرط اذ كان لابد له من جواب . و (أن) يليه فعل .

(واتقوا) أى اتقوا السحر واطرحوه .

(لمثوبة) المثوبة : الثواب ، وهى جواب (ولو أنهم) .

١٠٤ — (يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) .

(لا تقولوا) نهى يقتضى التحريم .

(راعنا) أى : ارعنا ولنرعك ، لأن المفاعلة من اثنين ، فتكون من : رعاك الله ، أى : احفظنا لنحفظك وارقبنا لنرقبك .

ويجوز أن يكون من : أرعنا سمعك ، أى فرغ سمعك لكلامنا .

وفى المخاطبة بهذا جفاء ، فأمر المؤمنين أن يتخيروا من الألفاظ أحسنها ومن المعانى أرقها .

(وقولوا انظرنا) أى أقبل علينا وانظر الينا ، فحذف حرف التعدية .

وقرىء : أنظرنا ، بقطع الألف وكسر الظاء ، بمعنى : أمهلنا وأخرنا حتى نفهم عنك .

وهذه وتلك مما تقتضى الاجلال .

(واسمعوا) حض على السمع الذى فى ضمنه الطاعة .

١٠٥ — (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) :

(ما يود) ما يتمنى .

(ولا المشركين) معطوف على أهل الكتاب .

(أن ينزل) فى موضع نصب ، أى بأن ينزل .

(من خير) من ، زائدة . وخير ، اسم ما لم يسم فاعله .

(يختص برحمته) أى بنبوته . وقيل : الرحمة : القرآن ، وقيل : هى عامة .

(ذو الفضل) أى صاحب الفضل .

١٠٦ — (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير) :

(ما ننسخ) النسخ ، هنا ، بمعنى الابطال والازالة واقامة آخر مقامه .

(أو ننسها) أى نؤخر نسخ لفظها .

(نأت بخير منها) بخير ، صفة تفضيل ، والمعنى : بأنفع لكم أيها الناس فى عاجل ، ان كانت الناسخة أخف ، وفى آجل ان كانت أثقل ، وبمثلها ان كانت مستوية .

١٠٧ — (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) :

(ألم تعلم) جزم بالحرف (لم) ، وحروف الاستفهام لا تغير عمل العامل .

(له ملك السموات والأرض) أى بالايجاد والاختراع ، والملك والسلطان ، ونفوذ الأمر والارادة . وارتفع (ملك) بالابتداء ، والخبر (له) ، والجملة خبر (أن) ، والخطاب للنبى ﷺ ، والمراد أمته ، لقوله بعد (مالكم) .

(من دون الله) : سوى الله .

(ولا نصير) بالرفع عطفا على الموضع ، لأن المعنى ، ما لكم من دون الله ولى ولا نصير .

١٠٨ — (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل) :

(أم تريدون) أم ، هنا ، منقطعة بمعنى : بل ، أى : بل تريدون . ومعنى الكلام : التوبيخ .

(أن تسألوا) فى موضع نصب بالفعل (تريدون) .

(كما سئل) الكاف ، فى موضع نصب نعت لمصدر ، أى سؤالاً كما .

(موسى) فى موضع رفع على ما لم يسم فاعله .

(من قبل) سؤالهم اياه أن يريهم الله جهرة .

١٠٩ — (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شىء قدير) :

(ود) : تمنى •

(كفارا) مفعول ثان للفعل (يردونكم) •

(من عند أنفسهم) متعلق بالفعل (ود) ، وقيل بقوله (حسدا) ، فالوقف على قوله : (كفارا) • والمعنى : من عند تلقائهم من غير أن يجدوه فى كتاب ولا أمروا به •

(حسدا) مفعول له ، أى ودوا ذلك للحسد ، أو مصدر دل ما قبله على الفعل •

(من بعد ما تبين لهم الحق) أى من بعد ما تبين الحق لهم ، وهو محمد ﷺ والقرآن الذى جاء به •

(فاعفوا واصفحوا) العفو : ترك المؤاخذة بالذنب • والصفح : ازالة أثره من النفس •

(حتى يأتى الله بأمره) يعنى قتل قريظة وجلاء بنى النضير •

١١٠ — (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير) :

(وما تقدموا) أى ما تخلفوا •

١١١ — (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) :

أى قالت اليهود : لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا •

(قل هاتوا برهانكم) أى قدموا حجتكم ودليلكم •

(إن كنتم صادقين) أى فى قولكم أنكم تدخلون الجنة •

١١٢ — (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) :

(بلى) ردا عليهم وتكذيبا لهم ، أى ليس كما تقولون .

(أسلم وجهه لله) استسلم وخضع ، وقيل : أخلص عمله . وخص الوجه بالذكر لكونه أشرف ما يرى الانسان ، والعرب تخبر بالوجه عن جملة الشىء . ويصح أن يكون (الوجه) فى هذه الآية : المقصـــد .

(وهو محسن) جملة فى موضع الحال .

(فله) الضمير يعود على لفظ (من) .

(أجره) الضمير يعود على لفظ (من) .

(عليهم) الضمير يعود على معنى (من) .

(يحزنون) الضمير يعود على معنى (من) .

١١٣ — (وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) :

(وهم يتلون الكتاب) يعنى التوراة والانجيل ، والجملة فى موضع الحـــال .

(الذين لا يعلمون) هم كفار العرب .

١١٤ — (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) :

(ومن) من ، رفع بالابتداء .

(أظلم) خبر المبتدأ (من) .

والمعنى : لا أحـــد أظلم .

(أن يذكر) فى موضع نصب على البدل من (مساجد) •

ويجوز أن يكون : كراهية أن يذكر ، ثم حذف •

ويجوز أن يكون التقدير : من أن يذكر ، وحرف الخفض يحذف مع (أن) لطول الكلام •

(فى خرابها) بتعطيل المساجد عن الصلاة أو هدمها •

(أولئك ما كان لهم أن يدخلوها) أولئك ، مبتدأ ، وما بعده خبره •

(إلا خائفين) حال •

يعنى اذا استولى عليها المسلمون فلا يمكن الكافر حينئذ من دخولها ، فان دخلوها فعلى خوف • وفى هذا دليل على أن الكافر ليس له دخول المسجد بحال •

(لهم فى الدنيا خزى) ما ينالهم من انكسار بعز الاسلام •

١١٥ — (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم) :

(ولله المشرق والمغرب) المشرق : موضع الشروق • والمغرب : موضع الغروب • أى هما له ملك وما بينهما من الجهات والمخلوقات بالايجاد والاختراع ، وخصهما بالذكر والاضافة اليه تشريفا •

(فأينما تولوا) شرط • و (ما) زائدة • والجواب : فثم وجه الله • وتولوا ، أى تتولوا ، أى تتجهوا •

(فثم وجه الله) ثم ، فى موضع نصب على الظرف ، ومعناها : البعد ، مبنية غير معربة ، لأنها مبهمة •

وقيل : المراد : فثم الله ، والوجه ، صلة •

(إن الله واسع عليم) أى يوسع على عباده فى دينهم ولا يكلفهم ما ليس فى وسعهم •

وقيل : واسع ، يسع علمه كل شيء •

وقيل : واسع المغفرة لا يتعاظمه ذنب •

وقيل : متفضل على عباده وغنى عن أعمالهم •

١١٦ — (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل لــه ما فى السماوات والأرض كل لــه قانتون) :

(وقالوا اتخذ الله ولدا) اخبار من النصارى فى قولهم : المسيح ابن الله •

وقيل : عن اليهود فى قولهم : عزيز ابن الله •

وقيل : عن كفرة العرب فى قولهم : الملائكة بنات الله •

(سبحانه) منصوب على المصدر ، ومعناه التبرئة والتنزيه والمحاشاة من قولهم : اتخذ الله ولدا •

(بل له ما فى السماوات والأرض) ما ، رفع بالابتداء • والخبر فى المجرور ، أى كل ذلك له ملك بالايجاد •

(كل له قانتون) ابتداء وخبر ، والتقدير : كلهم •

(قانتون) : مطيعون خاضعون •

١١٧ — (بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فانما يقول لــه كن فيكون) :

(بديع السماوات والأرض) فعيل للمبالغة ، وارتفع على خــبر ابتداء محذوف •

وبديع السماوات والأرض ، أى منشئها وموجدها على غير حد ولا مثال ، وكل من أنشأ ما لم يسبق اليه ، قيل له : مبدع •

(وإذا قضى أمرا) أى اذا أراد احكامه واتمامه ، كما سبق فى علمه ، أى اذا أراد خلق شيء •

(كن) أمر من (كان) بمعنى : وجـد ٠

(فيكون) أى فهو يكون ، أو فإنه يكون ، أى يوجـد لوفق أمره ومشيئته ٠

١١٨ — (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو يأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقـوم يوقنون) :

(وقال الذين لا يعلمون) هم اليهود ٠ وقيل النصارى : مشركو العرب ٠

(لولا يكلمنا الله) لولا ، بمعنى : هلا ، تحضيض ٠

(الذين من قبلهم) : الأمم السالفة ٠

(تشابهت قلوبهم) فى التعنيت والاقتراح ، أو فى اتفاقهم على الكفر ٠

١١٩ — (إنا أرسلنا بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) :

(بشيرا) نصب على الحـال ٠

(ونذيرا) عطف عليه ٠

(ولا تسأل) بالرفع ، ويكون فى موضع الحال بعطفه على (بشيرا ونذيرا) ٠ والمعنى : انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غـير مسئول ، ولا تكون مؤاخذا بكفر من يكفر بعد التبشير والانذار ٠

١٢٠ — (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير) :

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) ٠

أى انه ليس غرضهم يا محمد بما يقترحون من الآيات أن يؤمنوا بل لو أتيتهم ما يسألونه لم يرضوا عنه ٠ وانما يرضيهم ترك ما أنت عليه من الاسلام واتباعهم ٠

(قل إن الهدى هدى الله) أى ما أنت عليه يا محمد من هـدى الله الحق الذى يضعه فى قلب من يشاء هو الهدى الحقيقى ، لا ما يدعيه هؤلاء .

(ولئن اتبعت أهواءهم) الأهواء ، جمع هوى ، وهو ما تميل اليه النفس .

(من العلم) أى القرآن .

١٢١ — (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) :

(الذين آتيناهم الكتاب) هم أصحاب النبى ﷺ . والكتاب ، هو القرآن . والذين ، رفع بالابتداء ، وآتيناهم ، صلته .

(يتلونه حق تلاوته) يتلونه ، خبر الابتداء ، أى يتبعونه حق اتباعه ، باتباع الأمر والنهى ، فيحلون حلاله ، ويحرمون حرامـه ، ويعملون بمـا تضمنه .

١٢٢ — (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين) :

(يا بنى اسرائيل) آمنوا .

(اذكروا نعمتى) واذكروا نعمتى العظيمة .

(التى أنعمت عليكم) التى أنعمت بهـا عليكم بإخراجكم من ظلم فرعون وإغراقه ، وإعطائكم المن والسلوى ، وغير ذلك مما شرفتكم به .

(وأنى فضلتكم على العالمين) وقتا من الزمان على الناس فى جعل مصدر النبوات منكم .

١٢٣ — (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) :

(واتقوا يوما) وخافوا عقاب الله فى يوم .

(لا تجزى نفس عن نفس شيئا) لا تدفع فيه نفس عن نفس شيئا .

(ولا يقبل منها عدل) ولا يقبل منها نداء .

(ولا تنفعها شفاعة) من شافع •

(ولا هم ينصرون) ولا يجد الكافرون نصيرا لهم من دون الله •

١٢٤ — (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين) :

(بكلمات) أى الوظائف التى كلفها ابراهيم عليه السلام ، ولما كان تكليفها بالكلام سميت به •

(إماما) الامام : القدوة • والمعنى : جعلناك للناس اماما يأتمون بك •

(ومن ذريتى) دعاء ، أى من ذريتى يا رب فاجعل •

وقيل : هذا منه على جهة الاستفهام عنهم أى ومن ذريتى يا رب ماذا يكون ؟ فأخبره الله تعالى أن فيهم عاصيا وظالما لا يستحق الامامة •

(لا ينال عهدى الظالمين) العهد ، أى النبوة ، وقيل : الايمان •

١٢٥ — (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) :

(وإذ جعلنا) : واذ صيرنا ، والتعديه إلى مفعولين •

(البيت) : الكعبة •

(مثابة) : مرجعا •

(وأمنا) تأكيد للأمر باستقبال الكعبة ، ومن استعاذ بالحرم أمن من أن يغار عليه •

(واتخذوا) بالرفع على جهة الخبر عمن اتخذه من متبعى ابراهيم ، وهو معطوف على (جعلنا) أى جعلنا البيت مثابة واتخذوه مصلى •

وقرىء (واتخذوا) على صيغة الأمر ، قطعوه من الأول وجعلوه معطوفا جملة على جملة •

(من مقام) المقام : موضع القدمين •

(وعهدنا) أى أمرنا ، أو أوحينا •

(أن طهرا) أن ، فى موضع نصب ، على تقدير حذف الخافض •

وقيل : انها بمعنى : أى ، فلا موضع لها من الأعراب •

(طهرا) من الأوثان ، أو من الآفات والريب ، أو من الكفار •

(بيتى) أضاف البيت الى نفسه اضافة تشريف وتكريم •

(للطائفين) الذين يطوفون بالبيت •

(والعاكفين) : المجاورين أو الجالسين بغير طواف •

(والركع السجود) أى المصلين عند الكعبة ، وخص الركوع والسجود بالذكر لأنهما أقرب أحوال المصلى الى الله تعالى •

١٢٦ — (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) :

(بلدا آمنا) يعنى مكة •

(من آمن) بدل من (أهل) بدل البعض من الكل • والايمان : التصديق •

(ومن كفر) من ، فى موضع رفع بالابتداء ، وهى شرط ، والخبر (فأمتعه) وهو الجواب •

١٢٧ — (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) :

(القواعد) : أساس البيت •

(ربنا تقبل منا) أى : ويقولان : ربنا ، فحذف •

(إنك أنت السميع العليم) اسمان من أسماء الله تعالى •

١٢٨ — (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) :

(واجعلنا) أى صيرنا •

(مسلمين) مفعول ثان •

سألا التثبيت والدوام •

والاسلام ، هنا ، الايمان والأعمال جميعا •

(ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) أى : ومن ذريتنا فاجعل •

(وأرنا مناسكنا) أرنا ، من رؤية البصر ، فتعدى الى مفعولين • والنسك : العبادة • والمناسك : المتعبدات ، وكل ما يتعبد به الى الله تعالى فهـو منسـك •

(وتب علينا) طلبا التثبيت والدوام •

١٢٩ — (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آيتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) :

(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) يعنى محمدا ﷺ •

(ويعلمهم الكتاب والحكمة) الكتاب : القرآن • والحكمة : المعرفة بالديـن •

(ويزكيهم) أى يطهرهم من وضر الشرك •

(العزيز) : المنيع الذى لا ينال ولا يغالب •

١٣٠ — (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سـفه نفسه ولقـد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) :

(ومن يرغب) استفهام فى موضـع رفع بالابتداء • ويرغب ، صلة (من) •

(إلا من سفه نفسه) فى موضع الخبر ، وهو تقريع وتوبيخ وقع فيه معنى النفى ، أى وما يرغب • وسفه : جهل ، أى جهل أمر نفسه فلم يفكر فيها • وقيل : أهلك نفسه •

(ولقد اصطفيناه) أى اخترناه للرسالة فجعلناه صافيا من الأدناس •

(وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) الصالح فى الآخرة : هو الفائز •

١٣١ — (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) :

(إذ) العامل فيها قوله (اصطفينا) أي اصطفيناه إذ قال له ربه أسلم •

١٣٢ — (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) :

(بها) أي بالملة ، وقيل : بالكلمة التي هي قوله (أسلمت لرب العالمين) •

(يا بني) معناه : أن يا بني •

(إن الله) كسرت (ان) لأن (أوصى) وقال ، واحد ، على اضمار القول •

(اصطفى) : اختار •

(لكم الدين) أي الاسلام •

(فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) ايجاز بليغ ، والمعنى : الزموا الاسلام وداوموا عليه ولا تفارقوه حتى تموتوا •

١٣٣ — (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون) •

(شهداء) خبر (كان) ولم يصرف لأن فيه ألف التأنيث ، ودخلت لتأنيث الجماعة كما تدخل الهاء • والخطاب لليهود والنصارى الذين ينسبون الى ابراهيم ما لم يوص به بنيه ، وأنهم على اليهودية والنصرانية ، فرد الله عليهم قولهم وكذبهم ، وقال لهم على جهة التوبيخ : أشهدتم يعقوب وعلمتم ما أوصى به فتدعون عن علم ، أي لم تشهدوا بل أنتم مفترون • وأم ، بمعنى : بل •

(ونحن له مسلمون) ابتداء وخبر •

١٣٤ — (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) :

(تلك أمة قد خلت) تلك ، مبتدأ • أمة ، خبره • (قد خلت) نعت لأمـــــة •

(لها ما كسبت) ما ، فى موضع رفع بالابتداء •

(ولا تسألون) أى لا يؤاخذ أحد بذنب أحد •

١٣٥ — (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) :

(وقالوا) دعت كل فرقة الى ما هى عليه ، فرد الله تعالى ذلك عليهم فقـــــال :

(بل ملة) أى : قل يا محمد بل نتبع ملة ، فلهذا نصب •

وقيل : المعنى : بل نهتدى بملة ابراهيم ، فلما حذف حرف الجـــر صار منصوبا •

وقرىء (بل ملة) بالرفع ، والتقدير : بل الهدى ملة •

(حنيفا) أى مائلا عن الأديان المكروهة الى الحق دين ابراهيم ، وهو فى موضع نصب على الحال •

١٣٦ — (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) :

(قولوا) الخطاب لهذه الأمة •

(والأسباط) : ولد يعقوب عليه السلام ، وهم اثنا عشر ولدا ، لكل واحد منهم أمــة من الناس ، واحدهم : سبط • والسبط فى بنى اسرائيل بمنزلة القبيلة فى ولد اسماعيل • وسموا الأسباط من السبط ، وهو التتابع •

(لا نفرق بين أحد منهم) أى لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض ، كما فعلت اليهود والنصارى •

١٣٧ — (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) :

(فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به) الخطاب لمحمد ﷺ وأمته ، أى فان آمنوا مثل ايمانكم ، وصدقوا مثل تصديقكم ، فقد اهتدوا ، فالمماثلة وقعت بين الايمانين .

وقيل : ان الباء فى (بمثل) زائدة مؤكدة .

(وإن تولوا) أى أعرضوا عن الايمان .

(فإنما هم فى شقاق) الشـــقاق : المنازعة والمجادلة ، والمخالفة والتمادى .

(فسيكفيكهم الله) أى فسيكفى الله رسوله عدوه ممن عانده وخالفه .

والكاف والهاء والميم فى موضع نصب مفعولان .

(السميع) لقول كل قائل .

(العليم) بما ينفذه فى عباده ويجريه عليهم .

١٣٨ — (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) :

(صبغة الله) منصوبة على تقدير : اتبعوا ، أو على الاغراء ، أى الزمـــوا .

وذلك أن النصارى كان اذا ولد لهم ولد ، فأتى عليه ســبعة أيام غمسوه فى ماء لهم يقال له : ماء المعمودية ، فصبغوه بذلك ليطهروه به ، فاذا فعلوا ذلك قالوا : الآن صار نصرانيا حقا . فرد الله تعالى ذلك عليهم بأن قال (صبغة الله) ، أى صبغة الله ، وهى الاسلام ، أحسن صبغة .

(ونحن له عابدون) ابتداء وخبر .

١٣٩ — (قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون) :

(قل أتحاجوننا فى الله) كانت المحاجة أن قالوا : نحن أولى بالله منكم ، لأنا أبناء الله وأحباؤه ، ولقدم كتبهم وآبائهم .

فقيل لهم : قل لهم يا محمـد ، أى لهـؤلاء اليهـود والنصـارى ، الذين زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وادعوا أنهم أولى بالله منكم لقدم كتبهم وآبائهم : أتحاجوننا ، أى تجاذبوننا الحجة على دعواكم ، والرب واحد ، وكل مجازى بعمله ، فأى تأثير لقدم الدين •

ومعنى (فى الله) أى فى دينه والقرب منه والحظوة عنده •

(ونحن له مخلصون) أى مخلصون العبادة ، وفيه معنى التوبيخ ، أى ولم تخلصوا أنتم ، فكيف تدعون ما نحن أولى به منكم •

والاخلاص : تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين •

١٤٠ — (أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسـحاق ويعقـوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون) :

(أم تقولون) أى أتحاجوننا فى الله أم تقولون ان الأنبياء كانوا على دينكم ، وأم ، هنا ، المتصلة •

وقيل : تقولون ، بمعنى : قالوا ، وتكون (أم) هنا المنقطعة •

(هودا) خبر (كان) •

(قل أأنتم أعلم أم الله) تقرير وتوبيخ فى ادعائهم بأنهم كانوا هودا أو نصارى ، فرد الله عليهم بأنه أعلم بهم منـكم ، أى لم يكونوا هودا ولا نصارى •

(ومن أظلم) لفظه الاستفهام ، والمعنى : لا أحد أظلم •

(ممن كتم شهادة) يريد علمهم بأن الأنبياء كانوا على الاسلام •

(وما الله بغافل عما تعملون) وعيد واعلام بأنه لم يترك أمرهم سـدى ، وأنه يجازيهم على أعمالهم •

١٤١ — (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) :

كررها لأنها تضمنت معنى التهديد والتخويف ، أى اذا كان أولئك الأنبياء على امامتهم وفضلهم يجازون بكسبهم فأنتم أحرى ، فوجب التوكيد ، فلذلك كررها .

١٤٢ ــ (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) :

(سيقول السفهاء من الناس) سيقول ، بمعنى (قال) جعل المستقبل موضع الماضى ، دلالة على استدامة ذلك وأنهم يستمرون على ذلك القول .

والسفهاء ، جمع ، واحده : سفيه ، وهو الخفيف العقل . ويعنى اليهود والنصارى . وقيل : كفار قريش لما أنكروا تحويل القبلة .

(ما ولاهم) أى ما صرفهم .

(عن قبلتهم) عن اتخاذهم بيت المقدس قبلة يستقبلونها فى صلاتهم ، وانصرافهم الى استقبال الكعبة بمكة .

(قل لله المشرق والمغرب) اقامه حجة ، أى له ملك المشارق والمغارب وما بينهما ، فله أن يأمر بالتوجه الى أى جهة شاء .

(يهدى من يشاء) اشارة الى هداية الله تعالى هذه الأمة الى قبلة ابراهيم .

(إلى صراط مستقيم) الصراط : الطريق . والمستقيم الذى لا اعوجاج له .

١٤٣ ــ (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم) :

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا) ، أى وكما أن الكعبة وسط الأرض جعلناكم أمة وسطا ، أى جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم . والوسط العدل ، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها .

(لتكونوا) ، نصب بلام (كى) ، أى لأن تكونوا .

(شهداء) خبر (كان) .

(على الناس) أى فى المحشر للأنبياء على أممهم .

(ويكون الرسول عليكم شهيدا) أى بأعمالكم يوم القيامة .

وقيل (عليكم) بمعنى : لكم ، أى يشهد لكم بالايمان .

(وما جعلنا القبلة التى كنت عليها) أى القبلة الأولى ، لقوله (كنت عليهـــا) .

وقيل : الكاف زائدة ، ويكون المراد الثانية ، أى التى أنت الآن عليها .

(إلا لنعلم من يتبع الرسول) لنعلم : لنرى ، والعرب تضع العلم مكان الرؤية ، والرؤية مكان العلم .

وقيل : المعنى : إلا لتعلموا أنا نعلم .

ويتبع الرسول : أى فيما أمر به من استقبال الكعبة .

(ممن ينقلب على عقبيه) أى ممن يرتد عن دينه .

(وان كانت لكبيرة) ان واللام بمعنى (ما) و (الا) .

وقيل : هى (ان) الثقيلة خففت .

أى : وان كان القبلة ، أو التحويلة ، لكبيرة .

(إلا على الذين هدى الله) أى خلق الهدى الذى هو الايمان فى قلوبهـم .

(وما كان الله ليضيع إيمانكم) نزلت فيمن مات وهو يصلى الى بيت المقدس .

(إن الله بالناس لرءوف رحيم) الرأفة أكثر من الرحمة وأشد .

١٤٤ — (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون) :

هذه الآية مقدمة فى النزول على قوله تعالى (سيقول السفهاء) .

(قد نرى تقلب وجهك فى السماء) أى تحول وجهك الى السماء . وخص السماء بالذكر اذ هى مختصة بتعظيم ما أضيف اليها . وكان رسول الله ﷺ اذا صلى نحو بيت المقدس رفع رأسه الى السماء ينظر ما يؤمر به ، وكان يحب أن يصلى الى الكعبة .

(ترضاها) تحبها .

(فول وجهك شطر المسجد الحرام) الشطر : الناحية . والمسجد الحرام ، يعنى الكعبة .

(وإن الذين أوتوا الكتاب) يريد اليهود والنصارى .

(ليعلمون أنه الحق من ربهم) يعنى تحويل القبلة من بيت المقدس .

(وما الله بغافل عما يعملون) اعلام بأن الله تعالى لا يهمل أعمال العباد ولا يغفل عنها .

١٤٥ — (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين) :

(ولئن) تطلب الاستقبال ، وأجيبت بجواب (لو) لأن المعنى : ولو أتيت ، وكذا تجاب (لو) بجواب (لئن) .

(وما أنت بتابع قبلتهم) لفظ خبر ويتضمن الأمر ، أى فلا تركن الى شىء من ذلك .

(وما بعضهم بتابع قبلة بعض) أى ان اليهود ليست متبعة قبلة النصارى ، ولا النصارى متبعة قبلة اليهود ، وهذا اعلام باختلافهم وتدابرهم وضلالهم .

(ولئن اتبعت أهواءهم) الخطاب للنبى ﷺ ، والمراد أمته ممن يجوز أن يتبع هواه فيصير باتباعه هواه ظالمـا ، وليس يجوز أن يفعل النبى ﷺ ما يكون به ظالمـا .

١٤٦ — (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) :

(الذين) فى موضع رفع بالابتداء ، والخبر جملة (يعرفونه) .

ويصح أن يكون فى موضع خفض على الصفة لقوله (الظالمين) وتكون جملة (يعرفونه) فى موضع الحال ، أى يعرفون نبوته وصـدق رسالته ، والضمير عائد على محمد ﷺ .

(أبناءهم) خص الأبناء فى المعرفة بالذكر دون الأنفس ، وان كانت ألصق ، لأن الانسان يمر عليه من زمنه برهة لا يعرف فيها نفسه ، ولا يمر عليه وقت لا يعرف فيه ابنه .

(ليكتمون الحق) يعنى محمدا ﷺ . وقيل : استقبال الكعبة .
(وهم يعلمون) ظاهر فى صحة الكفر عنادا .

١٤٧ — (الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) :

(الحق من ربك) يعنى استقبال الكعبة لا ما أخبرك به اليهود من قبلتهم .

(فلا تكونن من الممترين) أى من الشاكين ، والخطاب للنبى ، ﷺ ، والمراد أمته .

١٤٨ — (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شىء قدير) :

(ولكل وجهة) الوجهة : الجهة ، والمراد : القبلة ، أى لا يتبعون قبلتك وأنت لا تتبع قبلتهم ولكل وجهة ، اما بحق واما بهوى •

(هو موليها) هو ، عائد على لفظ (كل) لا على معناه • أى موليها وجهــه •

(فاستبقوا الخيرات) أى الى الخيرات ، فحذف الحرف ، أى بادروا الى ما أمركم الله عز وجل من استقبال البيت الحرام ، وان كان يتضمن الحث على المبادرة والاستعجال الى جميع الطاعات بالعموم •

(أينما تكونوا) شرط •

(يأت بكم الله جميعا) جواب الشرط ، يعنى يوم القيامة •

١٤٩ ــ (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) :

(ومن حيث خرجت) يعنى وجوب الاستقبال فى الأسفار •

(فول وجهك شطر المسجد الحرام) أمر باستقبال الكعبة •

١٥٠ ــ (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون) :

(فول وجهك شطر المسجد الحرام) تأكيد للأمر باستقبال الكعبة والاهتمام بها لأن موقع التحويل كان صعبا فى نفوسهم ، فأكد الأمر ليرى الناس الاهتمام فيخفف عليهم وتسكن نفوسهم اليه •

وقيل أراد بالأول : ول وجهك شطر الكعبة ، أى غايتها اذا صليت تلقاءها •

(وحيثما كنتم) معاشر المسلمون فى سائر المساجد (فولوا وجوهكم شــطره) •

(فلا تخشوهم) يريد الناس •

(واخشونى) الخشية : طمأنينة فى القلب تثبت على المتوقى •

(ولأتم نعمتى عليكم) معطوف على (لئلا يكون) أى : ولأن أتم •

١٥١ — (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) :

(كما أرسلنا) الكاف ، فى موضع نصب على النعت لمصدر محذوف ، والمعنى : ولأتم نعمتى عليكم اتماما مثل ما أرسلنا •

١٥٢ — (فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) :

(فاذكرونى أذكركم) أمر وجوابه ، وفيه معنى المجازاة ، ولذلك جـــزم •

وأصل الذكر : التنبه بالقلب للمذكور والتيقظ له ، وسمى الذكر باللسان ذكرا لأنه دلالة على الذكر القلبى ، غير أنه لمـا كثر اطـلاق الذكر على القول اللسانى صار هو السابق للفهم • والمعنى : اذكرونى بالطاعة أذكركم بالثواب والمغفرة •

(واشكرونى) الشكر : معرفة الاحسان والتحدث به •

(ولا تكفرون) نهى ، ولذلك حذفت منه نون الجماعة ، وهذه نون المتكلم • وحذفت الياء ، لأنها رأس آية •

١٥٣ — (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) :

(استعينوا) فى كل ما تأتون وما تذارون •

(بالصبر) على الأمور الشاقة •

(والصلاة) التى هى أم العبادات •

(إن الله) بقدرته القاهرة •

(مع الصابرين) فهو وليهم وناصرهم •

١٥٤ — (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) :

(أموات) ارتفع على اضمار مبتدأ •

(بل أحياء) أى بل هم أحياء •

١٥٥ — (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) :

(ولنبلونكم) البلاء : المحنة •

(بشىء) لفظ مفرد ، ومعناه الجمع •

(من الخوف) أى خوف العدو والفزع فى القتال •

(والجوع) من المجاعة بالجدب والقحط •

(ونقص من الأموال) بسبب الاشتغال بقتال الكفار •

(والأنفس) بالقتل والموت فى الجهاد •

(الثمرات) أى موت الأولاد ، فالولد ثمرة قلب الرجل •

(وبشر الصابرين) أى بالثواب على الصبر •

١٥٦ — (والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) :

(مصيبة) المصيبة : كل ما يؤذى المؤمن ويصيبه •

(قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) جعل الله هذه الكلمات ملجأ لذوى المصائب ، وعصمة للممتحنين •

١٥٧ — (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) :

هذه نعم من الله عز وجل على الصابرين المسترجعين •

وصلاة الله على عبده : عفوه ورحمته وبركته وتشريفه إياه فى الدنيا والآخــرة •

١٥٨ — (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم) :

(إن الصفا والمروة) الصفا والمروة : جبــلان بمكة يكون بينهما السعى فى الحج •

(من شعائر الله) أى من معالمه ومواضع عباداته ، الواحــدة : شــعيرة •

(فمن حج البيت) أى قصد •

(أو اعتمر) أى زار • والعمرة : الزيارة •

(فلا جناح عليه) أى فلا اثم عليه •

(أن يطوف بهما) أن يسعى بينهما •

(ومن تطوع خيرا) التطوع : ما يأتيه المؤمن من قبل نفسه ، فمن أتى بشىء من النوافل فالله يشكر •

١٥٩ — (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) :

(من البينات والهدى) يعم المنصوص عليه والمستنبط لشمول اسم الهدى للجميع •

(من بعد ما بيناه) الكناية فى (بيناه) ترجع الى ما أنزل من البينات والهدى •

(فى الكتاب) اسم جنس ، والمراد جميع الكتب المنزلة •

(أولئك يلعنهم الله) أى يتبرأ منهم ويبعدهم من ثوابه • وأصل اللعن فى اللغة : الطرد •

(ويلعنهم اللاعنون) أى الملائكة والمؤمنون •

١٦٠ — (إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) :

(إلا الذين تابوا) استثنى الله تعالى التائبين الصالحين لأعمالهم وأقوالهم المنيبين لتوبتهم •

(وبينوا) أى بينوا خلاف ما كانوا عليه •

١٦١ — (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) :

(وهم كفار) الواو واو الحـــال •

(أولئك عليهم لعنة الله) أى ابعادهم من رحمته •

(والملائكة والناس أجمعين) وقرىء (والملائكة والناس أجمعون) بالرفع ، وتأويلها :

أولئك جزاؤهم أن يلعنهم الله ويلعنهم الملائكـــة ويلعنهم الناس أجمعون) •

١٦٢ — (خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) :

(خالدين فيها) أى فى اللعنة ، أى فى جزائها ، وخلودهم فى اللعنة أنها مؤبدة عليهم • وخالدين نصب على الحال من الهاء والميم فى (عليهم) والعامل فيه الظرف من قوله (عليهم) لأن فيه معنى استقرار اللعنة •

(ولا هم ينظرون) أى لا يؤخرون عن العذاب وقتا من الأوقات •

١٦٣ — (وإلهكم إله واحــد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) :

(وإلهكم إله واحد) لمـــا حذر تعالى من كتمان الحق بين أن أول ما يجب اظهاره ، ولا يجوز كتمانه ، أمر التوحيد •

(لا إله إلا هو) نفى واثبات ، أولها كفر وآخرها ايمان • ومعناه لا معبود الا الله •

١٦٤ — (إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) :

(إن فى خلق السماوات والأرض) كأنهم طلبوا الدليل على وحدانية الله فنزلت هذه الآية ، أى ان هذا العالم والبناء العجيب لابد له من بان وصانع •

وجمع السماوات لأنها أجناس مختلفة كل سماء جنس من غير جنس الأخرى •

وآية السماء ، ارتفاعها بغير عمد من تحتها • وآية الأرض بحارها وأنهارها ومعادنها وشجرها وسهلها ووعرها •

(واختلاف الليل والنهار) باقبال أحدهما وادبار الآخر •

(والفلك التى تجرى فى البحر) الفلك : السفن ، وافراده وجمعه بلفظ واحد ، ويذكر ويؤنث • يعنى تسخير الله اياها حتى تجرى على وجه الماء ووقوفها فوقه مع ثقلها •

(بما ينفع الناس) أى بالذى ينفعهم من التجارات وسائر المآرب التى تصلح بها أحوالهم •

(وما أنزل الله من السماء من ماء) أى الأمطار التى بها انعاش العالم واخراج النبات •

(وبث فيها من كل دابة) أى فرق ونشر • ودابة تجمع الحيوان كله •

(وتصريف الرياح) أى ارسالها عقيما وملقحا ، وحارة وباردة ، ولينة وعاصفة •

(والسحاب المسخر بين السماء والأرض) المسخر : المذلل •

(لآيات) أى دلالات تدل على وحدانيته وقدرته •

١٦٥ — (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب) :

(أندادا) جمع ند • والمراد الأوثان والأصنام التى كانوا يعبدونها كعبادة الله مع عجزهـــا •

(يحبونهم كحب الله) أى يحبون أصنامهم على الباطل كحب المؤمنين لله على الحق •

(والذين آمنوا أشد حبا لله) لأن الله تعالى أحبهم أولا ثم أحبوه ، ومن شهد له محبوبه بالمحبة كانت محبته أتم •

(ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب) أى لو يرى الذين ظلموا فى الدنيا عذاب الآخرة لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعا •

١٦٦ — (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العـــذاب وتقطعت بهم الأسباب) :

(إذ تبرأ الذين اتبعوا) من الســـادة والرؤساء ، تبرءوا ممن اتبعهم على الكفر •

(ورأوا العذاب) يعنى التابعين والمتبوعين عند العرض والمساءلة فى الآخرة •

(وتقطعت بهم الأسباب) أى الوصلات التى كانوا يتواصلون بها فى الدنيا من رحم وغيره •

١٦٧ — (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) :

(ولو أن لنا كرة) أن ، فى موضع رفع ، أى لو ثبت أن لنا رجعة وعـــودة •

(فنتبرأ منهم) جواب التمنى • أى قال الأتباع : لو رددنا الى الدنيا حتى نعمل صالحا ونتبرأ منهم •

(كما تبرءوا منا) أى تبرءا ، فالكاف فى موضع نصب على النعت لمصـــدر محذوف •

(كذلك) الكاف فى موضع رفع ، أى الأمر كذلك •

أى كما أراهم الله العذاب كذلك يريهم الله أعمالهم •

(وما هم بخارجين من النار) دليل على خلود الكفار فيها وأنهم لا يخرجون منها •

١٦٨ — (يأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) :

(طيبا) الطيب : الحلال ، فهو تأكيد لاختلاف اللفظ •

وقيل : الطيب : المستلذ ، فهو تنويع •

(حلالا طيبا) حلالا ، حال • وقيل : مفعول • وسمى الحلال حلالا لانحلال عقدة الحظر عنه •

(ولا تتبعوا) نهى •

(خطوات الشيطان) خطوات ، جمع خطوة ، وهى ما بين القدمين • وخطوات الشيطان : أعماله •

وقيل : خطاياه •

(إنه لكم عدو مبين) أخبر تعالى بأن الشيطان عدو ، وخبره حق صـــدق •

١٦٩ — (إنما يأمركم بالســـوء والفحشـــاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) :

(إنما يأمركم بالسوء والفحشاء) سمى السوء سوءا لأنه يســـوء صاحبه بسوء عواقبه •

والفحشاء ، أصله : قبح المنظر ، ثم استعمل اللفظ فيما قبح من المعانى •

(وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) أى ما حرموا من البحيرة والسائبة ونحوها مما جعلوه شرعا •

١٧٠ — (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) :

(وإذا قيل لهم) يعنى كفار العرب •

(اتبعوا ما أنزل الله) أى بالقبول والعمل •

(ألفينا) : وجدنا •

(أو لو كان) الألف للاستفهام ، وفتحت الواو لأنها واو عطف •

١٧١ — (ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون) :

(ينعق) يصيح • والمعنى : ومثل الذين كفروا فى دعائهم ما لا يفهم — يعنى الأصنام — كمثل الراعى اذا نعق وهو لا يدرى أين هى •

ثم شبه الله الكافرين بأنهم صم بكم عمى •

١٧٢ — (يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) :

خص المؤمنين لأنهم المعنيون بمعرفة ما يحل وما يحرم من المطعومات والمشروبات • والأمر هنا للعموم الا ما سوف يستثنيه تعالى •

١٧٣ — (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) :

(إنما حرم عليكم الميتة) انما كلمة موضوعة للحصر ، تتضمن النفى والاثبات ، فتثبت ما تناوله الخطاب وتنفى ما سواه ، وقد حصرت ها هنا

التحريم . لا سيما وقد جاءت عقيب التحليل فى قوله تعـالى فى الآية السابقة (يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) فأفادت الاباحة على الاطلاق ، ثم بذكر المحرم بكلمة (انما) الحاصرة ، فاقتضى ذلك الايجاب للقسمين • و (ما) كافة ، ويجوز أن تجعلها بمعنى : الذى ، منفصلة خطاً وترفع الميتة والدم ولحم الخنزير على خبر (إن) •

(الميتة) ما فارقته الروح من غير ذكاة مما يذبح ، وما ليس بمأكول فذكاته كموته ، كالسباع وغيرها •

(والدم) يراد به الدم المسفوح ، لأن ما خالط اللحم فغير محرم باجماع •

(ولحم الخنزير) فعينه محرمة ذكى أو لم يذك •

(وما أهل به لغير الله) أى ذكر عليه غير اسم الله تعالى ، وهى ذبيحة المجوسى والوثنى والمعطل فالوثنى يذبح للوثن ، والمجوسى للنار ، والمعطل لا يعتقد شيئا فيذبح لنفســه •

(فمن اضطر) أى فمن اضطر الى شىء من هذه المحرمات ، أى أحـوج اليها •

(غير باغ) فى أكلها شهوة وتلذذا •

(ولا عاد) باستيفاء الأكل الى حـد الشبع •

(فإن الله غفور رحيم) أى يغفر المعاصى ، فأولى ألا يؤاخذ بمـا رخص فيه ، ومن رحمته أنه رخص •

١٧٤ — (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامـة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) :

(إن الذين يكتمون) يعنى علماء اليهود كتموا ما أنزل الله فى التوراة من صفة محمد ﷺ وصحة رسالته •

(أنزل) : أظهر ، وقيل : هو على بابه من النزول •

(ويشترون به) أى بالمكتوم •

(ثمنا قليلا) يعنى أخذ الرشاء ، وسماه قليلا لانقطاع موته وسوء عاقبته •

(فى بطونهم) فى ذكرها دلالة وتأكيد على حقيقة الأكل •

(ولا يكلمهم الله) عبارة عن الغضب عليهم وازالة الرضا عنهم •

(ولا يزكيهم) ولا يصلح أعمالهم الخبيثة فيطهرهم •

(أليم) مؤلم •

١٧٥ — (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار) :

كأنه قال : اعجبوا من صبرهم على النار •

١٧٦ — (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد) :

(ذلك) فى موضع رفع ، وهو اشارة الى الحكم ، كأنه قال : ذلك الحكم بالنار ، وقيل : تقديره : الأمر ذلك ، وذلك الأمر ، أو ذلك العذاب لهم •

وخبر (ذلك) مضمر ، معناه : ذلك معلوم لهم •

وقيل : محل (ذلك) النصب ، ومعناه : فعلنا ذلك بهم •

(بأن الله أنزل الكتاب) يعنى القرآن •

(بالحق) أى بالصدق ، أو بالحجة •

(وإن الذين اختلفوا فى الكتاب) يعنى التوراة ، فادعى النصارى أن فيها صفة عيسى ، وأنكر اليهود صفته •

١٧٧ — (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال

على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) :

(ليس البر أن تولوا) البر ، خبر (ليس) مقدم ، و (أن تولوا) الاســـم .

والخطاب لليهود والنصارى ، فاليهود يتجهون الى المغرب قبل بيت المقدس ، والنصارى الى المشرق مطلع الشمس .

(ولكن البر من آمن بالله) البر : اسم جامع للخير ، والتقدير : ولكن البر بر من آمن ، فحذف المضـــاف .

(على حبه) دليل على أن فى المـــال حقا سوى الزكاة وبه كمال البر .

(والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) أى فيما بينهم وبين الله تعالى وفيما بينهم وبين الناس . وهو عطف على (من) لأن (من) فى موضع جمع ومحل رفع ، كأنه قال : ولكن البر المؤمنون والموفون .

(والصابرين) نصب على المدح ، أو باضمار فعل .

(فى البأساء والضراء) البأساء : الشدة والفقر . والضراء : المرض والزمـــانة .

(وحين البأس) أى وقت الحرب .

(أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) وصفهم بالصدق والتقوى فى أمورهم والوفاء بها ، وأنهم كانوا جادين فى الدين .

١٧٨ — (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتبـــاع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) :

(كتب عليكم) أى فرض عليكم .

(القصاص) : أن يجرحه مثل جرحه أو يقتله به ، وهذا الى أولى الأمـر .

(الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) :

قيل : جاءت هذه الآية مبينة لحكم النوع اذا قتل نوعه . وفيهـا اجمال يبينه قوله تعالى (وكتبنا فيها أن النفس بالنفس) ويبينه النبى ﷺ لمـا قتل اليهودى بالمرأة .

(فمن عفى له من أخيه شيء) من ، يراد بها القاتل . وعفى ، تتضمن عافيا وهو ولى الدم ، والأخ ، هـو المقتول .

و (شيء) هو الدم يعفى عنه ويرجع الى أخذ الدية . والعفو على بابه ، الذى هو الترك ، والمعنى : أن القاتل اذا عفا عنه ولى المقتول عن دم مقتوله وأسقط القصاص ، فانه يأخذ الدية ، ويتبع بالمعروف ، ويؤدى اليه القاتل باحسـان .

وقيل : ان (من) يراد به الولى . وعفى : يسر ، لا على بابها فى العفو . والأخ ، يراد به القاتل ، وشيء ، هو الدية .

أى ان الولى اذا جنح الى العفو عن القصاص على أخذ الدية ، فان القاتل مخير بين أن يعطيها أو أن يسلم نفسه .

وقيل : اذا رضى الأولياء بالدية فلا خيار للقاتل بل تلزمه .

(ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) أى فمن شاء قتل ، ومن شاء أخـذ الدية ، ومن شاء عفا .

(فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) شرط وجوابه ، أى قتل بعد أخذه الدية قاتل وليه .

١٧٩ — (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون) :

(ولكم فى القصاص حياة) أى أن القصاص اذا أقيم وتحقق الحكم فيه ازدجر من يريد قتل آخر ، مخافة أن يقتص منه .

(لعلكم تتقون) أى تتقون القتل وتحذرونه فتسلمون من القصاص •

١٨٠ — (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) :

هذه آية الوصية ، وليس فى القرآن ذكر الوصية الا فى هذه الآية ، وفى النساء : (من بعد وصية) وفى المائدة (حين الوصية) ، والتى فى البقرة أتمها وأكملها •

(كتب عليكم) فى الكلام تقدير واو العطف ، أى : وكتب عليكم ، فالآية مرتبطة بما قبلها متصلة بها •

وكتب : فرض وأثبت •

(إذا حضر أحدكم الموت) حضور الموت : أسبابه ، ومتى حضر السبب كنت به العرب عن المسبب •

(إن ترك خيرا) ان ، شرط ، وتقدير جوابه : فالوصية ، ثم حذف الفاء • وقيل : ان الماضى يجوز أن يكون جوابه قبله وبعده ، فيكون التقدير : الوصية للوالدين والأقربين ان ترك خيرا •

فان قدرت الفاء ، فالوصية رفع بالابتداء ، وان لم تقدر الفاء جاز أن ترفعها بالابتداء وأن ترفعها على ما لم يسم فاعله ، أى كتب عليكم الوصية •

ولا يصح أن تعمل (الوصية) فى (اذا) لأنها فى حكم الصلة للمصدر ، الذى هو الوصية ، فلا يجوز أن تعمل فيها متقدمة •

ويجوز أن يكون العامل فى (اذا) : (كتب) والمعنى (توجه ايجاب الله اليكم ومقتضى كتابه اذا حضر ، فعبر عن توجه الايجاب بالفعل (كتب) لينتظم الى هذا المعنى أنه مكتوب فى الأزل •

ويجوز أن يكون العامل فى (اذا) الايصاء ، يكون مقدرا ، دل عليه الوصية ، والمعنى : كتب عليكم الايصاء اذا •

(خيرا) الخير ، هنا : المـال الكثير •

(الوصية) ما يؤمر بفعله ويعهد به فى الحياة وبعد الموت • وقد خصصها العرف بمـا يعهد بفعله بعد الموت •

(بالمعروف) أى بالعدل ، لا وكس فيه ولا شطط •

(حقا) منصوب على المصدر المؤكد ، أى ثابتا ثبوت نظر وتحصين ، لا ثبوت فرض ووجوب ، بدليل قوله تعالى (على المتقين) وهذا يدل على كونه ندبا ، لأنه لو كان فرضا لكان على جميع المسلمين ، فلما خص الله من يتقى ، أى يخاف تقصيرا ، دل على أنه غير لازم الا فيما يتوقع تلفه ان مات •

١٨١ — (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) :

(فمن بدله) شرط ، وجوابه (فإنما إثمه) • والضمير فى (بدله) يرجع الى الايصاء ، لأن الوصية فى معنى الايصاء •

(من بعد ما سمعه) الضمير يرجع الى الايصاء •

(على الذين يبدلونه) موضع الخبر •

(إن الله سميع عليم) صفتان لله تعالى لا يخفى معهما شىء من جنف الموصين ، وتبديل المعتدين •

١٨٢ — (فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) :

(فمن خاف) من ، شرط • وخاف : خشى ، وقيل : علم •

(جنفا) أى جـــوراً •

(فأصلح بينهم) عطف على (خاف) • وبينهم ، أى الورثة ، ولم يجر لهم ذكر ، لأنه قد عرف المعنى ، والاصلاح فرض على الكفاية ، فاذا قام به أحدهم سقط عن الباقين ، وان لم يفعلوا أثم الكل •

(فلا إثم عليه) جواب الشرط • وإذا وقع الصلح سقط الاثم عن المصلح •

١٨٣ — (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) :

(كما كتب) فى موضع نصب على النعت ، والتقدير : كتابا كما ، أو صوما كما • أو على الحال من الصيام ، أى كتب عليكم الصيام شبيها كما كتب على الذين من قبلكم •

(لعلكم تتقون) لعل : ترج فى حقهم • وتتقون ، أى تضعفون ، فانه كلما قل الأكل ضعفت الشهوة وكلما ضعفت الشهوة قلت المعاصى ، وهذا من المجـاز •

وقيل : لتتقوا المعاصى •

وقيل : هـو على العموم •

١٨٤ — (أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) :

(أياما معدودات) أياما ، مفعول ثان للفعل (كتب) •

وقيل : نصب على الظرف للفعل (كتب) أى كتب عليكم الصيام فى أيام ، والأيام المعدودات ، شهر رمضان •

(مريضا) للمريض حالتان :

احداهما : ألا يطيق الصوم بحال ، فعليه الفطر واجبا •

الثانية : أن يقدر على الصوم بضرر ومشقة ، فهذا يستحب له الفطر •

(أو على سفر) أى سفر يطول ويشق •

(فعدة من أيام أخر) :

فى الكلام حذف ، أى من يكن مريضا أو مسافرا فليقض •

(فعدة) يقتضى عدد ما أفطر فيه • وارتفع على خبر الابتداء ، تقديره : فالحكم أو فالواجب عدة ، أو فعليه عدة •

وأخر ، لم ينصرف ، لأنه معـدول عن الألف واللام ، لأن سبيل (فعل) من هذا الباب أن يأتى بالألف واللام •

وقيل : هو معدول عن : آخر •

وفيه : دليل على وجوب القضاء من غير تعيين الزمان ، لأن اللفظ مسترسل على الأزمان لا يختص ببعضها دون بعض •

(وعلى الذين يطيقونه) يطيقونه ، أى يكلفونه مع المشقة اللاحقة لهم •

(فدية طعام مسكين) أى ان لكل يوم اطعام واحد •

(فمن تطوع خيرا) أى أطعم مسكينا آخر •

(فهو خير له) خير ، صفة تفضيل •

(وأن تصوموا خير لكم) أى والصيام خير لكم ، أى من الافطار مـع الفدية •

١٨٥ — (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) :

(شهر) بالرفع على الابتداء •

(رمضان) لا يذكر دون أن يضاف الى شهر •

(الذى أنزل فيه القرآن) خبر • وهذا نص على أن القرآن نزل فى شهر رمضان • والقرآن اسم لكلام الله تعالى ، وهو بمعنى المقروء •

(هدى للناس) فى موضع نصب على الحال من (القرآن) ، أى هاديا لهم •

(وبينات) عطف عليـــه •

(الهدى) : الارشاد والبيان •

(والفرقان) : ما فرق بين الحق والباطل •

(فليصمه) اللام لام الأمر ، وحقها الكسر اذا أفردت ، واذا وصلت بشىء ففيها الجزم والكسر ، وانما توصل بأحرف ثلاثة : الفاء والواو وثم •

(اليسر) أى الفطر فى السفر •

(العسر) : الصوم فى السفر •

(ولتكملوا العدة) أى اكمال عدة الأداء لمن أفطر فى سفره أو مرضه ، أو عدة الهلال سواء كانت تسعا وعشرين أو ثلاثين •

(ولتكبروا الله) عطف عليه ، ومعناه الحض على التكبير فى آخر رمضان ، ولفظ التكبير : الله أكبر ثلاثا •

(على ما هداكم) على ما أرشدكم اليه من الشرائع •

١٨٦ — (واذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) :

(واذا سألك) أى اذا سألوك عن المعبود فأخبرهم أنه قريب يثيب على الطاعة ويجيب الداعى •

(فإنى قريب) أى بالاجابة • وقيل بالعلم • وقيل : قريب مـــن أوليائى بالافضال والانعام •

(أجيب دعوة الداع إذا دعان) أى أقبل عبادة من عبدنى • فالدعاء بمعنى العبادة ، والاجابة بمعنى القبول •

(فليستجيبوا لى) أى فليطلبوا أن أجيبهم ، وهذا هو باب استفعل •

وقيل : فليجيبوا الى فيما دعوتهم اليه من الايمان ، أى الطاعة والعمـل •

١٨٧ — (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) :

(أحل) يقتضى أنه كان محرما قبل ذلك ثم نسخ •

(ليلة الصيام الرفث) ليلة ، نصب على الظرف ، وهى اسم جنس فلذلك أفردت •

والرفث ، كناية عن الجماع •

(إلى نسائكم) وتعدى الرفث بحرف الجر (الى) ، لأنه محمول على الافضاء الذى يراد به الملابسة •

(هن لباس لكم) ابتداء وخبر • وأصل اللباس فى الثياب ، ثم سمى امتزاج كل واحـد من الزوجين بصاحبه لباسا ، لانضمام الجسد وامتزاجهما وتلازمهما تشبيها بالثوب •

(تختانون) يستأمر بعضكم بعضا فى مواقعة المحظور من الجماع والأكل بعد النوم فى ليالى الصوم •

(فتاب عليكم) أى قبل التوبة من خيانتهم لأنفسهم ، أو خفف عنهم بالرخصة والاباحة •

(فعفا عنكم) يحتمل العفـو عن الذنب ، ويحتمـل التوسـعة والتسهيل •

(فالآن باشروهن) كناية عن الجماع •

(وابتغوا ما كتب الله لكم) أى ابتغوا القرآن بما أبيح لكم فيه وأمرتم به •

(حتى يتبين) حتى غاية للتبيين •

(الخيط الأبيض) : بياض النهار •

(الخيط الأسود) : سواد الليل •

(من الفجر) وسمى الفجر خيطا لأن ما يبدو من البياض يرى ممتدا كالخيط •

(ثم أتموا الصيام إلى الليل) أى صوموا نهاركم الى أن يطل الليل • وفيه نهى عن الوصال ، اذ الليل غاية الصيام •

(وأنتم عاكفون) جملة فى موضع الحال • والعكوف : الملازمة •

(تلك حدود الله) أى هذه الأحكام حدود الله فلا تخالفوها •

(كذلك يبين الله آياته للناس) أى كما بين هذه الحدود يبين جميع الأحكام لتتقوا مجاوزتها • والآيات : العلامات الهادية الى الحق •

(لعلهم) ترج فى حقهم •

١٨٨ — (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) :

(بالباطل) لا على وجه أذن به الشرع •

(وتدلوا بها إلى الحكام) أى وترفعونها الى الحـكام بالحجج الباطلة •

(لتأكلوا) منصوب بحذف النون •

(فريقا) أى قطعة وجزءا •

(بالإثم) أى بالظلم •

(وأنتم تعلمون) بطلان ذلك •

١٨٩ — (يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) :

(عن الأهلة) الأهلة ، جمع هلال ؛ وجمع وهو واحد فى الحقيقة من حيث كونه هلالا واحدا فى شهر ، غير كونه هلالا فى آخر ، فانما جمع أحواله من الأهلة • ويريد بالأهلة : شهورها • وقد يعبر بالهلال عن الشهر لحلوله فيه •

(قل هى مواقيت للناس والحج) تبيين لوجه الحكمة فى زيادة القمر ونقصانه ، وهو زوال الاشكال فى الآجال والمعاملات والأيمان والحج والعدد والصوم والفطر الى غير ذلك من مصالح العباد •

والمواقيت ، جمع ميقات ، وهو الوقت ، وقيل : منتهى الوقت •

والحج ، بالفتح ، مصدر ، وبالكسر : الاسم • وأفرد بالذكر لأنه مما يحتاج فيه الى معرفة الوقت ، وأنه لا يجوز النسىء فيه عن وقته •

(وليس البر) اتصل هذا بذكر مواقيت الحج لاتفاق ونوع القضيتين فى وقت السؤال عن الأهلة ، وعن دخول البيوت من ظهورها ، فنزلت الآية فيهما جميعا ، وكان الأنصار اذا حجوا وعادوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم •

وقد قيل : ان الآية خرجت مخرج التنبيه من الله تعالى على أن يأتوا البر من وجهه ، وهو الوجه الذى أمر الله تعالى به ، فذكر اتيان البيوت من أبوابها مثلا ليشير به الى أن نأتى الأمور من مأتاها الذى ندبنا الله تعالى اليه •

١٩٠ — (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) :

هذه الآية نزلت فى الأمر بالقتال ، ولقد كان القتال محظورا قبل الهجرة ، فلما هاجر النبى ﷺ الى المدينة أمر بالقتال ، فنزلت الآية ، فالآية متصلة بما سبق من ذكر الحج ، وإتيان البيوت من ظهورها •

(ولا تعتدوا) فى القتال لغير وجه الله ، وقيل : أى لا تقاتلوا من لم يقاتل ، وعلى هذا تكون الآية منسوخة بالأمر بالقتال لجميع الكفار •

١٩١ — (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) :

(ثقفتموهم) : صادفتموهم وظفرتم بهم •

(من حيث أخرجوكم) أى مكة ، والضمير لكفار قريش •

(والفتنة) أى الفتنة التى حملوكم عليها وراموا رجوعكم بها الى الكفر •

(أشد من القتل) أى من أن يقتل المؤمن ، فالقتل أشد عليه من الفتنة •

وقيل : أى شركهم بالله وكفرهم به أعظم جرما وأشد من القتل الذى عيروكم به •

(ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أى لا يجوز قتال أحد فى المسجد الحرام الا بعد أن يقاتل ، وهو الذى يقتضيه نص الآية •

١٩٢ — (فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم) أى فان انتهوا عن قتالكم بالايمان فان الله يغفر لهم جميع ما تقدم ، ويرحم كلا منهم بالعفو عما اجترم •

١٩٣ — (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) :

(وقاتلوهم) أمر بالقتال لكل مشرك فى كل موضع ، على من رآها ناسخة ، ومن رآها غير ناسخة . قال : المعنى : قاتلوا هؤلاء الذين قال الله فيهم (فإن قاتلوكم) .

وعلى الأول ، فهو أمر بقتال مطلق لا بشرط أن يبدأ الكفار .

(حتى لا تكون فتنة) أى كفر ، وهذا يعنى أن سبب القتال هو الكفـــر .

(فإن انتهوا) عن الكفر ، اما بالاسلام ، أو بأداء الجزية ، فى حق أهل الكتاب .

(فلا عدوان إلا على الظالمين) سمى ما يصنع بالظالمين عدوانا ، من حيث هو جزاء عدوان ، اذ الظلم يتضمن العدوان ، فسمى جزاء العدوان عدوانا .

١٩٤ — (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) :

نزلت فى عمرة القضية وعام الحديبية ، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج معتمرا حتى بلغ الحديبية فى ذى القعدة سنة ست ، فصده كفار قريش عن البيت فانصرف ، ووعده الله أنه سيدخله ، فدخله سنة سبع وقضى نســـكه .

(والحرمات قصاص) الحرمات جمع حرمة ، وانما جمعت الحرمات لأنه أراد حرمة الشهر الحرام ، وحرمة البلد الحرام ، وحرمة الاحرام ، والحرمة : ما منعت من انتهاكه . والقصاص : المساواة . أى اقتصصت لكم منهم اذ صدوكم سنة ست فقضيتم العمرة سنة سبع .

(فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ، عموم متفق عليه ، اما بالمباشرة ان أمكن ، واما بالحكام .

أى فمن ظلمك فخذ حقك منه بقدر مظلمتك ، لا تتجاوز ذلك •

١٩٥ — (وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) :

(ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) أى لا تمسكوا بأيديكم عن الصدقة فتهلكوا • والباء فى (بأيديكم) زائدة ، والتقدير : ولا تلقوا أيديكم •

وقيل : بأيديكم ، أى بأنفسكم •

(وأحسنوا) أى فى الانفاق فى الطاعة •

١٩٦ — (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) :

(وأتموا الحج والعمرة) اتمام الحج والعمرة لله : أداؤهما والاتيان بهمـــا •

(فإن أحصرتم) الاحصار ، هو المنع من الوجه الذى تقصده جملة ، أى بأى عذر كان •

(فما استيسر من الهدى) ما ، فى موضع رفع ، أى فالواجب ، أو فعليكم ما استيسر ، أى فانحروا ، أو اهدوا •

والهدى : ما يهدى الى بيت الله من بدنة أو غيرها •

(ولا تحلقوا رءوسكم) أى لا تتحللوا من الاحرام حتى ينحر الهـدى •

(محله) : الموضع الذى يحل فيه ذبحه •

(أو به أذى من رأسه) فحلق .

(ففدية) أى فعليه فدية ان أراد أن يحلق ، ومن قدر فحلق ففدية ، فلا يفتدى حتى يحلق .

(أو نسك) النسك جمع نسيكة ، وهى الذبيحة ينسكها العبد لله تعـــالى .

(فإذا أمنتم) أى برئتم من المرض . وقيل من خوفكم من العدو والحصر .

(فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) أى أن يحرم الرجل بعمرة فى أشهر الحج .

(فمن لم يجد) يعنى الهدى ، اما لعدم المال أو لعدم الحيوان .

(فصيام ثلاثة أيام فى الحج) والثلاثة الأيام فى الحج آخرها يوم عرفـــة .

(وسبعة) بالخفض على العطف ، وقرىء بالنصـــب على معنى : وصوموا سبعة .

(إذا رجعتم) أى الى بلادكم .

(تلك عشرة كاملة) لمـــا جاز أن يتوهم التخيير بين ثلاثة أيام فى الحج أو سبعة اذا رجع بدلا منها ، لأنه لم يقل : وسبعة أخرى ، أزيل ذلك بقوله (تلك عشرة) ثم بقوله (كاملة) .

(ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) أى انما يجب دم التمتع عن الغريب الذى ليس من حاضرى المسجد الحرام .

(واتقوا الله) أى فيما فرضه عليكم .

١٩٧ — (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب) :

(الحج أشهر معلومات) ابتداء وخبر • وفى الكلام حذف تقديره : أشهر الحج أشهر ، أو وقت الحج أشهر ، أو وقت عمل الحج أشهر •

وأشهر الحج : شوال وذو القعدة وذو الحجة •

وقيل : هى شوال وذو القعدة وعشرة من ذى الحجة •

(فمن فرض فيهن الحج) أى ألزم نفسه بالشروع بالنية قصدا باطنا ، وبالاحرام فعلا ظاهرا وبالتلبية نطقا مسموعا •

(فلا رفث) الرفث : الجماع •

(ولا فسوق) يعنى جميع المعاصى كلها ، فالفسوق : اتيان المعاصى •

(ولا جدال) الجدال : المجادلة ، وهى المناقشة بين الخصمين يقاوم كل صاحبه حتى يغلبه •

(وما تفعلوا من خير يعلمه الله) شرط وجوابه • والمعنى أن الله يجازيكم على أعمالكم ، لأن المجازاة انما تقع من العالم بالشىء •

(وتزودوا) أمر باتخاذ الزاد ، نزلت فى قوم كانوا يخرجون الى الحج من غير زاد فكانوا يبقون عالة على الناس • والزاد : ما يحمله المسافر معه ليعيش عليه •

(فإن خير الزاد التقوى) أمرهم أن يضموا الى الزاد التقوى •

وقيل : ان خير الزاد التقوى ، محمول على المعنى ، لأن معنى (وتزودوا) : اتقوا الله فى اتباع ما أمركم به من الخروج بالزاد •

وقيل : يحتمل أن يكون المعنى : فان خير الزاد ما اتقى به المسافر من الهلكة أو الحاجة والسؤال والتكفف •

(واتقون يا أولى الألباب) خص أولى الألباب بالخطاب ، وان كان الأمر يعم الكل ، لأنهم الذى قامت عليهم حجة الله •

والألباب جمع لب ، وهو العقل •

١٩٨ — (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) :

(جناح) أى اثم ، وهو اسم (ليس) •

(أن تبتغوا) فى موضع نصب خبر (ليس) أى فى أن تبتغوا •

(فإذا أفضتم) أى اندفعتم •

(فاذكروا الله عند المشعر الحرام) أى اذكروه بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام •

ويسمى : جمعا ، لأنه يجمع ثَمَّ المغرب والعشاء •

(واذكروه كما هداكم) كرر الأمر تأكيدا • والكاف فى (كما) نعت لمصدر محذوف ، و (ما) مصدرية أو كافة • والمعنى : اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة ، واذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه •

(وإن كنتم) ان مخففة من الثقيلة يدل على ذلك دخول اللام فى الخبر •

وقيل : ان نافية بمعنى : ما ، واللام بمعنى : الا •

١٩٩ — (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) :

(ثم أفيضوا) الخطاب للحمس ، لأنهم كانوا يفيضون من المزدلفة ، وكان الناس يفيضون من عرفات •

٢٠٠ — (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق) :

(فإذا قضيتم مناسككم) قضيتم : أديتم . والمناسك : الذبائح وهو إراقة الدماء . وقيل : هى شعائر الحج .

(فاذكروا الله كذكركم آباءكم) أى اذكروا الله وعظموه وذبوا عن حرمه ، وادفعوا من أراد الشرك فى دينه ومشاعره ، كما تذكرون آباءكم بالخير اذا غض أحد منهم ، وتحمون جوانبهم وتذبون عنهم . والكاف من قوله (كذكركم) فى موضع نصب ، أى ذكراً كذكركم .

(أو أشد ذكرا) أشد ، فى موضع خفض عطفا على (كذكركم) أى : كأشـــد ذكرا . ويجوز أن يكون فى موضع نصب بمعنى : أو اذكروه أشد .

(ذكرا) نصب على البيان .

(فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا) من ، فى موضع رفع بالابتداء .

(يقول ربنا آتنا فى الدنيا) صلة .

(من خلاق) من نصيب ، و (من) زائدة ، أى من أن يقصر دعواه على الدنيا وينسى نصيبه فى الآخرة .

٢٠١ — (ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) :

(ومنهم) أى من الناس .

(وقنا) أى ادفع عنا واحفظنا .

٢٠٢ — (أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) :

(أولئك) أى الفريق الثانى ، أو الفريقان ، فلكل ثواب عمله .

(والله سريع الحساب) أى لا يؤجل حساب أحد ، فيعطى كلا جزاءه .

والحساب ، مصدر كالمحاسبة .

٢٠٣ — (واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليــه تحشرون) :

(فى أيام معدودات) : أيام منى ، وهى أيام التشريق ، وهى الأيام الثلاثة التى بعد يوم النحر منها •

(فمن تعجل) من ، رفع بالابتداء ، والخبر : فلا اثم عليه • والتعجيل لا يكون الا فى آخر النهار وكذلك اليوم الثالث ، لأن الرمى فى تلك الأيام انما وقته بعد الزوال • ويوم النحر لا ترمى فيه جمرة العقبة • ووقت رمى الجمرات فى أيام التشريق بعد الزوال الى الغروب واليوم الثانى من أيام التشريق ، وهو اليوم الذى يتعجل فيه النفر ، من يريد التعجيل أو من يجوز له التعجيل رموا اليومين لذلك اليوم واليوم الذى قبله ، لأنهم يقضون ما كان عليهم •

٢٠٤ — (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام) :

(الألد) الشديد الخصومة •

٢٠٥ — (وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) :

(تولى) : أدبر وذهب عنك يا محمد •

(ويهلك) عطف على (ليفسد) •

(الحرث) : كسب المال وجمعه •

(والنسل) : ما خرج من كل أنثى من ولد •

(الفساد) : الخراب •

٢٠٦ — (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) :

(العزة) المنعة وشدة النفس ، أى اعتز فى نفسه وانتحى فأوقعته تلك العزة فى الاثم حين أخذته وألزمته إياه •

(فحسبه) أى كافيه معاقبة وجزاء .

(المهاد) جمع المهد ، وهو الموضع المهيأ للنوم . وسمى جهنم مهادا لأنها مستقر الكفار ، أو لأنها بدل لهم من المهاد .

٢٠٧ — (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعبـاد) :

(يشرى) يبيع .

(ابتغاء) نصب على المفعول من أجله . والابتغاء : الطلب .

(مرضاة الله) أى رضاه .

٢٠٨ — (يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) :

(السلم) : الاسلام .

(كافة) : جميعا ، فهو نصب على الحال ، من (السلم) أو من الضمير فى (آمنوا) .

(ولا تتبعوا) نهى .

(خطوات الشيطان) مفعول .

(عدو مبين) ظاهر العداوة .

٢٠٩ — (فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) :

(فإن زللتم) أى تنحيتم عن طريق الاستقامة .

(البينات) أى المعجزات وآيات القرآن .

(عزيز) لا يمتنع عليه ما يريده .

(حكيم) فيما يفعله .

٢١٠ — (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور) :

(هل ينظرون) يعنى التاركين الدخول فى السلم • وهل ، يراد به هنا : الجحد ، أى ما ينتظرون •

(فى ظلل) ظلل ، جمع ظلة •

(الغمام) : السحاب الرقيق الأبيض •

(وقضى الأمر) أى وقع الجزاء •

(وإلى الله ترجع الأمور) أى والأمور كلها راجعة الى الله قبل وبعـــــد •

٢١١ — (سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب) :

(سل) من السؤال •

(من آية) يعنى الآيات التى جاء بها موسى عليه السلام من فلق البحر ، والظلل من الغمام ، والعصا ، واليد ، وغير ذلك •

(ومن يبدل) لفظ عام ، وان كان المشار اليه بنى اسرائيل •

(نعمة الله) أى الاسلام •

(فإن الله شديد العقاب) خبر يتضمن الوعيد •

٢١٢ — (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) :

(زين) على ما لم يسم فاعله •

(للذين كفروا) كفار قريش •

(فوقهم) أى فى الدرجة •

(بغير حساب) أى من غير تبعة فى الآخرة •

٢١٣ — (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف

فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) :

(كان الناس) الناس ، أى آدم وحده ، وسمى الواحد بلفظ الجمع لأنه أصل النسل . وقيل آدم وحواء .

(أمة واحدة) أى على دين واحد .

(مبشرين ومنذرين) نصبا على الحال .

(وأنزل معهم الكتاب) الكتاب ، اسم جنس بمعنى : الكتب .

(ليحكم) أى الكتاب ، وقيل : ليحكم كل نبى بكتابه .

(أوتوه) أعطوه .

(بغيا بينهم) نصب على المفعول له ، أى لم يختلفوا الا للبغى .

(بإذنه) أى بأمره .

٢١٤ — (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) :

(أم حسبتم) : أم ظننتم . و (أم) هنا منقطعة بمعنى : بل .

(أن تدخلوا) تسد مسد المفعولين . وقيل : المفعول الثانى محذوف ، والتقدير : أحسبتم دخولكم الجنة واقعا .

(ولما) بمعنى : لم .

(مثل) أى شبه ، أى لم تمتحنوا بمثل ما امتحن به من كان قبلكم فتصبروا كما صبروا .

(زلزلوا) : خوفوا وحركوا .

(متى نصر الله) أى متى يقع نصر الله .

(قريب) لا تثنيه العرب ولا تجمعه ولا تؤنثه فى هذا المعنى ، فان قلت : فلان قريب لى ، ثنيت وجمعت .

٢١٥ — (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) :

(ماذا ينفقون) ما ، فى موضع رفع بالابتداء ، وذا ، الخبر ، وهو بمعنى : الذى ، وحذفت الهاء لطول الاسم ، أى ما الذى ينفقونه .

ويصح أن تكون (ما) فى موضع نصب بالفعل (ينفقون) ، وذا مع (ما) بمنزلة شيء واحد ولا يحتاج الى ضمير ، ومتى كانت اسما مركبا فهى فى موضع نصب .

(قل ما أنفقتم) ما ، فى موضع نصب بالفعل (أنفقتم) .

(وما تفعلوا) شرط . و (ما) فى موضع نصب بالفعل (تفلعوا) .

(فإن الله به عليم) جواب الشرط .

٢١٦ — (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) :

(كتب) فرض .

(القتال) : قتال الأعداء من الكفار .

(وهو كره لكم) ابتداء وخبر . والكره ، بالضم : المشقة وما أكرهت عليه .

(وعسى) بمعنى : قد . وقيل : هى واجبة . و (عسى) من الله واجبة فى جميع القرآن إلا قوله تعالى : (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله) .

أى عسى أن تكرهوا ما فى الجهاد من المشقة وهو خير لكم فى أنكم تغلبون وتظفرون وتغنمون وتؤجرون .

٢١٧ — (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) :

(الشهر الحرام) الشهر ، اسم جنس • وكانت العرب قد جعل الله لها الشهر الحرام قواما تعتدل عنده فكانت لا تسفك دما ولا تغير فى الأشهر الحرم ، وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ثلاثة سرد ، وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب •

(قتال فيه) بدل اشتمال •

(قل قتال فيه) ابتداء وخبر •

(كبير) أى مستنكر ، لأن تحريم القتال فى الشهر الحرام كان ثابتا يومئذ اذ كان الابتداء من المسلمين • وذلك أن رسول الله ﷺ ، كان بعث رهطا ، وبعث عليهم عبد الله بن جحش ، وكتب له كتابا وأمره ألا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا ، وقال له : ولا تكرهن أصحابك على المسير ، فلما بلغ المكان قرأ الكتاب فاسترجع وقال : سمعا وطاعة لله ورسوله • فرجع رجلان ومضى ببقيتهم ، فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه ، ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب • فقال المشركون : قتلتم فى الشهر الحرام • فأنزل الله تعالى هذه الآية •

(صد عن سبيل الله) ابتداء •

(وكفر به) عطف على (صد) •

(والمسجد الحرام) عطف على (سبيل الله) •

(وإخراج أهله منه) عطف على (صد) •

(أكبر عند الله) خبر الابتداء ، أى أعظم اثما من القتال فى الشهر الحـــرام •

(والفتنة أكبر من القتل) الفتنة : الكفر ، أى كفركم أكبر من قتلنا أولئــك •

وقيل : الفتنة ، أى فتنتهم المسلمين عن دينهم حتى يهلكوا أشـــد اجتراما من قتلكم فى الشهر الحرام •

(ولايزالون) ابتداء خبر من الله تعالى ، وتحذير منه للمؤمنين من شر كفار قريش •

(ومن يرتدد) أى يرجع عن الاسلام الى الكفر •

(فأولئك حبطت) أى بطلت وفسدت •

٢١٨ — (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم) :

نزلت فى عبد الله بن جحش وأصحابه حين شق عليهم تعنيف المسلمين بعد مقتل ابن الحضرمى فى الشهر الحرام •

أراد الله أن يفرج عنهم ويخبر أن لهم ثواب من هاجر وغزا وبأنه يتجاوز عما كان منهم من غير قصد •

٢١٩ — (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) :

(يسألونك) السائلون هم المؤمنون •

(الخمر) : كل ما أسكر •

(الميسر) : القمار •

(قل فيها) أى الخمر الميسر •

(إثم كبير) يشير الى ما وراءه من مضرة •

(ومنافع للناس) يشير الى ما وراءه من مغانم تجارية ، والى ما وراءه من توسعة على المحاويج فانه من قمر منهم كان لا يأكل من الجزور وكان يفرقه فى المحتاجين •

(واثمهما أكبر من نفعهما) أى ان اثمهما يربى على نفعهما •

(قل العفو) أى قل ينفقون ما سهل وتيسر وفضل ولم يشق على النفس اخراجه •

(لكم الآيات) فى أمر النفقة •

(لعلكم تتفكرون) فى الدنيا والآخرة فتحبسون من أموالكم ما يصلحكم فى معاش الدنيا وتنفقون الباقى فيما ينفعكم فى العقبى •

٢٢٠ — (فى الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم) :

(وإن تخالطوهم) تخلطوا طعامهم بطعامكم وشرابهم بشرابكم •

(فإخوانكم) خبر مبتدأ محذوف ، أى فهم اخوانكم ، والفاء جواب الشرط •

(والله يعلم المفسد من المصلح) تحذير ، أى يعلم المفسد لأموال اليتامى من المصلح لها ، فيجازى على اصلاحه وافساده •

(ولو شاء لأعنتكم) : لأهلككم •

وقيل : لو شاء لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقات فضيق عليكم وشدد ، ولكنه لم يشأ الا التسهيل عليكم •

(إن الله عزيز) : لا يمتنع عليه شىء •

٢٢١ — (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من

مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) :

(ولا تنكحوا المشركات) حرم الله نكاح المشركات فى سورة البقرة ثم نسخ من هذه الجملة نساء أهل الكتاب فأحلهن فى سورة المائدة •

(ولأمة مؤمنة خير من مشركة) اخبار بأن المؤمنة المملوكة خير من المشركة ، وان كانت ذات الحسب والمال •

(ولو أعجبتكم) فى الحسن •

(ولا تنكحوا المشركين) أى لا تزوجوا المسلمة من المشرك •

(ولعبد مؤمن) أى مملوك •

(خير من مشرك) أى حسيب •

(ولو أعجبكم) حسبه وماله •

(أولئك) اشارة للمشركين والمشركات •

(يدعون إلى النار) أى الى الأعمال الموجبة للنار •

(والله يدعو إلى الجنة) أى الى عمل أهل الجنة •

(بإذنه) أى بأمره •

٢٢٢ — (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) :

(عن المحيض) المحيض : الحيض ، مصدر ، وهو سيلان الدم من المرأة فى أوقات معلومة ، ومدته خمسة عشر يوما فما دونها ، وما زاد عن ذلك يكون استحاضة •

(قل هو أذى) أى هو شىء تتأذى به المرأة • والأذى ، كناية عن القذر جمـلة •

(فاعتزلوا النساء فى المحيض) أى فى زمن الحيض ، ان حملت (المحيض) على المصدر ، أو فى محل الحيض ، ان حملته على الاسم ، والغرض النهى عن ترك المجامعة •

(ولا تقربوهن حتى يطهرن) لا تقربوهن ، نهـى عن التلبس بالفعـل •

(حتى يطهرن) أى يغتسلن بعد ارتفاع الحيض •

(فإن تطهرن) أى اغتسلن بعد ارتفاع الحيض •

(فأتوهن) أى فجامعوهن •

(من حيث أمركم الله) وهو القبل •

(إن الله يحب التوابين) أى من الذنوب والشرك •

(ويحب المتطهرين) أى بالمـاء من الجنابة والأحداث •

٢٢٣ — (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) :

(حرث) على التشبيه ، لأنهن مزرع الذرية •

(أنى شئتم) أى متى شئتم ، أو كيف شئتم ، فى أوقات الطهر •

(وقدموا لأنفسكم) أى ما ينفعكم غدا ، فحذف المفعول •

(واتقوا الله) تحذير •

(واعلموا أنكم ملاقوه) خبر يقتضى المبالغة فى التحذير ، أى فهو مجازيكم على البر والاثم •

(وبشر المؤمنين) تأنيس لفاعل البر •

٢٢٤ — (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم) :

(عرضة) أى نصبا •

(أن تبروا وتتقوا) مبتدأ وخبره محذوف ، أى البر والتقوى والاصلاح أولى وأمثل •

وقيل : محله النصب ، أى لا تمنعكم اليمين بالله عز وجل البر والتقوى والاصلاح •

وقيل : مفعول لأجله •

وقيل : معناه : ألا تبروا ، فحذف (لا) •

وقيل : كراهية أن تبروا

فهذه وجوه أربعة عن النصب •

وقيل : هو فى موضع خفض ، والتقدير : فى أن تبروا ، فأضمرت (فى) وخفضت بها •

(سميع) لأقوال العباد •

(عليم) بنياتهم •

٢٢٥ — (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم) :

(باللغو) اللغو : الاتيان بما لا يحتاج اليه ، أو بما لا خير فيه ، فى الكلام •

(فى أيمانكم) الأيمان ، جمع يمين • واليمين : الحلف •

(بما كسبت قلوبكم) أى بما عقدتم الأيمان عليه •

(غفور حليم) صفتان لائقتان بما ذكر من طرح المؤاخذة ، اذ هو باب رفق وتوسعة •

٢٢٦ — (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم) :

(يؤلون) : يحلفون ويقسمون •

والايلاء : أن يحلف ألا يطأ أكثر من أربعة أشهر ، فان حلف على أربعة فما دونها لا يكون موليا ، وكانت يمينا محضا •

(من نسائهم) يدخل فيه الحرائر والذميات والاماء اذا تزوجن •

(تربص أربعة أشهر) التربص : التأنى والتأخر •

وجعل الله الايلاء أربعة أشهر اذ لا تستطيع ذات الزوج أن تصبر عنه أكثر منها •

(فإن فاءوا) أى رجعوا •

٢٢٧ ــ (وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم) :

(سميع) لايلائه •

(عليم) بعزمه الذى دل عليه مضى أربعة أشهر •

٢٢٨ ــ (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) :

(يتربصن) ينتظرن •

(ثلاثة قروء) قروء ، جمع قرء ، بالضم ، وهو انقطاع الحيض • وقيل : ما بين الحيضتين •

(ما خلق الله فى أرحامهن) لما دار أمر العدة على الحيض والأطهار ، ولا اطلاع عليهما الا من جهة النساء ، جعل القول قولها من انقضاء العدة أو عدمها •

(إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر) هذا وعيد عظيم شديد لتأكيد تحريم الكتمان ، وايجاب لأداء الأمانة فى الاخبار عن الرحم بحقيقة ما فيه ، أى فسبيل المؤمنات ألا يكتمن الحق •

(وبعولتهن) البعولة ، جمع البعل ، وهو الزوج .

(أحق بردهن) أى بمراجعتهن .

والمراجعة على ضربين : مراجعة فى العدة ، ومراجعة بعد العدة .

(ولهن) أى لهن من حقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن .

(وللرجال عليهن درجة) أى منزلة . وفى هذا اشارة الى حض الرجال على حسن العشرة والتوسع للنساء فى المال والخلق ، فالأفضل ينبغى أن يتحامل على نفسه .

(والله عزيز) أى منيع السلطان لا اعتراض عليه .

(حكيم) أى عالم مصيب فيما يفعل .

٢٢٨ — (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) :

(الطلاق) هو حل العصمة المنعقدة بين الأزواج بألفاظ مخصوصة .

(فإمساك بمعروف) ابتداء ، والخبر : أمثل ، أو أحسن . ويصح أن يرتفع على خبر ابتداء محذوف ، أى فعليكم امساك بمعروف .

والامساك ، خلاف الاطلاق .

(أو تسريح بإحسان) التسريح : ترك الزوجة حتى تتم العدة من الطلقة الثانية ، وتكون أملك لنفسها .

وقيل : أن يطلقها ثالثة فيسرحها .

(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا) : خطاب للأزواج : نهوا أن يأخذوا من أزواجهم شيئا على وجه المضارة ، وهذا هو الخلع

الذى لا يصح الا بألا ينفرد الرجل بالضرر ، وخص بالذكر ما آتى الأزواج نساءهم ، لأن العرف بين الناس أن يطلب الرجل عند الشقاق ما خرج من يده لها صداقا وجهازا فلذلك خص بالذكر •

(إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) الخطاب للزوجين أى أن يظن كل واحد منهما بنفسه ألا يقيم حق النكاح لصاحبه حسب ما يجب عليه فيه لكراهة يعتقدها ، فلا حرج على المرأة أن تفتدى ، ولا حرج على الزوج أن يأخذ •

(فإن خفتم ألا يقيما) أى على أن لا يقيما • والخطاب للحكام والمتوسطين لمثل هذا الأمر وان لم يكن حاكما •

(حدود الله) أى فيما يجب عليهما من حسن الصحبة وجميل العشرة •

(فلا جناح عليهما فيما افتدت به) أى فانه يحل له أن يأخذ منها كل ما افتدت به •

(تلك حدود الله فلا تعتدوها) حدود الله : ما أمر بامتثاله • فلا تعتدوها ، أى فلا تتجاوزوها •

٢٣٠ — (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) :

(فإن طلقها) أى الطلقة الثالثة •

(فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) حتى تتزوج •

(فإن طلقها) يريد الزوج الثانى •

(فلا جناح عليهما) أى المرأة والزوج الأول •

(إن ظنا أن يقيما) شرط ، أى ان ظنا أن كل واحد منهما يحسن عشرة صاحبه •

(حدود الله) فرائضه •

(لقوم يعلمون) خص العالِم لأنه يحفظ ويتعاهد •

٢٣١ — (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) :

(فبلغن) أى : فقاربن ، لأنه بعد بلوغ الأجل لا خيار له فى الامساك •

(فأمسكوهن بمعروف) الامساك بالمعروف ، هو القيام بما يجب لهن من حق على أزواجهن اذ لو لم يجد الزوج ما ينفق على الزوجة فعليه أن يطلقها ، فان لم يفعل خرج عن حـد المعروف ، فيطلق عليه الحكم من أجل الضرر اللاحق لها من بقائها عند من لا يقدر على نفقتها • والجوع لا صبر عليـه •

(أو سرحوهن بمعروف) أى فطلقوهن •

(ولا تمسكوهن ضرارا) أى يضارها •

(فقد ظلم نفسه) أى عرض نفسه للعذاب ، لأن اتيان ما نهى الله عنه تعرض لعذاب الله •

(ولا تتخذوا آيات الله هزوا) أى لا تأخذوا أحكام الله تعالى فى طريق الهزو فانها جِد كلها فمن هزل فيها لزمته •

(واذكروا نعمة الله عليكم) أى الاسلام وبيان الأحكام •

(والحكمة) هى السنة المبينة على لسان رسول الله ﷺ مراد الله فيما لم ينص عليه الكتاب •

(يعظكم به) أى يخوفكم •

٢٣٢ — (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن

أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) :

(فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) العضل : منع الزوجة من أن تتزوج ظلما ، والخطاب لمن يلون أمر النساء ، فيقال ان معقل بن يسار كانت أخته تحت أبى البداح فطلقها وتركها حتى انقضت عدتها ، ثم ندم فخطبها فرضيت وأبى أخوها أن يزوجها فنزلت الآية •

وقيل : ان الخطاب فى ذلك للأزواج ، وهذا بأن يكون الارتجاع مضارة عضلا عن نكاح الغير بتطويل العدة عليها •

(فإذا بلغن أجلهن) بلوغ الأجل ، هنا تناهيه ، لأن ابتداء النكاح إنما يتصور بعد انقضاء العدة •

(ذلك يوعظ به) ذلك محمول على معنى الجمع •

(والله يعلم) أى ما لكم فيه من صلاح •

(وأنتم لا تعلمون) ذلك •

٢٣٣ — (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) :

(والوالدات) ابتداء •

(يرضعن أولادهن) فى موضع الخبر •

(حولين كاملين) ظرف زمان ، أى سنتين كاملتين •

(لمن أراد أن يتم الرضاعة) دليل على أن ارضاع الحولين ليس حتما ، فانه يجوز الفطام قبل الحولين ولكنه تحديد لقطع التنازع بين

الزوجين فى مدة الرضاع ، فلا يجب على الزوج اعطاء الأجرة لأكثر من حولين ، وان أراد الأب الفطم قبل هذه المدة ولم ترض الأم لم يكن لــه ذلك . والزيادة على الحولين أو النقصان انما يكون عند عدم الاضرار بالمولود وعند رضا الوالدين .

(وعلى المولود له) أى وعلى الأب .

(رزقهن وكسوتهن) الرزق هنا : الطعام الكافى . والكسوة : اللباس

(بالمعروف) أى بالمتعارف فى عرف الشرع من غير تفريط ولا افراط .

(لا تكلف نفس إلا وسعها) أى لا تكلف المرأة الصبر على التقتير فى الأجرة ، ولا يكلف الزوج ما هو اسراف ، بل يراعى القصد .

(ولا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) أى لا تأبى الأم أن ترضعه إضرارا بأبيه أو تطلب أكثر من أجر مثلها ، ولا يحل للأب أن يمنع الأم من ذلك مع رغبتها فى الارضاع .

(وعلى الوارث مثل ذلك) معطوف على قوله (وعلى المولود له) والوارث ، وارث الصبى .

مثل ذلك ، كما كان يلزم أبا الصبى لو كان حيا .

أى : وارث الصبى من كان من الرجال والنساء ، ويلزمهم ارضاعه على قدر مواريثهم منه .

وقيل : المراد عصبة الرجل عليهم النفقة والكســوة .

وان لم يكن للعصبة مال أجبرت الأم علي ارضاعه .

(فإن أرادا فصالا) أى الوالدان . والفصال الفطام من الرضاع ، أى الاغتذاء بلبن أمه إلى غيره من الأقوات .

(عن تراض منهما) أى قبل الحولين .

(فلا جناح عليهما) أى فى فصله .

(وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم) أى لأولادكم غير الوالدة ٠ والتقدير أن تسترضعوا أجنبية لأولادكم ٠

(إذا سلمتم) يعنى الآباء ، أى سلمتم الأجرة الى المرضعة الظئر ٠

وقيل : إذا سلمتم الى الأمهات أجرهن بحساب ما أرضعن الى وقت ارادة الاسترضاع ٠

٢٣٤ — (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير) :

(والذين يتوفون منكم) أى والرجال الذين يموتون منكم ٠

(ويذرون أزواجا) أى يتركون أزواجا ، أى ولهم زوجات ٠

(يتربصن) أى فالزوجات يتربصن ، وحذف المبتدأ فى الكلام كثير ٠

والتربص : التأنى والتصبر عن النكاح وترك الخروج عن مسكن النكاح ، وذلك بألا تفارقه ليلا ٠

(أربعة أشهر وعشرا) هى الأشهر التى جعلها الله ميقاتا لعـدة المتوفى عنها زوجها ٠

وعشرا ، أى الأيام بلياليها ، والمعنى : وعشر مدد ، كل مدة من يوم وليلة ، فالليلة مع يومها مدة معلومة من الدهر ٠

(أجلهن) أضيف الأجل اليهن اذ هو محدود مضروب فى أمرهن ، وهو عبارة عن انقضاء العدة ٠

(فلا جناح عليكم) خطاب لجميع الناس ، والتلبس بهذا الحكم هو للحكام والأولياء ٠

(فيما فعلن) يريد التزوج فما دونه من التزين واطراح الإحداد ٠

(بالمعروف) أى بما أذن فيه الشرع من اختيار أعيان الأزواج وتقدير الصداق دون مباشرة العقد ، لأنه حق للأولياء ٠

٢٣٥ — (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النســاء أو أكننتم فى أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم) :

(ولا جناح) أى لا اثم .

(فيما عرضتم) المخاطبة لجميع الناس ، والمراد بحكمها هو الرجل الذي فى نفسه تزوج معتدة ، أى لا وزر عليكم فى التعريض بالخطبة فى عــدة الوفاة .

والتعريض ، ضد التصريح ، وهو افهام المعنى بالشىء المحتمل له ولغــيره .

(من خطبة النساء) الخطبة ، بالكسر : فعل المخاطب من كلام وقصد واستلطاف بفعل أو قول .

(أو أكننتم فى أنفسكم) أى سترتم من التزوج بها بعد انقضاء عدتهــا .

(علم الله أنكم ستذكرونهن) امــا سرا وامــا علنا فى نفوسكم وبألسنتكم ، فرخص فى التعريض دون التصريح .

(ولكن لا تواعدوهن سرا) ، أى على سر ، فحذف الحرف ، لأنه مما يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف .

(إلا أن تقولوا قولا معروفا) استثناء منقطع بمعنى : لكن .

والقول المعروف ، هو ما أبيح من التعريض .

(ولا تعزموا عقدة النكاح) أى : ولا تعزموا على عقدة النكاح فى زمان العــدة .

(حتى يبلغ الكتاب أجله) أى تمام العدة . والكتاب ، هنا ، هــو الحد الذى جعل والقدر الذى رسم من العدة ، سماها كتابا ، اذ قد حده وفرضه كتاب الله .

(واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه) هذا نهاية التحذير من الوقوع فيما نهى عنــه •

٢٣٦ — (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين) :

(ما لم تمسوهن) ما ، بمعنى : الذى ، أى ان طلقتم النساء اللاتى لم تمسوهن •

وقرىء (تماسوهن) من المفاعلة ، لأن الوطء تم بهما •

(ومتعوهن) أى أعطوهن شيئا يكون متاعا لهن •

(على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) دليل على وجوب المتعة •

والمقتر : المقل القليل المــال •

(متاعا) متاعا ، نصب على المصدر ، أى متعوهن متاعا •

(بالمعروف) أى بما عرف فى الشرع من الاقتصاد •

(حقا) أى يحق ذلك عليهم حقا •

(على المحسنين) أى على المؤمنين •

٢٣٧ — (وإذا طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصــير) :

(فنصف ما فرضتم) أى فالواجب نصف ما فرضتم ، أى من المهر • فالنصف للزوج والنصف للمرأة •

(إلا أن يعفون) استثناء منقطع لأن عفوهن عن النصف ليس من جنس أخذهن •

ويعفون ، أى يتركن ويصفحن •

والمعنى : الا أن يتركن النصف الذى وجب لهن عند الزوج •

(أو يعفو) معطوف على الأول •

(عقدة النكاح) أى عقدة نكاحه •

(وأن تعفوا أقرب للتقوى) ابتداء وخبر • وهو خطاب للرجال والنساء • واللام فى (للتقوى) بمعنى : الى ، أى أقرب الى التقوى •

(ولا تنسوا الفضل بينكم) الفضل : اتمام الرجل الصداق كله ، أو ترك المرأة النصف الذى لها •

(إن الله بما تعملون بصير) خبر فى ضمنه الوعد للمحسن ، والحرمان لغير المحسن ، أى لا يخفى عليه عفوكم واستقضاؤكم •

٢٣٨ ـ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) :

خطاب لجميع الأمة • والآية أمر بالمحافظة على اقامة الصلوات فى أوقاتها •

والمحافظة ، هى المداومة على الشىء والمواظبة عليه •

(الوسطى) تأنيث الأوسط •

قيل : انها الظهر ، لأنها وسط النهار •

وقيل : انها العصر ، لأن قبلها صلاتى نهار وبعدها صلاتى ليل •

وقيل : انها المغرب ، لأنه متوسطة فى عدد الركعات ، ليست بأقلها ولا أكثرها ، ولا تقصر فى السفر •

وقيل : انها صلاة العشاء الآخرة ، لأنها بين صلاتين لا تقصران •

وقيل : انها الصبح ، لأن قبلها صلاتى ليل يجهر فيهما ، وبعدها صلاتى نهار يسر فيهما •

وقيل : صلاة الجمعة ، لأنها خصت بالجمع لها والخطبة فيها •

وقيل : انها الصلوات الخمس بجملتها ، لأن قوله تعالى (حافظوا على الصلوات) يعنى الفرض والنفل ثم خص الفرض بالذكر •

(وقوموا لله قانتين) أى فى صلاتكم . وقانتين ، أى طائعين .

٢٣٩ — (فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) :

(فإن خفتم) أى فزعتم من اطلال العدو عليكم .

(فرجالا) أى فصلوا رجالا . والرجال ، جمع راجل ، وهو من عدم المركوب ومشى على قدميه .

(أو ركبانا) أى على الخيل والابل ونحوهما .

(فإذا أمنتم) أى زال خوفكم الذى ألجأكم الى هذه الصلاة .

(فاذكروا الله) أى اشكروه على هذه النعمة فى تعليمكم هذه الصلاة التى وقع بها الاجزاء ، ولم تفتكم صلاة من الصلوات ، وهو الذى لم تكونوا تعلمونه .

(كما علمكم) الكاف فى قوله (كما) بمعنى الشــكر .

(ما لم تكونوا تعلمون) ما لم ، مفعول للفعل (تعلمون) .

٢٤٠ — (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فى ما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم) :

(ويذرون) أى يتركون .

(وصية لأزواجهم) بالرفع على الابتداء ، وخبره لأزواجهم .

ويحتمل أن يكون المعنى : عليهم وصية ، ويكون قوله (لأزواجهم) صفــة .

(متاعا) أى متعوهن متاعا ، أو جعل الله لهن ذلك متاعا ، لدلالة الكلام عليه .

والمتاع ، هنا ، نفقة سنتها .

(غير إخراج) أى ليس لأولياء الميت ووارثى المنزل اخراجها .
و (غير) نصب على المصدر . وقيل لأنه صفة (متاعا) . وقيل : نصب على الحال ، أى متعوهن غير مخرجات .

وقيل : بنزع الخافض ، أى من غير اخراج .

(فإن خرجن) أى باختيارهن قبل الحول .

(فلا جناح عليكم) أى لا حرج على أحد ، ولىّ أو حاكم أو غيره ، لأنه لا يجب عليها المقام فى بيت زوجها حـــولا .

وقيل : أى لا جناح فى قطع النفقة عنهن .

(والله عزيز) صفة تقضى الوعيد بالنسبة لمن خالف الحد فى هذه النازلة ، فأخرج المرأة وهى لا تريد الخروج .

(حكيم) أى محكم لمـــا يريد من أمـــور عباده .

٢٤١ — (وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين) :

(متاع) المتعة لكل مطلقة .

٢٤٢ — (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) :

(تعقلون) أى تتدبرون .

٢٤٣ — (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حـــذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) :

(ألم تر) أى : ألم تعلم ، فهذه رؤية القلب .

(وهم ألوف) جمع ألف ، جمع كثرة .

(حذر الموت) أى لحذر الموت ، مفعول لـــه .

(موتوا) أى قضى عليهم بالموت .

(ثم أحياهم) أى كتب لهم الحياة .

٢٤٤ — (وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم) :

هذا خطاب لأمة محمد ﷺ بالقتال فى سبيل الله •

٢٤٥ — (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) :

(من ذا الذى يقرض) القرض : ما أسلفت من عمل صالح أو سيىء •

(حسنا) محتسبا طيبة به نفسه •

(والله يقبض ويبسط) هـذا عام فى كل شىء •

(وإليه ترجعون) وعيد ، فيجازى كلا بعمله •

٢٤٦ — (ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) :

(الملأ) : الأشراف ، ويريد هنا : القوم ، لأن المعنى يقتضيه ، اسم للجمع كالرهط •

(من بعد موسى) أى من بعد وفاته •

(ملكا) يرأسنا وينهض بنا الى القتال بعد ما ذقنا من ذلة •

(نقاتل) بالجزم على جواب الأمر • وقرىء : يقاتل بالياء والرفع ، فى موضع الصفة للملك •

(هل عسيتم) أى هل أنتم قريب من التولى والقرار •

(ألا تقاتلوا) فى موضع نصب ، أى هل عسيتم مقاتلة •

(قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله) أى : أى شىء لنا فى ألا نقاتل فى سبيل الله •

(وقد أخرجنا من ديارنا) تعليل •

(وأبنائنا) أى بسبب ذرارينا •

(فلمــا كتب عليهم) أى فرض عليهم •

(تولوا) أى لمــا فرض عليهم القتال ورأوا الحقيقة وأن نفوسهم قد تذهب تولوا ، أى اضطربت نياتهم وفترت عزائمهم •

٢٤٧ — (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون لــه الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المــال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشــاء والله واسع عليم) :

(قد بعث لكم) أى أجابكم الى ما سألتم •

(طالوت) لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط الملك ، وانمــا كان رجلا على علم وفتوة •

(أنى يكون له الملك علينا) أى كيف يملكنا ونحن أحق بالملك منه •

(إن الله اصطفاه) أى اختاره •

(وزاده) أى وفضله عليكم ببسطة فى العلم الذى هو ملاك الانسان ، والجسم فيكون مهابا •

(والله يؤتى ملكه من يشاء) أى من يستصلحه للملك •

(والله واسع) أى الفضل والعطاء ، يوسع على من ليس ذو سعة من المــال •

(عليم) بمن يصطفيه للملك •

٢٤٨ — (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيــه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) :

(أن يأتيكم التابوت) أى إتيان التابوت . والتابوت : صندوق التوراة ، وكان مع موسى ومع أنبياء بنى اسرائيل من بعده يستفتحون به ، ثم غلبهم عليه أعداؤهم ، فكان فى أرض جالوت الى أن كان ملك طالوت ، فحملته الملائكة اليــه .

(فيه سكينة) أى ما تسكن اليه قلوبكم وتقر أنفسكم .

(وبقية) أى وصايا وتعاليم .

(آل موسى وآل هارون) أى الأنبياء من بنى يعقوب بعدهما ، فأولاد يعقوب هم آل موسى وهارون .

(إن فى ذلك) أى فى رد التابوت الى طالوت .

(لآية) لدليلا على صدق ما أخبركم به من نبيكم .

(إن كنتم مؤمنين) أى ان كانت لكم صفة المصدقين .

٢٤٩ — (فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) :

(فصل طالوت بالجنود) أى خرج بهم .

(مبتليكم) الابتلاء : الاختبار .

(فمن شرب منه) قيل انهم أتوا النهر وقد بلغ منهم العطش مبلغه لهذا كانت التوعية من طالوت ، فالاقبال على الكرع مميت ، ومن أخــذ الجرعة بعد الجرعة فقد حمى نفسه شيئا ، ومن كف فكان أحسن حالا من هــذا وذاك .

(فشربوا منه إلا قليلا منهم) أى إنهم لم يقووا على هذا الابتلاء ، ولم يصبر له القليل .

وكانت هذه هى المحنة الأولى .

(فلما جاوزه) أى تجاوزه وخلفه ، يعنى النهر .

(قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) أى هالتهم كثرة جنود جالوت فدب فيهم الوهن لقلة عددهم .

وكانت هذه هى المحنة الثانية .

(قال الذين يظنون) أى يوقنون .

(أنهم ملاقو ربهم) أى ان القتال معه الشهادة .

(كم من فئة) الفئة : الجماعة من الناس .

(بإذن الله) أى بمشيئته .

(والله مع الصابرين) الذين يصبرون على الشدة والبأس .

٢٥٠ — (ولمــا برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) :

(برزوا) أى صاروا فى البراز وهو الأفيح من الأرض المتسع .

(لجالوت) أمير العمالقة .

(أفرغ علينا صبرا) أى عمّنا بالصبر . وأصل الافراغ : الصب .

٢٥١ — (فهزمــوهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفســدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) :

(فهزموهم) أى فأنزل الله الصبر والنصر فهزموهم .

(بإذن الله) أى بتدبيره وعونه .

(داود) كان رجلا من رجال طالوت اختاره ليواجه جالوت ، فبارزه فأرداه واضطربت الحال بين جند جالوت فكانت الهزيمة .

(وآتاه الله) أى أعطاه الله ، يعنى داود .

(الملك) أى ملك طالوت .

(والحكمة) أى النبوة •

(مما يشاء) أى مما شاء من صنعة الدروع وغيرها ، وقد يوضع المستقبل موضع المـاضى •

(ولولا دفع) أى ولولا أن الله يدفــع الناس ببعض ويكف بهم فسادهم •

(لفسدت الأرض) لغلب المفسدون •

وقيل ان هذا الدفع مما شرع الله على ألسنة الرسل من الشرائع التى تضبط أحوال الناس ، ولولا هذا لا ضطربت شئون الناس وساءت أحوالهم •

(ذو فضل) أى هذا من فضل الله ورحمته بالعالمين •

٢٥٢ — (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين) :

(تلك) مبتدأ •

(آيات الله) خبره ، يعنى ذلك القصص الذى نقصه عليك يا محمد •

(بالحق) أى باليقين الذى لا يعلو اليه الشـــك •

(وانك لمن المرسلين) أى تحمل الى قومك ما نقصه عليك من غيب •

٢٥٣ — (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شـــاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) :

(تلك) رفع بالابتداء •

(فضلنا) الخبر • والتفاضل هو فى زيادة الأحـوال والخصوص والكرامات والألطاف والمعجزات المتباينات ، أما النبوة فى نفسها فلا تفاضل فيها ، وانما تتفاضل بأمور أخرى زائدة عليها •

(منهم من كلم الله) المكلم هو موسى عليه السلام •

(ورفع بعضهم درجات) أى ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء فكان بعد تفاوتهم فى الفضل أفضل منهم درجات كثيرة • وقيل ان المراد هو محمد ﷺ •

(وأيدناه) أى قويناه •

(بروح القدس) جبريل عليه السلام •

(ولو شاء الله) مشيئة إلجاء وقسر •

(من بعدهم) أى من بعد الرسل ، أى ما اقتتل الناس بعد كل نبى لاختلافهم فى الدين وتشعب مذاهبهم ، وتكفير بعضهم بعضا •

(من آمن) لالتزامهم دين الأنبياء •

(فمنهم من آمن) لالتزامه دين الأنبياء •

(ومنهم من كفر) لاعراضه عنه •

(ولو شاء الله) كرر التأكيد •

(ولكن الله يفعل ما يريد) من الخذلان والعصمة •

٢٥٤ — (يأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) :

(أنفقوا مما رزقناكم) أراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به •

(من قبل أن يأتى يوم) لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق ، لأنه :

(لا بيع فيه) حتى تبتاعوا ما تنفقونه •

(ولا خلة) حتى يساعدكم أخلاؤكم به •

(ولا شفاعة) فى تخفيف العذاب وحطه عنكم •

(والكافرون هم الظالمون) أراد : والتاركون الزكاة هم الظالمون ، فقال (والكافرون) للتغليظ •

٢٥٥ — (الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السماوات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شـــاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) :

(الحى) الباقى الذى لا سبيل عليه للفناء •

(القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه •

(لا تأخذه سنة) السنة : ما يتقدم النوم من الفتور الذى يسمى النعاس •

(ولا نوم) أى لا يأخذه نعاس ولا نوم ، وهو تأكيد للقيوم ، لأنه من جاز عليه ذاك استحال أن يكون قيوما •

(من ذا الذى يشفع عنده) لملكوته وكبريائه •

(إلا بإذنه) أى إن أحدا لا يتمالك أن يتكلم يوم القيامة الا اذا أذن له فى الكلام •

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) : ما كان قبلهم وما يكون بعدهم •

(من علمه) أى من معلوماته •

(إلا بما شاء) الا بما علم •

(وسع كرسيه) الكرسى : ما يجلس عليه ويقعد •

والمعنى : أن كرسيه لم يضق عن السماوات والأرض لبسطته وسعته ، وما هو إلا تصوير لعظمته فلا كرسى ثمة ولا قعود ولا قاعد •

وقيل : وسع علمه ، وسمى العلم كرسيا تسمية بمكانه ، الذى هو كرسى العالم •

وقيل : وسع ملكه ، تسمية بمكانه الذى هو كرسى الملك •

وقيل : الكرسى ، هـــو العرش •

(ولا يؤوده) أى لا يثقله ولا يشق عليه •

(حفظهما) أى حفظ السموات والأرض •

(وهو العلى) الشـــأن •

(العظيم) الملك والقدرة •

٢٥٦ — (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشـــد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) :

(لا إكراه فى الدين) أى لم يجر الله أمر الايمـــان على الاجبار والقسر ، ولكن على التمكين والاختيار •

(قد تبين الرشد من الغى) أى قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحـــة •

(فمن يكفر بالطاغوت) أى من كفر بالشيطان ، أو الأصنام •

(ويؤمن بالله) أى وآمن بالله •

(فقد استمسك بالعروة الوثقى) أى الحبل الوثيق المحكم •

(لا انفصام لها) أى لا انقطاع لها •

وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر ، والاستدلال بالمشـــاهد المحسوس ، هتى يتصور السامع كأنه ينظر اليه بعينيه فيحكم اعتقاده والتيقن به •

(والله سميع) يسمع لكم ما تقولون •

(عليم) بما تفعلون وتبطنون •

٢٥٧ — (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النـــور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) :

(ولى الذين آمنوا) الولى : الناصر والمؤيد •

(يخرجهم من الظلمات إلى النور) أى من الكفر الى الايمان بلطفه ويثبتهم عليـه •

(والذين كفروا) أى اختاروا الكفر •

(أولياؤهم) نصراؤهم •

(الطاغوت) الشياطين •

(يخرجونهم) أى يعمون عليهم النور فاذا هم فى ظلمات ، يعنى : الايمـان والكفر •

(أصحاب النار) أى مصيرهم الى النار فهم ملازمون لها بعـد ملازمة الصاحب للصاحب •

(خالدون) مقيمون الى غير رجعة •

٢٥٨ — (ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) :

(ألم تر) تعجيب من محاجة نمروذ فى الله وكفره به •

(أن آتاه) أى حاج لأن آتاه الله الملك ، أى ان ايتاء الملك أبطره وأورثه الكبر والعتو فحاج لذلك •

أى انه وضع المحاجة فى ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه الله الملك فكأن المحاجة كانت لذلك •

وقيل : حاج وقت أن آتاه الله الملك •

(إذ قال) نصب بالفعل (حاج) ، وهو بدل من (آتاه) إذا جعل بمعنى الوقت •

(أنا أحيى وأميت) أى أعفو عن القتل وأقتل •

وحين سمع ابراهيم حجته الواهية انتقل الى ما يخرســـه .

(فبهت الذى كفر) أى فغلب ابراهيم الكافر .

٢٥٩ — (أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكســوها لحما فلمــا تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قــدير) :

(أو كالذى) أى أو رأيت مثل الذى مر ، فحذف لدلالة (ألم تر) عليه ، لأن كلتيهما كلمة تعجب . ويجــوز أن يحمل على المعنى دون اللفظ كأنه قيل : أرأيت كالذى حاج ابراهيم أو كالذى مر على قرية .

والمــار ، كان كافرا بالبعث ، لانتظامه مع نمروذ فى سلك ، ولكلمة الاستبعاد التى هى : أنى يحيى .

وقيل : هو عزير ، أو الخضر ، أراد أن يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلب ابراهيم ، عليه الســلام .

(أنى يحيى) اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء ، واستعظام لقدرة المحيى .

(على قرية) القرية هى بيت المقدس حين خربه بختنصر .

(وهى خاوية على عروشها) أى بيوتها ساقطة على سقفها .

(يوما أو بعض يوم) بناء على الظن .

(لم يتسنه) لم يتغير .

(فانظر إلى حمارك) سالما فى مكانه كما ربطته .

(ولنجعلك آية للناس) يريد احياءه بعد الموت وحفظ ما معه .

(وانظر إلى العظام) أى عظام الحمار أو عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم •

(كيف ننشرها) كيف نحييها •

(فلما تبين له) أن الله على كل شىء قدير ، فحذف لدلالة الثانى عليــه فى قولــه : (قال أعلم أن الله على كل شىء قدير) •

ويجــوز : فلما تبين له ما أشكل عليه ، يعنى أمر احياء الموتى •

وقرىء : فلما تبين له على البناء للمفعول •

كما قرىء : قال اعلم ، على لفظ الأمر •

٢٦٠ — (وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) :

(أرنى) أى بصرنى •

(أو لم تؤمن) قيل له هــذا وهو أثبت ايمانا ليستفيد من الاجابة السامعون •

(بلى) ايجاب لمــا بعد النفى ، أى بلى آمنت •

(ولكن ليطمئن قلبى) ليزيد سكونا بمضامــة علم الضرورة علم الاستدلال • ثم ان تظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين • فأراد بطمأنينة القلب لا العلم الذى لا مجال للتشكيك فيه •

أو سألتك ليطمئن قلبى بحصول الفرق بين المعلوم برهانا والمعلوم عيانــا •

(فصرهن إليك) أى اضممنه اليك •

وقرىء (فصرهن) بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء ، أى اجمعهن •

وهذا الضم أو هذا الجمع ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها وحلاها لئلا تلتبس عليه بعد الاحياء ويتوهم أنها غير ذلك .

(ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا) أى ثم جزئهن وفرق أجزاءهن على الجبال ، أى الجبال التى بحضرتك وفى أرضك .

(ثم ادعهن) أى قل لهن : تعالين باذن الله .

(يأتينك سعيا) أى ساعيات مسرعات فى طيرانهن .

٢٦١ — (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) :

(كمثل حبة) أى مثل نفقتهم كمثل حبة ، أو مثلهم كمثل باذر حبة .

(أنبتت) المنبت هو الله تعالى ، ولكن الحبة لما كانت سببا أسند إليها الانبات .

(سبع سنابل) أى أخرجت ساقا يتشعب منها سبع شعب ، لكل واحدة سنبلة ، والتمييز هنا جمع كثرة ، وكان حقه أن يكون جمع قلة (سنبلات) ولكن الجموع متعاورة مواقعها .

(والله يضاعف لمن يشاء) أى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء ، لا لكل منفق ، لتفاوت أحوال المنفقين .

أو يضاعف سبع المائة ويزيد عليها أضعافها لمن يستوجب ذلك .

٢٦٢ — (الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(ثم) لاظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والأذى ، وأن تركهما خير من نفس الانفاق .

(المن) أن يعتد على من أحسن اليه باحسانه ويريد أنه اصطنعه وأوجب عليه حقا له ، وكانوا يقولون : اذا صنعتم صنيعة فانسوها .

(ولا أذى) الأذى : أن يتطاول عليه بسبب ما أعطى .

٢٦٣ — (قول معروف ومغفرة خـير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم) :

(قول معروف) أى رد جميل •

(ومغفرة) أى عفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسئول •

أو : ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل •

أو : وعفو من جهة السائل لأنه اذا رده ردا جميلا عذره •

(خير من صدقة يتبعها أذى) خبر ، وصح الاخبار عن المبتدأ النكرة لاختصاصه بالصفة •

(والله غنى) لا حاجة له بمنفق يمن ويؤذى •

(حليم) عن معاجلته بالعقوبة •

٢٦٤ — (يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين) :

(كالذى ينفق ماله) أى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كابطال المنافق الذى ينفق ماله رئاء الناس •

(رئاء الناس) أى لا يريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الآخرة ولكن للتظاهر بين الناس •

(فمثله كمثل صفوان) أى مثّله ومثّل نفقته التى لا ينتفع بها البتة بصفوان ، أى بحجر أملس عليه تراب •

(فأصابه وابل) مطر عظيم •

(فتركه صلدا) أجرد نقيا من التراب الذى كان عليه •

(لا يقدرون على شىء مما كسبوا) أى على الانتفاع بثواب شىء

من انفاقهم ، وهو كسبهم ، عند حاجتهم اليه اذ كان لغير الله ، فعبر عن النفقة بالكسب ، لأنهم قصدوا بها الكسب •

٢٦٥ — (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) :

(ابتغاء) مفعول لأجله •

(وتثبيتا من أنفسهم) عطف عليه ، أى وليثبتوا منها ببذل المال الذى هو شقيق الروح وبذله أشق شىء على النفس كذا كان انفاق المال تثبيتا على الايمان واليقين • هذا الى أنه اذا أنفق المسلم ماله فى سبيل الله ، علم أن تصديقه وايمانه بالثواب من أصل نفسه ومن اخلاص قلبه •

(كمثل جنة) وهى البستان •

(بربوة) بمكان مرتفع ، وخصها لأن الشجر فيها أزكى وأحسن ثمـرا •

(أصابها وابل) أى مطر عظيم القطر •

(فآتت أكلها) أى أعطت ثمرتها •

(ضعفين) مثلى ما كانت تثمر بسبب الوابل •

(فإن لم يصبها وابل فطل) الطل : المطر الصغير القطر يكفيها لكرم منبتها • أو مثّل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ، ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل ، وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة ، فكذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة — بعد أن يطلب بها وجه الله ويبذل فيها الوسع — زاكية عند الله ، زائدة فى زلفاهم وحسن حالهم عنده •

٢٦٦ — (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نـار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلـكم تتفكرون) :

(أيود) الهمزة للانكار •

(جنة) وقرىء : جنات •

(ضعفاء) وقرىء : ضعاف •

(إعصار) الاعصار : الريح التى تستدير فى الأرض ثم تسطع نحو السماء كالعمود ، وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة لا يبتغى بها وجه الله ، فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة ، فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهى الجنان وأجمعها للثمار ، فبلغ الكبر ، وله أولاد ضعاف ، والجنة معاشهم ومنتعشهم ، فهلكت بالصاعقة •

٢٦٧ — (يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد) :

(من طيبات ما كسبتم) أى من جياد مكسوباتكم •

(ومما أخرجنا لكم) من الحب والثمر والمعادن وغيرها ، والتقدير : ومن طيبات ما أخرجنا لكم ، إلا أنه حذف لذكر الطيبات •

(ولا تيمموا الخبيث) أى : ولا تقتصدوا المال الردىء • فلقد كانوا يتصدقون بحشف الثمر وشراره •

(منه تنفقون) تخصونه بالانفاق ، وهو فى محل الحال •

(ولستم بآخذيه) أى وحالكم أنه لا تأخذونه فى حقوقكم •

(إلا أن تغمضوا فيه) أى تتسامحوا فى أخذه وتترخصوا فيه ، يقال : أغمض فلان عن بعض حقه ، اذا غض بصره •

(غنى) أى لا حاجة به الى صدقاتكم ، فمن تقرب وطلب مثوبة فليفعل ذلك بما له قدر وبال ، فانما يقدم لنفسه •

(حميد) أى محمود فى كل حال •

٢٦٨ — (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) :

(يعدكم الفقر) أى يعدكم فى الانفاق الفقر ويقول لكم : ان عاقبة انفاقكم أن تفتقروا •

(ويأمركم بالفحشاء) أى ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر للمأمور •

(والله يعدكم) فى الانفاق •

(مغفرة) لذنوبكم وكفارة لها •

(وفضلا) أى وأن يخلف عليكم أفضل مما أنفقتم ، وثوابا عليه فى الآخـــرة •

(واسع عليم) أى يعطى من سعة ، ويعلم حيث يضع ذلك •

٢٦٩ — (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب) :

(يؤتى الحكمة) أى يوفق للعلم والعمل به • والحكيم ، عند الله ، هو العالم العامل •

(ومن يؤت الحكمة) وقرىء : ومن يؤت الحكمة ، على البناء للمفعول أى ومن يؤته الله الحكمة •

(خيرا كثيرا) تنكير تعظيم ، وكأنه قال : فقد أوتى أى خير كثير •

(وما يذكر إلا أولو الألباب) أى الحكماء العلام العمال •

٢٧٠ — (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصـــار) :

(وما أنفقتم من نفقة) فى سبيل الله ، أو فى سبيل الشيطان •

(أو نذرتم من نذر) أى فى طاعة الله أو فى معصيته •

(فإن الله يعلمه) لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه .

(وما للظالمين) الذين يمنعون الصدقات ، أو ينفقون أموالهم فى المعـاصى .

(من أنصار) أى من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه .

٢٧١ ـ (إن تبدوا الصدقات فنعما هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير) :

(إن تبدوا الصدقات) أى تظهروها .

(الصدقات) يعنى الزكاة لأن اظهارها أحسن .

(فنعما هى) ما ، فى (نعما) نكرة غير موصولة ولا موصوفة . والمعنى : فنعم شيئا ابداؤها .

(وإن تخفوها وتؤتوها الفقـراء) أى وتصيبوا بهـا مصارفها مع الاخفـاء .

(فهو خير لكم) أى فالاخفاء خير لكم .

والمراد الصدقات المتطوع بها ، فان الأفضل فى الفرائض أن يجاهر بها . وعن ابن عباس : صدقات السر فى المتطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا ، وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا . وانما كانت المجاهرة بالفرائض أفضل لنفى التهمة ، حتى اذا كان المزكى ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه أفضل ، والمتطوع ان أراد أن يقتدى به كان اظهاره أفضل .

(ويكفر) بالياء مرفوعا والفعل لله ، أو للاخفاء . وقرىء بالنون مرفوعا ، عطفا على محل ما بعد الفاء ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أى ونحن نكفر ، أو على أنه جملة من فعل وفاعل مبتدأة ومجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده لأنه جواب الشرط .

وقرىء (وتكفر) بالتاء ، مرفوعا ومجزوما ، والفعل للصدقات .

وقرىء بالياء والنصب باضمار (أن) • والمعنى : ان تخفوها يكن خيرا لكم ، وأن يكفر عنكم •

(من سيئاتكم) للتبغيض المحض •

(والله بما تعملون خبير) وعد ووعيد •

٢٧٢ — (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) :

(ليس عليك هداهم) أى ليس عليك أن تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والأذى والانفاق من الخبيث ، وغير ذلك ، وما عليك الا أن تبلغهم النواهى فحسب •

(ولكن الله يهدى من يشاء) أى يلطف بمن يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهى عما نهى عنه •

(وما تنفقوا من خير) أى مال •

(فلأنفسكم) أى فهو لأنفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم •

(وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) وليست نفقتكم الا لابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذى لا يوجه مثله الى الله •

(وما تنفقوا من خير يوف اليكم) أى ثوابه أصنافا مضاعفة فلا عذر لكم فى أن ترغبوا عن انفاقه ، وأن يكون على أحسن الوجوه وأجملها ، هذا الى أن ثواب الانفاق يوفى الى المنفقين ولا يبخسون منه شيئا ، فيكون ذلك البخس ظلما لهم •

٢٧٣ — (للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم) :

(للفقراء) الجار والمجرور متعلق بمحذوف ، والمعنى : اعمدوا الفقراء ، واجعلوا ما تنفقون للفقراء • ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أى صدقاتكم للفقراء •

(الذين أحصروا فى سبيل الله) أى الذين أحصرهم الجهاد ، أى حبسوا ومنعوا عن التصرف فى معايشهم مخافة العدو •

(لا يستطيعون) لاشتغالهم بالجهاد •

(ضربا فى الأرض) أى سعيا فى الأرض للكسب •

(يحسبهم الجاهل) أى يخالهم من لا علم له بحالهم •

(أغنياء من التعفف) أى مستغنين من أجل تعففهم عن المساءلة •

(تعرفهم بسيماهم) أى من صفرة الوجه ورثاثة الحال •

(لا يسألون الناس إلحافا) الالحاف : الالحاح ، وهو اللزوم ، وأن لا يفارق الا بشىء يعطاه ، أى ان سألوا سألوا بتلطيف ولم يلحوا •

وقيل : هو نفى للسؤال والالحاف جميعا •

ويقال : انهم هم أصحاب الصفة ، وكانوا نحوا من أربعمائة رجل من مهاجرى قريش ، لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولا عشائر ، وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله ﷺ ، وكانوا فى صفة المسجد ، أى سقيفته ، يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار فمن كان عنده فضل أتاهم به اذا أمسى •

٢٧٤ — (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(بالليل والنهار سرا وعلانية) يعمون الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال •

٢٧٥ — (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه

الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) :

(يأكلون) يأخذون ، فعبر عن الأخذ بالأكل ، لأن الأخذ انما يراد للأكل •

(الربا) الكسب الحرام •

(لا يقومون) اذا بعثوا من قبورهم •

(يتخبطه الشيطان) أى المصروع •

(المس) متعلق بقوله (لا يقومون) أى لا يقومون من المس الذى بهم الا كما يقوم المصروع ، ويجوز أن يتعلق بالفعل (يقوم) أى كما يقوم المصروع من جنونه •

والمعنى : أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين ، تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف •

وقيل : الذين يخرجون من الأجداث يوفضون الا أكلة الربا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لأنهم أكلوا الربا فأرباه الله فى بطونهم حتى أثقلهم فلا يقدرون على الايفاض •

(ذلك) أى العقاب بسبب قولهم : انما البيع مثل الربا •

(إنما البيع مثل الربا) واذ كانوا قد شبهوا الربا بالبيع فاستحلوه ، من أجل هذا قدم البيع على طريق المبالغة ، أى انهم قد بلغ من اعتقادهم فى حل الربا أنهم جعلوه أصلا وقانونا فى الحل حتى شبهوا به البيع •

(وأحل الله البيع وحرم الربا) انكار لتسويتهم بينهما ، ودلالة على أن القياس يهدمه النص ، لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمـــه •

(فمن جاءه موعظة من ربه) أى فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهى عن الربا • وذكر الفعل لأنها فى معنى الوعظ •

(فانتهى) أى فتبع النهى وامتنع ٠

(فله ما سلف) أى فلا يؤخذ بما مضى منه ، لأنه أخذ قبل نزول التحـريم ٠

(وأمره إلى الله) يحكم فى شأنه يوم القيامة ، وليس من أمره اليكم شىء فلا تطالبوه به ٠

(ومن عاد) أى الى الربا معتقدا جوازه ٠

(فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أى لا يفارقونها ٠

٢٧٦ — (يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثـيم) :

(يمحق الله الربا) أى يذهب ببركته ويهلك المـال الذى يدخل فيه ٠

(ويربى الصدقات) ما يتصدق به ، بأن يضاعف عليه الثواب ويزيد المـال الذى أخرجت منه ويبارك فيه ٠

(والله لا يحب كل كفار أثيم) تغليظ فى أمر الربا بأنه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين ٠

٢٧٧ — (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

خص الصلاة والزكاة بالذكر ، وقد تضمنهما عمل الصالحات ، تشريفا لهما وتنبيها على قدرهما اذ هما رأس الأعمال ، الصلاة فى أعمال البدن ، والزكاة فى أعمال المـال ٠

٢٧٨ — (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين) :

أخذوا ما شرطوا على الناس من الربا وبقيت لهم بقايا ، فأمروا أن يتركوها ولا يطالبوا بها ٠

(إن كنتم مؤمنين) ان صح ايمانكم .

٢٧٩ — (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون و لاتظلمون) :

(فأذنوا بحرب) أى : فاعلموا بها ، يقال : أذن بالشىء ، اذا علم به .

وقرىء : فآذنوا ، بالمد ، أى : فأعلموا بها غيركم .

(وإن تبتم) من الارتياب .

(لا تظلمون) المديونين بطلب الزيادة عليها .

(ولا تظلمون) بالنقصان منها .

وهذا حكمهم ان تابوا ، أما حكمهم اذا لم يتوبوا فيكون ما لهم فيئــا للمسلمين .

٢٨٠ — (وإن كان ذو عسرة فنظره إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) :

(وإن كان ذو عسرة) أى وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة أو ذو اعسار .

(فنظرة) أى : فالحكم ، أو الأمر ، نظرة ، وهى الانظار .

(إلى ميسرة) أى الى يسار .

(وأن تصدقوا خير لكم) ندب الى أن يتصدقوا برءوس أموالهم على من أعسر من غرمائهم أو ببعضها .

وقيل : أراد بالتصديق : الانظار .

(إن كنتم تعلمون) : أنه خير لكم فتعملوا به . جعل من لا يعلم به وان علمه كأنه لا يعلمه .

٢٨١ — (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) :

(ترجعون) قرىء على البناء للفاعل والمفعول •

وقرىء : يرجعون ، بالياء ، على الالتفات •

٢٨٢ — (يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم) :

(إذا تداينتم) أى اذا داين بعضكم بعضا •

(بدين) معطيا أو آخذا •

(إلى أجل مسمى) أى اذا تعاملتم بدين مؤجل الى وقت معلوم •

(فاكتبوه) أى : فاكتبوا الدين •

(بالعدل) صفة لكاتب ، أى كاتب مأمون على ما يكتب ، يكتب بالسوية والاحتياط ، لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص •

(ولا يأب كاتب) أى : ولا يمتنع أحد من الكتاب •

(أن يكتب كما علمه الله) أى مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير •

وقيل :ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعلمها .

وهى فرض كفاية .

(كما علمه) يجوز أن يتعلق :

(أ) — بقوله (أن يكتب) ويكون نهيا عن الامتناع من الكتابة المقيدة ، ثم قيل له : فليكتب ، يعنى : فليكتب تلك الكتابة المقيدة لا يعدل عنها للتوكيد .

(ب) — أو بقوله (فليكتب) يكون نهيا عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ، ثم أمر بها مقيدة .

(وليملل الذى عليه الحق) أى : ولا يكن الملى الا من وجب عليه الحق ، لأنه هو المشهود على ثباته فى ذمته واقراره به .

والاملاء ، والاملال ، لغتان قد نطق بهما القرآن .

(ولا يبخس منه) أى من الحق ، أى لا ينقص .

(شيئا) وقرىء : شيا ، بطرح الهمزة .

(سفيها) أى محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف .

(أو ضعيفا) أى صبيا أو شيخا مختلا .

(أو لا يستطيع أن يمل هو) أى غير مستطيع الاملاء بنفسه لعى به أو خرس .

(فليملل وليه) أى الذى يلى أمره من وصى ان كان سفيها أو صبيا ، أو وكيلا ان كان غير مستطيع .

(واستشهدوا شهيدين) أى واطلبوا أن يشهد لكم شهيدان على الدين .

(من رجالكم) أى من رجال المؤمنين .

(فإن لم يكونا) أى ان لم يكن الشهيدان .

(فرجل وامرأتان) أى فليشهد رجل وامرأتان •

(ممن ترضون) أى ممن تعرفون عدالتهم •

(أن تضل إحداهما) أى : أن لا تهتدى احداهما للشـــهادة بأن تنساها •

وقرىء : ان تضل ، على الشرط •

(فتذكر) أى ارادة أن تذكر احداهما الأخرى ان ضلت •

(إذا ما دعوا) ليقيموا الشهادة ، أو ليستشهدوا •

(تكتبوه) الضمير للدين أو الحق •

(صغيرا أو كبيرا) أى على أى حال كان الحق من صغر أو كبر •

ويجوز أن يكون الضمير للكتاب ، وأن يكتبوه مختصرا أو مشبعا لا يخلو بكتابتـــه •

(إلى أجله) الى وقته الذى اتفق الغريمان على تسميته •

(ذلكم) اشارة الى : أن تكتبوه ، لأنه فى معنى المصدر ، أى ذلكم الكتـــاب •

(أقسط) : أعدل •

(وأقوم للشهادة) أى : وأعون على اقامة الشهادة •

(وأدنى ألا ترتابوا) أى : وأقرب من انتفاء الريب •

(حاضرة) أى ناجزة •

(تديرونها بينكم) أى : تعاطيهم إياها يدا بيد •

أى الا أن تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس أن لا تكتبوه •

(وأشهدوا إذا تبايعتم) أمر بالاشهاد على التبايع مطلقا ، ناجزا أو كالئا ، لأنه أحوط وأبعد مما عسى يقع من الاختلاف •

ويجوز أن يراد : وأشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع ، يعنى التجارة الحاضرة ، على أن الإشهاد كاف فيه دون الكتابة .

(ولا يضار) يحتمل البناء للفاعل والمفعول . والمعنى : نهى الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما ، وعن التحريف والزيادة والنقصـــان .

أو النهى عن الضرار بهما بأن يعجلا عن مهم ويلزا .

أو لا يعطى الكاتب حقه من الجعل .

أو يحمل الشهيد مؤونة مجيئه من بلد .

(وإن تفعلوا) أى وان تضاروا .

(فإنه) أى فان الضرار .

(فسوق بكم) أى معصية .

٢٨٣ — (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) :

(على سفر) أى مسافرين .

(ولم تجدوا كاتبا) وقرىء : كتابا . وعن ابن عباس قال : أرأيت ان وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة .

كما قرىء : كتابا ، جمع كاتب .

(فرهان) جمع رهن ، وهو ما يستوثق به . وليس الغرض تجويز الارتهان فى السفر خاصة ولكن السفر لمـا كان مظنة لإعواز الكتاب والاشهاد ، أمر على سبيل الارشاد الى حفظ المـال من كان على سفر بأن يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتاب والاشهاد .

(فإن أمن بعضكم بعضـــا) أى فان أمن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به .

(فليؤد الذى اؤتمن به) حث المديون على أن يكون عند ظن الدائن وأمنه منه وائتمانه له ، وأن يؤدى اليه الحق الذى ائتمنه عليه فلم يرتهن منه .

وسمى الدين أمانة وهو مضمون لائتمانه عليه بترك الارتهان منه .

(آثم) خبر : ان .

(قلبه) رفع بقوله (آثم) على الفاعلية ، كأنه قيل : فانه يأثم قلبه . واذ كان الاثم مقترنا بالقلب أسند اليه .

ويجوز أن يرتفع (قلبه) بالابتداء ، و (آثم) خبر مقدم ، والجملة خبر (ان) .

٢٨٤ — (لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير) :

(وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه) يعنى من السوء .

(فيغفر لمن يشاء) أى لمن استوجب المغفرة بالتوبة مما أظهر منه أو أضمره .

(ويعذب من يشاء) لمن استوجب العقوبة بالاصرار .

ولا يدخل فيما يخفيه الانسان : الوساوس ، وحديث النفس ، لأن ذلك مما ليس فى وسعه الخلو منه ، لكن ما اعتقده وعزم عليه .

٢٨٥ — (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) :

(والمؤمنون) عطف على (الرسول) ، ويكون الضمير الذى التنوين نائب عنه فى (كل) راجع الى : الرسول ، والمؤمنين .

ويصح أن يكون مبتدأ ، ويكون الضمير للمؤمنين .

ووحد ضمير (كل) فى (آمن) على معنى : كل واحد منهم آمن •

(أحـــد) فى معنى الجمع •

(سمعنا) أى أجبنا •

(غفرانك) منصوب باضمار فعله •

٢٨٦ — (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) :

(وسعها) الوسع : ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه ، أى لا يكلفها ولا يحملها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود •

وهذا اخبار عن عدله ورحمته •

(لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) أى ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر ، لا يؤاخذ بذنبها غيرها ، ولا يثاب غيرها بطاعتها •

ووصف الشر بالاكتساب ، لأن فى الاكتساب اعتمالا ، فلمـا كان الشر مما تشتهيه النفس وهى منجذبة اليه وأمارة به ، كانت فى تحصيله أعمل وأجـد ، فجعلت لذلك مكتسبة فيه •

ولمـا لم تكن كذلك فى باب الخير وصفت بما لا دلالة فيـه على الاعتمـــال •

(لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) أى لا تؤاخذنا بالنسيان والخطأ ان فرط منا •

(ولا تحمل علينا إصرا) أى ثقلا •

(كما حملته على الذين من قبلنا) أى لا تشدد علينا كما شددت على من كان قبلنا .

(ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) أى لا تحملنا من الأعمال ما لا نطيق .

(واعف عنا) أى عن ذنوبنا .

(واغفر لنا) أى استر علينا ذنوبنا .

(وارحمنا) أى تفضل برحمة مبتدئا منك علينا .

(أنت مولانا) أى ولينا وناصرنا .

(٣)

سورة آل عمران

١ — (آلم) :

م ، حقها أن يوقف عليها كما وقف على ألف ولام ، وأن يبدأ بما بعدها •

٢ — (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) :

(الحى) أى الذى لا يجوز عليه الفناء •

(القيوم) وقرىء : القيام ، وكلاهما بمعنى واحد ، أى الذى لا ند له •

٣ — (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل) :

(الكتاب) يعنى القرآن •

(بالحق) أى بالصدق ، وقيل : بالحجة الغالبة ، وهى فى موضع الحال من (الكتاب) ولا تتعلق بالفعل (نزل) لأنه قد تعدى الى مفعولين أحدهما بحرف جر ولا يتعدى الى ثالث • والباء متعلقة بمحذوف التقدير : آتيا بالحق •

واذا كان القرآن قد نزل نجوما ، أى شيئا بعد شىء ، لذلك قال نزل • والتنزيل مرة بعد مرة •

(مصدقا) حال مؤكدة غير منتقلة ، لأنه لا يمكن أن يكون غير مصدق ، أى غير موافق •

(لما بين يديه) يعنى من الكتب المنزلة •

(وأنزل التوراة والإنجيل) قال : أنزل ، لأنهما نزلا دفعة واحدة •

٤ — (من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام) :

(من قبل) يعنى القرآن .

(هدى للناس) أى هدى للناس المتقين ، وهى فى موضع نصب على الحال .

(الفرقان) : القرآن .

(بآيات الله) من كتبه المنزلة وغيرها .

(ذو انتقام) له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم .

٥ — (إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء) :

(فى الأرض ولا فى السماء) أى فى العالم فعبر عنه بالسماء والأرض ، فهو مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن وهو مجازيهم عليه

٦ — (وهو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم) :

(كيف يشاء) من الصور المختلفة المتفاوتة .

(لا إله إلا هو) أى لا خالق ولا مصور سواه .

(العزيز) الذى لا يغالب .

(الحكيم) ذو الحكمة ، أو المحكم .

٧ — (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب) :

(محكمات) : ما عرف تأويلها وفهم معناها وتفسيرها .

(متشابهات) : ما لم يكن لأحد الى علمها سبيل مما استأثر الله تعالى بعلمها دون خلقه وذلك مثل وقت الساعة .

(من أم الكتاب) أى أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليهـــا •

(فأما الذين فى قلوبهم زيغ) أى ميل ، يعنى أهل البدع •

(فيتبعون ما تشابه منه) أى فيتعلقون بالمتشابه الذى يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق الحكم ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحـــق •

(ابتغاء الفتنة) أى طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم •

(وابتغاء تأويله) أى وطلب أن يؤولوه التأويل الذى يشتهونه •

(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم) أى لا يعلم تأويله الحق الذى يجب أن يحمل عليه إلا الله وعباده الذين رسخوا فى العلم ، أى ثبتوا فيه وتمكنوا • ويكون قوله (ويقولون) حالا من الراسخين ، هذا لمن جعل (والراسخون فى العلم) معطوفا على ما قبله فلا يقف عند قوله (الله) • أما من وقف فيجعل (والراسخون) مبتدأ ، خـبره جمـلة (يقولون) •

(آمنا به) أى بالمتشابه •

(كل من عند ربنا) أى كل واحد منه ومن المحكم ، أو بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذى لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتـــابه •

(وما يذكر إلا أولو الألباب) أى ما يقول هذا ويؤمن ويقف حيث وقف ، ويدع اتباع المتشابه إلا ذو لب ، وهو العقل •

وقيل : ان الجملة مدح للراسخين بإلقاء الذهن وحسن التأمل •

٨ — (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) :

(ربنا لا تزغ قلوبنا) فى الكلام حذف ، تقديره : يقولون ، أى لا تبتلينا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا ونميل عن الحق •

(بعد إذ هديتنا) أى بعد أن أرشدتنا لدينك •

(من لدنك) من عندك •

(رحمة) نعمة بالتوفيق والمعونة •

٩ — (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعـاد) :

(جامع الناس ليوم) أى تجمعهم لحساب يوم ، أو لجزاء يوم •

(إن الله لا يخلف الميعاد) أى ان الالهية تنافى خلف الميعاد •

١٠ — (إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار) :

(إن الذين كفروا) بالله ورسوله •

(من الله) أى لن تغنى عنهم من رحمة الله ، أو من طاعة الله •

(شيئا) أى بدل رحمته وطاعته وبدل الحق •

وقيل : أى لا تدفـع عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا •

١١ — (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب) :

(كدأب) الدأب : الكدح ، وضع موضع ما عليه الانسان من شأنه وحاله • والكاف مرفوع المحل ، تقديره دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم •

ويجوز أن ينتصب محل (الكاف) بقوله (لن تغنى) أو بقوله (وقـود) •

أى لن تغنى عنهم مثل ما لم تغن عن أولئك ، أو توقد بهم النار كما توقد بهم ٠

(كذبوا بآياتنا) تفسير لدأبهم ما فعل وفعل بهم ، على أنه جواب سؤال مقدر عن حالهم ٠

١٢ — (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهـاد) :

(قل للذين كفروا) هم مشركو مكة ٠

(ستغلبون) يعنى يوم بدر ٠

(وتحشرون إلى جهنم) أى وتساقون جميعا الى جهنم ٠

(وبئس المهاد) أى وبئس المستقر ٠

وقيل : بئس ما مهدتم لأنفسكم ، أى بئس فعلكم الذى أداكم الى جهنـم ٠

١٣ — (قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار) :

(قد كان لكم آية) الخطاب لمشركى قريش ٠

(فى فئتين التقتا) يوم بدر ٠

(يرونهم مثليهم) أى يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المشركين ٠

أراهم الله إياهم من قلتهم أضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم ، وكان ذلك مددا من الله لهم ، كما أمدهم بالملائكة ٠

(رأى العين) أى رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها ، معاينة كسائر المعاينات ٠

(والله يؤيد بنصره) كما أيد أهل بدر بتكثيرهم فى عين العدو ٠

١٤ — (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) :

(زين للناس) المزين هو الله تعالى ، للابتلاء •

وقيل : المزين ، هو الشيطان ، وتزيينه انما هو بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوهها • وتزيين الله تعالى انما هو بالايجـاد والتهيئة للانتفاع وانشاء الجبلة على الميل الى هذه الأشياء •

(حب الشهوات) جعل الأعيان التى ذكرها بعدُ شهوات مبالغة فى كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها •

والوجه أن يقصد تخسيسها فيسميها شهوات ، لأن الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية ، وقال (زين للناس حب الشهوات) ثم جاء بالتفسير ليقرر أولا فى النفوس أن المزين لهم حبه ما هو الا شهوات لا غير ، ثم يفسره بهذه الأجناس ، فيكون أقوى لتخسيسها وأدل على ذم من يستعظمها ويتهالك عليها ويرجح طلبها على طلب ما عند الله •

(والقناطير) جمع قنطار ، وزن معروف ، يريد الكثير •

(المقنطرة) للتوكيد ، كما يقال : ألف مؤلفة •

(المسومة) : المعلمة ، أو المطهمة ، أو المرعية •

(والأنعام) : كل ما يرعى •

(والحرث) أى الزرع •

(ذلك) المذكور •

(متاع الحياة الدنيا) أى ما يتمتع به فيها ثم يذهب ولا يبقى • وهذا منه تعالى تزهيد فى الدنيا وترغيب فى الآخرة •

(والله عنده حسن المآب) ابتداء وخبر • والمآب : المرجع •

يشير الى تقليل الدنيا وتحقيرها ، والترغيب فى حسن المرجع الى الله تعالى فى الآخرة •

١٥ — (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) :

(من ذلكم) منتهى الاستفهام •

(للذين اتقوا) خبر مقدم •

(جنات) رفع بالابتداء • وفى هذا دلالة على ما هو خير من ذلكم •

وقيل : منتهى الاستفهام (عند ربهم) • و (جنات) على هذا رفع بابتداء مضمر تقديره : ذلك جنات •

ويجوز على هذا التأويل (جنات) بالخفض بدلا من (خير) •

(ورضوان) مصدر من : الرضا •

(والله بصير بالعباد) أى يثيب ويعاقب على الاستحقاق •

أو بصير بالذين اتقوا وبأحوالهم فلذلك أعد لهم جنات •

١٦ — (الذين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) :

(الذين يقولون) نصب على المدح ، أو رفع ، ويجوز الجر صفة (للمتقين) أو (للعباد) •

١٧ — (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) :

(الواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم فى كل واحدة منها •

(والصابرين) أى عن المعاصى والشهوات • وقيل : على الطاعات •

(والصادقين) أى فى الأفعال والأقوال •

(والقانتين) أى الطائعين •

(والمنفقين) يعنى فى سبيل الله •

(بالأسحار) لأنهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعـــده •

وقيل : كانوا يصلون فى أول الليل حتى اذا كان السحر أخذوا فى الدعاء والاستغفار ، هذا نهارهم ، وهذا ليلهم •

والسحر : من حين يدبر الليل الى أن يطلع الفجر الثانى •

١٨ — (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائمـا بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) :

(شهد الله) أى بين وأعلم •

(قائما) نصب على الحال المؤكدة من اسـمه تعـالى فى قوله (شهد الله) أو من قوله (إلا هو) •

وقيل : هو منصوب على القطع ، كان أصله (القائم) فلما قطعت الألف واللام نصب •

(بالقسط) أى مقيما للعدل فيما يقسم من الأرزاق والآجال ، ويثيب ويعاقب وما يأمر به عباده من إنصاف بعضهم البعض والعمل على السوية فيما بينهم •

(لا إله إلا هو العزيز الحكيم) كرر ، لأن الأولى حلت محل الدعوى ، والشهادة الثانية حلت محل الحكم •

وقيل : الأول وصفه وتوحيد ، والثانية رسم وتعليم ، يعنى : قولوا لا إله إلا الله العزيز الحكيم •

١٩ — (إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحســاب) :

(إن الدين) يعنى الطاعة والملة •

جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى •

(وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) أى اليهود والنصارى ، يعنى فى نبوة محمد ﷺ •

(إلا من بعد ما جاءهم العلم) يعنى بيان صفته ونبوته فى كتبهم •

(بغيا) نصب على المفعول من أجله ، أو على الحال من (الذين) •

٢٠ — (فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) :

(فإن حاجوك) أى جاءوك بالأقاويل المزورة والمغالطات •

(فقل أسلمت وجهى) فأسند أمرك الى ما كلفت من الايمان والتبليغ وعلى الله نصرك • ووجهى أى ذاتى • وقيل : الوجه : القصد •

(ومن اتبعن) من ، فى محل رفع عطفا على التاء فى قوله (أسلمت) ، أى : ومن اتبعن أسلم أيضا • وجاز العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد للفصل بينهما •

(وقل للذين أوتوا الكتاب) ، يعنى اليهود والنصارى •

(والأميين) الذين لا كتاب لهم ، وهم مشركو العرب •

(أأسلمتم) استفهام معناه التقرير وفى ضمنه الأمر ، أى أسلموا • وقيل : أأسلمتم ، تهديد •

(فقد اهتدوا) بالماضى ، مبالغة فى الاخبار بوقوع الهدى لهم وتحصيله •

(البلاغ) أى انما عليك أن تبلغ •

٢١ — (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم) :

(بالقسط) أى بالعــدل •

٢٢ — (أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين) :

(حبطت) أى خسرت •

(فى الدنيا والآخرة) لأن لهم اللعن والخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخــــرة •

٢٣ — (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) :

(أوتوا نصيبا من الكتاب) يريد أحبار اليهود ، وأنهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة • و (من) للتبعيض أو للبيان •

(يدعون إلى كتاب الله) هو التوراة •

(ليحكم بينهم) اذا ما تبينوا ما فيه •

(ثم يتولى فريق منهم) أى يعرض ، وفيه استبعاد لتوليهم بعد علمهم بأن الرجوع الى كتاب الله واجب •

(وهم معرضون) أى وهم قوم لايزال الاعراض دينهم •

٢٤ — (ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون) :

(ذلك) أى التولى والاعراض بسبب تسويلهم على أنفسهم أمــر العقاب وطمعهم فى الخروج من النار بعد أيام قلائل •

(وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون) من أن آباءهم هم الأنبيــاء يشفعون لهم كما غرت أولئك شفاعة رسول الله ﷺ فى كبائرهم •

٢٥ — (فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيــه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) :

(فكيف إذا جمعناهم) فكيف يصنعون ، فكيف تكون حالهم • وهو استعظام لمـا أعد لهم وتهويل لهم وأنهم يقعون فيما لا حيلة لهم فى دفعه والمخلص منه ، وأن ما حدثوا به أنفسهم وسهلوه عليها تعلل باطل وتطمع بما لا يكون •

(وهم لا يظلمون) يرجع الى (كل نفس) على المعنى ، لأنه فى معنى كل النـاس •

٢٦ – (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشـاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير) :

(اللهم) الميم عوض عن (يا) ولذلك لا يجتمعان •

(مالك الملك) أى تملك جنس الملك تتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون •

(تؤتى الملك من تشاء) أى تعطى من تشاء النصيب الذى قسمته له واقتضته حكمتك من الملك •

(وتنزع الملك ممن تشاء) النصيب الذى أعطيته منه •

فالملك الأول عام وشامل • والملكان الآخران خاصان بعضان من الكل •

(بيدك الخير) ذكر الخير دون الشر ، لأن الكلام انما وقع فى الخير الذى يسوقه الله الى المؤمنين وهو الذى أنكره الكفرة ، فقال : بيدك الخير تؤتيه أولياءك على الرغم من أعدائك ولأن كل أفعال العباد من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله ، كإيتاء الملك ونزعه •

٢٧ – (تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب) :

ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار فى المعاقبة بينهما ، وحال الحى والميت فى اخراج أحدهما من الآخر ، وعطف عليه رزقه بغير حساب ، على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة المحيرة للأفهام ، ثم قدر أن يرزق

من يشاء من عباده بغير حساب ، فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم •

٢٨ — (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) :

نهوا أن يوالوا الكافرين لقرابة بينهم أو صداقة قبل الاسلام أو غير ذلك من الأسباب التى يتصادق ويتعاشر عليها •

(إلا أن تتقوا منهم تقاة) أى الا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقـاؤه •

(ويحذركم الله نفسه) فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة أعدائه وهذا وعيد شـديد •

ويجوز أن يضمن (تتقوا) معنى : تحذروا وتخافوا فيتعدى بالحرف (من) وينتصب (تقاة) على المصدر •

(وإلى الله المصير) أى والى جزاء الله المصير وفيه اقرار بالبعث •

٢٩ — (قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شىء قدير) :

(إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه) من ولاية الكفار وغيره مما لا يرضى الله •

(يعلمه الله) فلا يخفى عليه سركم وعلنكم •

(والله على كل شىء قدير) فهو قادر على عقوبتكم ، وهذا بيان لقوله : ويحذركم الله نفسه ، لأن نفسه وهى ذاته المميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتى لا يختص بمعلوم دون معلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور ، فهى قادرة على المقدورات كلها ، فكان حقها أن تحذر وتتقى فلا يجسر أحد على قبيح ، ولا يقصر عن واجب ، فان ذلك مطلع عليه لا محالة ، فلاحق به العقاب •

٣٠ ـ (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعبـــاد) :

(يوم تجد) منصوب بالفعل (تود) •

ويجوز أن ينتصب (يوم) بمضمر ، نحو : اذكر ، ويقع على ما عملت وحده ، أى يقع فعل الوجدان على (ما عملت) من خير وحده •

(وما عملت) يرتفع على الابتداء •

(تود) خبره • أى والذى عملته من سوء هى تود لو تباعد ما بينها وبينـه •

ولا يصح أن تكون (ما) شرطية ، لارتفاع (تود) •

ويجوز أن يعطف (وما عملت) على (ما عملت) ويكون (تود) حالا أى يوم تجد عملها محضرا وادّة تباعد ما بينها وبين اليـوم ، أو عمل السـوء محضرا •

(وبينه) الضمير لليوم ، أى يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين ، تتمنى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهوله أمدا بعيدا •

(ويحذركم الله نفسه) ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه •

(والله رءوف بالعباد) يعنى أن تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد ، لأنهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه •

وقيل : من رأفته بهم أن حذرهم نفسه •

وقيل : انه مع كونه محذورا لعلمه وقدرته ، مرجو لسعة رحمته •

٣١ ـ (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) :

(تحبون الله) محبة العباد الله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها • ومحبة الله عباده أن يرضى عنهم ويحمد فعلهم •

والمعنى : ان كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة •

(فاتبعونى) حتى يصح ما تدعونه من ارادة عبادته •

(يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) يرض عنكم ويغفر لكم •

٣٢ — (قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) :

(فإن تولوا) يحتمل أن يكون ماضيا ، وأن يكون مضارعا ، بمعنى : فان تتولوا ، ويدخل فى جملة ما يقول الرسول لهم •

٣٣ — (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) :

(اصطفى) : اختار •

(آل إبراهيم) إسماعيل وإسحاق وأولادهما •

(وآل عمران) ابنا عمران بن يصهر •

وقيل : عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان •

٣٤ — (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) :

(ذرية) بدل من آل ابراهيم وآل عمران •

(بعضها من بعض) يعنى أن الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها تتشعب من بعض : موسى وهارون من عمران ، وعمران من يصهر ، ويصهر من قاهث ، وقاهث من لاوى ، ولاوى من يعقوب ، ويعقوب من اسحاق •

وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشا بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق •

وقيل : بعضها من بعض فى الدين •

(والله سميع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاء ، أو يعلم أن بعضهم من بعض فى الدين ، أو سميع عليم لقول امرأة عمران وبنتها •

٣٥ — (إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم) :

(إذ) منصوب بقوله (سميع عليم) • وقيل بإضمار : اذكر •

(امرأة عمران) هى امرأة عمران بن ماثان ، أم مريم البتول ، جدة عيسى عليه السلام •

وقوله (إذ قالت امرأة عمران) على أثر قوله (آل عمران) مما يرجح أن عمران ، هو عمران بن ماثان ، جد عيسى •

وقد تزوج زكريا بن آذان ، بنت عمران بن ماثان ، وهى أخت مريم ، واسمها ايشاع ، فولدت له يحيى فكان يحيى وعيسى ابنى خالة •

(محررا) معتقا لخدمة بيت المقدس ، لا يتولى عليه ولا أستخدمه ولا أشغله بشىء •

وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم •

وقيل : محررا ، أى مخلصا للعبادة • وما كان التحرير الا للغلمان •

٣٦ — (فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) :

(فلما وضعتها) الضمير لما (فى بطنى) وانما أنث على المعنى ، لأن ما فى بطنها كان أنثى فى علم الله • أو على تأويل الحبلة أو النفس أو النسمة •

(أنثى) حال من الضمير فى (وضعتها) ، وهو كقولك : وضعت الأنثى أنثى • والأصل : وضعته أنثى ، وانما أنث لتأنيث الحال ؛ لأن الحال وذا الحال لشىء واحد •

ولقد قالت ما قالت (إني وضعتها أنثى) تحسرا على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تقديرها فتحزنت الى ربها لأنها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكرا ، ولذلك نذرته محررا للسدانة .

(والله أعلم بما وضعت) أى بالشيء الذى وضعت وما علق به من عظائم الأمور ، وأن يجعله وولده آية للعالمين ، وهى جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا ، فلذلك تحسرت .

(وليس الذكر كالأنثى) بيان لما فى قوله (والله أعلم بما وضعت) من التعظيم للموضوع والرفع منه .

والمعنى : وليس الذكر الذى طلبت كالأنثى التى وهبت لها . واللام فيهما للعهد .

(وإنى سميتها مريم) عطف على (إنى وضعتها أنثى) وما بينهما جملتان معترضتان . ومريم ، بمعنى : العابدة . ولهذا أتبعته بطلب الإعاذة لها ولولدها من الشيطان الرجيم .

٣٧ — (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) :

(فتقبلها ربها) فرضى بها فى النذر مكان الذكر ، أو فاستقبلها .

(بقبول حسن) قد يكون القبول اسم ما تقبل به الشيء ، وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر فى النذر ، ولم يقبل قبلها أنثى فى ذلك ، أو بأن تسلمها من أمها عقب الولادة قبل أن تنشأ وتصلح للسدانة .

وقد يكون القبول مصدرا على تقدير حذف المضاف ، بمعنى : فتقبلها بذى قبول حسن ، أى بأمر ذى قبول حسن ، وهو الاختصاص .

(وأنبتها نباتا حسنا) مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها فى جميع أحوالها .

(وكفلها زكريا) الفعل لله تعالى ، أى وضمها الى زكريا وجعله كافلا لهـا وضامنا لمصالحها •

(المحراب) : أشرف المجالس ومقدمها ، كأنها وضعت فى أشرف موضع فى بيت المقدس •

(ووجد عندها رزقا) أى طعاما •

(أنى لك هذا) أى من أين لك هذا الرزق والأبواب مغلقة عليـك لا سبيل للداخل به اليك •

(قالت هو من عند الله) فلا تستبعد •

(إن الله يرزق) من كلام مريم عليها السلام ، أو من كلام رب العزة ، عز من قائل •

(بغير حساب) ، أى بغير تقدير ، لكثرته ، أو تفضلا بغير محاسبة ولا مجازاة على عمل بحسب الاستحقاق •

٣٨ ــ (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) :

(هنالك) فى ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم فى المحراب ، أو فى ذلك الوقت لمـا رأى حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب فى أن يكون له من ايشاع مثل ولد أختها •

(ذرية) ولدا • والذرية يقع على الواحد والجمع ، وكانت ايشاع عجوزا عاقرا كأختها •

(سميع الدعاء) مجيبه •

٣٩ ــ (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين) :

(فنادته) وقرىء : فناداه •

(الملائكة) على ارادة المفرد ، وهو جبريل عليه السلام •

(أن الله يبشرك) أن ، بالفتح على تقدير : بأن الله ، وبالكسر على ارادة القول ، أو لأن النداء نوع من القول •

(مصدقا بكلمة من الله) أى بعيسى مؤمنا به • قيل : وهو أول من آمن به •

(وحصروا) الحصور : الذى لا يقرب النساء حصرا لنفسه ، أى منعا لها من الشهوات •

وقيل : هو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ، فاستعير لمن لا يدخل فى اللعب واللهو •

(من الصالحين) أى ناشئا من الصالحين ، لأنه كان من أصلاب الأنبياء ، أو كائنا من جملة الصالحين •

٤٠ — (قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء) :

(أنى يكون لى غلام) استبعاد ، من حيث العادة •

(وقد بلغنى الكبر) أى أثر فىّ الكبر فأضعفنى •

(كذلك) أى يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل ، وهو خلق الولد بين الشيخ الفانى والعجوز العاقر •

أو (كذلك الله) مبتدأ وخبره ، أى يفعل ما يريد من الأفاعيل الخارقة للعـــادات •

٤١ — (قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والإبكار) :

(اجعل لى آية) علامة أعرف بها الحبل لأتلقى النعمة اذا جاءت بالشـــكر •

(قال آيتك ألا تكلم) : ألا تقدر على تكليم الناس • وانما خص

تكليم الناس ليعلمه أنه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة ، مع ابقاء قدرته على التكلم بذكر الله ، ولذلك قال :

(إلا رمزا) حال منه ومن الناس ، أى الا مترامزين ، كما يكلم الناس الأخرس بالاشارة ويكلمهم • والرمز وان كان ليس من جنس الكلام الا أنه يؤدى مؤدى الكلام ويفهم منه ما يفهم منه ، لذا سمى كلاما ، وصح الاستثناء •

ويجوز أن يكون استثناء منقطعا •

٤٢ — (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) :

(يا مريم) يقال ان التكليم كان شفاها إرهاصا لنبوة عيسى •

(اصطفاك) أولا حين تقبلك من أباك ورباك واختصك بالكرامة السنية •

(وطهرك) مما يستقذر من الأفعال ومما قرفك به اليهود •

(واصطفاك) آخرا •

(على نساء العالمين) بأن وهب لك عيسى من غير أب ، ولم يكن ذلك لأحد من النساء •

٤٣ — (يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) :

(اقنتى واسجدى) أمر بالصلاة ، فالقنوت والسجود من هيئات الصلاة وأركانها •

(واركعى مع الراكعين) أى لتكن صلاتك مع المصلين وفى عدادهم •

٤٤ — (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) :

(ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام •

(نوحيه إليك) أى إن ذلك من الغيوب التى لا تعرفها الا بالوحى .

(وما كنت لديهم) أى شاهدهم .

(إذ يلقون أقلامهم) اذ يطرحون أقلام . والأقلام : الأزلام ، وهى قداحهم التى طرحوها مقترعين أيهم (يكفل مريم) متعلق بمحذوف دل عليه (يلقون أقلامهم) ، كأنه قيل : يلقونها ينظرون أيهم يكفل ، أو ليعلموا .

(إذ يختصمون) فى شأنها تنافسا فى التكفل بها .

٤٥ — (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين) :

(إذ قالت الملائكة) بدل من قوله (إذ قالت الملائكة) .

ويجوز أن يبدل من (إذ يختصمون) على أن الاختصام والبشارة وقعا فى زمان واسع .

(بكلمة منه) ذكر ضميرها لأن المسمى بها ذكر .

(المسيح) بالعبرانية : مشيحا ، بمعنى : المبارك .

(عيسى بن مريم) إعلام بنسبه اليها اذ الأبناء ينسبون الى الآباء لا الى الأمهات فأعلمت بنسبته اليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى أمه .

وقال : المسيح عيسى بن مريم ، فذكر ثلاثة أشياء ، الاسم منها : عيسى ، وأما المسيح والابن ، فلقب وصفة ، ليشير الى أن الذى يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة .

(وجيها) حال من (كلمة) . والوجاهة فى الدنيا : النبوة والتقدم على الناس ، وفى الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة .

(ومن المقربين) حال أخرى من (كلمة) يعنى رفعه الى السماء .

٤٦ — (ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) :

(ويكلم الناس) حال ثالثة من (كلمة) .

(في المهد) المهد : ما يمهد للصبي من مضجعه ، سمي بالمصدر . وفي المهد ، في محل النصب على الحال .

(وكهلا) عطف عليه ، بمعنى : ويكلم الناس طفلا وكهلا ، أي يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الأنبياء . والكهل ما بين حال الغلومة وحال الشيخوخة .

(ومن الصالحين) حال رابعة من (كلمة) أي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات : وجيها ، ومن المقربين ، ويكلم الناس ، ومن الصالحين .

٤٧ — (قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) :

(رب) نداء لجبريل عليه السلام ، بمعنى : يا سيدي .

(ولم يمسسني بشر) أي بنكاح .

٤٨ — (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) :

(ويعلمه) عطف على (يبشرك) ، أو على (وجيها) أو على (يخلق) أو هو كلام مبتدأ .

(الكتاب) أي الكتابة . وقيل : كتاب غير التوراة والانجيل .

٤٩ — (ورسولا إلى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) :

(ورسولا) حال للضمير في (ويعلمه) في الآية السابقة .

(أني قد جئتكم) على اضمـار (وأرسلت) على ارادة القول ،

تقديره : ونعلمه الكتاب والحكمة ، ويقول : أرسلت رسـولا بأنى قد جئتـكم .

أو على أن الرسول فيه معنى النطق ، فكأنه قيل : وناطقا بأنى قد جئتكم .

(أنى أخلق) نصب ، بدل من (أنى قد جئتكم) أو جزء بدل من (آية) أو رفع على : هى أنى أخلق . وقرىء بالكسر على الاستئناف .

(كهيئة الطير) أى أقدر لكم شيئا على صورة الطير .

(فأنفخ فيه) الضمير للكاف ، أى فى ذلك الشىء المماثل لهيئة الطير .

(فيكون طيرا) أى فيصير طيرا كسائر الطيور حيا .

(الأكمه) الذى ولد أعمى .

(بإذن الله) التكرير دفعا لوهم من توهم فى عيسى الألوهية .

٥٠ — (ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون) :

(ومصدقا لما بين يدى) على اضمار (وأرسلت) على ارادة القول ، تقديره ، ونعلمه الكتاب والحكمة ، ويقول : أرسلت رسولا بأنى قد جئتكم ، ومصدقا لما بين يدى .

ويجوز أن يكون ردا على قوله (بآية من ربكم) أى جئتكم بآية وجئتكم مصدقا .

أو على أن المصدق فيه معنى النطق ، فكأنه قيل : وناطقا بأنى أصدق ما بين يدى . وما حرم عليهم فى شريعة موسى : الشحوم ، ولحوم الابل ، والسمك ، وكل ذى ظفر ، فأحل لهم عيسى بعض ذلك .

(ولأحل) رد على قوله (بآية من ربكم) ، أى جئتكم بآية من ربكم ولأحل لكم .

(حرم عليكم) قرىء (حرم) على تسمية الفاعل ، وهو (ما بين

يدى من التوراة) أو الله عز وجل ، أو موسى عليه السلام ، لأن ذكر التوراة دل عليه •

(وجئتكم بآية من ربكم) شاهدة على صحة رسالتى وهى قوله (إن الله ربى وربكم) لأن جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه •

(فاتقوا الله) لما جئتكم به من الآيات •

(وأطيعون) فيما أدعوكم اليه •

٥١ — (إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) :

(إن الله ربى وربكم) على الابتداء • وقرىء بالفتح على البدل من (آية) وقوله (فاتقوا الله وأطيعون) اعتراض •

ويجوز أن يكون المعنى : وجئتكم بآية على أن الله ربى وربكم فاعبدوه

٥٢ — (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون) :

(فلما أحس) أى فلما علم •

(الكفر) علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس •

(إلى الله) من صلة (أنصارى) متضمنا معنى الاضافة ، كأنه قيل : من الذين يضيفون أنفسهم الى الله ينصروننى كما ينصرنى •

أو هو متعلق بمحذوف حالا من الياء ، أى من أنصارى ذاهبا الى الله ملتجئا اليه •

(الحواريون) حوارى الرجل : صفوته وخالصته •

(نحن أنصار الله) أى أنصار دينه ورسوله •

(واشهد) طلبوا شهادته باسلامهم تأكيدا لايمانهم ، لأن الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم •

٥٣ — (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) :

(مع الشاهدين) أى مع الأنبياء الذين يشهدون لأممهم ، أو مع الذين يشهدون بالوحدانيــة •

٥٤ — (ومكروا ومكر الله والله خير المــاكرين) :

(ومكروا) أى كفار بنى اسرائيل الذين أحس منهم الكفر ، ومكرهم أنهم وكلوا به من يقتله غيلة •

(ومكر الله) أن رفع عيسى الى السماء وألقى شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل •

(والله خير الماكرين) أى أقواهم مكرا ، وأنفذهم كيدا ، وأقدرهم على العقاب ، من حيث لا يشعر المعاقب •

٥٥ — (إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) :

(إذ قال الله) ظرف لخير المــاكرين ، أو لمكر الله • أو (مكروا) •

(إنى متوفيك) أى مستوف أجلك وعاصمك من أن يقتلك الكفار ، ومؤخرك الى أجل كتبته لك• وقيل : متوفيك أى قابضك من الأرض •

(ورافعك إلى) أى الى سمائى •

(ومطهرك من الذين كفروا) من سوء جوارهم وخبث صحبتهم •

(فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة) يعلونهم بالحجة •

(فأحكم بينكم) فأجازى كلا بما فعل ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر • وسيأتى تفصيل هــذا فى الآية التالية :

٥٦ — (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين) :

(وما لهم من ناصرين) أى من يدفع عنهم ما ينالهم فى الدنيا من سوء ولا ما سوف يلقون فى الآخرة من عذاب •

٥٧ — (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين) :

(والله لا يحب الظالمين) أى أجرا غير منقوص فالله لا يحب أن يظلم انسان أجره •

٥٨ — (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) :

(ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغـيره ، وهو مبتدأ ، خبره (نتلوه) •

(من الآيات) خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف •

ويجوز أن يكون (ذلك) بمعنى : الذى • ونتلوه ، صلته • ومن الآيات ، الخبر •

ويجوز أن ينتصب (ذلك) بمضمر تفسيره : نتلوه •

(والذكر الحكيم) القرآن ، وصف بصفة من هو سببه ، أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه •

٥٩ — (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال لـه كن فيكون) :

(إن مثل عيسى) ان شأن عيسى وحاله الغريبة كشأن آدم •

(خلقه من تراب) جملة مفسرة لمـا لـه شبه عيسى بآدم ، أى خلق آدم من تراب ، ولم يكن ثمة أب ولا أم ، وكذلك حال عيسى •

وصح تشبيهه به ، وقد وجد هو من غير أب ، ووجد آدم من غير أب وأم ، لأنه مثيله فى أحـد الطرفين ، فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به ، لأن المماثلة مشاركة فى بعض الأوصاف ، وهو قد

شبه به لأنه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة ، وهما فى ذلك نظيران ، ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود بغير أب ، فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه •

(خلقه من تراب) قدره جسدا من طين •

(ثم قال له كن) أى أنشأه بشرا •

(فيكون) حكاية حال ماضية •

٦٠ — (الحق من ربك فلا تكن من الممترين) :

(الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف ، أى هو الحق •

(فلا تكن من الممترين) ونهيه عن الامتراء ، وجل رسول الله ﷺ أن يكون ممتريا ، من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة ، وأن يكون لطفا بغيره •

٦١ — (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) :

(فمن حاجك)من النصارى •

(فيه) أى فى عيسى •

(من بعد ما جاءك من العلم) أى من البينات الموجبة للعلم •

(تعالوا) هلموا والمراد المجىء بالرأى والعزم •

(ندع أبناءنا وأبناءكم) أى يدعو كل منى ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه الى المباهلة •

(ثم نبتهل) بأن نقول : بهلة الله على الكافرين منا ومنكم • والبهلة ، بالفتح وبالضم : اللعنة •

٦٢ — (إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم) :

(إن هــذا) الذى قص عليك من نبأ عيسى •

(لهو القصص الحق) هو ، ضمير فصل بين اسم (ان وخبرها) ، وقد يكون مبتدأ ، والقصص الحق ، خبره ، والجملة خبر (إن) •

(وما من إله إلا الله) رد على النصارى فى تثليثهم •

٦٣ — (فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين) :

(تولوا) أعرضــوا •

(عليم بالمفسدين) : وعيد لهم بالعذاب •

٦٤ — (قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) :

(يا أهل الكتاب) هم أهل الكتابين • وقيل : وفد نجران • وقيل : يهــود المدينــة •

(سواء بيننا وبينكم) مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل •

(ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) : تفسير قوله (كلمة) •

(فإن تولوا) فإن أعرضوا •

(فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) أى لزمتكم الحجة فوجب عليكم أن تعترفوا وتسلموا بأنا مسلمون دونكم •

ويجــوز أن يكون من باب التعريض ، ومعناه : اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره •

٦٥ — (يأهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون) :

زعم كل فريق من اليهود والنصارى أن ابراهيم كان منهم ، وجادلوا رسول الله ﷺ والمؤمنين فيه ، فقيل لهم : ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التوراة ، والنصرانية بعد نزول الانجيل ، وبين ابراهيم وموسى ألف سنة ، وبينه وبين عيسى ألفان ، فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بأزمنة متطاولة •

(أفلا تعقلون) حتى لا تجادلوا مثل هـذا الجدال المحال •

٦٦ — (ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) :

(ها أنتم هؤلاء) ها ، للتنبيه • وأنتم ، مبتدأ • وهؤلاء : خبره • وقيل : ها أنتم ، أى : أأنتم ، على الاستفهام • فقلبت الهمزة • هاء ، ومعنى الاستفهام : التعجب من حماقتهم • وقيل : هؤلاء ، بمعنى : الذين ، و (حاججتم) صلته •

(حاججتم) جملة مستأنفة مبينـة للجملة الأولى • يعنى : أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى ، وبيان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم جادلتم :

(فيما لكم به علم) مما نطق به التوراة والانجيل •

(فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) ولا ذكر له فى كتابيكم من دين ابراهيم •

(والله يعلم) علم ما حاججتم به •

(وأنتم لا تعلمون) جاهلون به •

٦٧ — (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) :

(ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا) يعلمهم أن ابراهيم برىء من دينكم وما كان الا حنيفا مسلما .

(وما كان من المشركين) كما لم يكن منكم . أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح .

٦٨ — (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين) :

(إن أولى الناس بإبراهيم) أى إن أخصهم به وأقربهم منه .

(للذين اتبعوه) فى زمانه وبعده .

(وهذا النبى) خصوصا . وقرىء : وهذا النبى ، بالنصب عطفا على الهاء فى (اتبعوه) أى : اتبعوه واتبعوا هـذا النبى ، كمـا قرىء بالجر ، عطفا على (إبراهيم) .

(والذين آمنوا) من أمته .

٦٩ — (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون) :

(ودت طائفة) هم اليهود .

(وما يضلون إلا أنفسهم) أى وما يعود وبال الاضلال الا عليهم ، لأن العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم .

٧٠ — (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون) :

(بآيات الله) بالتوراة والانجيل ، وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله ﷺ وغيرها ، أو تكفرون بالقرآن ودلائل نبـوة الرسـول .

(وأنتم تشهدون) وأنتم تعترفون أنها آيات الله .

٧١ — (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) :

(تلبسون الحق بالباطل) أى تخلطون • وقرىء : تلبسون ، بفتح الباء ، أى تلبسون الحق مع الباطل •

٧٢ — (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) :

(وجه النهار) : أوله • والمعنى : أظهروا الايمان بما أنزل على المسلمين فى أول النهار •

(واكفروا آخره) أى واكفروا به فى آخره ، لعلهم يشكون فى دينهم ويقولون : ما رجعوا وهم أهل كتاب وأعلم الا لأمر قد تبين لهم •

(لعلهم يرجعون) فيرجعون برجوعكم •

٧٣ — (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) :

(ولا تؤمنوا) متعلق بقوله (أن يؤتى أحد) وما بينهما اعتراض • أى : ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لأهل دينكم دون غيرهم • أى أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتاب الله مثل ما أوتيتم ، ولا تفشــوه الا الى أشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ، ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الاســلام •

(أن يؤتى) أى لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشىء آخر ، يعنى أن ما بكم من الحسد والبغى أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من فضل العلم والكتاب ، دعاكم الى أن قلتم ما قلتم •

ويجوز أن يكون (هدى الله) بدلا من (الهدى) ، و (أن يؤتى أحد) خبر (إن) • ويكون المعنى : قل ان هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحقهم ويدحضوا حجتكم •

وقرىء : ان يؤتى أحد ، على أن (إن) النافية ، وهو متصل بكلام أهل الكتاب ، أى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم : ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم ، بمعنى : ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم .

ويجوز أن ينتصب (أن يؤتى) بفعل مضمر يدل عليه قوله (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) . كأنه قيل : قل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ، لأن قوله (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) انكار لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم .

(أو يحاجوكم عند ربكم) عطف على (أن يؤتى) والضمير فى (يحاجوكم) ، لقوله (أحد) لأنه فى معنى الجمع . أى ولا تؤمنوا لغير أتباعكم أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله تعالى بالحجة .

٧٤ — (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) :

(برحمته) أى بنبوته وهدايته .

(من يشاء) أجمل القول ليبقى معه رجاء الراجى وخوف الخائف .

٧٥ — (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) :

(من إن تأمنه بقنطار) هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش ألفا ومائتى أوقية ذهبا فأداه اليه .

(من إن تأمنه بدينار) فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه .

(إلا ما دمت عليه قائما) الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما

على رأسه متوكلا عليه بالمطالبة والتعنيف ، أو بالرفع الى الحاكم واقامة البينة عليـه •

(ذلك) اشارة الى ترك الأداء الذى دل عليه (لم يؤده) أى تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم :

(ليس علينا فى الأميين سبيل) أى لا يتطرق علينا عتاب وذم فى شأن الأميين أى الذين ليسوا من أهل الكتاب • وما فعلنا بهم من حبس أموالهم والاضرار بهم لأنهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون : لم يجعل لهم فى كتابنا حرمة •

(ويقولون على الله الكذب) بادعائهم أن ذلك فى كتابهم •

(وهم يعلمون) أنهم كاذبون •

٧٦ — (بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين) :

(بلى) إثبات لمـا نفوه من السبيل عليهم فى الأميين • أى بلى ، عليهم سبيل فيهم •

(من أوفى بعهده) جملة مستأنفة مقررة للجملة التى سدت (بلى) مسدها • والضمير فى (بعهده) راجع الى (من أوفى) على أن كل من أوفى بما عاهد عليه واتقى الله فى ترك الخيانة والغدر ، فان الله يحبه •

وقام مقام الضمير الراجع من الجزاء الى (من) عموم المتقين •

٧٧ — (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يـوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) :

(يشترون) يستبدلون •

(بعهد الله) بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لمـا معهـم •

(وأيمانهم) وبما حلفوا به من قولهم : والله لنؤمنن به ولننصرنه •

(أثمنا قليلا) متاع الدنيا من الترؤس •

(لا خلاق لهم) لا نصيب لهم •

(ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم) مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم •

(ولا يزكيهم) ولا يثنى عليهم •

٧٨ — (وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) :

(لفريقا) نفرا ، منهم كعب بن الأشرف ، ومالك بن الصيف ، وحيى ابن أخطب •

(يلوون ألسنتهم بالكتاب) يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف •

(لتحسبوه) الضمير يرجع الى ما دل عليه (يلوون ألسنتهم بالكتاب) وهو المحرف • ويجوز أن يراد : يعطفون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب •

(ويقولون هو من عند الله) تأكيد لقوله (وما هو من الكتاب) وزيادة تشنيع عليهم ، وتسجيل بالكذب ، ودلالة على أنهم لا يعرضون ولا يورون وانما هم يصرحون أنه فى التوراة هكذا •

٧٩ — (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) :

(ما كان لبشر) تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى •

(والحكم) الحكمة ، وهى السنة •

(ولكن كونوا ربانيين) ولكن يقول : كونوا ربانيين • والربانى ،

منسوب الى الرب ، بزيادة الألف والنون ، وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته •

(بما كنتم) أى بسبب كونكم •

(تعلمون الكتاب) تعلمون ، من التعليم • وقرىء (تعلمون) من التعـــلم •

(تدرسون) تقرءونه على النــاس • وقرىء : تدرســـون ، من التدريس •

٨٠ ــ (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) :

(أيأمركم بالكفر) وقرىء : أيأمركم ، بالنصب عطفا على (ثم يقول) ، وعليه :

فإما أن تكون (لا) مزيدة لتأكيد معنى النفى فى قوله (ما كان لبشر) ، والمعنى : ما كان لبشر أن يستنبئه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الأنداد ، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عبادا له •

وإما أن تكون (لا) غير مزيدة ، والمعنى : أن رسول الله ﷺ كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة ، واليهـــود والنصارى عن عبادة عزير والمســـيح ، فلما قالوا له : أنتخذك ربا ؟ قيل لهم : ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والأنبياء •

والقراءة بالرفع على ابتداء (الكلام) أظهر •

(أيأمركم) الهمزة للإنكار •

(بعد إذ أنتم مسلمون) فيه دليل على أن المخاطبين كانوا مسلمين ، وهم الذين استأذنوه أن يسجدوا له •

٨١ ــ (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لمـــا آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لمـــا معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم

وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معـــكم من الشاهدين) :

(ميثاق النبيين) أى أخذ الميثاق على النبيين •

ويجوز أن يضيف الميثاق الى النبيين اضافته الى الموثق عليه ، كما تقول : ميثاق الله وعهد الله ، كأنه قيل : واذ أخذ الله الميثاق الذى وثقه الأنبياء على أممهم •

ويجوز أن يراد ميثاق أولاد النبيين ، وهم بنو اسرائيل ، على حذف المضـــاف •

ويجوز أن يراد أهل الكتاب ، وأن يرد على زعمهم تهكما بهم ، لأنهم كانوا يقولون : نحن أولى بالنبوة من محمد لأنا أهل كتاب ومنا كان النبيـــون •

(لمـــا آتيتكم) اللام لام التوطئة ، لأن أخـــذ الميثـــاق فى معنى الاستحلاف •

و (ما) يحتمل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط • ولتؤمنن ، سادّ مسد جواب القسم والشرط جميعا ، كما يحتمل أن تكون موصولة بمعنى : الذى آتيتموه لتؤمنن به •

وقرىء : لمـــا ، بكسر اللام ، ومعناه : لأجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجىء رسول مصدق لمـــا معكم لتؤمنن به ، على أن (ما) مصدرية ، والفعـــلان معهـــا (آتيتكم) و (جاءكم) فى معنى المصدرين ، واللام داخلة للتعليل على معنى : أخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لأجل أنى آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذى آمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف • وقرىء : لمـــا ، بالتشديد ، بمعنى : حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الايمان به ونصرته •

وقيل : أصله : لمن ما ، فاستثقلوا اجتماع ثلاث ميمات ، وهى الميمان والنون المنقلبة ميما بإدغامها فى الميم ، فحذفوا احداها ، فصارت : لمـا ، ومعناه : لمن أجل ما آتيتكم لتؤمنن به •

(لتؤمنن) لام جواب القسم •

(إصرى) : عهدى ، وسمى إصرا ، لأنه مما يؤصر ، أى يشد ويعقد •

(فاشهدوا) أى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار •

(وأنا على ذلكم) من اقراركم وتشاهدكم •

(من الشاهدين) توكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض •

وقيل : الخطاب للملائكة •

٨٢ — (فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) :

(فمن تولى بعد ذلك) الميثاق والتوكيد •

(فأولئك هم الفاسقون) أى المتمردون من الكفار •

٨٣ — (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون) :

(أفغير دين الله يبغون) دخلت همزة الاستفهام على الفاء العاطفة جملة على جملة ، والمعنى : فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ، ثم توسطت الهمزة بينهما •

ويجوز أن يعطف على محذوف ، تقديره : أيتولون •

وقدم المفعول الذى هو (غير دين الله) على فعله لأنه أهم من حيث الانكار الذى هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل •

(طوعا) بالنظر فى الأدلة والانصاف من نفسه •

(وكرها) بالسيف ، أو بمعاينة ما يلجىء الى الاسلام ثم كنتق الجبل على بنى اسرائيل ، وادراك الغرق فرعون •

وانتصب : طوعا ، وكرها ، على الحال ، بمعنى طائعين ومكرهين •

٨٤ — (قل ءآمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) :

(آمنا) صدقنا •

(بالله) المعبود وحده •

(وما أنزل علينا) عدى بحرف الاستعلاء ، وعدى قيل بحرف الانتهاء ، لوجود المعنيين جميعا ، لأن الوحى ينزل من فوق وينتهى الى الرسل ، فجاء تارة بأحد المعنيين ، وأخرى بالآخر •

(ونحن له مسلمون) موحدون مخلصون ، أنفسنا له ، لا تجعل له شريكا فى عبادتها •

٨٥ — (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) :

(ومن يتبع غير الإسلام) يعنى التوحيد واسلام الوجه لله تعالى •

(من الخاسرين) من الذين وقعوا فى الخسران •

٨٦ — (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين) :

(كيف يهدى الله قوما) كيف يلطف بهم وليسوا من أهل اللطف لما علم من تصميمهم على كفرهم ودل على تصميمهم بأنهم كفروا بعد ايمانهم ، وبعد ما شهدوا بأن الرسول حق ، وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التى تثبت بمثلها النبوة ، وهم اليهود ، كفروا بالنبى ﷺ بعد أن كانوا مؤمنين به ، وذلك حين عاينوا ما يوجب قوة ايمانهم من البينات •

وقيل : نزلت فى رهط كانوا أسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة ، منهم : طعمة بن أبيرق ، ووحوح بن الأسلت ، والحارث بن سويد ابن الصاحب •

(وشهدوا) عطف على ما فى (إيمانهم) من معنى الفعل ، لأن معناه : بعد أن آمنوا • ويجوز أن تكون (الواو) للحال باضمار (قد) بمعنى : كفروا وقد شهدوا أن الرسول حق •

(والله لا يهدى القوم الظالمين) أى لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين الذين علم أن اللطف لا ينفعهم •

٨٧ — (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) :

(جزاؤهم) عقوبتهم عند الله •

(أن عليهم لعنة الله) استحقاق غضب الله عليهم ولعنته •

(والملائكة والناس أجمعين) ولعنة صفوة الخلق جميعا من ملائكة وبشر •

٨٨ — (خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) :

(خالدين فيها) لا تفارقهم اللعنة •

(ولا هم ينظرون) ولا هم يمهلون •

٨٩ — (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) :

(من بعد ذلك) الكفر والارتداد •

(وأصلحوا) ما أفسدوا ، أو دخلوا فى الاصلاح •

٩٠ — (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون) :

(إن الذين كفروا بعد إيمانهم) هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتوراة •

(ثم ازدادوا كفرا) بكفرهم بمحمد والقرآن ، أو كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ، ثم ازدادوا باصرارهم على ذلك وطعنهم فى كل وقت ، وعداوتهم له ، ونقضهم ميثاقه ، وفتنتهم للمؤمنين ، وصدهم عن الايمان ، وسخريتهم بكل آية تنزل •

(لن تقبل توبتهم) عبارة عن الموت على الكفر ، لأن الذى لا تقبل توبته من الكفار هو الذى يموت على الكفر .

٩١ — (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) :

(ذهبا) نصب على التمييز . وقرىء : ذهب ، بالرفع ، ردا على (ملء) .

(ولو افتدى به) محمول على المعنى ، كأنه قيل : فلن تقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا .

٩٢ — (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) :

(لن تنالوا البر) أى لن تبلغوا حقيقة البر ، ولن تكونوا أبرارا .
وقيل : لن تنالوا بر الله ، وهو ثوابه .

(حتى تنفقوا مما تحبون) أى : حتى تكون نفقتكم من أموالكم التى تحبونها وتؤثرونها .

(فإن الله به عليم) أى بكل شيء تنفقونه فمجازيكم بحسبه .

٩٣ — (كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) :

(كل الطعام) أى : كل أنواع الطعام .

(كان حلا) الحل ، مصدر ، يقال : حل الشيء حلا ، ولذلك استوى فى الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع .

(إلا ما حرم إسرائيل على نفسه) اسرائيل ، هو يعقوب عليه السلام ، وكان حرم على نفسه لحوم الابل وألبانها .

(من قبل أن تنزل التوراة) يعنى أن المطاعم كلها لم تزل حلالا لبنى اسرائيل من قبل انزال التوراة ، لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير

المطعوم الواحد الذى حرمه أبوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمـــه •

(قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) أمر بأن يحاجهم بكتابهم ويبكتهم مما هو ناطق به من أن تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث ، لا تحريم قديم كما يدعونه •

٩٤ — (فمن افترى على الله الكذب من بعـــد ذلك فأولئـــك هم الظالمون) :

(فمن افترى على الله الكذب) بزعمه أن ذلك كان محرما على بنى اسرائيل قبل انزال التوراة من بعد ما لزمهم من الحجة القاطعة •

(فأولئك هم الظالمون) المكابرون الذين لا ينصفون من أنفسهم ، ولا يلتفتون الى البينات •

٩٥ — (قل صـــدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفـــا وما كان من المشركين) :

(قل صدق الله) تعريض بكذبهم ، أى ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون •

(فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) وهى ملة الاسلام التى عليها محمد ﷺ ومن آمن معه •

٩٦ — (إن أول بيت وضـــع للناس للذى ببكة مباركا وهـــدى للعـــالمين) :

(وضع للناس) صفة لبيت ، والواضع هو الله عز وجل •

(للذى ببكة) بكة : هى مكة : علم للبلد الحرام •

(مباركا) كثير الخير لمـــا يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده • وانتصابه على الحال من المستكن فى الظرف ، لأن التقدير : للذى ببكة هو ، والعامل فيه المقدر فى الظرف من فعل الاستقرار •

(وهدى للعالمين) لأنه قبلتهم ومتعبدهم .

٩٧ — (فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) :

(مقام إبراهيم) عطف بيان لقوله (آيات بينات) .

(ومن دخله كان آمنا) دل على أمن داخله ، فكأنه قيل : فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن داخله .

(ولله على الناس حج البيت) يعنى أنه حق واجب لله فى رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج من عهدته .

(ومن كفر) مكان : ومن لم يحج ، تغليظا على تارك الحج .

٩٨ — (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون) :

(والله شهيد) الواو للحال والمعنى : لم تكفرون بآيات الله التى دلتكم على صدق محمد ﷺ ، والحال أن الله شهيد على أعمالكم فمجازيكم عليها .

٩٩ — (قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون) :

(عن سبيل الله) عن دين حق علم أنه سبيل الله التى أمر بسلوكها ، وهو الاسلام .

(تبغونها عوجا) تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة .

(وأنتم شهداء) أنها سبيل الله لا يصد عنها الا ضال مضل .

(وما الله بغافل) وعيد .

١٠٠ — (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) :

(يا أيها الذين آمنوا) يعنى الأوس والخزرج •

(إن تطيعوا فريقا) يعنى شأس بن قيس اليهودى ، وكان قد دس على الأوس والخزرج من يذكرهم بما كان بينهم من الحروب ، ولقد هموا أن يثيروها حربا ويرتدوا فى جاهليتهم كفارا •

١٠١ — (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) :

(وكيف تكفرون) استفهام فيه معنى الانكار والتعجيب ، أى من أين يتطرق اليكم الكفر •

(وأنتم تتلى عليكم آيات الله) أى والحال أن آيات الله ، وهى القرآن المعجز ، تتلى عليكم على لسان الرسول ، وبين أظهركم رسول الله ، ﷺ ، ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم •

(ومن يعتصم بالله) أى ومن يتمسك بدينه •

(فقد هدى) أى فقد حصل له الهدى لا محالة •

١٠٢ — (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) :

(حق تقاته) أى واجب تقواه وما يحق منها ، وهو القيام بما أوجب واجتناب ما حرم •

(ولا تموتن) أى ولا تكونن على حال سوى الاسلام اذا أدرككم المـوت •

١٠٣ — (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منهـا كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) :

(واعتصموا بحبل الله) يجـوز أن يكون تمثيلا لاستظهارهم به ووثوقهم بحمايته ، بامتساك المتدلى من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه ، وأن يكون الحبل استعارة لعهده ، والاعتصام لوثوقه بالعهد ، أو ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسـبه ، والمعنى : واجتمعـوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه ٠

(ولا تفرقوا) أى ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم ، كما كنتم متفرقين فى الجاهلية ٠

(إخوانا) متراحمين متناصحين مجتمعين على أمر واحـد ٠

(وكنتم على شـفا حفرة من النـار) أى وكنتم مشرفين على أن تقعوا فى نار جهنم ٠

(فأنقذكم منها) بالاسلام ، والضمير للحفرة ، أو للنار ، أو للشفا ، وانما أنث لاضافته الى الحفرة ٠ وشفا الحفرة : حرفها ٠

(كذلك) مثل ذلك البيان البليغ ٠

(يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) ارادة أن تزدادوا هدى ٠

١٠٤ ــ (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) :

(ولتكن منكم) من ، للتبعيض ، لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفايات ٠

(وأولئك هم المفلحون) هم الأخصاء بالفلاح دون غيرهم ٠

١٠٥ ــ (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) :

(كالذين تفرقوا واختلفوا) هم اليهود والنصارى ٠

(من بعد ما جاءهم البينات) الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهى كلمـة الحق ٠

١٠٦ ــ (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) :

(يوم تبيض وجوه) نصب بالظرف ، وهو (لهم) أو باضمار : اذكر •

والبياض من النور • والسواد من الظلمة ، فمن كان من أهل نور الحق وسم ببياض اللون وإسفاره واشراقه ، ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكمده •

(أكفرتم) فيقال لهم : أكفرتم ؟ والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم •

١٠٧ — (وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون) :

(ففى رحمة الله) ففى نعمته ، وهى الثواب المخلد •

(هم فيها خالدون) فى موقع الاستئناف ، كأنه قيل : كيف يكونون فيها ؟ فقيل : هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون •

١٠٨ — (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين) :

(تلك آيات الله) الواردة فى الوعد والوعيد •

(نتلوها عليك بالحق) ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسىء بما يستوجبانه •

(وما الله يريد ظلما) فيأخذ أحدا بغير جرم ، أو يزيد فى عقاب مجرم ، أو ثواب محسن • ونكر (ظلما) وقال (للعالمين) على معنى ؟ ما يريد شيئا من الظلم لأحد من خلقه •

١٠٩ — (ولله ما فى السماوات وما فى الأرض وإلى الله ترجع الأمور) :

لما ذكر تعالى أحوال المؤمنين والكافرين ، وأنه لا يريد ظلما للعالمين ، وصل هذا بذكر اتساع قدرته وغناه عن الظلم لكون ما فى السماوات وما فى الأرض فى قبضته •

١١٠ — (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) :

(كنتم خير أمة) أى وجدتم خير أمة . وقيل كنتم فى علم الله خير أمة .

(أخرجت) : أظهرت .

(تأمرون) كلام مستأنف بين به كونهم خير أمة .

(وتؤمنون بالله) جعل الايمان بكل ما يجب الايمان ايمانا بالله ، لأن من آمن ببعض ما يجب الإيمان به من رسول أو كتاب أو بعث أو حساب أو عقاب أو ثواب أو غير ذلك لم يعتد بإيمانه فكأنه غير مؤمن بالله .

(ولو آمن أهل الكتاب) مع ايمانهم بالله .

(لكان خيرا لهم) أى لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه ، لأنهم انما آثروا دينهم على دين الاسلام ، حبا للرياسة واستتباع العوام ، ولو آمنوا لكان لهم من الرياسة والأتباع وحظوظ الدنيا ، ما هو خير مما آثروا دين الباطل لأجله ، مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الأجر مرتين .

(منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام وأصحابه .

(وأكثرهم الفاسقون) المتمردون فى الكفر .

١١١ — (لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون) :

(لن يضروكم إلا أذى) إلا ضرارا مقتصرا على أذى بقول من طعن فى الدين أو تهديد أو نحو ذلك .

(وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) منهزمين ولا يضروكم بقتل أو أسر .

(ثم لا ينصرون) ثم لا يكون لهم نصر من أحد ولا يمنعون منكم .

١١٢ — (ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) :

(ضربت عليهم الذلة) يعنى اليهود •

(أين ما ثقفوا) أين ما وجدوا •

(إلا بحبل من الله) فى محل النصب على الحال ، والتقدير : الا معتصمين متمسكين أو متلبسين بحبل من الله ، وهو استثناء من أعم عام الحال • والمعنى : ضربت عليهم الذلة فى عامة الأحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس ، يعنى ذمة الله وذمة المسلمين ، أى لا عز لهم قط الا هذه الواحدة • وهى التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية •

(وباءوا بغضب من الله) أى استوجبوه •

(وضربت عليهم المسكنة) كما يضرب البيت على أهله ، فهم ساكنون فى المسكنة غير ظاعنين عنها •

(ذلك) اشارة الى ما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة والبواء بغضب الله ، أى ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء •

(ذلك بما عصوا) أى ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم أن الكفر وحده ليس بسبب فى استحقاق سخط الله ، وأن سخط الله يستحق بركوب المعاصى كما يستحق بالكفر •

١١٣ — (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) :

(ليسوا) الضمير لأهل الكتاب • أى ليس أهل الكتاب مستوين •

(من أهل الكتاب) كلام مستأنف لبيان قوله (ليسوا سواء) •

(أمة قائمة) مستقيمة عادلة ، وهم الذين أسلموا منهم •

(يتلون) فى محل رفع صفة لقوله (أمــة) •

١١٤ — (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين) :

(يؤمنون) فى محل رفع صفة لقوله (أمــة) •

(ويسارعون فى الخيرات) المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه ، لأن من رغب فى الأمر سارع فى توليه والقيام به وآثر الفور على التراخى •

(وأولئك) الموصوفون بما وصفوا به •

(من الصالحين) الذين صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم •

١١٥ — (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين) :

(فلن يكفروه) أى فلن يحرموا جزاءه • وقرىء : فلن تكفروه ، بالتاء المثناة الفوقية •

(والله عليم بالمتقين) بشارة للمتقين بجزيل الثواب •

١١٦ — (إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) :

(لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) أى لن تغنى عنهم كثرة أموالهم ولا كثرة أولادهم من عذاب الله شيئا • وخص الأولاد لأنهم أقرب أنسابهم اليهم •

(وأولئك أصحاب النار) ابتداء وخبر •

١١٧ — (مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون) :

(كمثل ريح فيها صر) الصر من الرياح : الباردة ، فوصف بهـا القرة ، بمعنى : فيها قرة صر ، كما تقول : برد بارد على المبالغة • وقـد يكون الصر مصدرا ، فجيء به على أصله فشبه ما كانوا ينفقون من أموالهم فى المكارم والمفاخر وكسب حسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجـه الله بالزرع الذى حسـه البرد فذهب حطاما •

(فأهلكته) عقوبة لهم على معاصيهم •

(وما ظلمهم الله) الضمير للمنفقين على معنى : وما ظلمهم الله بأن لم يقبـل نفقاتهم ، ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث لم يأتوا بهـا مستحقة للقبـول •

أو يكون الضمير لأصحاب الحرث الذين ظلموا أنفسهم ، وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ، ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة •

١١٨ — (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) :

(بطانة) بطانة الرجل : خصيصه وصفيه الذى يفضى إليه بشقوره ثقة به ، شبه ببطانة الثوب •

(من دونكم) أى من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون •

(لا يألونكم خبالا) ألا فى الأمر يألو ، اذا قصر فيه ، ثم استعمل معدى الى مفعولين فى قولهم : لا آلوك نصحا ، على التضمين ، والمعنى : لا أمنعك نصحا ولا أنقصكه • والخبال : الفساد •

(ودوا ماعنتم) ودوا عنتكم ، على أن (ما) مصدرية • والعنت : شدة الضرر والمشقة •

(قد بدت البغضاء من أفواههم) لأنهم لا يتمالكون مع ضبطهم أنفسهم أن ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين •

(قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجـوب الاخلاص فى الدين ، وموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه •

(إن كنتم تعقلون) ما بينا لكم فعملتم به •

١١٩ — (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور) :

(ها) للتنبيه •

(أنتم) مبتدأ •

(أولاء) خبره ، أى أنتم أولاء الخاطئون فى موالاة منافقى أهل الكتاب •

(تحبونهم ولا يحبونكم) بيان لخطئهم فى موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لأهل البغضاء •

وقيل : أولاء ، موصول ، و (تحبونهم) صلته •

(وتؤمنون) الواو للحال •

(قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به •

(إن الله عليم بذات الصدور) فهو يعلم ما فى صدور المنافقين من الحنق والبغضاء ، وما يكون منهم فى حال خلو بعضهم ببعض •

١٢٠ — (إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط) :

(حسنة) الحسنة : الرخاء والخصب والنصرة والغنيمة ونحوها من المنافع •

(سيئة) السيئة ، ما كان ضد ذلك •

هذا بيان لفرط معاداتهم حيث يحسدونهم على ما نالهم من الخير ، ويشمتون بهم فيما أصابهم من الشدة • والمس مستعار لمعنى الاصابة فهما بمعنى •

(وإن تصبروا) على عداوتهم •

(وتتقوا) ما نهيتم عنه من موالاتهم •

(بما يعملون) فى عداوتهم •

(محيط) فمعاتبهم عليه •

١٢١ — (وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) :

(غدوت من أهلك) بالمدينة • وهو غدوه الى أحد من حجرة عائشة رضى الله عنها •

(تبوىء المؤمنين) تنزلهم •

(مقاعد للقتال) مواطن ومواقف •

(والله سميع عليم) أى سميع لأقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم •

١٢٢ — (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون) :

(إذ همت) بدل من (إذ غدوت) ، أو عمل فيه معنى (سميع عليم) •

(طائفتان) حيان من الأنصار ، بنو مسلمة من الخزرج ، وبنو حارثة من الأوس ، وهما الجناحان ، خرج رسول الله ﷺ فى ألف ، والمشركون فى ثلاثة آلاف ، ووعدهم الفتح ان صبروا ، فانخزل عبد الله ابن أبىّ بثلث الناس ، وقال : يا قوم ، علام نقتل أنفسنا وأولادنا ، وهم الحيان باتباع عبد الله ، فعصمهم الله ، فمضوا مع رسول الله ﷺ •

(أن تفشلا) أن تجبنا وتخورا •

(والله وليهما) ناصرهما ومتولى أمرهما •

١٢٣ — (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) :

(ببدر) اسم ماء بين مكة والمدينة •

(أذلة) جمع قلة ، وجاء به ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلا ، وذلتهم : ما كانوا فيه من ضعف الحال وقلة السلاح والمـال والمركوب • وقلتهم : أنهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر ، وكان عددهم زهاء ألف مقاتل •

(فاتقوا الله) فى الثبات مع رسـوله •

(لعلكم تشكرون) بتقواكم ما أنعم به عليكم من نصرته •

١٢٤ — (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) :

(إذ) ظرف لنصركم ، أو بدل ثان من (إذ غدوت) •

(ألن يكفيكم) انكار ألا يكفيهم الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة ، وجىء بلفظة (ألن) الذى هو لتأكيد النفى ، للاشعار بأنهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عددهم وشوكتهم كالآيسين من النصر •

١٢٥ — (بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هـذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) :

(بلى) ايجاب لـما بعد (لن) ، والمعنى : بل يكفيكم الامداد بهم ، فأوجب الكفاية •

(إن تصبروا وتتقوا) يمددكم بأكثر من ذلك العدد •

(ويأتوكم) يعنى المشركين •

(من فورهم هذا) أى من ساعتهم هذه •

(يمددكم ربكم) بالملائكة فى حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم •

(مسومين) معلمين بعلامات ، على بناء اسم المفعول • وقرىء : مسومين ، بكسر الواو المشددة ، أى معلمين أنفسهم وخيلهم •

١٢٦ — (وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) :

(وما جعله) الهاء لـ (أن يمد) ، أى وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بأنكم تنصرون •

(ولتطمئن به قلوبكم) كما كانت السكينة لبنى اسرائيل بشـــارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم •

(وما النصر إلا من عند الله) لا من عند المقاتلة اذا تكاثروا ، ولا من عند الملائكة والسكينة ، ولكن ذلك مما يقوى به الله رجاء النصرة والطمع فى الرحمة ويربط به قلوب المجاهدين •

(العزيز) الذى لا يغالب فى حكمه •

(الحكيم) الذى يعطى النصر ويمنعه لـــا يرى من المصلحة •

١٢٧ ــ (ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين) :

(ليقطع طرفا من الذين كفروا) ليهلك طائفة منهم بالقتل والأسر ، وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤســـاء قريش وصناديدهم •

(أو يكبتهم) أو يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة •

(فينقلبوا خائبين) غير ظافرين بمبتغاهم •

١٢٨ ــ (ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) :

(ليس لك من الأمر شىء) اعتراض • والمعنى : أن الله مالك أمرهم ، فاما يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان أسلموا ، أو يعذبهم ان أصروا على الكفر ، وليس لك من أمرهم شىء ، انمـــا أنت مبعـــوث لانذارهم ومجاهدتهم •

(أو يتوب) منصوب باضمار (أن) • و (أن يتوب) فى حـــكم اسم معطوف بأو على (الأمر) ، أو على (شىء) ، أو المثوبة عليهم ، أو تعذيبهم •

وقيل (أو) بمعنى : الا أن ، على معنى : ليس لك من أمرهم شىء الا أن يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم ، أو يعذبهم فتتشفى منهم •

١٢٩ — (ولله ما فى السماوات ومـا فى الأرض يغفر لمن يشـاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم) :

(يغفر لمن يشاء) بالتوبة ، ولا يشاء أن يغفر الا للتائبين •

(ويعذب من يشاء) ولا يشاء أن يعذب الا المستوجبين للعذاب •

١٣٠ — (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) :

(لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) نهى عن الربا ، مع توبيخ فيما كانوا عليه من تضعيفه ، فلقد كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد فى الأجل فاستغرق بالشىء الطفيف مال المديون •

١٣١ — (واتقوا النار التى أعدت للكافرين) :

قيل : هى أخوف آية فى القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه فى اجتناب محارمه •

١٣٢ — (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) :

(وأطيعوا الله) أى أطيعوا الله فى الفرائض •

(والرسـول) فى السنن •

(لعلكم ترحمون) أى كى يرحمكم الله •

١٣٣ — (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) :

(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم) أى سارعوا وبادروا الى ما يوجب المغفرة ، وهى الطاعة •

(عرضها السموات والأرض) المراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسطه • وخص العرض ، لأنه فى العادة أدنى من الطول ، للمبالغة •

والمسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحقان به •

١٣٤ — (الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) :

(فى السراء والضراء) فى حال الرخاء واليسر وحال الضيقة والعسر لا يخلون بأن ينفقوا فى كلتا الحالتين ما قدروا عليه من قليل أو كثير •

(والكاظمين الغيظ) الذين يمسكون على ما فى نفوسهم منه بالصبر فلا يظهــر له أثر •

(والعافين عن الناس) اذا جنى أحد لم يؤاخذوه •

(والله يحب المحسنين) اللام فى (المحسنين) للجنس ، فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون • وقد تكون للعهد فتكون اشارة الى هؤلاء •

١٣٥ — (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) :

(والذين) عطف على (المتقين) ، أى أعدت للمتقين وللتائبين •

(فاحشة) فعلة متزايدة القبح •

(أو ظلموا أنفسهم) أى : أو أذنبوا أى ذنب كان مما يؤاخذون به •

وقيل : الفاحشة : الكبيرة • وظلم النفس : الصغيرة •

(ذكروا الله) تذكروا عقابه ، أو وعيده ، أو نهيه •

(فاستغفروا لذنوبهم) فتابوا عنها لقبحها نادمين عازمين على عدم العــودة •

(ومن يغفر الذنوب إلا الله) وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة ، وأنه لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه ، وأنه وحده معــه مصححات المغفرة • وهى جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه •

(ولم يصروا) ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين •

(وهم يعلمون) حـــال من فعل (الاصرار) وحرف النفى منصب عليهما معا • والمعنى : وليســـوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهى عنها وبالوعيد عليها •

١٣٦ — (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) :

(أولئك) اشارة الى الفريقين •

(أجر العاملين) قال (أجر العاملين) بعد قوله (جزاؤهم) لأنهما فى معنى واحـــد ، وانما خالف بين اللفظين لزيادة التنبيه على أن ذلك جزاء واجب على عمل ، وأجر مستحق عليه • والمخصوص بالمدح محذوف تقديره : ونعم أجر العاملين ذلك ، يعنى المغفرة والجنات •

١٣٧ — (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) :

(قد خلت من قبلكم سنن) يريد ما سنه الله فى الأمم المكذبين من وقائعه •

(كيف كان عاقبة المكذبين) العاقبة آخر الأمر •

يقول : فأنا أمهلهم وأستدرجهم وأملى لهم حتى يبلغ الكتاب أجله •

١٣٨ — (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) :

(هذا بيان للناس) ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب •

(وهدى وموعظة للمتقين) يعنى أنه مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين •

١٣٩ — (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) :

(ولا تهنوا ولا تحزنوا) تسلية من الله سبحانه لرسوله ﷺ وللمؤمنين

عما أصابهم يوم أحـد وتقوية من قلوبهم • يعنى ولا تضعفوا عن الجهاد لمـا أصابكم ، أى لا يورثنكم ذلك وهنا وجبنا ولا تبالوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح •

(وأنتم الأعلون) وحـالكم أنكم أعلى منهم وأغلب ، أى وأنتم الأعلون منهم فى العاقبة •

(إن كنتم مؤمنين) متعلق بالنهى ، بمعنى : ولا تهنوا ان صـح ايمانكم على أن صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة بأعدائه •

أو متعلق بقوله (الأعلون) أى ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة •

١٤٠ — (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهـداء والله لا يحب الظالمين) :

(إن يمسسكم قرح) قرح : جراح • أى ان نالوا منكم يوم أحـد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر •

(وتلك الأيام) تلك ، مبتدأ ، والأيام صفته • والمراد بالأيـام : أوقات الظفر والغلبة •

(نداولها) خبر المبتدأ ، أى نصرفها بين الناس ، تارة لهـؤلاء ، وتارة لهؤلاء •

(وليعلم الله الذين آمنوا) المعلل محذوف ، أى وليتميز الثابتون على الايمان منكم من الذين على حرف ، وهو من باب التمثيل ، أى فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت ، وإلا فالله عز وجل لم يزل عالمـا بالأشياء قبل كونها •

وقد تكون العلة محذوفة ، وهـذا عطف عليه ، ويكون المعنى :

وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت ، وليعلم الله • وانما حذف للايذان بأن المصلحة فيمــا فعل ليست بواحدة ، ليسليهم عما جرى عليهم ، وليبصرهم أن العبد يسوءه ما يجرى عليه من المصائب ، ولا يشعر أن لله فى ذلك من المصالح ما هــو غافل عنه •

(ويتخذ منكم شهــداء) وليكرم ناســا منكم بالشهادة • يريد المستشهدين يوم أحــد • أو ليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة بما يبتلى به صبركم من الشدائد •

(والله لا يحب الظالمين) اعتراض بين بعض التعليــل وبعض • والمعنى : والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان ، المجاهدين فى سبيل الله •

١٤١ — (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) :

(ليمحص الله الذين آمنوا) التمحيص : التطهير •

(ويمحق الكافرين) يهلكهم •

أى ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص • وإن كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم •

١٤٢ — (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمــا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) :

(أم) منقطعة ، ومعنى الهمزة فيها للانكار •

(ولمــا يعلم الله) أى : ولمــا تجاهدوا ، لأن العلم متعلق بالمعلوم ، فنزل نفى العلم منزلة نفى متعلقه لأنه منتف بانتفائه •

(ويعلم الصابرين) نصب باضمار (أن) والواو بمعنى الجمع • وقرىء بالجزم على العطف •

١٤٣ — (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) :

(ولقد كنتم تمنون الموت) خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون أن يحضروا مشهدا مع رسول الله ﷺ ليصيبوا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر •

(فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) أى رأيتموه معاينين مشاهدين لـه حين قتل بين أيديكم من قتل من اخوانكم وأقاربكم وشارفتم أن تقتلوا •

وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت ، وعلى ما تسببوا له من خروج مع رسول الله ﷺ بإلحاحهم عليه ، ثم انهزامهم عنه وقلة ثباتهم عنده •

١٤٤ — (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيـه فلن يضر الله شـيئا وسيجزى الله الشاكرين) :

(أفإن مات) الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها ، على معنى التسبيب ، والهمزة لانكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب أن يجعل سببا للتمسك بدين محمد ﷺ ، لا للانقلاب عنه •

(فلن يضر الله شيئا) فما ضر إلا نفسه ، لأن الله تعالى لا يجـوز عليه المضار والمنافع •

(وسيجزى الله الشاكرين) الذين لم ينقلبوا • وسماهم الشاكرين لأنهم شكروا نعمة الإسلام فيما فعلوا •

وكان عبد الله بن قمئة رمى رسول الله ﷺ بحجر فكسر رباعيته ، وشج وجهه ثم أقبل يريد قتله ، فذب عنه ﷺ مصعب بن عمير ، وهـو صاحب الراية يوم بدر ويوم أحد ، فقتله ابن قمئة ، وهو يرى أنه رسول الله ﷺ ، وقال : قد قتلت محمدا • وصرح صارخ : ألا إن محمدا قد قتل • ففشا فى الناس خبر قتله فانكفئوا ، فجعل رسول الله ﷺ يدعو : إلى عباد الله ، حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه • وفى هـذا نزلت هـذه الآية •

١٤٥ — (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منهـا ومن يرد ثواب الآخـرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين) :

(كتابا) مصدر مؤكد ، لأن المعنى : كتب الموت كتابا .

(مؤجلا) مؤقتا له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر .

(ومن يرد ثواب الدنيا) تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم أحد .

(نؤته منها) من ثوابها ، أى ثواب الآخرة .

(وسنجزى الشاكرين) الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهـاد .

١٤٦ — (وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لمـا أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) .

(ربيون) ربانيون .

(فما وهنوا) عند قتل النبى ﷺ .

(وما ضعفوا) عن الجهاد بعده .

(وما استكانوا) للعدو .

وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن والانكسار عند الإرجاف بقتل رسول الله ﷺ وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم .

١٤٧ — (وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) :

(وما كان قولهم) هذا القول ، وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين ، هضما لها واستقصارا .

(ربنا اغفر لنا) تقـدم الدعاء بالاستغفار منها على طلب تثبيت الأقدام فى مواطن الحرب ، والنصرة على العدو ، ليكون طلبهم إلى ربهم عن زكاة وطهارة وخضوع وأقرب إلى الاستجابة .

١٤٨ — (فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) :

(فأتاهم الله ثواب الدنيا) من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر •

(وحسن ثواب الآخرة) خص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله ، وأنه هو المعتد به عنده •

١٤٩ (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) :

(إن تطيعوا الذين كفروا) أى إن تستنصحوهم وتقبلوا منهم •

(يردوكم) عن دينكم إلى الكفر •

١٥٠ — (بل الله مولاكم وهو خير الناصرين) :

(بل الله مولاكم) أى متوليكم ولا تحتاجون معه إلى ولاية أحد •

١٥١ — (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين) :

(سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) يشير إلى ما قذف الله به فى قلوب المشركين يوم أحد من خوف فرجعوا إلى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة •

(بما أشركوا) بسبب إشراكهم •

(ما لم ينزل به سلطانا) آلهة لم ينزل الله بإشراكها حجة ، ولم يعن أن هناك حجة إلا أنها لم تنزل عليهم ، لأن الشرك لا يستقيم أن يقوم عليه حجة ، وإنما المراد نفى الحجة ونزولها جميعا •

١٥٢ — (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) :

(ولقد صدقكم الله وعده) وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى .

(إذ تحسونهم) إذ تقتلونهم قتلا ذريعا .

(حتى إذا فشلتم) الفشل : الجبن وضعف الرأى . و (حتى إذا) متعلق بمحذوف ، تقديره : حتى إذا فشلتم منعكم نصره .

(وتنازعتم) أى اختلفتم . يقول بعضهم — أى بعض الرماة — : قد انهزم المشركون فما موقفنا ها هنا ؟ ويقول بعض : لا نخالف أمر رسول الله ﷺ . وكان رسول الله ﷺ قد أقام الرماة عند جبل أحد ، وأمرهم أن يثبتوا فى مكانهم ولا يبرحوا ، كانت الدولة للمسلمين أو عليهم .

(منكم من يريد الدنيا) وهم الذين برحوا مكانهم وتعقبوا المشركين يغنمـــون .

(ومنكم من يريد الآخرة) وهم الذين ثبتوا مكانهم لا يبرحونه .

(ثم صرفكم عنهم) أى ردكم عنهم بالانهزام .

(ليبتليكم) ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم على الإيمان .

(ولقد عفا عنكم) لمـــا علم ندمكم على ما فرط منكم من عصيان أمر رســـول الله ﷺ .

(والله ذو فضل على المؤمنين) يتفضل عليهم بالعفو .

١٥٣ — (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون) :

(إذ تصعدون) نصب بقوله (صرفكم) أو بقوله (ليبتليكم) ، أو بإضمار (اذكر) . والإصعاد : الذهاب فى الأرض والإبعاد فيها . يقال : صعد فى الجبل ، وأصعد فى الأرض .

(ولا تلوون على أحد) أى لا يلتفت بعضكم إلى بعض هربا .

(والرسول يدعوكم) يعنى قوله : إلىّ عباد الله ، إلىّ عباد الله ، أنا رسول الله ، من يكر فله الجنة •

(فى أخراكم) أى فى ساقتكم وجماعتكم الأخرى ، وهى المتأخرة •

(فأثابكم) عطف على (صرفكم) ، أى فجازاكم الله •

(غما) حين صرفكم عنهم وابتلاكم •

(بغم) أى بسبب غم أذقتموه رسول الله ﷺ بعصيانكم له ، أو غما مضاعفا ، غما بعد غم ، وغما متصلا بغم ، من الاغتمام بما أرجف به من قتل رسول الله ﷺ والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر •

(لكيلا تحزنوا) لتتمرنوا على تجرع الغمـوم وتضروا باحتمال الشدائد ، فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضـــار •

١٥٤ — (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر شىء قل إن الأمر كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور) :

(أمنة) أمنا •

(نعاسا) بدل من (أمنة) ويجوز أن يكون هو المفعول ، و (أمنة) حـال منه مقدمة عليـه •

(طائفة منكم) هم أهل الصدق واليقين •

(وطائفة) هم المنافقون •

(قد أهمتهم أنفسهم) أى ما بهم إلا هم أنفسهم ، لا هم الذين ، ولا هم الرسول ﷺ والمسلمين •

(غير الحق) فى حكم المصدر • والمعنى : يظنون بالله غير الظن الحق الذى يجب أن يظهر به •

(ظن الجاهلية) بدل منه • وقد يكون المعنى : يظنون بالله ظن الجاهلية ، وغير الحق ، تأكيد لقوله (يظنون) •

(يقولون) لرسول الله ﷺ يسألونه •

(هل لنا من الأمر شىء) أى هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط يعنون النصر والاظهار على العدو •

(قل إن الأمر كله لله) وهو النصر والغلبة •

(يخفون فى أنفسهم مالا يبدون لك) أى يقولون لك فيما يظهرون : هل لنا من الأمر شىء سؤال المؤمنين المسترشدين ، وهم فيما يبطنون على النفاق ، يقولون فى أنفسهم ، أو بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم : إن الأمر كله لله •

(لو كان لنا من الأمر شىء) أى لو كان الأمر كما قال محمد ﷺ : إن الأمر كله لله ، لما غلبنا قط ، ولما قتل من المسلمين من قتل فى هذه المعركة •

(قل لو كنتم فى بيوتكم) يعنى من علم الله أنه يقتل ويصرع فى هذه المصارع لم يكن بد من وجوده ، فلو قعدتم فى بيوتكم •

(لبرز) من بينكم •

(الذين) علم الله أنهم يقتلون •

(إلى مضاجعهم) أى مصارعهم ، ليكون ما علم الله أنه يكون •

(وليبتلى الله ما فى صدوركم) أى وليمتحن الله ما فى صدور المؤمنين من الإخلاص •

(وليمحص ما فى قلوبكم) من وساوس الشيطان •

(والله عليم بذات الصدور) أى ما فيها من خير وشر • وذات الصدور ، هى الصدور ، لأن ذات الشىء نفسه •

١٥٥ — (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم) :

(استزلهم) طلب منهم الزلل ودعاهم إليه •

(ببعض ما كسبوا) من ذنوبهم •

يعنى أن الذين انهزموا يوم أحد كان السبب فى توليهم أنهم أطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التأييد وتقوية القلوب حتى تولوا •

وقيل : استزلال الشيطان إياهم هو التولى ، وإنما دعاهم إليه بذنوب قد تقدمت لهم ، لأن الذنب يجر إلى الذنب ، كما أن الطاعة تجر إلى الطاعة •

وقيل : بعض ما كسبوا ، هو تركهم المركز الذى أمرهم رسول الله ﷺ بالثبات فيه فجرهم ذلك إلى الهزيمة •

(ولقد عفا عنهم) لتوبتهم واعتذارهم •

(إن الله غفور) للذنوب •

(حليم) لا يعاجل بالعقوبة •

١٥٦ — (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير) :

(وقالوا لإخوانهم) يعنى فى النفاق ، أو فى النسب فى السرايا التى بعث النبى ﷺ إلى بئر معونة •

(إذا ضربوا فى الأرض) أى إذا سافروا بعد للتجارة أو غيرها •

(أو كانوا غزى) غزى ، جمع غاز •

(ليجعل ذلك حسرة فى قلوبهم) أى ليجعل ظنهم أنهم لو لم يخرجوا ما قتلوا • وحسرة ، أى ندامة فى قلوبهم •

(والله يحيى ويميت) أى الأمر بيده ، قد يحيى المسافر والغازى ، ويميت المقيم ، والقاعد ، كما يشـاء .

(والله بما تعملون بصير) فلا تكونوا مثلهم .

١٥٧ — (ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمـة خير مما يجمعون) :

(لمغفرة) جواب القسم ، وهو ساد مسد جواب الشرط .

١٥٨ — (ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) :

(لإلى الله تحشرون) وعظ ، أى لا تفروا من القتال ومما أمركم به ، بل فروا من عقابه وأليم عذابه ، فإن مردكم إليه لا يملك لكم أحـد ضرا ولا نفعا غيره .

١٥٩ — (فبما رحمـة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) :

(فبما) ما ، مزيدة للتوكيد ، والدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله .

(ولو كنت فظا) جافيا .

(غليظ القلب) قاسيه .

(لانفضوا من حولك) لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم .

(فاعف عنهم) فيما يختص بك .

(واستغفر لهم) فيما يختص بحق الله إتماما للشفقة عليهم .

(وشاورهم فى الأمر) يعنى فى أمر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحى لتستظهر برأيهم .

(فإذا عزمت) فإذا قطعت الرأى على شىء بعد الشورى .

(فتوكل على الله) فى إمضاء أمرك على الأرشد والأصلح ، فإن ما هـو أصلح لك لا يعلمه إلا الله ، لا أنت ولا من تشـاور •

١٦٠ — (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) :

(إن ينصركم الله) كما نصركم يوم بدر •

(فلا غالب لكم) فلا أحد يغلبكم •

(وإن يخذلكم) كما خذلكم يوم أحـد •

(فمن ذا الذى ينصركم) فهذا تنبيه على أن الأمر كله لله ، وعلى وجوب التوكل عليـه •

(من بعده) أى من بعد خذلانه •

(وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أى : وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل ، والتفويض إليه ، لعلمهم أنه لا ناصر سواه ولأن إيمانهم يوجب ذلك ويقتضيه •

١٦١ — (وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) :

(وما كان لنبى أن يغل) أى وما صح له ذلك ، يعنى أن النبوة تنافى الغلول ، وهو الأخـذ فى خفية •

(يأت بما غل يوم القيامة) أى يأت بالشىء الذى غله بعينه يحمله •

(وهم لا يظلمون) أى يعـدل بينهم فى الجزاء ، كل جزاؤه على قدر كسبه •

١٦٢ — (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) :

(فمن اتبع رضوان الله) أى بترك الغلول ، والصبر على الجهاد •

(كمن باء بسخط من الله) أى بكفر أو غلول ، أو تول عن النبى ﷺ فى الحرب •

(ومأواه جهنم) أى مثواه النار ، إن لم يتب أو يعفو الله عنه .

(وبئس المصير) أى المرجع .

١٦٣ — (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) :

(هم درجات) أى ذوو درجات ، والمعنى : تفاوت منازل المثابين ومنازل المعاقبين .

(والله بصير بما يعملون) أى بأعمالهم ودرجاتها ، فمجازيهم على حسبها .

١٦٤ — (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) :

(لقد من الله على المؤمنين) على من آمن مع رسول الله ﷺ من قومه .

(من أنفسهم) من جنسهم عربيا مثلهم ، وفى هذا شرف لهم .

(يتلو عليهم آياته) بعد ما كانوا أهل جاهلية .

(ويزكيهم) ويطهرهم من دنس القلوب بالكفر .

(ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة .

(وإن كانوا من قبل) من قبل بعثة الرسول ﷺ . و (إن) هنا ، هى المخففة من الثقيلة .

(لفى ضلال) اللام هى الفارقة بين (إن) المخففة وبين (إن) النافية . والتقدير : وإن الشأن والحديث ، كانوا من قبل فى ضلال .

(مبين) ظاهر لا شبهة فيه .

١٦٥ — (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شىء قدير) :

(أو لمـا أصابتكم مصيبة) يريد ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم • و (لمـا) نصب بقوله (قلتم) • و (أصابتكم) محل الجر ، بإضافة (لمـا) إليها • والتقدير : أقلتم حين أصابتكم •

(قد أصبتم مثليها) يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين •

(أنى هذا) نصب لأنه مقول ، أى : من أين أصابنا هذا الانهزام والقتل ونحن نقاتل فى سبيل الله ، ونحن مسلمون ، وفينا النبى ﷺ والوحى ، وهم مشركون •

(قل هو من عند أنفسكم) يعنى مخالفة الرماة •

(إن الله على كل شىء قدير) فهو قادر على النصر وعلى منعه ، وعلى أن يصيب بكم تارة ، ويصيب منكم أخرى •

١٦٦ — (وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين):

(وما أصابكم يوم التقى الجمعان) يوم أحد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين •

(فبإذن الله) فهو كائن بإذن الله وتخليته • استعار الإذن لتخليته الكفار ، وأنه لم يمنعهم منهم ليبتليهم ، لأن الآذن مخل بين المأذون ومراده •

(وليعلم المؤمنين) أى وهـو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون ، وليظهر إيمان هؤلاء ، ونفاق هؤلاء •

١٦٧ — (وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون):

(وقيل لهم) من جملة الصلة ، عطف على (نافقوا) ، كأنه قيل : فماذا قالوا لهم ؟ فقيل : قالوا لو نعلم • ويجوز أن تقصر الصلة على (نافقوا) ويكون (وقيل لهم) مبتدأ •

(أو ادفعوا) العدو بتكثيركم سواد المجاهدين وإن لم تقاتلوا ، لأن كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه .

(قالوا لو نعلم قتالا) أى لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالا .

(لاتبعناكم) يعنون أن ما أنتم فيه لخطأ رأيكم ليس بشىء ، ولا يقال لمثله قتال ، إنما هو إلقاء بالأنفس إلى التهلكة ، فلقد كان من رأى عبد الله الإقامة بالمدينة ، وما كان يستصوب الخروج .

(هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان) يعنى أنهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالإيمان . وما ظهرت منهم أمارة تؤذن بكفرهم ، فلما انخزلوا عن عسكر المؤمنين ، وقالوا ما قالوا ، تباعدوا بذلك عن الإيمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر .

(يقولون بأفواههم) لا يتجاوز إيمانهم أفواههم ، ولا تعى قلوبهم منه شيئا .

(والله أعلم بما يكتمون) من النفاق .

١٦٨ — (الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) :

(الذين قالوا) نصب على الذم ، أو على الرد على الذين نافقوا ، ويصح أن يكون رفعا على : هم الذين قالوا ، أو على الإبدال من (واو) (يكتمون) . ويصح أن يكون بدلا من الضمير فى (بأفواههم) أو قلوبهم .

(لإخوانهم) من المنافقين يوم أحد ، أو إخوانهم فى النسب ، أو سكنى الدار .

(وقعدوا) أى قالوا وقد قعدوا عن القتال .

(لو أطاعونا ما قتلوا) لو أطاعونا فيما أمرناهم به من القعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل .

(قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) أى : قل إن كنتم صادقين فى أنكم وجدتم إلى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا إلى دفع الموت سبيلا . يعنى أن ذلك الدفع غير مغن عنكم لأنكم إن دفعتم القتل الذى هو أحد أسباب الموت ، لم تقدروا على دفع سائر أسبابه المبثوثة ، ولابد لكم من أن يتعلق بكم بعضها .

وقوله (فادرءوا عن أنفسكم الموت) استهزاء بهم ، أى إن كنتم دفاعين لأسباب الموت فادرءوا جميع أسبابه حتى لا تموتوا .

١٦٩ — (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) :

(ولا تحسبن) الخطاب لرسول الله ﷺ ، أو هو عام .

وقرىء (ولا يحسبن) بالياء ، ويكون (الذين قتلوا) فاعلا ، أى : ولا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا .

(أحياء) أى هم أحياء .

(عند ربهم) مقربون عنده ذوو زلفى .

(يرزقون) مثل ما يرزق سائر الأحياء ، وهو تأكيد لكونهم أحياء ووصف لحالهم التى هم عليها من التنعم برزق الله .

١٧٠ — (فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق فى الشهادة ، وما ساق إليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم أحياء مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها .

(ويستبشرون) بإخوانهم المجاهدين .

(الذين لم يلحقوا بهم) أى لم يقتلوا فيلحقوا بهم . وقيل : لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم .

(من خلفهم) يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم •

(ألا خوف عليهم) بدل من (الذين) • والمعنى : ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم يبعثون آمنين يوم القيامة ، بشرهم الله بذلك فهم يستبشرون به •

١٧١ — (يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) :

(يستبشرون) كرر ليعلق به ما هو بيان لقوله (ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) من ذكر النعمة والفضل وأن ذلك أجر لهم يجب فى عدل الله وحكمته أن يحصل لهم ولا يضيع •

(وأن الله) قرىء بالفتح عطفا على النعمة والفضل ، وبالكسر : على الابتداء ، وعلى أن الجملة اعتراض •

١٧٢ — (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) :

(الذين استجابوا) مبتدأ ، خبره (للذين أحسنوا) ، أو صفة لقوله (المؤمنين) فى الآية السابقة ، أو منصوب على المدح •

وكان أبو سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد وبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأراد أن يرهبهم ويريهم من نفسه وأصحابه قوة ، فندب أصحابه للخروج فى طلب أبى سفيان وقال : لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس ، فخرج رسول الله ﷺ مع جماعة حتى بلغوا حمراء الأسد ، وهى من المدينة على ثمانية أميال ، وكان بأصحابه القرح فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر ، وألقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا •

(للذين أحسنوا منهم) للتبيين •

١٧٣ — (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) :

(قال لهم الناس) المثبطون •

(إن الناس) هم أبو سفيان وأصحابه •

(فزادهم إيمانا) أى فزادهم هذا القول إيمانا وعزما على الجهاد •

(حسبنا الله) أى كافينا •

(ونعم الوكيل) ونعم الموكول إليه هو •

١٧٤ — (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) :

(فانقلبوا) فرجعوا من بدر •

(بنعمة من الله) وهى السلامة وحذر العدو منهم •

(لم يمسسهم سوء) لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدوهم •

(واتبعوا رضوان الله) بجرأتهم وخروجهم •

(والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم فيما فعلوا •

١٧٥ — (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) :

(الشيطان) خبر (ذلكم) • والمعنى : إنما ذلكم المثبط هو الشيطان •

(يخوف أولياءه) جملة مستأنفة بيان لشيطنته ، أو (الشيطان) صفة لاسم الإشارة ، و (يخوف) الخبر ، و (يخوف أولياءه) أى يخوفكم أولياءه الذين هم أبو سفيان وأصحابه • وقيل : يعنى القاعدين عن الخروج مع رسول الله ﷺ •

(فلا تخافوهم) أى فلا تخافوا الناس الذين جمعوا لكم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا •

(وخافون) فجاهدوا مع رسولى وسارعوا إلى ما يأمركم به •

(إن كنتم مؤمنين) أى إن الإيمان يقتضى أن تؤثروا خوف الله على خوف الناس •

١٧٦ — (ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم) :

(لا يحزنك) أى لا يحزنوك لخوفه أن يضروك ويعينوا عليك •

(الذين يسارعون فى الكفر) يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه أشد الرغبة •

(إنهم لن يضروا الله شيئا) أى إنهم لا يضرون بمسارعتهم فى الكفر غير أنفسهم وما وبال ذلك عائدا على غيرهم •

(يريد الله ألا يجعل لهم حظا فى الآخرة) أى نصيبا من الثواب يبين كيف يعود وبال مسارعتهم فى الكفر عليهم •

(ولهم) بدل الثواب •

(عذاب عظيم) وهذا أبلغ ما ضروا به أنفسهم •

١٧٧ — (إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم) :

(إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان) كرر ذكرهم للتأكيد والتسجيل بما أضاف إليهم ، وإما أن يكون عاما •

(شيئا) نصب على المصدر ، أى شيئا من الضرر وبعض الضرر •

١٧٨ — (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين) :

(ولا يحسبن) قرىء : ولا تحسبن •

(الذين كفروا) مع من قرأ بالياء رفع ، ومع من قرأ بالتاء نصب •

(أنما نملى لهم) بدل ، أى ولا تحسبن أن ما نملى للكافرين خير لهم . و (أن) مع مافى حيزه ينوب عن المفعولين . (وما) مصدرية ، أى : ولا تحسبن أن إملاءنا خير . والإملاء لهم : تخليتهم وشأنهم .

(إنما نملى لهم) ما ، هنا ، كافة . وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها ، كأنه قيل : ما بالهم لا يحسبون الإملاء خيرا لهم ، فقيل : إنمـا نملى لهم ليزدادوا إثما . فازدياد الإثم علة للإملاء وليس غرضا .

وقرىء بكسر (إنما) الأولى ، وفتح (أنما) الثانية ، على معنى ، ولا يحسبن الذين كفروا أن إملاءنا لازدياد الإثم كما يفعلون ، وإنمـا هو ليتوبوا ويدخلوا فى الإيمان ، ويكون (إنما نملى لهم خير لأنفسهم) اعتراض بين الفعل ومعموله ، والمعنى : أن املاءنا خير لأنفسهم إن عملوا فيه وعرفوا إنعام الله عليهم بتفسيح المدة وترك المعاجلة بالعقوبة .

ويكون معنى قوله (ولهم عذاب مهين) على هذه القراءة : ولا تحسبوا أن إملاءنا لزيادة الإثم والتعذيب ، والواو للحال ، كأنه قيل : ليزدادوا إثما معدا لهم عذاب مهين .

١٧٩ — (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) :

(ليذر) اللام لتأكيد النفى .

(على ما أنتم عليـه) من اختلاط المؤمنين الخلص والمنافقين . والخطاب للمصدقين جميعا من أهل الإخلاص والنفاق .

(حتى يميز الخبيث من الطيب) حتى يعزل المنافق عن المخلص .

(وما كان الله ليطلعكم على الغيب) أى وما كان الله ليؤتى أحـدا منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند إخبار الرسول بنفاق رجل وإخلاص آخر أنه يطلع على ما فى القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وإيمانها .

(ولكن الله) يرسل الرسول فيوحى إليه ويخبره بأن الغيب كذا ، وأن فلانا فى قلبه النفاق ، وفلانا فى قلبه الإخلاص فيعلم ذلك من جهة إخبار الله لا من جهة اطلاعه على المغيبات •

(فآمنوا بالله ورسله) بأن تقدروه حق قدره وتعلموه وحده مطلعا على الغيوب ، وتنزلوهم منازلهم بأن تعلوهم عبادا مجتبين ، لا يعلمون إلا ما علمهم الله ، ولا يخبرون إلا بما أخبرهم الله به من الغيوب •

١٨٠ — (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير) :

(ولا يحسبن الذين يبخلون) المفعول الأول محذوف ، والتقدير : ولا يحسبن الذين بخلوا بخلهم •

ومن قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا ، أى ولا تحسبن بخل الذين يبخلون •

(هو خيرا لهم) هو ، فاصلة ، وخيرا ، هو المفعول الثانى •

(سيطوقون) تفسير لقوله (شر لهم) أى سيلزمون وبال ما بخلوا به إلزام الطوق •

(ولله ميراث السموات والأرض) أى وله ما فيهما مما يتوارثه أهله من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه فى سبيله •

(بما تعملون) على الالتفات وهى أبلغ فى الوعيد • وقرىء (يعملون) بالياء على الظاهر •

١٨١ — (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) :

قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) •

(لقد سمع الله قول) أى لم يخف عليه وأنه أعد له كفاءه من العقاب •

(سنكتب ما قالوا) أى سنحفظه ونثبته فى علمنا كما يثبت المكتوب •

(وقتلهم الأنبياء) كما لن يفوتنا قتلهم الأنبياء ، وجعل قتلهم الأنبياء قرينة له إيذانا بأنهما فى العظم أخوان •

(ونقول ذوقوا عذاب الحريق) أى وننتقم منهم بأن نقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق •

١٨٢ — (ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) :

(ذلك) إشارة إلى ما تقدم من عقابهم •

(بما قدمت أيديكم) وذكر الأيدى لأن أكثر الأعمال تزاول بهن ، فجعل كل عمل كالواقع بالأيدى على سبيل التغليب •

(وأن الله ليس بظلام للعبيد) أى إنه عادل عليهم ، ومن العدل أن يعاقب المسىء منهم ويثيب المحسن •

١٨٣ — (الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) :

(عهد إلينا) أمرنا فى التوراة وأوصانا بأن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه الآية الخاصة ، وهو أن يرينا قربانا تنزل نار من السماء فتأكله ، وكانت تلك معجزة أنبياء بنى إسرائيل ، وهذه وسائر الآيات سواء •

(قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم) أى إن أنبياءهم جاءوهم بالبينات الكثيرة التى أوجبت عليهم التصديق وجاءوهم أيضا بهذه الآية التى اقترحوها •

(فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) أى فلم قتلوهم إن كانوا صادقين ، أى أن الإيمان يلزمهم بإتيانها •

١٨٤ — (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير) :

(بالبينات) أى بالدلالات .

(والزبر) أى الكتب ، الواحد : زبور .

(والكتاب المنير) أى الواضح ، يعنى التوراة والإنجيل . وجمع بين الزبر والكتاب ، وهما بمعنى واحد ، لاختلاف لفظهما .

١٨٥ — (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) :

(وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) أى ولا توفون أجوركم على طاعاتكم ومعاصيكم عقيب موتكم ، وإنما توفونها يوم قيامكم من قبوركم .

(فمن زحزح) أى أبعد ونحى .

(فقد فاز) أى فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ، ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله ، والعذاب السرمد ، ونيل رضوان الله والنعيم المخلد .

(وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) شبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ، ثم يتبين له فساده ورداءته .

١٨٦ — (لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) :

(لتبلون فى أموالكم وأنفسكم) البلاء فى الأنفس : القتل والأسر والجراح ، وما يرد عليها من أنواع المخاوف والمصائب . وفى الأموال : الإنفاق فى سبيل الخير وما يقع فيها من الآفات .

(ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا)

ما كانوا يسمعونه من أهل الكتاب وممن أشركوا من المطاعن فى الدين ، وصد عن الإيمان ، وتخطئة لمن آمن •

(فإن ذلك) فإن الصبر والتقوى •

(من عزم الأمور) من معزومات الأمور ، أى مما يجب العزم عليه من الأمور ، أو مما عزم الله أن يكون •

أى إن ذلك عزمة من عزمات الله لابد لكم أن تصبروا وتتقوا •

١٨٧ — (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) :

(وإذ أخذ الله) واذكر وقت أخذ الله ميثاق أهل الكتاب •

(لتبيننه) الضمير للكتاب • أكد عليهم إيجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل إذا عزم وقيل له : آلله لتفعلن •

(فنبذوه وراء ظهورهم) فنبذوا الميثـاق وتأكيده عليهم ، يعنى لم يراعوه ولم يلتفتوا إليه •

والنبذ وراء الظهر مثل فى الطرح وترك الاعتداد •

١٨٨ — (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) :

(لا تحسبن) خطاب لرسول الله ﷺ •

(الذين يفرحون) المفعول الأول •

(بما أتوا) بما فعلوا • وقرىء (آتوا) أى أعطوا •

(فلا تحسـبنهم) تأكيد •

(بمفازة) مفعول ثان ، أى بمنجاة •

١٨٩ — (ولله ملك السموات والأرض والله على كل شىء قدير) :

(ولله ملك السموات والأرض) فهو يملك أمرهم ، وهو على كل شيء قدير ، فهو يقدر على عقابهم •

١٩٠ — (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) :

(لآيات) لأدلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته •

(لأولى الألباب) للذين يفتحون بصائرهم للنظر ، وللاستدلال والاعتبار •

١٩١ — (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) :

(الذين يذكرون الله) ذكرا دائبا على أى حال كانوا ، من قيام وقعود واضطجاع ، لا يخلون بالذكر فى أغلب أحوالهم •

(ويتفكرون فى خلق السموات والأرض) وما يدل عليه اختراع هذه الأجرام العظام وإبداع صنعتها وما دبر فيها بما تكل الأفهام عن إدراك بعض عجائبه على عظم شأن الصانع وكبرياء سلطانه •

(ما خلقت هذا باطلا) على إرادة القول ، أى يقولون ذلك ، وهو فى محل الحال ، بمعنى : يتفكرون قائلين • والمعنى : ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة ، بل خلقته لداعى حكمة عظيمة ، وهو أن تجعلها مساكن للمكلفين • وأدلة على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك •

(فقنا عذاب النار) جزاء من عصى ولم يطع ، ولذلك وصل بما قبله •

١٩٢ — (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار) :

(فقد أخزيته) أى فقد أبلغت فى إخزائه •

(وما للظالمين من أنصار) ينصرونهم من عذاب الله •

١٩٣ — (ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) :

(أن آمنوا) أى آمنوا ، أو بأن آمنوا .

(ذنوبنا) كبائرنا .

(سيئاتنا) صغائرنا .

(مع الأبرار) مخصوصين بصحبتهم ، معدودين فى جملتهم .

١٩٤ — (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) :

(وآتنا ما وعدتنا) أى التوفيق فيما يحفظ علينا أسباب إنجاز الميعاد . والموعود ، هو الثواب أو النصرة على الأعداء .

(ولا تخزنا) أى لا تبعدنا .

١٩٥ — (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) :

(فاستجاب لهم) أى أجابهم .

(أنى لا أضيع) بالفتح على حذف الباء ، أى بأنى ، وقرىء بالكسر على ارادة القول .

(من ذكر أو أنثى) بيان لعامل .

(بعضكم من بعض) أى يجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد ، فكل واحد منكم من الآخر ، أى من أصله . وقيل : المراد وصلة الإسلام .

(فالذين هاجروا) تفصيل لعمل العامل . أى فارين الى الله بدينهم من دار الفتنة .

(وأخرجوا من ديارهم) أى واضطروا الى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها وتنشئوا بما سامهم المشركون من الخسف •

(وأوذوا فى سبيلى) سبيلى ، أى سبيل الدين ، من أجله وبسببه •

(وقاتلوا وقتلوا) أى غزوا المشركين واستشهدوا •

(ثوابا) فى موضع المصدر المؤكد ، بمعنى إثابة •

(والله عنده) فهو المختص به وبقدرته وفضله ، لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه •

١٩٦ — (لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد) :

(لا يغرنك) الخطاب لرسول الله ﷺ ، أو عام • أى لا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم فى الأرض وتصرفهم فى البلاد يتكسبون ويتجرون •

١٩٧ — (متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) :

(متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف ، أى ذلك متاع قليل ، وهو التقلب فى البلاد • أراد قلته فى جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة ، أو أنه قليل فى نفسه لانقضائه ، وكل زائل قليل •

(وبئس المهاد) أى وساء ما مهدوا لأنفسهم •

١٩٨ — (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار) :

(نزلا) النزل : ما يقام للنازل ، وانتصابه إما على الحال من (جنات) ، ويجوز أن يكون بمعنى مصدر مؤكد ، كأنه قيل : رزقا ، أو عطاء •

(من عند الله) من الكثير الدائم •

(خير للأبرار) مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل •

١٩٩ — (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب) :

(وإن من أهل الكتاب) من اليهود والنصارى •

(وما أنزل إليكم) من القرآن •

(وما أنزل إليهم) من الكتابين •

(خاشعين لله) حال من فاعل (يؤمن) لأن من يؤمن فى معنى الجمع •

(لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا) كما يفعل من لم يسلم من أحبارهم وكبارهم •

(أولئك لهم أجرهم عند ربهم) ما يختص بهم من الأجر ، وهو ما وعدوه •

٢٠٠ — (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) :

(اصبروا) على الدين وتكاليفه •

(وصابروا) أعداء الله فى الجهاد ، أى غالبوهم فى الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا أقل صبرا منهم وثباتا •

(ورابطوا) أى أقيموا فى الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو •

(٤)

ســورة النســاء

بســم الله الرحمن الرحــيم

١ — (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) :

(يا أيها الناس) يا بنى آدم .

(الذى خلقكم من نفس واحدة) فرعكم من أصل واحد ، وهو نفس آدم أبيكم .

(وخلق منها زوجها) عطف على محذوف ، كأنه قيل : من نفس واحدة أنشأها ، أو ابتدأها وخلق منها زوجها ، وحذف لدلالة المعنى عليه .

أو هو عطف على (خلقكم) ويكون الخطاب فى (يا أيها الناس) للذين بعث إليهم رسول الله ﷺ ، ويكون المعنى : خلقكم من نفس آدم ، لأنهم من جملة الجنس المفرع منه ، وخلق منها أمكم حواء .

(وبث منهما) نوعى جنس الإنس ، وهما الذكور والإناث .

(رجالا كثيرا ونساء) ما تسلسل منهما .

(تساءلون به) أى تتساءلون ، أى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم أفعل كذا ، أو تسألون غيركم بالله والرحم .

(والأرحام) بالنصب عطفا على لفظ الجلالة ، أو على محل الجار والمجــرور .

٢ — (وآتــوا اليتامى أموالهــم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) :

(اليتامى) الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم .

(أموالهم) أى لا يطمع فيها الأولياء والأوصياء •

(ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) أى ولا تستبدلوا الحرام ، وهو مال اليتامى ، بالحلال ، وهو ما أبيح لكم من المكاسب •

(ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) أى لا تضموها إليها فى الإنفاق ، حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم •

(حوبا) ذنبا عظيما •

٣ — (وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) :

(وإن خفتم ألا تقسطوا) أى وإن خفتم أن تجوروا ، وألا تعدلوا فى مهورهن ، وفى النفقة عليهن •

(فى اليتامى) جمع يتيمة تكون فى حجر وليها تشاركه فى ماله فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها من غير أن يقسط فى صداقها •

(ما طاب) ما حل ، لأن منهن ما حرم •

(فواحدة) فالزموا أو فاختاروا واحدة وذروا الجمع •

(أو ما ملكت أيمانكم) يريد الإماء •

(ذلك) إشارة إلى اختيار الواحدة أو التسرى •

(أدنى ألا تعولوا) أقرب من أن لا تميلوا •

٤ — (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) :

(صدقاتهن) مهورهن •

(نحلة) عطية •

٥ — (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) :

(ولا تؤتوا) الخطاب للأولياء •

(السفهاء) المبذرون أموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغى ولا يدى لهم بإصلاحها وتثميرها والتصرف فيها •

(أموالكم) أضاف الأموال إليهم لأنها من جنس ما يقيم به الناس معايشـــهم •

(جعل الله لكم قياما) أى تقومون بها وتنتعشون ، ولو ضيعتموها لضعتم فكأنها فى أنفسها قيامكم وانتعاشكم •

(وارزقوهم فيهـــا) واجعلوها مكانا لرزقهم بأن تتجروا فيهـــا وتتربحوا ، حتى تكون نفقتهم من الأرباح لا من صلب المال فلا يأكلها فى الإنفـــــاق •

(قولا معروفا) عدة جميلة ، إن صلحتم ورشدتم ثم سلمنا إليكم أموالكم •

٦ — (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا) :

(وابتلوا اليتامى) واختبروا عقولهم وذوقوا أحوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ •

(النكاح) أى الحلم •

(آنستم منهم رشدا) أى حتى إذا تبينتم منهم هداية •

(فادفعوا إليهم أموالهم) دفعتم إليهم أموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ •

(إسرافا وبدارا) مسرفين ومبادرين كبرهم ، أو لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون فى إنفاقها وتقولون ننفق كما نشتهى قبل أن يكبر اليتامى فينتزعونها من أيدينا •

(فليستعفف) أى يستعف من أكلها ولا يطمع ، ويقنع بما رزقه الله من الغنى إشفاقا على اليتيم ، وإبقاء على ماله •

(فأشهدوا عليهم) بأنهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم ، وذلك أبعد من التخاصم والتجاحد وأدخل فى الأمانة وبراءة للساحة •

(وكفى بالله حسيبا) أى كافيا فى الشهادة عليكم بالدفع والقبض • أو محاسبا ، فعليكم بالتصادق ، وإياكم والتكاذب •

٧ — (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) :

(والأقربون) هم المتوارثون من ذوى القرابات دون غيرهم •

(مما قل منه أو كثر) بدل (مما ترك) بتكرير العامل •

(نصيبا مفروضا) نصب على الاختصاص ، بمعنى : أعنى نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لابد لهم من أن يحوزوه •

ويجوز أن ينتصب انتصاب المصدر المؤكد ، كأنه قيل : قسمة مفروضة •

٨ — (وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا) :

(وإذا حضر القسمة) أى قسمة التركة •

(أولو القربى) ممن لا يرث •

(فارزقوهم منه) الضمير فى (منه) لما ترك الوالدان والأقربون ، وهو أمر على الندب .

٩ — (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا) :

(لو تركوا) صلة (الذين) . والمراد بهم : الأوصياء ، أمروا بأن يخشوا الله فيخافوا على من فى حجورهم من اليتامى ، ويشفقوا عليهم . خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا .

(قولا سديدا) عدلا صوابا .

١٠ — (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) :

(ظلما) ظالمين .

(فى بطونهم) ملء بطونهم .

(نارا) ما يجر إلى النار ، فكأنه نار فى الحقيقة .

(سعيرا) نارا من النيران مبهمة الوصف .

١١ — (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما) :

(يوصيكم) يعهد إليكم ويأمركم .

(فى أولادكم) فى شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة .

(وإن كانت واحدة) وإن كانت البنت أو المولودة منفردة فذة ليس معها أخرى .

(ولأبويه) الضمير للميت ٠

(لكل واحد منهما) بدل من (لأبويه) ٠

(فريضة) نصبت نصب المصدر المؤكد ٠

(إن الله كان عليما) بمصالح خلقه ٠

(حكيما) فى كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها ٠

١٢ — (ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم) :

(فإن كان لهن ولد) منكم أو من غيركم ٠

(وإن كان رجل) يعنى الميت ٠

(يورث) أى يورث منه ٠

(كلالة) خبر (كان) أى وإن كان رجل موروث منه كلالة ٠ وكلالة ، حال من الضمير فى (يورث) ٠ والكلالة : من لم يخلف ولدا ولا والدا ، ومن ليس بولد ولا والد من المخلفين ، والقرابة من غير جهة الولد والوالد ٠

فإذا مات الرجل وليس له ولد ولا والد فورثته كلالة ٠

(غير مضار) حال ، أى يوصى بها وهو غير مضار لورثته ، وذلك بأن يوصى بزيادة على الثلث أو يوصى بالثلث فما دونه ، ونيته مضارة ورثته ومغاضبتهم لا وجه الله تعالى ٠

(وصية من الله) مصدر مؤكد ، أى يوصيكم بذلك وصية •

(والله عليم) بمن جار أو عدل فى وصيته •

(حليم) عن الجائر لا يعاجله •

١٣ — (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) :

(تلك) إشارة الى الأحكام التى ذكرت فى باب اليتامى والوصايا والمواريث ، وسماها حدودا لأن الشرائع كالحدود المضروبة المؤقتة للمكلفين لا يجوز لهم أن يتجاوزوها ويتخطوها الى ما ليس لهم بحق •

١٤ — (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) :

(ومن يعص الله ورسوله) أى فى قسمة المواريث فلم يقسمها ولم يعمـــل بهـا •

(ويتعد حدوده) أى يخالف أمره •

١٥ — (واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا) :

(يأتين الفاحشة) الفاحشة : الزنا •

(أربعة منكم) أى من المسلمين •

(فأمسكوهن فى البيوت) هذه أول عقوبات الزناة ، وكان هذا فى ابتداء الإسلام ، ثم نسخ بآية النور بقوله تعالى (الزانية والزانى) • ويجوز أن تكون غير منسوخة بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصى بإمساكهن فى البيوت بعد أن يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال •

(أو يجعل الله لهن سبيلا) هو النكاح الذى يستغنين به عن السفاح • وقيل : السبيل هو الحد •

١٦ — (واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما) :

(واللذان يأتيانها منكم) يريد الزانى والزانية •

(فآذوهما) أى وبخوهما وذموهما •

(فإن تابا وأصلحا) وغيرا الحال •

(فأعرضوا عنهما) فاقطعوا التوبيخ والمذمة ، فإن التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب •

١٧ — (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما) :

(إنما التوبة) يعنى إنما القبول والغفران أمرهما الى الله تعالى •

(بجهالة) فى موضع الحال ، أى يعملون السوء جاهلين سفهاء ، لأن ارتكاب القبيح مما يدعو إليه السفه والشهوة لا مما تدعو إليه الحكمة والعقل •

(من قريب) من زمان قريب • والزمان القريب : ما قبل حضرة الموت •

١٨ — (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) :

(وليست التوبة للذين يعملون السيئات) يعنى قبول التوبة للذين أصروا على فعلهم •

(حتى إذا حضر أحدهم الموت) يعنى الشرق والفزع •

(قال إنى تبت الآن) فليس لهذا توبة .

١٩ — (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) :

(لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) أى أن تأخذوهن على سبيل الإرث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك أو مكرهات .

وقيل : كان يمسكها حتى تموت ، فقيل : لا يحل لكم أن تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بإمساككم .

(ولا تعضلوهن) العضل : الحبس والتضييق .

(لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) كان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدى منه بمالها وتختلع ، فقيل : ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن .

(إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) وهى النشوز وشكاسة الخلق وإيذاء الزوج وأهله بالبذاءة والسلاطة .

(وعاشروهن بالمعروف) وهو النصفة فى البيت والنفقة والإجمال فى القول .

(فإن كرهتموهن) فلا تفارقوهن لكراهة الأنفس وحدها ، فربما كرهت النفس ما هو أصلح فى الدين وأحمد وأدنى إلى الخير ، وأحبت ما هو ضد ذلك .

٢٠ — (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا) :

(بهتانا) على الحال ، أى باهتين وآثمين . والبهتان : أن تستقبل الرجل بأمر قبيح تقذفه به وهو برىء منه .

٢١ — (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) :

(وقد أفضى بعضكم إلى بعض) قد خـلا بعضـكم ببعض خلو مضاجعـة •

(ميثاقا غليظا) الميثاق الغليظ : حق الصحبة والمضاجعة •

٢٢ — (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا) :

(فاحشة) بالغة فى القبح •

(ومقتا) ممقوت فى المروءة ولا مزيد عليه •

٢٣ — (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيمـا) :

(حرمت عليكم أمهاتكم) تحريم نكاحهن ، وهو ما يفهم من تحريمهن ، كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها •

(وربائبكم) الربائب : أولاد المرأة من غير زوجها •

(وحلائل أبنائكم) : زوجات أبنائكم •

(الذين من أصلابكم) دون من تبنيتم •

٢٤ — (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غـير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما) :

(والمحصنات) ذوات الأزواج لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج ، فهن محصنات ، بفتح الصاد وكسرها •

(إلا ما ملكت أيمانكم) من اللاتى سبين •

(كتاب الله عليكم) مصدر مؤكد ، أى كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا ، وهو تحريم ، أى كتب الله عليكم تحريم ذلك •

(وأحل لكم) على البناء للمفعول •

(أن تبتغوا) مفعول له ، بمعنى : بين لكم ما يحل مما يحرم إرادة أن يكون ابتغاؤكم :

(بأموالكم) أى المهور وما يخرج فى المناكح •

(محصنين غير مسافحين) أى فى حال كونكم محصنين غير مسافحين ، فلا تضيعوا أموالكم وتفقروا أنفسكم فيما لا يحل فتخسروا دنياكم ودينكم • والإحصان : العفة وتحصين النفس من الوقوع فى الحرام • والمسافح : الزانى •

(فما استمتعتم به منهن) أى فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع أو خلوة صحيحة أو عقد عليهن •

(فآتوهن أجورهن) عليه • فأسقط الراجع الى (ما) لأنه لا يلبس •

ويجوز أن تكون (ما) فى معنى النساء ، و (من) للتبعيض أو للبيان ، ويرجع الضمير إليه على اللفظ فى (به) ، وعلى المعنى فى (فآتوهن) •

(أجورهن) مهورهن ، لأن المهر ثواب على البضع •

(فريضة) حال من (الأجور) بمعنى : مفروضة ، أو وضعت موضع (إيتاء) لأن الإيتاء مفروض •

أو مصدر مؤكد ، أى فرض الله فريضة •

(فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) أى فيما تحط عنه من المهر ، أو تهب له من كله ، أو يزيد لها على مقداره •

وقيل : فيما تراضياه من مقام أو فراق •

٢٥ — (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن آتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم) :

(طولا) فضلا وزيادة ، أى زيادة فى المـال وسعة يبلغ بها نكاح الحـرة •

(فمن ما ملكت أيمانكم) فلينكح أمة •

(من فتياتكم) أى من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم •

(والله أعلم بأيمانكم) أى إن الله أعلم بتفاضل ما بينكم وبين أرقائكم فى الإيمان ، ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم ، وربما كان إيمان الأمة أرجح من إيمان الحرة ، والمرأة أفضل فى الإيمان من الرجل ، وحق المؤمنين ألا يعتبروا إلا فضل الإيمان لا فضل الأحساب والأنساب ، وهذا تأنيس بنكاح الإماء ، وترك الاستنكاف منه •

(بعضكم من بعض) أى أنتم وأرقاؤكم متواصلون متناسـبون لاشتراككم فى الإيمان لا يفضل حر عبدا إلا برجحان فيه •

(بإذن أهلهن) اشتراط لإذن الموالى فى نكاحهن •

(وآتوهن أجورهن بالمعروف) وأدوا إليهن مهورهن بغـير مطل وضرار •

(محصنات) عفائف •

(غير مسافحات) غير مقترفات زنا ٠

(ولا متخذات أخدان) الأخلاء فى السر ٠

كأنه قيل : غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له ٠

(فإذا أحصن) بالتزويج ٠

(نصف ما على المحصنات) الحرائر ٠

(من العذاب) من الحد ٠

(ذلك) إشارة إلى نكاح الإماء ٠

(لمن خشى العنت) لمن خاف الإثم الذى تؤدى إليه غلبة الشهوة ٠

وقيل : العنت : الحد ، لأنه إذا هويها خشى أن يواقعها فيحد فيتزوجها ٠

(وأن تصبروا) فى محل الرفع على الابتداء ، أى وصبركم عن نكاح الإماء متعففين (خير لكم) ٠

٢٦ — (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم) :

(يريد الله ليبين لكم) أصله : يريد الله أن يبين لكم ، فزيدت اللام مؤكد لإرادة التبيين ، والمعنى : يريد الله أن يبين لكم ما هو خفى عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم ٠

(ويهديكم سنن الذين من قبلكم) وأن يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين والطرق التى سلكوها فى دينهم لتقتدوا بها ٠

(ويتوب عليكم) ويرشدكم إلى طاعات إن قمتم بها كانت كفارات لسيئاتكم ليتوب عليكم ويكفر لكم ٠

٢٧ — (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) :

(والله يريد أن يتوب عليكم) أن تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم •

(ويريد) الفجرة •

(الذين يتبعون الشهوات) النزوات والأهواء •

(أن تميلوا ميلا عظيما) وهو الميل عن القصد والحق ، ولا ميل أعظم •

٢٨ — (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا) :

(أن يخفف عنكم) إحلال نكاح الأَمَة وغيره من الرخص •

(وخلق الإنسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات ولا على مشـــاق الطاعات •

٢٩ — (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) :

(بالباطل) بما لم تبحه الشريعة •

(إلا أن تكون تجارة) إلا أن تقع تجارة • والاستثناء منقطع •

(عن تراض منكم) صفة لتجارة ، أى تجارة صادرة عن تراض ، وخص التجارة بالذكر لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها •

والتراضى : رضا المتبايعين بما تعاقدا عليه فى حال البيع وقت الإيجاب والقبول •

(ولا تقتلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من المؤمنين •

وقيل : أن يقتل الرجل نفسه مع الطيش •

(إن الله كان بكم رحيما) أى ما نهاكم عما يضركم إلا لرحمته عليكم •

٣٠ — (ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا) :

(ذلك) إشارة إلى القتل • أى ومن يقدم على قتل الأنفس •

(عدوانا وظلما) لا خطأ ولا اقتصاصا •

(فسوف نصليه نارا) نجعله يصلى بنار •

(وكان ذلك على الله يسيرا) لأن الحكمة تدعو إليه •

٣١ — (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) :

(كبائر ما تنهون عنه) أى ما كبر من المعاصى التى ينهاكم الله عنها ، والرسول •

(نكفر عنكم سيئاتكم) نمط ما تستحقونه من العقاب فى كل وقت على صغائركم ، ونجعلها كأن لم تكن ، لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها ، على عقاب السيئات • والكبيرة والصغيرة إنما وصفتا بالكبر والصغر بإضافتهما إما إلى طاعة أو معصية • والتكفير إماطة المستحق من العقاب بثواب أزيد أو بتوبة •

(مدخلا) بضم الميم وفتحها ، بمعنى المكان والمصدر ، فيهما •

٣٢ — (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شىء عليما) :

(ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) نهى عن التحاسد وعن تمنى ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال ، لأن ذلك التفضيل قسمة من الله •

(للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط أو القبض كسبا له •

(واسألوا الله من فضله) ولا تتمنوا أنصباء غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التى لا تنفد ٠

٣٣ — (ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا) :

(ولكل) أى : ولكل قوم ٠

(جعلنا موالى) وراثا ٠

(مما ترك) تبيين لقوله (ولكل) ٠ أى : ولكل شيء مما ترك ٠ أى من المـــال ٠

(والذين عقدت أيمانكم) مبتدأ ضمن معنى الشرط ، فوقع خبره ، وهو (فآتوهم) مع الفاء ، ويجوز أن يكون منصوبا ، أى فآتوهم الذين ٠

ويجــوز أن يعطف على قولــه (الوالدان) ويكــون المضمــر فى (فآتوهم) للموالى ٠

والمراد بالذين عقدت أيمانكم ، أى الذين عقد المتوفى لهم عقـــدا مقتضاه أن يرثوه إذا مات من غـــير قرابة ، وينصروه إذا احتاج إلى نصرتهم فى مقابل ذلك ٠

(فآتوهم نصيبهم) أى فآتوا كل ذى حق حقه ٠

(إن الله كان على كل شيء شهيدا) أى كان رقيبا على كل شيء ، حاضرا معكم ، يشهد ما تتصرفون به ٠

٣٤ — (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا) :

(قوامون على النســاء) يقومون بشئونهن ٠

(بما فضل الله بعضهم على بعض) بما أعطى الله الرجال من صفات تهيئهم للقيام بهذا الحق .

(وبما أنفقوا من أموالهم) أى بسبب أنهم هم يكدون ويكدحون لكسب المـال الذى ينفقونه .

(قانتات) مطيعات بما عليهن للأزواج .

(حافظات للغيب) أى حافظات لمـواجب الغيب مـن الفروج ، والبيوت ، والأموال .

وقيل : للأسرار .

(بما حفظ الله) أى بما حفظهن الله حين أوصى بهن الأزواج .

أو بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب .

أو بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب .

(نشوزهن) أى تظهر منهن بوادر العصيان .

(فعظوهن) بالقول المؤثر .

(واهجروهن فى المضاجع) أى اعتزلوهن فى الفراش .

(واضربوهن) أى وعاقبوهن بضرب خفيف غير مبرح ولا مهين .

(فلا تبغوا عليهن سبيلا) فلا تطلبوا السبيل التى هى أشد منها بغيا عليهن .

(إن الله كان عليا كبيرا) أى إن الله فوقكم وينتقم منكم إذا آذيتموهن أو بغيتم عليهن .

٣٥ — (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا) :

(وإن خفتم شقاق بينهما) أصله : شقاقا بينهما ، فأضيف الشقاق إلى الظروف على طريق الاتسـاع .

(حكما من أهله) رجلا مرضيا يصلح لحكومة العدل والإصـــلاح بينهمـــا .

(إن يريد إصلاحا) أى الحكمان .

(يوفق الله بينهما) أى الزوجين .

أى إن قصد الحكمان إصلاح ذات البين ، وكانت نيتهما صحيحة ، وقلوبهما ناصحة لوجه الله ، بورك فى وساطتهما .

٣٦ — (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخـورا) :

(وبالوالدين إحسانا) أى وأحسنوا بهما احسانا .

(وبذى القربى) أى وبكل من بينكم وبينه قربى من أخ أو عم أو غيرهمـــا .

(والجار ذى القربى) الذى قرب جواره ، أو النسيب القريب .

(والجار الجنب) الذى جواره بعيد ، أو الأجنبى .

(وابن السبيل) المسافر المنقطع به . وقيل : الضيف .

(مختالا) تياها جهولا يتكبر عن إكرام أقاربه ، وأصحابه ، فلا يحتفى بهم ولا يلتفت إليهم .

٣٧ — (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) :

(الذين يبخلون) بدل من قوله فى ختام الآية السابقة (من كان مختالا فخورا) ويجـــوز نصبه على الذم .

ويجوز أن يكون رفعا على الذم ، وأن يكون مبتدأ خبره محذوف ، كأنه قيل : الذين يبخلون ويفعلون ، ويصنعون ، أحقاء بكل ملامة .

ويبخلون ، أى يبخلون بذات أيديهم .

(ويأمرون الناس بالبخل) أى يأمرونهم بأن يبخلوا به مقتا للسخاء ممن وجد .

(ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) أى يخفون نعمة الله ، وفضله عليهم ، فلا ينفعون أنفسهم ولا الناس بذلك .

(وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) وأعددنا للجاحدين أمثالهم عذابا مؤلما مذلا .

٣٨ — (والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) :

(رئاء الناس) للفخار .

(ومن يكن الشيطان قرينا) صاحبا يزين له الشر .

(فساء قرينا) حيث حملهم على البخل والرياء ، وكل شر .

٣٩ — (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما) :

(وماذا عليهم) أى وأى تبعة ووبال عليهم فى الإيمان ، والإنفاق فى سبيل الله . والمراد الذم والتوبيخ .

(وكان الله بهم عليما) وعيد .

٤٠ — (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) :

(مثقال ذرة) الذرة : النملة الصغيرة ، وكل جزء من أجزاء الهباء .

(وإن تك حسنة) أى وإن يكن مثقال ذرة حسنة ، وإنما أنث ضمير المثقال لكونه مضافا إلى مؤنث .

(يضاعفها) يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب فى كل وقت من الأوقات المستقبلة غير المتناهية •

(ويؤت من لدنه أجرا عظيما) أى ويعط صاحبها من عنده على سبيل المتفضل عطاء عظيما ، وسماه (أجرا) لأنه تابع للأجر لا يثبت إلا بثباته •

٤١ — (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) :

(فكيف) يصنع هؤلاء الكفرة •

(إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم •

(وجئنا بك على هؤلاء) المكذبين •

(شهيدا) شاهدا •

٤٢ — (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا) :

(لو تسوى بهم الأرض) لو يدفنون فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى •

وقيل : يودون أنهم لم يبعثوا ، وأنهم كانوا والأرض سواء •

(ولا يكتمون الله حديثا) ولا يقدرون على كتمانه لأن جوارحهم تشهد عليهم •

وقيل : الواو للحال ، أى يودون أن يدفنوا تحت الأرض ، وأنهم لا يكتمون الله حديثا ، ولا يكذبون لأنهم إذا كذبوا شهدت عليهم أيديهم ، وأرجلهم فلشدة الأمر يتمنون أن تسوى بهم الأرض •

٤٣ — (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم

مرضى أو على سفر أو جاء أحــد منكم من الغائط أو لامستم النســاء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا) :

(لا تقربوا الصلاة) لا تغشوها ، ولا تقوموا إليها ، واجتنبوها •

وقيل : لا تقربوا مواضعها ، وهى المساجد •

(وأنتم سكارى) قد فعلت الخمر فعلها برؤوسكم •

(ولا جنبا) لم تغتسلوا من الجنابة عن ملامسة النساء أو الإمناء على صورة ما ، وهى عطف على قوله (وأنتم سكارى) •

أى لا تقربوا الصلاة سكارى ، ولا جنبا •

والجنب يستوى فيه الواحد ،والجمع ، والمذكر ، والمؤنث ، لأنه اسم جرى مجرى المصدر ، الذى هــو الإجناب •

(إلا عابرى سبيل) استثناء من عامة أحوال المخاطبين ، وانتصابه على الحال أى لا تقربوا الصلاة فى حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تعذرون عليها ، وهى حال السفر • وعبور السبيل عبارة عن السفر •

ويجوز ألا يكون حالا ، ويكون صفة ، أى ولا تقربوا الصــلاة جنبا غير عابرى سبيل ، أى جنبا مقيمين غير معذورين •

ومن فسر الصلاة بمعناها المتعارف كان المعنى : لا تقربوا الصلاة غير مغتسلين حتى تغتسلوا إلا أن تكونوا مسافرين •

ومن فسر الصلاة بمعنى مكانها وهو المسجد كان المعنى : لا تقربوا الصلاة جنبا إلا مجتازين فيه ، إذا كان الطريق فيه إلى المــاء ، أو كان المــاء فيــه •

(فتيمموا) اقصــدوا •

(صعيدا طيبا) ترابا طيبا طاهرا •

(فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) أى بعضه •

٤٤ — (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل) :

(ألم تر) من رؤية القلب ، وعدى بالحرف (إلى) على معنى : ألم ينته علمك إليهم ، أو بمعنى : ألم تنظر إليهم •

(نصيبا من الكتاب) حظا من علم التوراة ، وهم أحبار اليهود •

(يشترون الضلالة) يستبدلونها بالهدى ، وهو البقاء على اليهودية ، بعد ، وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله ﷺ •

(ويريدون أن تضلوا) أنتم أيها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه ، لا تكفيهم ضلالتهم بل يحبون أن يضل معهم غيرهم •

٤٥ — (والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا) :

(والله أعلم) منكم •

(بأعدائكم) وقد أخبركم بعداوة هؤلاء ، وأطلعكم على أحوالهم ، وما يريدون بكم •

(وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا) أى فثقوا بولايته ونصرته دونهم ، أو لا تبالوا بهم فإن الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم •

٤٦ — (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) :

(من الذين هادوا) أى من اليهود •

(يحرفون الكلم عن مواضعه) يميلونه عنها ويزيلونه •

(غير مسمع) حال من المخاطب ، أى اسمع وأنت غير مسمع ، وهو كلام يحتمل وجهين :

(أ) يحتمل الذم ، أى اسمع منا مدعوا عليك بقولهم (لا سمعت) ، لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع ، فكأنه أصم غير مسمع •

(ب) ويحتمل المدح ، أى اسمع غير مسمع مكروها ، من قولك : أسمع فلان فلانا ، إذا سبه (وراعنا) أى راعنا نكلمك ، أى ارقبنا وانتظرنا ، وقد تكون بمعناها فى لغتهم : راعينا كلمة كانوا يتسابون بها ، ويكون المراد السخرية والاستهزاء بمن تخاطب •

وهكذا استخدموا كلمة ذات معنيين متضادين كما فى قولهم قبل (غير مسمع) •

(ليا بألسنتهم) فتلا بها وتحريفا ، أى يفتلون بألسنتهم الحق إلى الباطل حيث يضعون (غير مسمع) مكان : لا سمعت مكروها ، و (راعنا) مكان : انظرنا •

(وانظرنا) وقرىء : وأنظرنا ، من الإنظار ، وهو الإمهال •

(لكان خيرا لهم) أى لكان قولهم ذلك خيرا لهم ، إذ الضمير يرجع إلى قوله (لو أنهم قالوا) :

(وأقوم) أعدل وأسد •

(ولكن لعنهم الله بكفرهم) أى خذلهم بسبب كفرهم ، وأبعدهم عن الطافه •

(إلا قليلا) أى إلا إيمانا قليلا ، أى ضعيفا ركيكا لا يعبأ به •

٤٧ — (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) :

(أن نطمس وجوها) أى نمحو تخطيط صورها •

(فنردها على أدبارها) أى فنجعلها على هيئة أدبارها ، وهى الأقفاء مطموسة مثلها •

وقيل : الطمس ، هنا بمعنى القلب والتغيير • والوجوه : رؤوسهم ، أى من قبل أن نغير الحال ونكتب عليهم الصغار حيث كانوا أولا •

(أو نلعنهم) أى الوجوه ، إن أريد الوجهاء ، أو أصحاب الوجوه • وقد يكون الضمير راجعا إلى (الذين أوتوا الكتاب) على طريقة الالتفات •

ويكون المعنى : أن نجزيهم بالمسخ كما مسخنا أصحاب السبت •

أو نطردهم من رحمتنا كما طردنا الذين خالفوا نهينا عن الصيد يوم السبت •

(وكان أمر الله مفعولا) نافذا لا مرد لـــه •

٤٨ — (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشـــاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) :

الوجه أن يكون الفعل المنفى والمثبت جميعا موجهين إلى قوله تعالى (لمن يشـــاء) كأنه قيل : إن الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ، ويغفر لمن يشاء دون الشرك ، على أن يكون المراد بالأول : من لم يتب ، وبالثانى : من تاب •

٤٩ — (ألم تر إلى الذين يزكـــون أنفسهم بل الله يزكى من يشـــاء ولا يظلمون فتيلا) :

(الذين يزكون أنفسهم) اليهود والنصارى ، قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، وقالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى •

(بل الله يزكى من يشاء) أى إن تزكية الله هى التى يعتد بها لا تزكية غيره ، لأنه هـــو العالم بمن هـــو أهل للتزكية •

ومعنى (يزكى من يشـــاء) أى يزكى المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاء فوصفهم به •

(ولا يظلمون فتيلا) أى ولا يظلم إنسان قدره مهما كان ضئيلا •

٥٠ — (انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا) :

(كيف يفترون على الله الكذب) فى زعمهم أنهم عند الله أزكياء .

(وكفى به) أى بزعمهم هـذا .

(إثما مبينا) من بين سائر آثامهم .

٥١ — (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) :

(بالجبت) بالأصنام وكل ما عبد من دون الله .

(والطاغوت) والشيطان .

وكان حيى بن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديان خرجا إلى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله ﷺ ، فقالت لهم قريش : أنتم أهل كتاب وأنتم أقرب إلى محمد ﷺ منكم إلينا ، فلا نأمن مكركم ، فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ، ففعلوا ، فهذا إيمانهم بالجبت ، والطاغوت ، لأنهم سجدوا للأصنام وأطاعوا إبليس فيما فعلوا

وكان أن أبا سفيان قال لليهود : أنحن أهدى سبيلا أم محمداً ﷺ ؟ وسألهم كعب عن دينهم ، فذكروا له ما يفعلون من ولاية البيت وسقاية الحاج ، فقال لهم : أنتم أهدى سبيلا .

٥٢ — (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) :

أى أولئك الذين خذلهم الله وطردهم من رحمته ، ومن يخـذله الله ويطرده من رحمته فليس له من ينصره ويحميه من غضب الله .

٥٣ — (أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا) :

(أم لهم نصيب من الملك) أم ، منقطعة ، أنكر أن يكون لهم نصيب من الملك .

(فإذا لا يؤتون) أى لو كان لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون أحدا مقدار نقير لفرط بخلهم . والنقير : النقرة فى ظهر النواة ، وهو مثل فى القلـة .

٥٤ — (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) :

(أم يحسدون الناس) أى : بل أيحسدون رسول الله ﷺ والمؤمنين على إنكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم •

(فقد آتينا) إلزام لهم بما عرفوه من إيتاء الله الكتاب والحكمة •

(آل إبراهيم) الذين هم أسلاف محمد ﷺ ، وأنه ليس ببدع أن يؤتيه الله مثل ما آتى أسلافه •

(وآتيناهم ملكا عظيما) الملك فى آل إبراهيم : ملك يوسف وداود وسليمان •

٥٥ — (فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) :

(فمنهم) من اليهود •

(من آمن به) أى بما ذكر من حديث آل إبراهيم •

(ومنهم من صد عنه) وأنكره مع علمه بصحته •

أو من اليهود من آمن برسول الله ﷺ ، ومنهم من أنكر نبوته •

أو من آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ، ومنهم من كفر •

٥٦ — (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما) :

(بدلناهم جلودا غيرها) أبدلناهم إياها •

(ليذوقوا العذاب) ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع •

(عزيزا) لا يمتنع عليه شىء •

(حكيما) لا يعذب الا بعدل من يستحق العذاب •

٥٧ — (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى

من تحتها الأنهار خالدين فيها أبـدا لهم فيهـا أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا) :

(ظليلا) صفة مشتقة من لفظ (الظل) لتأكيد معناه • وهو ما كان فينانا لا جـوب فيه ، ودائما لا تنسخه الشمس ، وسجسجا لا حر فيه ولا برد •

٥٨ — (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا) :

(أن تؤدوا الأمانات) الخطاب عام لكل أحـد فى كل أمانة •

(نعما يعظكم به) ما ، إمـا أن تكون منصوبة بالفعل (يعظكم) ، وإما أن تكون مرفوعة موصولة به ، كأنه قيل : نعم شيئا يعظكم به ، أو نعم الشيء الذى يعظكم به ، والمخصوص بالمدح محذوف أى نعما يعظكم به ذاك ، وهو المـأمور به من أداء الأمانات ، والعدل فى الحكم •

٥٩ — (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) :

(وأولى الأمر منكم) أى أمراء الحق • قيل : هم العلماء الدينون الذين يعلمون الناس الدين ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر •

(فإن تنازعتم فى شيء) فإن اختلفتم أنتم وأولو الأمر منكم فى شيء من أمور الدين فردوه إلى الله ورسوله ، أى فيه إلى الكتاب والسنة •

(ذلك) إشارة إلى الرد إلى الكتاب والسنة •

(خير) لكم وأصلح •

(وأحسن تأويلا) وأحسن عاقبة •

٦٠ — (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما

أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) :

(الطاغوت) كعب بن الأشرف ، سماه الله طاغوتا لإفراطه فى الطغيان وعداوة رسول الله ﷺ •

أوعلى التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه •

أو جعل اختيار التحاكم إلى غير رسول الله ﷺ على التحاكم إليه تحاكما إلى الشيطان •

فقد روى أن بشرا المنافق خاصم يهوديا ، فدعاه اليهودى إلى رسول الله ﷺ ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ، ثم إنهما احتكما إلى رسول الله ﷺ ، فقضى لليهودى ، فلم يرض المنافق وقال : تعال نتحاكم إلى عمر بن الخطاب ، فقال اليهودى لعمر : قضى لنا رسول الله ﷺ فلم يرض بقضائه • فقال للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم • فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما • فدخل عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد • ثم قال : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله ﷺ • فنزلت الآية •

٦١ — (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) :

أى : إذا قيل لهم : أقبلوا على ما أنزل من قرآن وشريعة ، وعلى رسوله ﷺ ليبين لكم ، رأيت الذين ينافقون يعرضون عنك إعراضا شديدا •

٦٢ — (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا) :

(فكيف) يكون حالهم ، وكيف يصنعون • يعنى أنهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون أمرا ولا يؤدونه •

(إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم) من التحاكم إلى غيرك واتهامهم لك فى الحكم •

(ثم جاءوك) حين يصابون فيعتذرون إليك .

(ويحلفون) ما أردنا بتحاكمنا إلى غيرك .

(إلا إحسانا) لا إساءة .

(وتوفيقا) بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك ففرج عنا بدعائك . وهذا وعيد لهم على فعلهم ، وأنهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ، ولا يغنى عنهم الاعتذار عند حلول بأس الله .

وقيل : جاء أولياء المنافق يطلبون بدمه وقد أهدره الله فقالوا : ما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا بحكومة العدل ، والتوفيق بينه وبين خصمه ، وما خطر ببالنا أنه يحكم له بما حكم به .

٦٣ — (أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا) :

(فأعرض عنهم) لا تعاقبهم لمصلحة استبقائهم .

(وعظهم) ولا تزد على كفهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه .

(وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا) بالغ فى وعظهم بالتخفيف والإنذار . والجار والمجرور (فى أنفسهم) متعلق بقوله (بليغا) أى قل لهم قولا بليغا فى أنفسهم مؤثرا فى قلوبهم يغتمون به اغتماما ، ويستشعرون منه الخوف استشعارا .

٦٤ — (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) :

(وما أرسلنا من رسول) وما أرسلنا رسولا قط .

(إلا ليطاع بإذن الله) بسبب إذن الله فى طاعته ، وبأنه أمر المبعوث إليهم بأن يطيعوه ويتبعوه ، لأنه مؤد عن الله ، فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله .

(ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) بالتحاكم إلى الطاغوت •

(جاءوك) تائبين من النفاق متنصلين عما ارتكبوا •

(فاستغفروا الله) من ذلك بالإخلاص ، وبالغوا فى الاعتذار إليك من إيذائك برد قضائك ، حتى انتصبت شفيعا لهم ومستغفرا •

(لوجدوا الله توابا) أى ليعلموه توابا ، أى تاب عليهم •

٦٥ — (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) :

(فلا وربك) فوربك ، ولا ، مزيدة •

(لا يؤمنون) جواب القسم •

(فيما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط •

(حرجا) ضيقا •

(مما قضيت) أى لا تضيق صدورهم من حكمك •

(ويسلموا) وينقادوا ويذعنوا لما تأتى به من قضائك ، لا يعارضوه بشىء •

(تسليما) تأكيد للفعل بمنزلة تكريره •

٦٦ — (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) :

(ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم) أى لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بنى إسرائيل من قتلهم أنفسهم ، أو خروجهم من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل •

(ما فعلوه إلا قليل منهم) إلا ناس قليل منهم •

وقرىء (إلا قليلا) بالنصب على أصل الاستثناء ، أو على : إلا فعلا قليلا .

(ما يوعظون به) من اتباع رسول الله ﷺ وطاعته ، والانقياد لما يراه ويحكم به .

(لكان خيرا لهم) فى عاجلهم وآجلهم .

(وأشـــد تثبيتا) لإيمانهم ، وأبعد من الاضطراب فيه .

٦٧ — (وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما) :

(وإذا) جواب لسؤال مقدر ، كأنه قيل : وماذا يكون لهم أيضا بعد التثبيت ، فقيل : وإذا لو ثبتوا :

(لآتيناهم) جواب وجزاء .

(أجرا عظيما) أى عطاء عظيما متفضلا به من عند الله ، وتسميته أجرا ، لأنه تابع للأجر لا يثبت إلا بثباته .

٦٨ — (ولهديناهم صراطا مستقيما) :

أى وللطفنا بهم ووفقناهم لازدياد الخيرات لا إفراط ولا تفريط .

٦٩ — (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا) :

(والصديقين) الصديقون أفاضل صحابة الأنبياء والذين تقدموا فى تصديقهم ، وصدقوا أقوالهم لأفعالهم .

(وحسن أولئك رفيقا) فيه معنى التعجب . كأنه قيل : وما أحسن أولئك رفيقا . والرفيق ، كالصديق والخليط فى استواء الواحد والجمع فيه . ويجـــوز أن يكون مفردا ، بين به الجنس فى باب التمييز .

٧٠ — (ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) :

(ذلك) مبتدأ .

(الفضل) صفته •

(من الله) الخبر •

ويجوز أن يكون (الفضل من الله) الخبر •

(وكفى بالله عليما) بجزاء من أطاعه •

٧١ — (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعـــا) :

(خذوا حذركم) تيقظوا واحترزوا من المخوف ، أو احترزوا من العدو ولا تمكنوه من أنفسكم •

(فانفروا) أى إذا نفرتم إلى العدو •

(ثبات) جماعات متفرقة سرية بعد سرية •

(أو انفروا جميعا) أى مجتمعين كوكبة واحدة •

٧٢ — (وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا) :

(لمن) اللام للابتداء •

(ليبطئن) جواب قسم محذوف ، تقديره : وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن • والقسم وجوابه صلة (من) •

والخطاب لعسكر الرسول ﷺ • والمبطئون منهم : المنافقون ، لأنهم كانوا يغزون معهم نفاقا •

ومعنى (ليبطئن) ليتثاقلن عن الجهاد •

(فإن أصابتكم مصيبة) من قتل أو هزيمـــة •

٧٣ — (ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) :

(فضل من الله) من فتح أو غنيمة •

(ليقولن) وقرىء (ليقولن) بضم اللام ، إعادة الضمير إلى معنى (من) لأن قوله (لمن ليبطئن) فى معنى الجماعة •

(كأن لم تكن بينكم وبينهم مودة) اعتراض بين الفعل (ليقولن) وبين مفعوله وهـو (يا ليتنى) أى : كأن لم تتقدم لـه معكم مودة ، لأن المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم فى الظاهر وإن كانوا يبغون لهم الغوائل فى الباطن •

(فأفوز) قرىء : فأفوز ، بالرفع عطفا على (كنت معهم) لينتظم الكون معهم ، والفوز معنى التمنى ، فيكونا متمنين جميعا •

ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، بمعنى : فأنا أفوز فى ذلك الوقت •

٧٤ ـ (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما) :

(يشرون) يشترون ويبيعون •

فالذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة هم المبطئون ، وعظوا بأن يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الإيمان لله ورسوله ، ويجاهدوا فى سبيل الله حق الجهاد •

والذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها • والمعنى : إن صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل التائبون المخلصون • ووعد المقاتل فى سبيل الله ، ظافرا أو مظفورا به ، إيتاء الأجر العظيم على اجتهاده فى إعزاز دين الله •

٧٥ ـ (وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) :

(والمستضعفين) إما أن يكـون مجرورا عطفا على (سبيل الله) أى : فى سبيل الله ، وفى خلاص المستضعفين •

وإما أن يكون منصوبا على الاختصاص ، يعنى :وأختص من سبيل الله خلاص المستضعفين ، لأن سبيل الله عام فى كل خـير ، وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدى الكفار من أعظم الخير وأخصـه •

والمستضعفون هم الذين أسلموا بمكة ، وصـدهم المشركون عن الهجرة ، فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين يلقـون منهم الأذى الشديد ، وكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج إلى المدينة ، وبقى بعضهم إلى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر ، وهو محمد ﷺ •

٧٦ — (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) :

(الطاغوت) الشيطان •

٧٧ — (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصـلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتـال إذا فريق منهم يخشـون الناس كخشية الله أو أشـد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيـلا) :

(كفوا أيديكم) أى كفوها عن القتال وذلك أن المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ماداموا بمكة وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه •

(فلما كتب عليهم القتال) بالمدينة جبن فريق منهم ، لا شكا فى الدين ولا رغبة عنه ، ولكن نفورا عن الإخطار بالأرواح وخوفا من الموت •

(كخشية الله) من إضافة المصدر إلى المفعول • ومحله النصب على الحال من الضمير فى (يخشـون) أى يخشون الناس مثل خشية الله ، أى مشبهين لأهل خشية الله •

(أو أشـــد خشية) أى : أو أشد خشية من أهل خشية الله •

(لولا أخرتنا إلى أجل قريب) استزادة فى مدة الكف ، واستمهال إلى وقت آخر •

(ولا تظلمون فتيلا) أى ولا تنقصون أدنى شىء من أجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه •

٧٨ ـ (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هـــذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) :

(يدرككم) قرىء بالرفع ، على حذف الفاء ، كأنه قيل : فيدرككم المـــوت •

وقيل : حمل ما يقع موقع (أينما تكونوا) وهو : أينما كنتم •

ويجوز أن يتصل بقوله (ولا تظلمون فتيلا) أى ولا تنقصون شيئا مما كتب من آجالكم أينما تكونوا فى ملاحم حروب أو غيرها ، ثم ابتدأ قوله (يدرككم الموت) والوقف على هذا على (أينما تكونوا) •

(فى بروج) حصـــون •

(وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله) نعمة من خصب ورخاء نسبوهـــا إلى الله •

(وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) أى بلية من قحط وشـــدة أضافوها إليك ، وقالوا : هى من عندك •

(لا يكادون يفقهون حديثا) فيعلموا أن الله هو الباسط القابض ، وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب •

٧٩ ـ (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) :

(ما أصابك) يا إنسان ، خطابا عاما .

(من حسنة) أى من نعمة وإحســان .

(فمن الله) تفضلا منه وإحسانا وامتنانا وامتحانا .

(وما أصابك من سيئة) أى من بلية ومصيبة .

(فمن نفسك) أى فمن عندك ، لأنك السبب فيما اكتسبت يداك .

(وأرسلناك للناس رسولا) أى رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم .

(وكفى بالله شهيدا) على ذلك ، فمــا ينبغى لأحــد أن يخرج عن طاعتك واتباعك .

٨٠ — (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) :

(من يطع الرسول فقد أطاع الله) لأنه لا يأمر إلا بما أمر الله به ولا ينهى إلا عما نهى الله عنه ، فكانت طاعته فى امتثال ما أمر به والانتهاء عما ينهى عنه ، طاعة لله .

(ومن تولى) عن الطاعة فأعرض عنه .

(فما أرسلناك) إلا نذيرا .

(حفيظا) لا حفيظا ومهيمنا عليهم تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم .

٨١ — (ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيــلا) :

(ويقولون) إذا أمرتهم بشىء .

(طاعة) بالرفع ، أى أمرنا وشأننا طاعة .

ويجـوز النصب ، بمعنى : أطعناك طاعة •

(بيت طائفة) زورت طائفة وسـوت •

(غير الذى تقول) خلاف ما قلت وأمرت به ، أو خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة ، لأنهم أبطنوا الرد لا القبول ، والعصيان لا الطاعة ، وإنما ينافقون بما يقولون ويظهرون •

(والله يكتب ما يبيتون) أى يثبت فى صحائف أعمالهم ، ويجازيهم عليه لا على سبيل الوعيد ، أو يكتبه فى جملة ما يوحى إليك فيطلعك على أسرارهم فلا يحسبوا أن إبطائهم يغنى عنهم •

(فأعرض عنهم) ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم •

(وتوكل على الله) فى شأنهم فإن الله يكفيك معونتهم وينتقم لك منهم إذا قوى الإسلام وعز أنصـاره •

٨٢ — (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) :

(أفلا يتدبرون القرآن) تدبره : تأمل معانيه وتبصر ما فيه •

(لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قـد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حـد الإعجاز ، وبعضه قاصرا عنه تمكن معارضته •

٨٣ — (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا) :

(وإذا جاءهم) هم ناس من ضعفاء المسلمين •

(أذاعوا به) كانوا إذا بلغهم خبر عن سرايا رسـول الله ﷺ من أمن وسلامة أو خوف وخلل أعلنوه • يقال : أذاع السر ، وأذاع به •

(ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم) وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هــو مما يذاع ، أو لا يذاع •

(لعلمه) لعلم تدبير ما أخبروا به •

(الذين يستنبطونه) الذين يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها •

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته) وهــو إرسال الرسول وإنزال الكتاب والتوفيق •

(لاتبعتم الشيطان) لبقيتم على الكفر •

(إلا قليلا) منكم ، أو إلا اتباعا قليلا •

٨٤ ــ (فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشــد بأسا وأشد تنكيلا) :

(فقاتل فى سبيل الله) إن أفردوك وتركوك وحدك •

(لاتكلف إلا نفسك) غير نفسك وحدها أن تقدمها إلى الجهاد ، فإن الله هــو ناصرك لا الجنود ، فإن شــاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الألوف •

(وحرض المؤمنين) ومــا عليك فى شــأنهم إلا التحريض فحسب لا التعنيف بهم •

(عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) وهم قريش ، وقــد كف بأسهم ، فقد بدا لأبى سفيان فى بدر الصغرى ، وقال : هذا عام مجدب ، وما كان معهم زاد إلا السويق ، ولا يلقون إلا فى عام مخصب ، فرجع بهم •

(والله أشــد بأسا) من قريش •

(وأشــد تنكيلا) تعذيبا •

٨٥ ــ (من يشفع شفاعة حسنة يكن لــه نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقيتا) :

(من يشفع شفاعة حسنة) الشفاعة الحسنة هي التى روعى بها حق مسلم ، ودفع بها عنه شرا ، أو جلب إليه خيرا ، وابتغى بها وجه الله • ولم تؤخذ عليها رشوة ، وكانت فى أمر جائز ، لا فى حد من حدود الله ، ولا فى حق من الحقوق •

(شفاعة سيئة) ما كان بخلاف الشفاعة الحسنة •

(مقيتا) شهيدا حفيظا • وقيل : مقتدرا •

٨٦ — (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا) :

(بأحسن منها) أن تزيد فيها ، فإذا قيل لك : السلام عليكم ، زدت فقلت : السلام عليكم ورحمة الله • وإذا قيل لك : السلام عليكم ورحمة الله ، زدت فقلت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

(أو ردوها) أى كما حييتم •

(على كل شيء حسيبا) أى يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها •

٨٧ — (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا) :

(لا إله إلا هو) خبر للمبتدأ • ويصح أن يكون اعتراضا والخبر (ليجمعنكم) والمعنى الله والله ليجمعنكم •

(إلى يوم القيامة) أى ليحشرنكم إليه • وهو قيامهم من القبور ، أو قيامهم للحساب •

(لا ريب فيه) لا شك بل هو حق وصدق •

(ومن أصدق من الله حديثا) لأنه عز وجل صادق لا يجوز عليه الكذب •

٨٨ — (فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) :

(فئتين) نصب على الحال .

قيل : إن قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله ﷺ فى الخروج إلى البدو معتلين باجتواء المدينة ، فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين ، فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم : هم كفار . وقال بعضهم : هم مسلمون .

وقيل : كانوا قوما هاجروا من مكة ، ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا إلى رسول الله ﷺ : إنا على دينك ، وما أخرجنا إلا اجتواء المدينة والاشتياق إلى بلدنـــا .

وقيل : هم قوم خرجوا مع رسول الله ﷺ يوم أحد ثم رجعوا .

وقيل : هم العرنيون الذين أغاروا على السرح وقتلوا يسارا .

أى ما لكم اختلفتم فى شأن قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين ، وما لكم لم تثبتوا القول بكفرهم .

(والله أركسهم) أى ردهم فى حكم المشركين كما كانوا .

(بما كسبوا) من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين ، واحتيالهم على رسول الله ﷺ .

أو أركسهم فى الكفر ، بأن خذلهم حتى أركســوا فيه ، لمــا علم من مرض قلوبهم .

(أتريدون أن تهدوا) أن تجعلوا من جملة المهتدين .

(من أضل الله) من جعله من جملة الضلال ، وحكم عليه بذلك ، أو خذله حتى ضل .

٨٩ — (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم

أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فإن تولوا فخـــذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا) :

(فتكونون) عطف على (تكفرون) •ويجوز أن ينصب فى جواب التمنى •

(فإن تولوا) عن الإيمان الظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا فى الحل والحرم •

(ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا) جانبوهم مجانبة كلية ، وإن بذلوا لكم الولاية والنصر فلا تقبلوا منهم •

٩٠ ــ (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) :

(إلا الذين يصلون) استثناء من قوله (فخذوهم واقتلوهم) •

ويصلون إلى قوم ، أى ينتهون إليهم ويتصلون بهم ، وهــو من الانتســاب •

والقوم هم الأسلميون ، كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ، وذلك أنه وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الأسلمى على ألا يعينه ولا يعين عليه ، وعلى أن من وصل إلى هلال ولجأ إليــه فله من الجــوار مثل الذى لهلال •

وقيل : القوم : بنو بكر بن زيد مناة كانوا فى الصلح •

(أو جاءوكم) لا يخلو من أن يكون معطوفا على صفة (قوم) كأنه قيل : إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم •

أو على صلة (الذين) كأنه قيل : إلا الذين يتصلون بالمعاهدين ، أو الذين لا يقاتلونكم .

(حصرت صدورهم) ضاقت وانقبضت . وهى فى موضع الحال بإضمار (قد) وهم بنو مدلج جاءوا رسول الله ﷺ غير مقاتلين .

(أن يقاتلوكم) عن أن يقاتلوكم ، أو كراهة أن يقاتلوكم .

(ولو شاء الله لسلطهم عليكم) ما كانت مكانفتهم إلا لقذف الله الرعب فى قلوبهم ، ولو شاء الله لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه ، فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين ، فهذا معنى التسلط .

(فإن اعتزلوكم) فان لم يعترضوا لكم .

(وألقوا إليكم السلم) أى الانقياد والاستسلام .

(فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) فما أذن لكم فى أخذهم وقتلهم .

٩١ — (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) :

(ستجدون آخرين) هم قوم من بنى أسد وغطفان كانوا إذا أتوا المدينة أسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم .

(كلما ردوا إلى الفتنة) كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين .

(أركسوا فيها) قلبوا فيها أقبح قلب وأشنعه ، وكانوا شرا فيها من كل عدو .

(حيث ثقفتموهم) حيث تمكنتم منهم .

(سلطانا مبينا) حجة واضحة لظهور عدوانهم وانكشاف حالهم فى

الكفر والغدر ، وإضرارهم بأهل الإسلام ، أو تسلطا ظاهرا حيث أذنا لكم فى قتلهم •

٩٢ — (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً ومن قتل مؤمنا خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما) :

(وما كان لمؤمن) وما صح لـه ولا استقام ولا لاق بحاله •

(أن يقتل مؤمنا) ابتداء غير قصاص •

(إلا خطأ) إلا على وجه الخطأ • وهو منصوب على أنه مفعول له ، أى ما ينبغى له أن يقتله لعلة من العلل وللخطأ وحـده •

ويجوز أن يكون حالا ، بمعنى : لا يقتله فى حال من الأحوال إلا فى حال الخطأ •

ويجوز أن يكون صفة للمصدر : إلا قتلا خطأ •

والمعنى : أن من شأن المؤمن أن ينتفى عنه وجود قتل المؤمن ألبتة إلا إذا وجـد منه خطأ من غير قصـد •

(فتحرير رقبة) فعليه تحرير رقبة • والتحرير : الإعتاق • والرقبة : النسمة • والمراد برقبة مؤمنة : كل رقبة تكون على حكم الإسلام • وقد قيل : لا تجزىء إلا رقبة من صلت وصامت • ولا تجزىء الصغيرة •

والعلة فى هـذا أنه لمـا أخرج نفسا مؤمنة عن جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفسا مثلها فى جملة الأحرار ، لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها ، من قبل أن الرقيق ممنوع من تصرف الأحرار •

(ودية مسلمة إلى أهله) مؤداة إلى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث ، لا فرق بينها وبين سـائر التركة فى كل شىء ، يقضى فيها الدين وتنفذ الوصية ، وإن لم يكن وارث فهى لبيت المـال •

(إلا أن يصدقوا) إلا أن يتصدقوا عليه بالدية ، ومعناه العفو •

(فإن كان من قوم عدو لكم) أى من قوم كفار أهل حرب ، وذلك أن رجلا أسلم فى قومه الكفار وهو بين أظهرهم لم يفارقهم ، فعلى قاتله الكفارة إذا قتله خطأ ، وليس على عاقلته لأهله شىء ، لأنهم كفار محاربون •

(وإن كان من قوم) كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين وأهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم من المسلمين •

(فمن لم يجد) رقبة ، أى لم يملكها ولم يتوصل به إليها •

(فصيام شهرين متتابعين) فعليه صيام شهرين متتابعين •

(توبة من الله) قبولا من الله ورحمة منه ، يعنى شرع ذلك توبة منه ، أو نقلكم من الرقبة إلى الصوم توبة منه •

٩٣ — (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) :

(ومن يقتل) أى قاتل كان •

٩٤ — (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا) :

(فتبينوا) أى اطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تتخبطوا فيه من غير روية •

وقرىء (فتثبتوا) •

(لست مؤمنا) وقرىء : مؤمنا ، بفتح الميم ، اسم مفعول من آمنه ، أى لا نؤمنك • وأصله أن مرداس بن نهيك رجلا من أهل فدك ، أسلم ولم يسلم من قومه فغزتهم سرية لرسول الله ﷺ كان عليها غالب بن فضالة

الليثى ، فهربوا وبقى مرداس لثقته بإسلامه ، فلمسا رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد ، فلمسا تلاحقوا وكبروا كبر ونزل ، وقال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه • فأخبروا رسول الله ﷺ ، فوجد وجـدا شديدا ، وقال : قتلتموه إرادة ما معه ، وقرأ الآية على أسامة •

(يبتغون عرض الحياة الدنيا) تطلبون الغنيمة التى هى حطام سريع النفاد ، فهو الذى يدعوكم إلى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه •

(فعند الله مغانم كثيرة) يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الإسلام ويتعوذ به من التعرض له لتأخذوا ماله •

(كذلك كنتم من قبل) أول ما دخلتم فى الإسلام سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم وأموالكم من غير انتظـار الاطلاع على مواطأة قلوبكم لألسنتكم •

(فمن الله عليكم) بالاستقامة والاشتهار بالإيمان والتقدم ، وإن صرتم أعلاما فعليكم أن تفعلوا بالداخلين فى الإسلام كما فعل بكم ، وأن تعتبروا ظاهر الإسلام فى المكانة ، ولا تقولوا ان تهليل هـذا لاتقاء القتل لا لصدق النية ، فتجعلوه سلما إلى استباحة دمه وماله وقد حرمهمـا الله •

(فتبينوا) تكرير للأمر بالتبين ليؤكد عليهم •

(إن الله كان بما تعملون خبيرا) فـلا تتهافتوا فى القتل وكونوا محترزين محتاطين فى ذلك •

٩٥ — (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين علـى القاعدين أجرا عظيما) :

(غير أولى الضرر) قرىء بالحركات الثلاث :

فالرفع ، صفة لقوله تعالى (القاعدون) •

والنصب ، استثناء منهم ، أو حال عنهم •

والجر ، صفة لقوله تعالى (المؤمنين) •

(فضل الله المجاهدين) جملة موضحة لمـا نفى من استواء القاعدين والمجاهدين ، كأنه قيل : ما لهم يستوون ؟ فأجيب بذلك •

(على القاعدين) غير أولى الضرر ، لكون الجملة بيانا للجملة الأولى المتضمنة لهذا الوصف •

(درجـة) نصبت لوقوعها موقع المرة من التفضيل ، كأنه قيل : فضلهم تفضيلة واحـدة •

(وكلا) وكل فريق من القاعدين ، والمجاهدين •

(وعد الله الحسنى) أى المثوبة الحسنى ، وهى الجنة ، وإن كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجـة •

(أجرا عظيما) نصب على أنه حال عن النكرة التى هى (درجات) مقدمة عليها •

٩٦ — (درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما) •

(درجات) انتصبت على البدل من قوله (أجرا) • أو لوقوعهـا موقع المرة من التفضيل •

(مغفرة ورحمة) انتصبا باضمار فعليهما ، أى غفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمـة •

٩٧ — (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) :

(توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا ، ومضارعا بمعنى : تتوفاهم •

(ظالمى أنفسهم) فى حال ظلمهم أنفسهم •

(قالوا) الملائكة للمتوفين •

(فيم كنتم) فى أى شىء كنتم من أمر دينكم • وهم ناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضـــة •

والمعنى للتوبيخ بأنهم لم يكونوا فى شىء من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا •

(كنا مستضعفين) اعتذار مما وبخوا به واعتلال بالاستضعاف وأنهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا فى شىء •

(ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) تبكيت لهم من الملائكة ، أى إنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التى لا تمنعون فيها من إظهار دينكم ، ومن الهجرة إلى رسول الله ﷺ كما فعل المهاجرون إلى أرض الحبشـــة •

(مأواهم جهنم) أى مثواهم النار •

(وساءت مصيرا) نصب على التفسير •

٩٨ — (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) :

(إلا المستضعفين) استثناء من أهل الوعيد • والمستضعفون هم الذين لا يستطيعون حيلة فى الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمســالك •

(والولدان) لا يكونون إلا عاجزين فلا يتوجه إليهم وعيده لأن سبب خروج الرجال والنساء من جملة أهل الوعيد إنما هو كونهم عاجزين ، فإذا كان العجز متمكنا فى الولدان لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورة •

هـذا إذا أريد بالولدان الأطفال •

ويجوز أن يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقوا بهم فى التكليف •

(لا يستطيعون حيلة) صفة للرجال والنساء ، وجاز ذلك والجمل نكرات ، لأن الموصوف وإن كان فيه حرف التعريف فليس لشىء بعينه •

٩٩ — (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) :

(عسى الله أن يعفو عنهم) أى لا يستقصى عليهم فى المحاسبة ، ويرجى عفو الله عنهم ، والله تعالى من شأنه العفو والغفران •

١٠٠ — (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه المـوت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما) :

(مراغما) مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه ، أى يفارقهم على رغم أنوفهم •

(ثم يدركه الموت) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف •

وقرىء (يدركه) بالنصب على إضمار (أن) •

(فقد وقع أجره على الله) فقد وجب ثوابه على الله •

١٠١ — (وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينـا) :

(وإذا ضربتم فى الأرض) الضرب فى الأرض : السفر وأدنى مدة السفر الذى يجوز فيه القصر عند أبى حنيفة مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن سير الابل ومشى الأقدام على القصد •

(فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) ظاهره التخيير بين القصر والإتمام ، وأن الإتمام أفضل •

(إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) فالقصر ثابت بنص الكتاب فى حال الخوف خاصة .

١٠٢ — (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) .

(فيهم) الضمير للخائفين .

(فأقمت لهم الصلاة) الخطاب للرسول ﷺ ويمتد إلى الأئمة بعده ، إذ هم نواب عن الرسول ﷺ فى كل عصر .

(فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم إحداهما معك فصل بهم .

(وليأخذوا أسلحتهم) الضمير إما للمصلين ، وإما لغيرهم :

فإذا كان الضمير للمصلين كان المراد : يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما .

وإن كان لغيرهم فلا كلام فيه .

(فإذا سجدوا فليكونوا) يعنى غير المصلين .

(من ورائكم) يحرسونكم .

(ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك) .

وصفة صلاة الخوف أن يصلى الإمام بإحدى الطائفتين ركعة إن كانت الصلاة ركعتين ، والأخرى بإزاء العدو . ثم تقف هذه الطائفة بإزاء العدو وتأتى الأخرى فيصلى بها ركعة ويتم صلاته ، ثم تقف بإزاء العدو ،

وتأتى الأولى فتؤدى الركعة بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تحرس ، وتأتى الأخرى فتؤدى الركعة بقراءة وتتم صلاتها ٠

(فيميلون عليكم) فيشدون عليكم شدة واحدة ٠

(ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) رخص لهم فى وضع الأسلحة إن ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر أو يضعفهم من مرض ٠

(وخذوا حذركم) وأمرهم مع ذلك بأخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العـدو ٠

(إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) ولمـا كان الأمر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه ، نفى عنهم ذلك الإيهام بإخبارهم أن الله يهين عدوهم ، ويخذله ، وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم ٠

١٠٣ ــ (فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصـلاة إن الصـلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) :

(فإذا قضيتم الصلاة) فإذا صليتم فى حال الخوف والقتال ٠

(فاذكروا الله) فصلوها ٠

(قياما) مسايفين ومقارعين ٠

(وقعودا) جاثمين على الركب مرامين ٠

(وعلى جنوبكم) مثخنين بالجراح ٠

(فإذا اطمأننتم) حين تضع الحرب أوزارها وأمنتم ٠

(فأقيموا الصلاة) فاقضوا ما صليتم فى تلك الأحوال التى هى أحوال القلق والانزعاج ٠

(إن الصـلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) محـدودا بأوقات لا يجوز اخراجها عن أوقاتها على أى حال كنتم ، خوف أو أمن ٠

وقيل المعنى : فإذا قضيتم صلاة الخوف فأديموا ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتأييد فى كافة أحوالكم من قيام ، وقعود ، واضطجاع ، فإن أمنتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعائه واللجوء اليه • (فإذا اطمأننتم) فإذا أقمتم (فأقيموا الصلاة) فأتموها •

١٠٤ — (ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما) :

(ولا تهنوا) ولا تضعفوا ولا تتوانوا •

(فى ابتغاء القوم) فى طلب الكفار بالقتال ، والتعرض به لهم •

(إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون) أى ليس ما تكابدون من الألم بالجرح ، والقتل مختصا بكم ، إنما هو أمر مشترك بينكم وبينهم ، يصيبهم كما يصيبكم ، ثم إنهم يصبرون عليه ويتشجعون ، فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع أنكم أولى منهم بالصبر •

(وترجون من الله ما لا يرجون) من إظهار دينكم على سائر الأديان ، ومن الثواب العظيم فى الآخرة •

(وكان الله عليما حكيما) لا يكلفكم شيئا ولا يأمركم ولا ينهاكم إلا لما هو عالم به مما يصلحكم •

١٠٥ — (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) :

(بما أراك الله) بما عرفك وأوحى به إليك •

(ولا تكن للخائنين خصيما) ولا تكن لأجل الخائنين مخاصما للبرآء • يعنى لا تخاصم اليهود لأجل بنى ظفر •

١٠٦ — (واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما) :

(واستغفر الله) مما هممت به من عقاب اليهود •

فيروى أن طعمة بن أبيرق ، أحد بنى ظفر ، سرق درعا من جار له ، اسمت قتادة بن النعمان ، فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه ، وخبأها عند زيد بن السمين ، رجل من اليهود ، فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها ، وما له بها علم ، فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودى فأخذوها • فقال : دفعها إلى طعمة ، وشهد له ناس من اليهود • فقالت بنو ظفر : انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ ، فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا : إن لم تفعل هلك وافتضح وبرىء اليهودى ، فهم رسول الله ﷺ أن يفعل وأن يعاقب اليهودى • فنزلت •

١٠٧ — (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما) :

(يختانون أنفسهم) يخونونها بالمعصية •

(خوانا أثيما) على المبالغة •

١٠٨ — (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا) :

(يستخفون) يستترون •

(من الناس) حياء منهم ، وخوفا من ضررهم •

(ولا يستخفون من الله) ولا يستحيون منه •

(وهو معهم) وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم •

(يبيتون) يدبرون ويزورون •

(ما لا يرضى من القول) وهو تدبير طعمة أن يرمى بالدرع فى دار زيد ليسرّق دونه ويحلف ببراءته •

١٠٩ — (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) :

(ها أنتم) ها ، للتنبيه فى (أنتم) و (أولاء) وهما مبتدأ وخبر .

(جادلتم) جملة مبنية لوقوع (أولاء) خبرا .

ويجوز أن يكون (أولاء) اسما موصولا بمعنى : الذين ، و (جادلتم) صـــلته .

(وكيلا) حافظا ومحاسبا من بأس الله وانتقامه .

والمعنى : هبوا أنكم خاصمتم عن طعمة وقومه فى الدنيا فمن يخاصم عنهم فى الآخرة إذا أخذهم الله بعذابه .

١١٠ — (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجــد الله غفورا رحيما) :

(ومن يعمل سوءا) قبيحا متعديا يسوء به غيره ، كما فعل طعمة بقتادة واليهودى .

(أو يظلم نفسه) بما يختص به كالحلف الكاذب .

١١١ — (ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيمـــا) :

(فإنما يكسبه على نفسه) أى لا يتعداه ضرره إلى غيره فليبق على نفسه من كسب السوء .

١١٢ — (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) :

(خطيئة) صغيرة .

(أو إثما) أو كبيرة .

(ثم يرم به بريئا) كما رمى طعمة زيدا .

(فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) لأنه بكسب الإثم آثم ، وبرمى البرىء باهت ، فهو جامع بين الأمرين .

١١٣ — (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك

وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شىء وأنزل الله عليك الكتـــاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) :

(ولولا فضل الله عليك ورحمته) أى عصمته وألطافه ، وما أوحى إليك من الاطلاع على سرهم •

(لهمت طائفة منهم) من بنى ظفر •

(أن يضلوك) عن القضاء بالحق وتوخى طريق العدل ، مع علمهم بأن الجانى هو صاحبهم •

(وما يضلون إلا أنفسهم) لأن وباله عليهم •

(وما يضرونك من شىء) لأنك معصوم •

وقيل : الواو ، للحال ، فالكلام متصل ، أى ما يضرونك من شىء مع إنزال الله عليك القرآن والحكمة ، والحكمة القضاء بالوحى •

(وأنزل عليك الكتاب والحكمة) هذا ابتداء كلام •

(وعلمك ما لم تكن تعلم) من خفيات الأمور وضمائر القلوب •

١١٤ — (لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) :

(من نجواهم) من تناجى الناس •

(إلا من أمر بصدقة) إلا نجوى من أمر ، على أنه مجرور بدل من (كثـــير) •

ويجوز أن يكون منصوبا على الانقطاع ، أى : ولكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير •

(أو معروف) المعروف : القرض •

وقيل : إغاثة الملهوف •

وقيل : هو عام فى كل جميل •

ويجوز أن يراد بالصدقة الواجب ، وبالمعروف ما يتصدق به على سبيل التطـوع .

(أو إصلاح بين الناس) عام فى الدماء ، والأموال والأعراض ، وفى كل شىء يقع التداعى والاختلاف فيه بين المسلمين ، وفى كلام يراد به وجه الله تعالى .

(ومن يفعل ذلك) ذكر الفاعل وقرن به الوعد بالأجـر العظيم .

وذكر الأمر بالخير ليدل به على فاعله ، لأنه إذا دخل الآمر فى زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم أدخل .

ويجوز أن يراد : ومن يأمر بذلك ، فعبر عن الأمر بالفعل ، كمـا يعبر به عن سائر الأفعال .

١١٥ — (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) :

(ومن يشاقق الرسول) ومن يعاد الرسول ﷺ .

(ويتبع غير سبيل المؤمنين) سبيل المؤمنين هو ما هم عليه من الدين الحنيف القيم .

(نوله ما تولى) نجعله واليا لمـا تولى من الضلال بأن نخذله ونخلى بينه وبين ما اختاره .

(ونصله جهنم) نجعله يذوق نارها .

١١٦ — (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) :

(إن الله لا يغفر أن يشرك به) تكرير للتأكيد .

١١٧ — (إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطـانا مريدا) :

(إلا إناثا) هى اللات العزى ومناة .

(وإن يدعون) وإن يعبدون بعبادة الأصنام •

(إلا شيطانا) لأنه هو الذى أغراهم على عبادتها فأطاعوه ، فجعلت طاعتهم له عبادة •

(مريدا) المراد : العاتى المتمرد •

١١٨ — (لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا) :

(لعنه الله وقال) صفتان ، والمعنى : شيطانا مريدا جمع بين لعنة الله ، وهذا القول الشنيع •

(نصيبا مفروضا) مقطوعا واجبا فرضته لنفسى •

١١٩ — (ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) :

(ولأمنينهم) الأمانى الباطلة •

(فليبتكن آذان الأنعام) كانوا يشقون أذن الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها •

(فليغيرن خلق الله) تغييرهم خلق الله فقء عين الحامى وإعفاؤه عن الركوب •

١٢٠ — (يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) :

(يعدهم) أباطيله وترهاته من المال والجاه والرياسة •

(ويمنيهم) ألا بعث ولا عقاب •

(إلا غرورا) إلا خديعة •

١٢١ — (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا) :

(أولئك) ابتداء •

(مأواهم) ابتداء ثان •

(جهنم) خبر المبتدأ الثانى والجملة خبر الأول •

(محيصا) ملجأ .

١٢٢ — (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا) :

(وعد الله حقا) مصدران ، الأول مؤكد لنفسه ، والثانى مؤكد لغيره .

(ومن أصدق من الله قيلا) توكيد ثالث . وهو مبتدأ وخبر . وقيلا ، منصوب على البيان قال : قيلا وقولا وقالا : أى لا أحد أصدق من الله .

١٢٣ — (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا) :

(ليس) أى ليس ينال ما وعد الله من الثواب .

(بأمانيكم) الخطاب للمسلمين لأنه لا يتمنى وعد الله إلا من آمن به . ويحتمل أن يكون الخطاب للمشركين .

(ولا أمانى أهل الكتاب) ولا بأمانى أهل الكتاب ، لمشاركتهم المسلمين فى الإيمان بوعد الله .

(من يعمل سوءا) السوء : الشرك .

١٢٤ — (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) :

(نقيرا) النقير : النكتة فى ظهر النواة ، يضرب به المثل فى الشىء القليل.

١٢٥ — (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا) :

(أسلم وجهه لله) أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا تعرف لها ربا ولا معبودا سواه .

(وهو محسن) وهو عامل للحسنات تارك للسيئات .

(حنيفا) حال من المتبع ، أو من إبراهيم .

(واتخذ الله إبراهيم خليلا) مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله .

والخليل ، هو الذى يخالك ، أى يوافقك فى خلالك .

١٢٦ — (ولله ما فى السموات وما فى الأرض وكان الله بكل شىء محيطا) :

(ولله ما فى السموات وما فى الأرض) أى له ملك السموات والأرض ، فطاعته واجبة عليهم .

(وكان الله بكل شىء محيطا) فكان الله عالما بأعمالهم مجازيهم على خيرها وشرها ، فعليهم أن يختاروا لأنفسهم ما هو أصلح لها .

١٢٧ — (ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما) :

(ما يتلى عليكم) فى محل رفع ، أى الله يفتيكم والمتلو فى الكتاب فى معنى اليتامى . ويجوز أن يكون (ما يتلى عليكم مبتدأ ، وخبره (فى الكتاب) على أنها جملة معترضة .

(فى الكتاب) يعنى اللوح المحفوظ ، تعظيما للمتلو عليهم .

(فى يتامى النساء) صلة لقوله تعالى (يتلى) عليكم فى معناهن .

(ما كتب لهن) أى ما فرض لهن من الميراث . وكان الرجل منهم يضم اليتيمة إلى نفسه ، ومالها إلى ماله ، فإن كانت جميلة تزوجها ، وأكل المال ، وإن كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها .

(وترغبون أن تنكحوهن) أى لجمالهن ، ويجوز أن تنكحوهن لدمامتهن .

(والمستضعفين) مجرور عطفا على يتامى النساء ، أى يفتيكم فى يتامى النساء وفى المستضعفين .

(وأن تقوموا) عطف على ما قبله ، أى وفى أن تقوموا . ويجوز أن يكون منصوبا بمعنى : ويأمركم أن تقوموا .

وهو خطاب للأئمة فى أن ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ، ولا يدعوا أحدا يهتضمهم •

١٢٨ — (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) :

(خافت من بعلها) توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايلة وأماراته •

(نشوزا) النشوز : أن يتجافى عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته ، والمودة والرحمة التى بين الرجل والمرأة ، وأن يؤذيها بسب أو ضرب •

(أو إعراضا) الإعراض : أن يعرض عنها بأن يقل محادثتها ومؤانستها •

(فلا جناح عليهما) فلا بأس بهما أن يصلحا بينهما •

(صلحا) أى أن يتصالحا على أن تطيب له نفسا عن القسمة أو عن بعضها •

(والصلح خير) من الفرقة ، أو من النشوز والإعراض وسوء العشرة ، أو هو من الخصومة فى كل شىء •

(وأحضرت الأنفس الشح) جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها أبدا ، ولا تنفك عنه • أى إنها مطبوعة عليه • والغرض أن المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها ، والرجل لا تكاد نفسه تسمح بأن يقسم لها ، وأن يمسكها إذا رغب وأحب غيرها •

(وإن تحسنوا) بالإقامة على نسائكم وإن كرهتموهن وأحببتم غيرهن ، وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة •

(وتتقوا) النشوز والإعراض وما يؤدى إلى الأذى والخصومة •

(فإن الله كان بما تعملون) من الإحسان والتقوى •

(خبيرا) وهو يثيبكم عليه •

١٢٩ — (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروهـا كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقـوا فإن الله كان غفورا رحيما) :

(ولن تستطيعوا أن تعدلوا) ومحال أن تستطيعوا العدل •

(بين النساء) حتى لا يقع ميل ألبتة ولا زيادة ولا نقصان فيمـا يجب لهن ، فرفع لذلك عنكم تمام العدل وغايته ، ومـا كلفتم منه إلا ما تستطيعون بشرط أن تبذلـوا فيـه وسعكم وطاقتكم ، لأن تكليف ما لا يستطاع داخل فى حـد الظلم •

(فتذروها كالمعلقة) وهى التى ليست بذات بعل ولا مطلقة •

(وإن تصلحوا) ما مضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة •

(وتتقوا) فيما يستقبل •

(فإن الله كان غفورا رحيما) غفر الله لكم •

١٣٠ — (وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما) :

(وإن يتفرقا) وإن يفارق كل واحـد منهما صاحبه •

(يغن الله كلا) يرزقه زوجا خيرا من زوجه ، وعيشا أهنأ من عيشه •

(من سعته) السعة : الغنى والمقدرة •

(واسعا) الواسع : الغنى المقتدر •

١٣١ — (ولله ما فى السموات وما فى الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقـوا الله فإن تكفروا فإن لله ما فى السموات وما فى الأرض وكان الله غنيا حميدا) :

(ولقد وصينا) أي بالأمر بالتقوى •

(من قبلكم) متعلق بقوله تعالى (وصينا) أو بالفعل (أوتوا) •

(وإياكم) عطف على (الذين أوتوا الكتاب) •

(الكتاب) اسم جنس يتناول الكتب السماوية •

(أن اتقوا) أى : بأن اتقوا ، وتكـون (أن) التفسيرية ، لأن التوصية فى معنى القول •

(وإن تكفروا) عطف على (اتقوا) إذ المعنى : أمرناهم وأمرناكم بالتقوى ، وقلنا لهم ولكم : إن تكفروا فإن لله • أى إن لله الخلق كله ، وهو خالقهم ومالكهم ، والمنعم عليهم بأصناف النعم كلها ، فحقه أن يكون مطاعا فى خلقه غير معصى ، يتقون عقابه ويرجون ثوابه • ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من الأمم السالفة ووصيناكم أن اتقوا الله • يعنى أنها وصية قديمة مازال يوصى الله بها عباده ، لستم بها مخصوصين ، وقلنا لهم ولكم : وإن تكفروا فإن لله فى سماواته وأرضه من الملائكة والثقلين من يوحـــده ويعبده ويتقيه •

(وكان الله) مع ذلك •

(غنيا) عن خلقه ، وعن عبادتهم جميعا •

(حميدا) مستحقا لأن يحمد لكثرة نعمه وإن لم يحمده أحد منهم •

١٣٢ — (ولله ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا) :

(ولله ما فى السماوات وما فى الأرض) فى التكرير تقرير لمـــا هو موجب تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه ، لأن الخشية والتقوى أصل الخـــير كلـــه •

(وكفى بالله وكيلا) إعلام بحفظه خلقه وتدبيره إياهم •

١٣٣ — (إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا) :

(إن يشأ يذهبكم) يفنيكم كما أوجدكم وأنشأكم •

(ويأت بآخرين) ويوجد إنسا آخرين مكانكم ، أو خلقا آخرين غير الإنس •

(وكان الله على ذلك) من الإفناء والايجاد •

(قديرا) بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء أراده •

١٣٤ — (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا) :

(من كان يريد ثواب الدنيا) كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة •

(فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) فما له يطلب أحدهما دون الآخر ، والذى يطلبه أخسهما ، لأن من جاهد خالصا لم تخطئه الغنيمة ، وله من ثواب الآخرة ما الغنيمة إلى جنبه كلا شيء •

والمعنى : فعند الله ثواب الدنيا ، والآخرة له إن أراده ، حتى يتعلق الجزاء بالشرط •

١٣٥ — (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) :

(قوامين بالقسط) مجتهدين فى إقامة العدل حتى لا تجوروا •

(شهداء لله) تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما أمرتم بإقامتها •

(ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو آبائكم أو أقاربكم •

(إن يكن) إن يكن المشهود عليه •

(غنيا) فلا تمنع الشهادة لغناه طلبا لرضاه •

(أو فقيرا) فلا تمنعها ترحما عليه •

(فالله أولى بهما) بالغنى والفقير • وثنى الضمير فى (بهما) وكان حقه أن يوحده لأن قوله (إن يكن غنيا أو فقيرا) فى معنى إن يكن أحد هذين ، فلقد رجع الضمير إلى ما دل عليه قوله (إن يكن غنيا أو فقيرا) لا إلى المذكور ، فلذلك ثنى ولم يفرد ، وهو جنس الغنى وجنس الفقير ، كأنه قيل : فالله أولى بجنس الغنى والفقير ، أى بالأغنياء والفقراء •

(أن تعدلوا) يحتمل العدل والعدول ، كأنه قيل : فلا تتبعوا الهوى كراهة أن تعدلوا بين الناس ، أو إرادة أن تعدلوا عن الحق •

(وإن تلووا أو تعرضوا) وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل ، أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها •

(فإن الله كان بما تعملون خبيرا) وبمجازاتكم عليـــه •

١٣٦ — (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) :

(يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمسلمين •

(آمنوا) اثبتوا على الإيمان وداوموا عليه وازدادوه •

(والكتاب الذى أنزل من قبل) المراد به جنس ما أنزل على الأنبياء قبله من الكتب •

(ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) ومن يكفر بشىء من ذلك •

(فقد ضل) لأن الكفر ببعضه كفر بكله •

١٣٧ — (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) :

(ليغفر لهم ولا ليهديهم) نفى الغفران والهداية ، والمراد بنفيهما نفى ما يقتضيهما وهو الإيمان الخالص الثابت • والمعنى : إن الذين تكرر منهم الارتداد ، وعهد منهم ازدياد الكفر والإصرار عليه ، يستبعد منهم أن يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ، من إيمان صحيح ثابت يرضاه الله ، لأن قلوب أولئك الذين هذا ديدنهم قلوب قد ضريت بالكفر ومرنت على الردة ، وكان الايمان أهون شىء عندهم ، حيث يبدو لهم فيه كرة بعد أخرى • وليس المعنى أنهم لو أخلصوا الإيمان بعد تكرار الردة ونصحت

توبتهم لم يقبل منهم ولم يغفر لهم ، لأن ذلك مقبول حيث هو بذل للطاقة واستفراغ للوسع ، ولكنه استبعاد له واستغراب وأنه أمر لا يكاد يكون .

١٣٨ — (بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليمـــا) :

(بشر) وضعت مكان (أخبر)تهكما بهم .

١٣٩ — (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا) :

(الذين) نصب على الذم ، أو رفع ، بمعنى : أريد الذين ، أو هم الذين .

وكانوا يمالئون الكفرة ويوالونهم .

(فإن العزة لله جميعا) يريد لأوليائه الذين كتب لهم العز والغلبة .

١٤٠ — (وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا) :

(أن إذا سمعتم) أن ، هى المخففة من الثقيلة . أى إنه إذا سمعتم .

والمنزل عليهم فى الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله (وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره) .

وذلك أن المشركين كانـــوا يخوضـــون فى ذكر القرآن فى مجالسهم فيستهزئون به ، فنهى المسلمون عن القعود معهم ماداموا خائضين فيه .

وكان المنافقون يجلسون إلى هؤلاء يستمعون إليهم وهم يستهزئون بآيات الله .

(إن الله جامع المنافقين والكافرين) يعنى القاعدين والمقعود معهم .

١٤١ — (الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم

من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين علـى المؤمنين سبيلا) :

(الذين يتربصون بكم) أى ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر أو إخفاق •

(ألم نكن معكم) مظاهرين فأسهموا لنا فى الغنيمة •

(ألم نستحوذ عليكم) ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليـكم •

(ونمنعكم من المؤمنين) أى ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم ، ومرضوا فى قتالكم وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم ، فهاتوا لنا نصيبا بمـا أصبتم •

١٤٢ ــ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) :

(يخادعون الله) يفعلون ما يفعل المخـادع من إظهار الإيمـان وإبطان الكفر •

(وهو خادعهم) وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم معصومى الدماء والأموال فى الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار فى الآخرة •

(كسالى) قرئ بضم أوله وفتحه ، جمع كسلان ، أى يقومون متقاعسين ، كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيبة ورغبة •

(يراءون الناس) يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة •

(ولا يذكرون الله إلا قليلا) ولا يصلون إلا قليلا لأنهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس إلا ما يجاهرون به ، وما يجاهرون به قليل أيضا لأنهم ما وجـدوا مندوحة من تكلف ما ليس فى قلوبهم لم يتكلفوه •

أولا يذكرون الله بالتسبيح ، والتهليل إلا ذكرا قليلا فى الندرة •

١٤٣ — (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجـد له سبيلا) :

(مذبذبين) ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمـان والكفر ، فهم يترددون بينهما متحيرون •

(ذلك) إشـارة إلى الكفر والإيمـان •

(لا إلى هؤلاء) لا منسوبين إلى هؤلاء ، فيكونوا مؤمنين •

(ولا إلى هؤلاء) ولا منسوبين إلى هؤلاء فيسمون مشركين •

١٤٤ — (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) :

(لا تتخذوا الكافرين أولياء) لا تتشبهوا بالمنافقين فى اتخاذهم اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام أولياء •

(سلطانا مبينا) حجـة بينة •

١٤٥ — (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجـد لهم نصـيرا) :

(فى الدرك الأسفل) الطبق الذى فى مقر جهنم •

١٤٦ — (إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) :

(وأصلحوا) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم فى حال النفاق •

(واعتصموا بالله) ووثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص •

(وأخلصوا دينهم لله) لا يبتغون بطاعتهم إلا وجهه •

(فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم فى الدارين •

(وسـوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيشـاركونهم فيه ويساهمونهم •

١٤٧ — (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما) :

(ما يفعل الله بعذابكم) أيتشفى به من الغيظ ، أم يدرك به الثأر . أم يستجلب به نفعا ، أم يستدفع به ضررا كما يفعل الملوك بعذابهم ، وهو الغنى الذى لا يجوز عليه شيء من ذلك ، وإنما هو أمر أوجبته الحكمة أن يعاقب المسيء ، فإن قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد أبعدتم عن أنفسكم استحقاق العذاب .

(وكان الله شاكرا) مثيبا موفيا أجوركم .

(عليما) بحق شكركم وإيمانكم .

١٤٨ — (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما) :

(إلا من ظلم) إلا من جهر من ظلم ، استثنى من الجهر الذى لا يحبه الله جهر المظلوم وهو أن يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء .

١٤٩ — (إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا) :

(إن تبدوا خيرا أو تخفوه) بعد ما أطلق الجهر بالسوء وجعله محبوبا حث على الأحب إليه والأفضل عنده والأدخل فى الكرم والتخشع والعبودية . وذكره إبداء الخير وإخفائه تشبيبا للعفو .

(أو تعفوا عن سوء) عطف العفو عليهما اعتدادا به وتنبيها على منزلته وأن له مكانا فى باب الخير وسيطا .

(فإن الله كان عفوا قديرا) هذا التعقيب دليل على أن العفو هو الغرض المقصود بذكر إبداء الخير وإخفائه ، أى يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام ، فعليكم أن تقتدوا بسنة الله .

١٥٠ — (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخـــذوا بين ذلك سبيلا) :

جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله وآمنوا بالله وببعض رسله ، وكفروا ببعض ، كافرين بالله ورسله جميعا •

(ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) أى أن يتخذوا دينا وسطا بين الإيمـــان والكفر •

١٥١ — (أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) :

(أولئك هم الكافرون) أى هم الكاملون فى الكفر •

(حقا) تأكيد لمضمون الجملة ، أى حق ذلك حقا ، وهـــو كونهم كاملين فى الكفر • أو هو صفة لمصدر (الكافرين) أى هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه •

١٥٢ — (والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما) :

(بين أحـــد) جاز دخول (بين) على (أحـــد) وهو يقتضى شيئين فصاعدا ، لأن (أحدا) عام فى الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما • والمعنى : ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة •

١٥٣ — (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينـــا موسى سلطانا مبينـــا) :

(يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء) روى أن كعب ابن الأشرف وفنحاص بن عازوراء وغيرهما من اليهود قالوا لرسول الله ﷺ : إن كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى • وكانوا اقترحوا هـــذا على سبيل التعنت فنزلت •

(فقد سألوا موسى) جــواب لشرط مقدر ، معناه : إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى (أكبر من ذلك) •

(جهرة) عيانا ، أى أرنا نره جهرة •

(بظلمهم) بسبب سؤالهم الرؤية ، ولو طلبوا أمرا جائزا لمـا سموا ظالمين ، ولمـا أخذتهم الصاعقة •

(وآتينا موسى سلطانا مبينا) تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين أمرهم أن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فأطاعوه •

١٥٤ — (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا البــاب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) :

(بميثاقهم) بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضــوه •

(وقلنا لهم) والطور مطل عليهم •

(ادخلوا الباب سجدا) سجدا ، نصب على الحال •

(لا تعدوا فى السبت) باقتناص الحيتان •

١٥٥ — (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليــلا) :

(فبما نقضهم) فبنقضهم ، و (مــا) مزيدة للتوكيــد ، أى إن انعقاب ، أو تحريم الطيبات ، لم يكن إلا بنقض العهد ، وما عطف عليه من الكفر وقتل الأنبياء وغير ذلك •

والباء متعلقة بمحذوف دل على قوله (بل طبع الله عليها) ، فيكون التقدير : فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم •

١٥٦ — (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما) :

(وبكفرهم) كرر ليخبر أنهم كفروا كفرا بعد كفر •

وقيل : وبكفرهم بالمسيح ، فحــذف لدلالة ما بعده عليه •

(بهتانا) البهتان :الكذب المفرط الذي يتعجب منه ، يعنى : التزنية •

١٥٧ — (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا) :

(وما قتلوه وما صلبوه) رد لقولهم •

(ولكن شبه لهم) ألقى الشبه على غيره • والفعل مسند إلى الجار والمجرور ، كما تقول : خيل إليه ، كأنه قيل : ولكن وقع لهم التشبيه • ويجوز أن يسند إلى ضمير المقتول ، لأن قوله (إنا قتلنا) يدل عليه ، كأنه قيل : ولكن شبه لهم من قتلوه •

(إلا اتباع الظن) استثناء منقطع ، لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم • يعنى : ولكنهم يتبعون الظن •

(وما قتلوه يقينا) وما قتلوه قتلا يقينا ، أو ما قتلوه متيقنين ، كما ادعوا ذلك فى قولهم (إنا قتلنا) •

ويجوز أن يكون (يقينا) تأكيدا لقوله (وما قتلوه) ، كقولك : ما قتلوه حقا • أى حق انتفاء قتله حقا •

وقيل : هو من قولك : قتلت الشيء علما ، إذا تبالغ فيه علمك • وفيــه تهكم •

١٥٨ — (بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما) :

(بل رفعه الله إليه) ابتداء كلام مستأنف ، أى إلى السماء •

(وكان الله عزيزا) أى قويا بالنقمة من اليهود تسلط عليهم من قتل منهم مقتلة عظيمــة •

(حكيما) حكم عليهم باللعنة والغضب •

١٥٩ — (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) :

(ليؤمنن به) جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف ، تقديره : وان من أهل الكتاب أحـــد إلا ليؤمنن به •

والمعنى : وما من اليهود والنصارى أحـــد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى ، وبأنه عبد الله ورسوله • والمقصود الوعيد ، وليكون علمهم بأنهم لابد لهم من الإيمان به عن قرب عند المعاينة وأن ذلك لا ينفعهم ، بعثا لهم على معاجلة الإيمان به فى أول الانتفاع به ، وليكون إلزاما للحجـــة لهم •

وقيل : الضميران لعيسى ، بمعنى : وان منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون فى زمان نزوله • فقـــد روى أنه ينزل من السماء فى آخر الزمان فلا يبقى أحـــد من أهل الكتاب إلا يؤمن به ، حتى تكون الملة واحـــدة وهى الإســـلام ، ويهلك الله فى زمانه الدجـــال •

وقيل : الضمير فى (به) يرجع إلى الله تعالى :

وقيل : إلى محمد ﷺ •

(ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يشهد على اليهود بأنهم كذبوه ، وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله •

١٦٠ — (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) :

(فبظلم من الذين هادوا) فبأى ظلم منهم •

والمعنى : ما حرمنا عليهم الطيبات إلا لظلم عظيم ارتكبوه • والطيبات التى حرمت عليهم ما ذكره تعالى فى قوله (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) •

(وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) أى ناسا كثيرا ، أو صدا كثيرا •

١٦١ — (وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين عذابا أليمـــا) :

(بالباطل) بغير حق •

١٦٢ — (لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما) :

(لكن الراسخون فى العلم) الثابتون فيه المتقنون المستبصرون ، رفع على الابتداء •

(والمؤمنون) أى المؤمنون منهم ، أو المؤمنون من المهاجرين والأنصار •

(يؤمنون) خبر •

(والمقيمين) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة •

وقيل : هو عطف على (بما أنزل إليك) أى يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة ، وهم الأنبياء •

١٦٣ — (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا) :

(إنا أوحينا إليك) جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله ﷺ أن ينزل عليهم كتابا من السماء ، واحتجاج عليهم بأن شأنه فى الوحى إليه كشأن سائر الأنبياء الذين سلفوا •

١٦٤ — (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما) :

(ورسلا) نصب بمضمر فى معنى : أوحينا إليك ، وهو أرسلنا ، أو بما فسره (قصصناهم) •

١٦٥ — (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما) :

(رسلا مبشرين ومنذرين) نصب على المدح • وقيل على البدل من (ورسلا قد قصصناهم) •

(فلا يكون للناس على الله حجة) فيقولوا : ما أرسلت إلينا رسولا ، وما أنزلت علينا كتابا •

١٦٦ — (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا) :

(لكن الله يشهد) أى إن الله يشهد أنا أوحينا إليك ، وهذا رد على قولهم لرسول الله ﷺ ، حين نزل (إنا أوحينا إليك) : ما نشهد لك بهذا • ومعنى شهادة الله بما أنزل إليه إثباته لصحته بإظهار المعجزات ، كما تثبت الدعاوى بالبينات •

(الملائكة يشهدون) بأنه حق وصدق •

(وكفى بالله شهيدا) وإن لم يشهد غيره • أى وتغنيك أيها الرسول شهادة الله عن كل شهادة •

١٦٧ — (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا) :

أى إن الذين كفروا فلم يصدقوك ، وصدوا الناس ومنعوهم عن الدخول فى دين الله ، قد بعدوا عن الحق بعدا شديدا •

١٦٨ — (إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا) :

(كفروا وظلموا) جمعوا بين الكفر والمعاصى •

١٦٩ — (إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا) :

أى لا يهديهم يوم القيامة طريقا إلا طريق جهنم •

(يسيرا) أى لا صارف عنه •

١٧٠ — (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما فى السموات والأرض وكان الله عليما حكيما) :

(فآمنوا خيرا لكم) انتصابه بمضمر ، أى اقصدوا ، أو ائتوا خيرا لكم مما أنتم فيه من الكفر .

١٧١ — (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إلـه واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السماوات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا) :

(لا تغلوا فى دينكم) غلت اليهود فى حط المسيح عن منزلته حيث جعلته مولودا لغير رشدة وغلت النصارى فى رفعه عن مقداره حيث جعلوه إلها .

(وكلمته) لأنه وجد بكلمة منه وأمر لا غير .

(ألقاها إلى مريم) أوصلها إليها وحصلها فيها .

(ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف ، أى الآلهة ثلاثة ، أو لله ثلاثة أقانيم : أقنوم الأب ، وأقنوم الابن ، وأقنوم روح القدس ، ويريدون بأقنوم الأب : الذات ، وبأقنوم الابن : العلم ، وبأقنوم روح القدس : الحياة . ومدلول القرآن صريح فى أنهم يريدون بالثلاثة : الله ومريم والمسيح . يدل عليه قوله تعالى (أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله) .

(سبحانه أن يكون له ولد) سبحه تسبيحا من أن يكون له ولد .

(له ما فى السماوات وما فى الأرض) بيان لتنزهه عما نسب إليه . يعنى أن كل ما فيها خلقه وملكه ، فكيف يكون بعضه جزءا منه ، على أن الجزء إنما يصح فى الأجسام وهو متعال عن صفات الأجسام والأعراض .

(وكفى بالله وكيلا) يكل إليه الخلق كلهم أمورهم ، فهو الغنى عنهم وهم الفقراء إليـــه •

١٧٢ — (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا) :

(لن يستنكف المسيح) لن يأنف المسيح ولن يذهب بنفسه عزة •

(ولا الملائكة المقربون) ولا من هـــو أعلى قدرا وأعظم منه خطرا وهم الملائكة الذين هم حـــول العرش •

١٧٣ — (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) :

(فيوفيهم أجورهم) فيوفيهم ثواب أعمالهم •

(ويزيدهم من فضله) إكراما وإنعاما •

(وأما الذين استنكفوا) أنفوا أن يعبدوه •

(واستكبروا) وترفعوا أن يشـــكروه •

(ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) لن يدفع عنهم العذاب معين ، ولا يمنعهم منهم نصـــير •

١٧٤ — (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينـــا) :

(يا أيها الناس) جميعا •

(قد جاءكم برهان من ربكم) قد جاءتكم الدلائل الواضحة على صـــدق الرسول ﷺ •

(وأنزلنا إليكم نورا مبينا) وأنزلنا إليكم على لسانه قرآنا كالنور ، يضىء الطريق ويهديكم إلى النجاة •

١٧٥ — (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما) :

(واعتصموا به) وتمسكوا بدينه •

(فسيدخلهم فى رحمة منه) فسيدخلهم فى الآخرة جناته •

(وفضل) ويغمرهم بفيض رحمته ويشملهم بواسع فضله •

(ويهديهم إليه صراطا مستقيما) وسيوفقهم فى الدنيا إلى الثبات على صراطه المستقيم •

١٧٦ — (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤا هلك ليس لـه ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شىء عليم) :

(يسألونك) أيها النبى ﷺ •

(فى الكلالة) عن ميراث من مات ولا ولد له ولا والد •

(يبين الله لكم) يبين الله لكم هـذا البيـان •

(أن تضلوا) حتى لا تضلوا فى تقسيم الأنصباء •

(والله بكل شىء عليم) والله عالم بكل شىء من أعمالكم وأفعالكم ، ومجازيكم عليها •

(٥)

ســـــورة المـــائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد) :

(بالعقود) العقود ، جمع عقد ، وهــو العهد الموثق ، شبه بعقد الحبل • وهى عقود الله التى عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف •

وقيل : هى ما يعقدون بينهم من عقود الأمانات ويتحالفون عليــه ويتماسحون من المبايعات ونحوها •

(بهيمة الأنعام) البهيمة : كل ذات أربع ، وإضافتها إلى الأنعــام للبيان وهى الإضافة التى بمعنى (من) • والمعنى : البهيمة من الأنعام •

وبهيمة الأنعام : الأزواج الثمانيــة •

(إلا ما يتلى عليكم) إلا ما حرم ما يتلى عليكم من القرآن ، وإلا ما يتلى عليكم آية تحريمه • وقيل : بهيمة الأنعام : الظباء ، وبقر الوحش ، ونحوها • كأنهم أرادوا ما يماثل الأنعام ويدانيها من جنس البهائم فى الاجترار وعدم الأنياب ، فأضيفت إلى الأنعام لملابســة الشبه •

(غير محلى الصيد) نصب على الحال من الضمير فى (لكم) • أى أحلت لكم هــذه الأشياء لا محلين الصيد •

(وأنتم حرم) حال عن (محلى الصيد) كأنه قيل : أحللنا لكم بعض الأنعام فى حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا تحرج عليكم •

(إن الله يحكم ما يريد) من الأحكام ويعلم أنه حكمة ومصلحة •

٢ — (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) :

(لا تحلوا شعائر الله) الشعائر جمع شعيرة ، وهى اسم ما أشعر ، أى جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ، ومرامى الجمار والمطاف ، والمسعى والأفعال التى هى علامــات لحج يعرف بها ، من الإحــرام ، والطواف ، والسعى ، والحلق ، والنحر •

(ولا الشهر الحرام) الشهر الحرام : شهر الحج •

(ولا الهدى) الهدى : ما أهـدى إلى البيت وتقرب به إلى الله من النســك •

(ولا القلائد) القلائد : جمع قلادة ، وهى ما قلد به الهدى من نعل أو عروة مزادة أو لحاء شجر أو غيره •

والمراد ذوات القلائد من الهدى ، وهى البدن وتعطف على الهدى للاختصاص ، وزيادة التوصية بها لأنها أشرف الهدى • وقد يكون المراد النهى عن التعرض لقلائد الهدى مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى ، على معنى : ولا تحلوا قلائدها فضلا عن أن تحلوها •

(ولا آمين البيت الحرام) ولا قاصدين المسجد الحرام ، وهم الحجاج والعمار • أى ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام • وإحلال هذه الأشياء أن يتهاون بحرمــة الشعائر وأن يحال بينها وبين المتنسكين بها ، وأن يحدثوا فى أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج ، وأن يتعرض الهدى بالغصب ، أو بالمنع من بلوغ محله •

(يبتغون فضلا من ربهم) وهو الثواب •

(ورضوانا) وأن يرضى عنهم •

أي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما واستنكارا أن يتعرض لمثلهم .

(وإذا حللتم فاصطادوا) إباحة للاصطياد بعد حظر . كأنه قيل : وإذا حللتم فلا جناح عليكم أن تصطادوا .

(ولا يجرمنكم) لا يحملنكم .

(شنآن قوم) بغض قوم .

(أن صدوكم) بفتح الهمزة ، ويكون متعلقا بالشنآن . أى ولا يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم ولا يحملنكم عليه .

وقرىء (إن صدوكم) على (إن) شرطية .

(أن تعتدوا) على الاعتداء عليهم .

(وتعاونوا) وليتعاون بعضكم مع بعض .

(على البر والتقوى) على الخير وجميع الطاعات .

(على الإثم والعدوان) على المعاصى ومجاوزة حدود الله .

(واتقوا الله) واخشوا عقاب الله وبطشه .

(إن الله شديد العقاب) لمن خالفه .

٣ — (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم) :

(حرمت عليكم) حرم الله عليكم أيها المؤمنون .

(الميتة) أكل لحم الميتة ، وهى ما فارقته الروح من غير ذبح شرعى .

(والدم) وأكل الدم الســائل .

(وما أهل لغير الله) وما ذكر اسم غير الله عليه عند ذبحه .

(والمنخنقة) وما مات خنقا ، أو التى ضربت حتى ماتت .

(والموقوذة) التى أثخنوها ضربا بعصا أو حجر حتى ماتت .

(والمتردية) أو ما سقط من علو فمات .

(والنطيحة) وما مات بسبب نطح غيره لــه .

(وما أكل السبع) وما مات بسبب أكل حيوان مفترس منه .

(إلا ما ذكيتم) وأما ما أدركتموه وفيه حياة ، مما يحل لكم أكله ، وذبحتموه ، فهو حلال لكم بالذبح .

(وما ذبح على النصب) وحرم الله عليكم ما ذبح قربة للأصنام .

(وأن تستقسموا بالأزلام) وحرم عليكم أن تطلبوا معرفة ما كتب فى الغيب بواسطة القرعة بالأقداح .

(ذلكم) أى تناولكم شيئا مما سبق تحريمه .

(فسق) ذنب عظيم وخروج عن طاعة الله .

(اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) من الآن انقطع رجاء الكفار فى القضاء على دينكم .

(فلا تخشوهم) فلا تخافوا أن يتغلبوا عليكم .

(واخشـون) واتقوا مخالفة أوامرى .

(اليوم أكملت لكم دينكم) اليوم أكملت لكم أحكام دينكم .

(وأتممت عليكم نعمتى) بإعزازكم وتثبيت أقدامكم .

(ورضيت لكم الإسلام دينا) واخترت لكم الإسلام دينا .

(فمن اضطر فى مخمصة) فمن ألجأته ضرورة جـوع إلى تناول شىء من المحرمات السابقة ففعل لدفع الهلاك عن نفســه .

(غير متجانف لإثم) غير منحرف إلى المعصية .

(فإن الله غفور رحيم) فإن الله يغفر للمضطر ما أكل دفعا للهلاك ، وهو رحيم به فيما أباح •

٤ — (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله واتقوا الله إن الله سريع الحســاب) :

(يسألونك) يسألك المؤمنون أيها الرسول •

(ماذا أحل لهم) من طعام وغيره •

(قل) قل لهم •

(أحل لكم الطيبات) أحــل الله لكم كل طيب تستطيبــه النفوس السليمــة •

(وما علمتم من الجوارح) وأحل لكم ما تصطاده الجوارح التى علمتموها الصيد بالتدريب •

(مكلبين) على الحال من (علمتم) ، والمكلب : مؤدب الجـوارح ومضريها بالصيد لصاحبها •

(تعلمونهن مما علمكم الله) مستمدين ذلك مما علمكم الله •

(فكلوا مما أمسكن عليكم) من صيدها الــذى أرسلتموه إليــه وأمسكنه عليكم •

(واذكروا اسم الله عليه) واذكروا اسم الله عند إرسالها •

(واتقوا الله) بالتزام ما شرع لكم ولا تتجاوزوه واحذروا مخالفة الله فيــه •

٥ — (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين) :

(اليوم) منذ نزول هـذه الآية •

(أحل لكم الطيبات) أحـل الله لكم كل طيب تستطيبه النفوس السليمـة •

(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) وأحل لكم طعام أهل الكتاب وذبائحهم مما لم يرد نص بتحريمـه •

(وطعامكم حل لهم) كما أحل لهم طعامكم •

(والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) وأحل لكم زواج الحرائر العفائف من المؤمنات ومن أهل الكتاب •

(إذا آتيتموهن أجورهن محصنين) إذا أديتم لهن مهورهن قاصدين الزواج •

(غير مسافحين) غير مستبيحين العلاقات غير الشرعية علانية •

(ولا متخذى أخدان) أو بطريق اتخاذ الخلائل •

(ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله) ومن يجحد الدين فقد ضاع ثواب عمله الذى كان يظن أنه قربى •

(وهو فى الآخرة من الخاسرين) الهالكين •

٦ — (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سـفر أو جاء أحـد منكم من الغائط أو لامستم النسـاء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) :

(إذا قمتم إلى الصلاة) إذا أردتم القيام إلى الصلاة ولم تكونوا متوضئين •

(فاغسلوا) فتوضئوا بغسل وجوهكم وأيديكم مع المرافق ، وامسحوا برؤوسكم كلها أو بعضها واغسلوا أرجلكم مع الكعبين .

(وإن كنتم جنبا) عند القيام إلى الصلاة بسبب ملامسة أزواجكم .

(فاطهروا) بغسل أبدانكم بالماء .

(وإن كنتم مرضى) مرضا يمنع من استعمال الماء .

(أو على سفر) أو كنتم مسافرين يتعسر عليكم وجود الماء .

(أو جاء أحد منكم من الغائط) أو عند رجوعكم من مكان قضاء الحاجة .

(أو لامستم النساء) جامعتموهن .

(فتيمموا صعيدا طيبا) فعليكم بالتيمم بالتراب الطهور .

(فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) بمسح وجوهكم وأيديكم به .

(ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ما يريد الله فيما أمركم به أن يضيق عليكم .

(ولكن يريد ليطهركم) ولكنه شرع ذلك لتطهيركم ظاهرا وباطنا .

(وليتم نعمته عليكم) بالهداية والبيان والتيسير .

(لعلكم تشكرون) لتشكروا الله على هدايته وتمام نعمته بالمداومة على طاعته .

٧ — (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور) :

(نعمة الله عليكم) بهدايتكم إلى الإسلام .

(وميثاقه الذى واثقكم به) وحافظوا على تنفيذ عهده الذى عاهدكم عليه .

(إذ قلتم سمعنا وأطعنا) حين بايعتم رسوله على السمع والطاعة •

(واتقوا الله) بالمحافظة على هذه العهود •

(إن الله عليم بذات الصدور) فإنه سبحانه عليم بخفيات قلوبكم فمجازيكم عليها •

٨ — (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) :

(يا أيها الذين آمنوا) يا أيها المؤمنون •

(كونوا قوامين لله) حافظوا محافظة تامة على أداء حقوق الله •

(شهداء بالقسط) وأدوا الشهادة بين الناس على وجهها الحق •

(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا) ولا يحملنكم بغضكم الشديد لقوم على أن تجانبوا العدل معهم •

(اعدلوا) بل التزموا العدل •

(هو أقرب للتقوى) فهو أقرب سبيل إلى خشية الله والبعد عن غضبه •

(واتقوا الله) واخشوا الله فى كل أموركم •

(إن الله خبير بما تعملون) فإنه سبحانه عليم بكل ما تفعلون ، ومجازيكم عليه •

٩ — (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم) :

(الذين آمنوا) صدقوا بدينه •

(وعملوا الصالحات) وعملوا الأعمال الصالحة •

(لهم مغفرة) أن يعفو عن ذنوبهم •

(وأجر عظيم) ويجزل لهم الثواب •

١٠ — (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) :

(والذين كفروا) جحدوا دينـــه •

(وكذبوا بآياتنا) بآياته الدالة على وحدانيته ، وصدق رسالته •

(أولئك أصحاب الجحيم) فأولئك هم أهل جهنم المخلدون فيها •

١١ — (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقـــوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) :

(يا أيها الذين آمنوا) يا أيها المؤمنون •

(اذكروا نعمة الله عليكم) تذكروا نعمة الله عليكم فى وقت الشدة •

(إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم) حين هم جماعة من المشركين أن يفتكوا بكم وبرسولكم ﷺ •

(فكف أيديهم عنكم) فمنع أذاهم عنكم ونجاكم منه •

(واتقوا الله) والزموا تقوى الله •

(وعلى الله فليتوكل المؤمنون) واعتمدوا عليه وحده فى أمـــوركم فهو كافيكم • وشأن المؤمن أن يكون اعتماده على الله وحده دائما •

والآية الكريمة تشير إلى ما كان من المشركين حين رأوا رسول الله ﷺ وأصحابه قاموا إلى صلاة الظهر يصلون معا ، وذلك بعسفان فى غزوة ذى أنمار • فلما صلى المسلمون ندم المشركون أن كانوا أكبوا عليهم •

وقيل : إنها تشـــير إلى ما كان من بنى قريظة حين أتاهم رسول الله ﷺ ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين ، فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، اجلس حتى نطعمك ونقرضك ، فأجلســوه فى صفة وهموا بالفتك به ، فجاء جبريل فأخبره ، فخرج •

١٢ — (ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل) :

(ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل) إن الله أخذ العهد على بنى اسرائيل بالسمع والطاعة .

(وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) فأقام عليهم اثنى عشر رئيسا منهم لتنفيذ العهد .

(وقال الله إنى معكم) ووعدهم الله وعدا مؤكدا بأن يكون معهم بالعون .

(لئن أقمتم الصلاة) أن أدوا الصلاة على وجهها .

(وآتيتم الزكاة) وآتوا الزكاة المفروضة عليهم .

(وآمنتم برسلى) وصدقوا برسله جميعا .

(وعزرتموهم) ونصروهم .

(وأقرضتم الله قرضا حسنا) وأنفقوا فى سبيل الخير .

(لأكفرن عنكم سيئاتكم) إذا ما فعلوا ذلك تجاوز عن ذنوبهم .

(ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار) وأدخلهم جناته التى تجرى من تحتها الأنهار .

(فمن كفر بعد ذلك منكم) فمن كفر ونقض العهد منهم بعد ذلك .

(فقد ضل سواء السبيل) فقد حاد عن الطريق السوى المستقيم .

١٣ — (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) :

(فبما نقضهم ميثاقهم) فبسبب نقض بنى اسرائيل عهودهم •

(لعناهم) استحقوا الطرد من رحمة الله •

(وجعلنا قلوبهم قاسية) وصارت قلوبهم صلبة لا تلين لقبول الحق •

(يحرفون الكلم عن مواضعه) وأخذوا يصرفون كلام الله فى التوراة عن معناه إلى ما يوافق أهواءهم •

(ونسـوا حظا مما ذكروا به) وتركوا نصيبا وافيا مما أمروا به فى التوراة •

(ولا تزال تطلع على خائنة منهم) وستظل أيها الرسـول ترى منهم ألوانا من الغدر ونقض العهد •

(إلا قليلا منهم) إلا نفرا قليلا منهم آمنوا بك فلم يخونوا ولم يغـدروا •

(واعف عنهم) فتجاوز أيها الرسول عما فرط من هؤلاء •

(واصفح) وأحسن إليهم •

١٤ — (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) :

(ومن الذين قالوا إنا نصارى) بالإيمان بالإنجيل •

(أخذنا ميثاقهم) العهد عليهم •

(فنسوا حظا مما ذكروا به) فتركوا نصيبا مما أمروا به فى الإنجيل •

(فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) فعاقبهم الله على ذلك بإثارة العداوة والخصومة بينهم فصاروا فرقا متعادية إلى يوم القيامـة •

(وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) وسوف يخبرهم الله يومئذ بما كانوا يعملون ويجازيهم عليـه •

١٥ ــ (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) :

(قــد جاءكم رسولنا) محمد ﷺ •

(يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون) يظهر لكم كثيرا مما كنتم تكتمونه من التوراة والإنجيل •

(ويعفو عن كثير) ويدع كثيرا مما أخفيتمــوه لم تدع الحاجــة إلى إظهاره •

(قد جاءكم من الله نور) قد جاءكم من عند الله شريعة كاملة هى نور فى ذاتهــا •

(وكتاب مبين) يبينها كتاب واضح •

١٦ ــ (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) :

(يهدى به الله) يهدى الله بهذا الكتاب •

(من اتبع رضوانه) من اتجــه إلى مرضاته •

(سبل السلام) إلى سبيل النجاة •

(ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه) من ظلمات الكفر إلى الإيمــان بتوفيقه •

(ويهديهم إلى صراط مستقيم) ويرشدهم إلى طريق الحق •

١٧ ــ (لقد كفر الذين قالوا إن الله هــو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير) :

(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) الذين زعموا باطلا أن الله هــو المسيح ابن مريم •

(قل فمن يملك من الله شيئا) فقل أيها الرسول لهؤلاء المجترئين على مقام الألوهية : لا يستطيع أحد منكم أن يمنع مشيئة الله إن أراد أن يهلك عيسى وأمه .

(ومن فى الأرض جميعا) ويهلك جميع من فى الأرض .

(ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما) فإن لله وحده ملك السماوات والأرض وما بينهما .

(يخلق ما يشاء) على أى مثال أراد .

(والله على كل شىء قدير) والله عظيم القدرة لا يعجزه شىء .

١٨ — (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم الله بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير) :

(نحن أبناء الله وأحباؤه) إننا المفضلون لأننا أبناء الله والمحببون إليه .

(قل) فقل لهم أيها الرسول .

(فلم يعذبكم بذنوبكم) فلماذا يعذبكم بذنوبكم ويصليكم نار جهنم .

(بل أنتم بشر مثلنا) لقد كذبتم لأنكم كسائر البشر مخلوقون ومحاسبون على أعمالكم .

(يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) وبيد الله وحده المغفرة لمن يشاء أن يغفر له ، والعذاب لمن شاء أن يعذبه .

(ولله ملك السماوات والأرض) فإن لله ملك السماوات والأرض وما بينهما .

(وإليه المصير) وإليه المنتهى .

١٩ — (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير) :

(قد جاءكم رسولنا يبين لكم) قد جاءتكم رسالة رسـولنا الذى يظهر لكم الحق •

(على فترة من الرسل) بعد إذ توقفت الرسالات فترة من الزمن •

(أن تقولوا ما جاءنا من بشـير ولا نذير) حتى لا تعتذروا عن كفركم بأن الله لم يبعث إليكم مبشرا ولا منذرا •

(فقد جاءكم بشير ونذير) ها هو ذا قد أتاكم بشير ونذير •

(والله على كل شىء قدير) والله هو القادر على كل أمر ، ومنـه إنزال الرسالات ومحاسبكم على ما كان منكم •

٢٠ — (وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) :

(وإذ قال موسى لقومه) أى واذكر أيها الرسـول حينمـا قال موسى لقومـه •

(يا قوم اذكروا نعمـة الله عليكم) اذكروا بالشـكر والطاعة نعم الله عليكم •

(إذ جعل فيكم أنبياء) حيث اختار منكم أنبياء كثيرين •

(وجعلكم ملوكا) وجعلكم أعزة كالملوك بعـد أن كنتم أذلـة فى مملكـة فرعـون •

(وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) ومنحكم من النعم الأخرى ما لم يؤت أحـدا غيركم من العالمين •

٢١ — (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسـة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) :

(ادخلوا الأرض المقدسة) وهى بيت المقدس • وقيل : فلسطين •

(التى كتب الله عليكم) التى قدر الله عليكم دخولها •

(ولا ترتدوا على أدباركم) ولا تتراجعوا أمام أهلها الجبارين .

(فتنقلبوا خاسرين) فتعودوا خاسرين نصر الله ورضوانه .

٢٢ — (قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون) :

(إن فيها قوما جبارين) إن فى هذه الأرض جبابرة لا طاقة لنا بهم .

٢٣ — (قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) :

(من الذين يخافون) من الذين يخشـــون الله .

(أنعم الله عليهما) بالإيمان والطاعة .

(ادخلوا عليهم الباب)مفاجئين .

(فإذا دخلتموه) فإذا فعلتم ذلك .

(فإنكم غالبون) فإنكم منتصرون عليهم .

(وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) وتوكلوا على الله وحده فى كل أموركم إن كنتم صادقى الإيمان .

٢٤ — (قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون) :

(لن ندخلها) نفى لدخولهم فى المستقبل على وجه التأكيد المؤيس .

(أبدا) تعليق للنفى المؤكد بالدهر المتطاول .

(ما داموا فيها) بيان للأبد .

(فاذهب أنت وربك) استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما .

٢٥ — (قــال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بينى وبين القــوم الفاسقين) :

(قال رب) فزع موسى إلى ربه قائلا :

(إنى لا أملك إلا نفسى وأخى) لا سلطان لى إلا على نفسى وأخى •

(فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) فاقض بعدلك بيننا ، وبين هؤلاء المعاندين •

٢٦ — (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) :

(فإنها محرمة عليهم أربعين سنة) حرم على هؤلاء المخالفين دخول هذه الأرض طيلة أربعين سنة •

(يتيهون فى الأرض) يضلون فى الصحراء لا يهتدون إلى جهة •

(فلا تأس على القوم الفاسقين) لا تحزن على ما أصابهم فإنهم فاسقون خارجون عن أمر الله •

٢٧ — (واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبـل من الآخـر قال لأقتلنك قال إنما يتقبـل الله من المتقـين) :

(واتل عليهم) اقرأ أيها النبى على اليهود •

(نبأ ابنى آدم) خبر هابيل وقابيل ابنى آدم •

(بالحق) وأنت صادق •

(إذ قربا قربانا) حين تقرب كل منهما إلى الله بشىء •

(فتقبل من أحدهما) فتقبل الله قربان أحدهما لإخلاصه •

(ولم يتقبل من الآخر) ولم يتقبل من الآخر لعدم إخلاصه •

(قال لأقتلنك) فحسد أخاه وتوعده بالقتل حقدا عليه •

(قال إنما يتقبل الله من المتقين) فرد عليه أخوه مبينا له أن الله لا يتقبل العمل إلا من الأتقياء المخلصين فى تقربهم •

٢٨ — (لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين) :

(لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى) لئن أغواك الشيطان فمددت يدك نحـوى لتقتلنى •

(ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك) فلن أعاملك بالمثل ولن أمد يدى إليك لأقتلك •

(إنى أخاف الله رب العالمين) لأنى أخـاف عذاب ربى ، وهو رب العالمين •

٢٩ — (إنى أريد أن تبوأ بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النـار وذلك جزاء الظالمين) :

(إنى أريد أن تبوأ بإثمى وإثمك) لتحمل ذنب قتلك لى مع ذنبك فى عدم إخلاصك لله من قبل •

٣٠ — (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) :

(فطوعت له نفسه) فسهلت له نفسه أن يخالف الفطرة وأن يقتل أخـاه •

٣١ — (فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى فأصبح من النادمين) :

(يبحث فى الأرض) ينبش تراب الأرض ليدفن غرابا ميتا •

(سوءة أخيه) جثة أخيه •

٣٢ — (من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون) :

(من أجل ذلك) بسبب ذلك الطغيان وحب الاعتداء فى بعض النفوس •

(من قتل نفسا بغير نفس) بغير ما يوجب القصاص •

(أو فساد فى الأرض) أو بغير فساد منها فى الأرض •

٣٣ — (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) :

(إنما جزاء) إنما عقاب •

(الذين يحاربون الله ورسوله) بخروجهم على نظام الحكم وأحكام الشرع •

(أن يقتلوا) بمن قتل •

(أو يصلبوا) إذا قتلوا وغصبوا المال •

(وأن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) إذا قطعوا الطريق وغصبوا المال ولم يقتلوا •

(أو ينفوا من الأرض) إذا لم يزيدوا على الإخافة •

٣٤ — (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) :

(إلا الذين تابوا) من هؤلاء المحاربين للنظام وقطاع الطريق •

(من قبل أن تقدروا عليهم) من قبل أن تتمكنوا منهم •

(فاعلموا أن الله غفور رحيم) فإن عقوبة الله المذكورة تسقط عنهم وتبقى عليهم حقوق العباد •

٣٥ — (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) :

(اتقوا الله) خافوا الله باجتناب نواهيه وإطاعة أوامره •

(وابتغوا إليه الوسيلة) واطلبوا ما يقربكم إلى ثوابه من فعل الطاعات والخيرات .

(وجاهدوا فى سبيله) وجاهدوا فى سبيله وإعلاء دينه .

(لعلكم تفلحون) لعلكم تفوزون بكرامته وثوابه .

٣٦ — (إن الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم) :

(لو أن لهم ما فى الأرض جميعا) لو كان عندهم ما فى الأرض جميعا .

(ومثله معه) أى مثل ما فى الأرض .

(ليفتدوا به) وأرادوا أن يجعلوه فدية لأنفسهم .

(ما تقبل منهم) ما نفعهم الافتداء بهذا كله .

٣٧ — (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) :

(عذاب مقيم) دائم مستمر .

٣٨ — (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) :

(بما كسبا) بما ارتكبا .

(نكالا من الله) عقوبة لهما ، وزجرا وردعا . لغيرهما .

٣٩ — (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) :

(من بعد ظلمه) من بعد اعتدائه .

(وأصلح) عمله واستقام .

(فإن الله يتوب عليه) فإن الله يتقبل توبته .

٤٠ — (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) :

(يعذب من يشاء) تعذيبه بحكمته وقدرته •

(ويغفر لمن يشاء) أن يغفر له بحكمته ورحمته •

٤١ — (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) :

(من الذين قالوا آمنا بأفواههم) من هؤلاء المخادعين الذين قالوا آمنا بألسنتهم •

(ومن الذين هادوا) ومن اليهود •

(لم يأتوك) لم يحضروا مجلسك تكبرا وبغضا •

(يحرفون الكلم) يبدلون ما جاء فى التوراة •

(من بعد مواضعه) من بعد أن أقامه الله ، وأحكمه فى مواضعه •

(وإن أوتيتم هذا فخذوه) إن أوتيتم هذا الكلام المحرف المبدل فاقبلوه •

(وإن لم تؤتوه) وإن لم يأتكم •

(فاحذروا) أن تقبلوا غيره •

(ومن يرد الله فتنته) ومن يرد الله ضلاله لانغلاق قلبه •

(فلن تملك له من الله شيئا) فلن تستطيع أن تهديه أو تنفعه بشيء لم يرده الله له •

٤٢ — (سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاءوك فاحكم بينهم

أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين) :

(سماعون للكذب) كثيرو الاستماع للافتراء •

(أكالون للسحت) كثيرو الأكل للمال الحرام الذى لا بركة فيه •

(بالقسط) بالعدل •

(المقسطين) العادلين •

٤٣ — (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) :

(وكيف يحكمونك) كيف يطلبون حكمك •

(وعندهم التوراة فيها حكم الله) مع أن حكم الله منصوص عليه عندهم فى التوراة •

(ثم يتولون من بعد ذلك) ثم يعرضون عن حكمك إذا لم يوافق هواهم مع أنه الموافق لما فى كتابهم •

(وما أولئك بالمؤمنين) الذين يدعون للحق •

٤٤ — (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) :

(إنا أنزلنا التوراة) على موسى •

(فيها هدى) فيها هداية إلى الحق •

(ونور) وبيان منير يبين ما استبهم من الأحكام •

(يحكم بها النبيون) يحكم بأحكام التوراة النبيون بين موسى وعيسى •

(الذين أسلموا) أخلصوا نفوسهم لربهم •

(للذين هادوا) لليهود •

(والربانيون) والزهاد •

(والأحبار) والعلماء •

(بما استحفظوا من كتاب الله) بما سألهم أنبياءهم حفظه من التوراة ، أى بسبب سؤال أنبيائهم إياهم أن يحفظوه من التغيير والتبديل •

(من كتاب الله) من ، للتبيين •

(ولو كانوا عليه شهداء) رقباء لئلا يبدل •

(فلا تخشوا الناس) نهى للحكام عن خشيتهم غير الله فى حكوماتهم •

(ولا تشتروا) ولا تستميضوا •

(ومن لم يحكم بما أنزل الله) مستهينا به •

٤٥ — (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) :

(أن النفس بالنفس) مأخوذة بالنفس مقتولة بها إذا قتلتها بغير حق •

(والعين) مفقوءة •

(والأنف) مجدوع •

(والأذن) مصلومة •

(والسن) مقلوعة •

(والجروح قصاص) ذات قصاص ، وهو المقاصة •

(فمن تصدق) من أصحاب الحق •

(به) بالقصاص وعفا عنه •

(فهو كفارة له) فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله من سيئاته ٠

٤٦ — (وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين) :

(وقفينا على آثارهم) وأرسلنا بعد هؤلاء الأنبياء ٠

(مصدقا لما بين يديه من التوراة) متبعا طريقهم لما سبقه من التوراة ٠

٤٧ — (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) :

(وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) وأمرنا أتباع عيسى وأصحاب الانجيل بأن يحكموا بما أنزل الله فيه من أحكام ٠

٤٨ — (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) :

(وأنزلنا إليك الكتاب) أى القرآن الكريم ، فالتعريف هنا للعهد ٠

(من الكتاب) أى : الكتب المنزلة ، والتعريف هنا للجنس ٠

(ومهيمنا) ورقيبا على سائر الكتب لأنه يشهد لها بالصحة والثبات ٠ وقرىء (ومهيمنا) بفتح الميم ، أى هومن عليه بأن حفظ من التغيير والتبديل والذى هيمن عليه الله عز وجل ٠

(ولا تتبع) ولا تنحرف ، فلذلك عدى بالحرف (عن) كأنه قيل : ولا تنحرف عما جاء من الحق متبعا أهواءهم ٠

(لكل جعلنا منكم) أيها الناس ٠

(شرعة) شريعة •

(ومنهاجا) وطريقا واضحا فى الدين تجرون عليه •

(لجعلكم أمة واحدة) جماعة متفقة على شريعة واحدة ، أو ذوى أمة واحدة ، أى دين واحد لا اختلاف فيه •

(ولكن) أراد •

(ليبلوكم فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة ، هل تعملون بهـا مذعنين معتقدين أنها مصالح قد اختلفت على حسب الأحوال والأوقات ، معترفين بأن الله لم يقصد باختلافها إلا ما اقتضته الحكمة ، أم تتبعون الشبه وتفرطون فى العمل ؟ •

(فاستبقوا الخيرات) فابتدروها وتسابقوا نحوها •

(إلى الله مرجعكم) استئناف فى معنى التعليل لاستباق الخيرات •

(فينبئكم) فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم فى العمل •

٤٩ — (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون) :

(وأن احكم بينهم) معطوف على (الكتاب) فى قوله (وأنزلنـا إليك الكتاب) كأنه قيل : وأنزلنا إليك أن احكم •

ويجوز أن يكون معطوفا على (بالحق) أى أنزلناه بالحق وبأن احـكم •

(أن يفتنوك عن بعض ما أنزل إليك) أن يضلوك عنه ويستزلوك •

(فإن تولوا) عن الحكم بما أنزل الله إليك وأرادوا غيره •

(فاعلم أنمـا يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) يعنى بذنب التولى عن حكم الله وإرادة خلافه •

أراد أن لهم ذنوبا جمة كثيرة العدد ، وأن هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها •

(لفاسقون) الفاسقون ، المتمردون فى الكفر المعتدون فيه • يعنى أن التولى عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء فى الكفر •

٥٠ — (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقـــوم يوقنون) :

(أفحكم الجاهلية يبغون) قيل : إن قريظة والنضير طلبوا إلى رسول الله ﷺ أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى ، فقال لهم رسول الله ﷺ : القتلى بواء • فقال بنو النضير : نحن لا نرضى بذلك ، فنزلت •

(لقوم يوقنون) اللام للبيان •

٥١ — (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين) :

(لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) تنصرونهم وتستنصرونهم وتؤاخونهم وتصادقونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين •

(بعضهم أولياء بعض) تعليل ، أى إنما يوالى بضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم فى الكفر •

(ومن يتولهم منكم فإنه منهم) من جملتهم وحكمه حكمهم •

(إن الله لا يهدى القوم الظالمين) يعنى الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفر ، يمنعهم الله ألطافه ويخذلهم بقتالهم •

٥٢ — (فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين) :

(يسارعون فيهم) ينكمشون في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان ، أي صرف من صروفه ودولة من دوله ، فيحتاجون إليهم وإلى معونتهم •

(فعسى الله أن يأتي بالفتح) لرسول الله ﷺ على أعدائه وإظهار المسلمين •

(أو أمر من عنده) بقطع شأفة اليهود ، ويجليهم عن بلادهم •

(فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به أنفسهم •

٥٣ — (ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين) :

(أهؤلاء الذين أقسموا) لكم بأغلاظ الأيمان أنهم أولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار •

(حبطت أعمالهم) من جملة قول المؤمنين ، أي بطلت أعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي عين الناس ، وفيه معنى التعجب ، كأنه قيل : ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم •

٥٤ — (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) :

(من يرتد) وقرىء : من يرتدد •

(يحبهم ويحبونه) محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته ، وألا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه • ومحبة الله لعباده أن يثيبهم أحسن ثواب على طاعتهم ويثني عليهم ويرضى عنهم •

(أذلة على المؤمنين) فيهم تواضع ورحمة بإخوانهم المؤمنين •

(أعزة على الكافرين) فيهم شدة على أعدائهم الكافرين •

(لومة لائم) اللومة ، المرة من اللوم •

(ذلك) إشارة إلى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة ، والمجاهدة ، وانتفاء خوف اللومة •

(يؤتيه) يوفق له •

(من يشاء) ممن يعلم أن له لطفا •

(واسـع) كثير الفواضل والألطاف •

(عليم) بمن هو من أهلها •

٥٥ — (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمـون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) :

(إنما) وجواب اختصاص بالموالاة •

(الذين يقيمون) بالرفع على البدل من (الذين آمنوا) ، أو على : هم الذين يقيمون ، أو النصب على المدح •

(وهم راكعون) الواو ، فيه للحال •

٥٦ — (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) :

(فإن حزب الله) من إقامة الظاهر مقام المضمر ، والمعنى : وأنهم هم الغالبون •

٥٧ — (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنـين) :

(إن كنتم مؤمنين) حقا ، لأن الإيمان حقا يأبى موالاة أعداء الدين •

٥٨ — (وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) :

(اتخذوها) الضمير للصلاة ، أو للمناداة •

(لا يعقلون) لأن لعبهم وهزؤهم من أفعال السفهاء والجهلة ، فكأنه لا عقل لهم •

٥٩ ـــ (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون) :

(وأن أكثركم فاسقون) عطف على (أن آمنا) ، والمعنى : وما تنقمون منا إلا الجمع بين إيمانكم وبين تمردكم وخروجكم عن الإيمان •

ويجوز أن يكون على تقدير حذف مضاف ، أى واعتقاد أنكم فاسقون •

ويجوز أن يعطف على المجرور ، أى وما تنقمون منا إلا الايمان بالله وما أنزل وبأن أكثركم فاسقون •

ويجوز أن تكون (الواو) بمعنى (مع) أى وما تنقمون منا إلا الإيمان مع أن أكثركم فاسقون •

ويجوز أن يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف ، كأنه قيل : وما تنقمون منا إلا الإيمان لقلة إنصافكم ، وفسقكم واتباعكم الشهوات •

٦٠ ـــ (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل) :

(ذلك) إشارة إلى المنقوم ، ولابد من حذف مضاف قبله ، أو قبل (من) تقديره : بشر من أهل ذلك •

(من لعنة الله) فى محل الرفع على قولك : هو من لعنه الله •

أو فى محل الجر على البدل (من شر) •

(وعبد الطاغوت) عطف على صلة (من) كأنه قيل : ومن عبد الطاغوت •

(أولئك) الملعونون الممسوخون .

(شر مكانا) جعلت الشرارة للمكان وهى لأهله .

٦١ — (وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون) :

(بالكفر) حال ، أى دخلوا كافرين .

(به) حال ، أى وخرجوا كافرين ، وتقديره ملتبسين بالكفر .

٦٢ — (وترى كثيرا منهم يسارعون فى الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون) :

(الإثم) الكذب .

(والعدوان) الظلم .

٦٣ — (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) :

أى أما كان ينبغى أن ينهاهم علماؤهم وأحبارهم عن قول الكذب ، وأكل الحرام . ولبئس ما كانوا يصنعون من ترك النصيحة ، والنهى عن المعصية .

وكل عامل لا يسمى صانعا ، ولا كل عمل يسمى صناعة ، حتى يتمكن فيه ويتدرب .

٦٤ — (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين) :

(يد الله مغلولة) مقبوضة لا تبسط بالعطاء .

(غلت أيديهم) قبض الله أيديهم وأبعدهم من رحمته .

(وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك) أى وليزيدن ما أنزل إليك من ربك كثيرا منهم .

(طغيانا وكفرا) جحودا وكفرا بآيات الله لحسدهم .

(والقينا بينهم العداوة والبغضاء) أى وأثرنا بينهم العداوة والبغضاء .

(ويسعون) ويجتهدون فى الكيد للإسلام .

٦٥ — (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم) :

(ولو أن أهل الكتاب) مع ما عددنا من سيئاتهم .

(آمنوا) برسول الله ﷺ ، وبما جاء به .

(واتقوا) وقرنوا إيمانهم بالتقوى ، التى هى الشريطة فى الفوز بالإيمان .

(لكفرنا عنهم سيئاتهم) تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها .

(ولأدخلناهم) مع المسلمين الجنة .

٦٦ — (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) :

(ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) أقاموا أحكامهما وحدودهما ، وما فيهما من نعت رسول الله ﷺ .

(وما أنزل إليهم من ربهم) من سائر كتب الله ، لأنهم مكلفون بالإيمان بجميعها ، فكأنها أنزلت إليهم .

(لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) عبارة عن التوسعة .

(منهم أمة مقتصدة) حالها أمم — يسير — فى عداوة رسول الله ﷺ .

(ساء ما يعملون) فيه معنى التعجب ، كأنه قيل : وكثير منهم ما أسوأ عملهم .

٦٧ — (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين) :

(بلغ ما أنزل إليك) جميع ما أنزل إليك .

(وإن لم تفعل) وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك .

(فما بلغت رسالته) فلم تبلغ إذا ما كلفت من أداء الرسالات ، ولم تؤد منها شيئا قط ، وذلك أن بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض ، وان لم تؤد بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعا .

(والله يعصمك) عدة من الله بالحفظ والكلاءة . أى والله يضمن لك العصمة من أعدائك فما عذرك فى مراقبتهم ؟

(إن الله لا يهدى القوم الكافرين) أى إنه لا يمكنهم مما يريدون من إنزاله بك من الهـلاك .

٦٨ — (قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين) :

(لستم على شىء) أى على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه .

(فلا تأس) فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم ، فإن ضرر ذلك راجع إليهم لا إليك .

٦٩ — (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(والصابئون) رفع على الابتداء وخبره محذوف ، والنية به التأخر عما فى حيز (إن) من اسمها وخبرها ، كأنه قيل : إن الذين آمنوا والذين

هادوا والنصارى حكمهم كذا ، والصابئون كذلك ، وهم الخارجون عن الديـــن •

وقرىء : والصابون ، من صبوت ، لأنهم صبوا ومالوا إلى اتباع الهوى والشهوات ، ولم يتبعوا أدلة السمع والعقل •

٧٠ ــ (لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) :

(لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل) ميثاقهم بالتوحيد •

(وأرسلنا إليهم رسلا) ليقفوهم على ما يأتون وما يذرون فى دينهـم •

(كلما جاءهم رسول) جملة شرطية وقعت صفة لقوله (رســـلا) والراجع محذوف ، أى رسول منهم •

(بما لا تهوى أنفسهم) بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع •

(فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) ناب عن جواب الشرط أو دل عليه كأن قيل : كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه •

وقوله (فريقا كذبوا) جواب مستأنف لقائل يقول : كيف فعلوا برســـلهم •

٧١ ــ (وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون) :

(وحسبوا) نزل حسبانهم لقوته فى صدورهم منزلة العلم • ومفعولا (حسب) سد ما يشتمل عليه صلة (أن) من المسند والمسند إليه مسدهما • والمعنى : وحسب بنو اسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة ، أى بلاء وعذاب فى الدنيـــا والآخرة •

(فعموا) عن الدين •

(وصموا) حين عبدوا العجل ، ثم تابوا عن عبادة العجل .

(كثير منهم) بدل من الضمير ، أو هو خبر مبتدأ محذوف ، أى أولئك كثير منهم .

٧٢ — (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) :

(إنه من يشرك بالله) فى عبادته ، أو فيما هو مختص به من صفاته ، أو أفعاله .

(فقد حرم الله عليه الجنة) التى هى دار الموحدين ، أى حرمه دخولها ، ومنعه منها .

(وما للظالمين من أنصار) من كلام الله ، على معنى أنهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق .

٧٣ — (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) :

(وما من إله إلا إله واحد) للاستغراق . والمعنى : وما إله قط فى الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثانى له ، وهو الله وحده لا شريك له .

(منهم) من النصارى .

٧٤ — (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) :

(أفلا يتوبون) ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر .

(والله غفور رحيم) يغفر لهؤلاء وإن تابوا ، ولغيرهم .

٧٥ — (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون) :

(قد خلت من قبله الرسل) صفة لقوله (رسول) أى هو رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات من الله كما أتوا بأمثالها •

(وأمه صديقة) أى وما أمه أيضا إلا كصديقة كبعض النسـاء المصدقات للأنبياء المؤمنات بهم •

(كانا يأكلان الطعام) لأن من احتاج إلى الاغتذاء بالطعام لم يكن إلا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق وأعصاب وأخلاط وأمزجة ، وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الأجسام •

(كيف نبين لهم الآيات) أى الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم •

(أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله •

٧٦ ـ (قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم) :

(ما لا يملك) هـو عيسى •

(والله هو السميع العليم) متعلق بقوله (أتعبدون) أى تشركون بالله ولا تخشونه وهو الذى يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون •

أو تعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذى يصح أن يسمع ويعلم كل معلوم ، ولن يكون كذلك إلا وهو حى قادر •

٧٧ ـ (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) :

(غير الحق) صفة للمصدر ، أى لا تغلوا فى دينكم غلوا غير الحق ، أى غلوا باطلا ، لأن الغلو فى الدين غلوان :

غلو حق ، وهو أن يفحص عن حقائقه ويفتش عن أباعد معانيه ، ويجتهد فى تحصيل حجته كما يفعل المتكلمون من أهل العدل والتوحيد •

وغلو باطل ، وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالإعراض عن الأدلة واتباع الشبه ، كما يفعل أهل الأهواء والبدع •

(قد ضلوا من قبل) هم أئمتهم فى النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبى ﷺ •

(وأضلوا كثيرا) ممن شايعهم على التثليث •

(وضلوا) لما بعث رسول الله ﷺ •

(عن سواء السبيل) حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه •

٧٨ — (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) :

(على لسان داود) فى الزبور •

(وعيسى ابن مريم) فى الإنجيل •

وقيل : إن أهل أيلة لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه السلام : اللهم العنهم • ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة قال عيسى عليه السلام : اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذابا لم تعذبه أحدا من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت •

(ذلك بما عصوا) أى لم يكن ذلك اللعن إلا لأجل المعصية والاعتداء •

٧٩ — (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) :

(كانوا لا يتناهون) تفسير للمعصية والاعتداء ، أى لا ينهى بعضهم بعضا •

(لبئس ما كانوا يفعلون) للتعجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم •

٨٠ — (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون) :

(ترى كثيرا منهم) هم منافقو أهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم •

(أن سخط الله عليهم) هو المخصوص بالذم ، ومحله الرفع ، كأنه قيل : لبئس زادهم إلى الآخرة سخط الله عليهم • أى موجب سخط الله •

٨١ — (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) :

(ولو كانوا يؤمنون) إيمانا خالصا غير نفاق •

(ما اتخذوهم أولياء) ما اتخذوا المشركين أولياء ، يعنى أن موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وأن إيمانهم ليس بإيمان •

(ولكن كثيرا منهم فاسقون) متمردون فى كفرهم ونفاقهم •

وقيل : ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين أولياء كما لم يوالهم المسلمون •

٨٢ — (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) :

(بأن منهم قسيسين ورهبانا) أى علماء وعبادا •

(وأنهم لا يستكبرون) وأنهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم ، واليهود على خلاف ذلك •

٨٣ — (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) :

(تفيض من الدمع) أى تمتلىء من الدمع حتى تفيض ، فوضع الفيض الذى هو الامتلاء ، موضع الامتلاء ، وهو من إقامة المسبب مقام السبب •

(مما عرفوا من الحق) من ، الأولى ، لابتداء الغاية ، على أن فيض الدمع ابتداء ونشأ من معرفة الحق • و (من) الثانية لتبيين الموصول الذى هو (ما عرفوا) •

(ربنا آمنا) المراد به إنشاء الإيمان والدخول فيه •

(فاكتبنا مع الشاهدين) مع أمة محمد ﷺ الذين هم شهداء على سائر الأمم يوم القيامة .

٨٤ — (وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) :

(وما لنا لا نؤمن بالله) إنكار استبعاد لانتفاء الإيمان مع قيام موجبه ، وهو الطمع فى إنعام الله عليهم بصحبة الصالحين .

(ونؤمن) فى محل النصب على الحال بمعنى : غير مؤمنين .

(ونطمع) واو الحـــال .

٨٥ — (فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) :

(بما قالوا) بما تكلموا به عن اعتقاد وإخلاص .

٨٦ — (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) :

والذين جحدوا بالله ورسله ، وأنكروا أدلته التى أنزلها عليهم هداية للحق ، هم وحدهم الملازمون للعذاب الشديد فى جهنم .

٨٧ — (يا أيها الذين آمنوا لا تحرمــوا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) :

(طيبات ما أحل الله لكم) ما طاب ولذ من الحلال .

٨٨ — (وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) :

(وكلوا مما رزقكم الله) أى من الوجـــوه الطيبة التى تسمى رزقا .

(حلالا) حال (مما رزقكم الله) .

(واتقوا الله) تأكيد للتوصية بما أمر به .

(الذى أنتم به مؤمنون) زيادة فى التوكيد ، لأن الإيمان به يوجب التقوى فى الانتهاء إلى ما أمر وعما نهى عنه .

٨٩ — (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجـد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) :

(باللغو فى أيمانكم) اللغو : الساقط الذى لا يتعلق به حكم ، وهو أن يحلف الرجل على الشىء أنه كذلك وليس كما ظن •

(بما عقدتم الأيمان) بتعقيدكم الأيمان ، وهو توثيقها بالقصد والنيـة •

(فكفارته) فكفارة نكثه • والكفارة : الفعلة التى من شأنها أن تكفر الخطيئة ، أى تسترها •

(من أوسط ما تطعمون) من أقصده ، لأن منهم من يسرف فى إطعام أهله ، ومنهم من يقتر •

(أو تحرير رقبة) : إخراجها من الرق •

(فمن لم يجـد) إحداهـا •

(فصيام ثلاثة أيام) متتابعات •

(ذلك) المذكور •

(إذا حلفتم) وحنثتم •

(واحفظوا أيمانكم) فبروا بها ولا تحنثوا •

(كذلك) مثل ذلك البيان •

(يبين الله لكم آياته) شريعته وأحكامه •

(لعلكم تشكرون) نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه •

٩٠ — (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) :

(الأنصاب) الحجارة يذبح عندها تقربا إلى الأصنام التى كانوا يعبدونهـا .

(والأزلام) الحصى ونحوه مما كانوا يقضون به فى مغيبات أمورهم .

(رجس من عمل الشيطان) مما يزينه الشيطان من أباطيله .

٩١ — (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) :

(وعن الصلاة) اختصاص للصلاة من بين الذكر ، كأنه قيل : وعن الصـلاة خصوصا .

٩٢ — (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) :

(واحذروا) وكونوا حذرين خاشين ، لأنهم إذا حذروا دعاهم الحذر إلى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة .

(فإن توليتم) أى أعرضتم .

(فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) فاعلموا أنكم لم تضروا بتوليكم الرسول ، لأن الرسول ما كلف إلا البلاغ المبين ، وإنما ضررتم أنفسكم حين أعرضتم عما كلفتم .

٩٣ — (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنـوا ثم اتقـوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) :

(إذا ما اتقوا) ما حرم عليهم منها .

(وآمنوا) وثبتوا على الإيمان والعمل الصالح وازدادوه .

(ثم اتقوا وآمنوا) ثم ثبتوا على التقوى والإيمان .

(ثم اتقوا وأحسنوا) ثم ثبتوا على اتقاء المعاصى وأحسنوا أعمالهم .

يعنى أن المؤمنين لا جناح عليهم ولا حرج فى أى شىء طعموه من المباحات إذا ما اتقوا المحارم ، ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا .

٩٤ — (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) :

نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون ، وكثر عندهم حتى كان يغشاهم فى رحالهم فيتمكنون من صيده ، أخذا بأيديهم وطعنا برماحهم .

(ليعلم الله من يخافه بالغيب) ليتميز من يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر فى الآخرة فيتقى الصيد ، ممن لا يخافه فيقدم عليه .

(فمن اعتدى) فصاد .

(بعد ذلك) الابتلاء فالوعيد لاحق به .

٩٥ — (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) :

(حرم) محرمون .

(متعمدا) أن يقتله وهو ذاكر لإحرامه ، أو عالم أن ما يقتله مما يحرم عليه قتله .

(فجزاء مثل ما قتل) أى فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد .

(من النعم) تفسير للمثل ، أى نظيره من النعم .

(يحكم به) بمثل ما قتل .

(ذوا عدل منكم) حكمان عادلان من المسلمين .

(هديا) حال عن (جزاء) فيمن وصفه بمثل ، لأن الصفة خصصته فقربته من المعرفة ، أو بدل عن (مثل) فيمن نصبه ، أو عن محله فيمن جره .

(بالغ الكعبة) أى أن يذبح بالحرم .

(ذلك) إشارة إلى الطعام .

(صياما) تمييز للعدل .

(ليذوق وبال أمره) ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام .

والوبال : المكروه والضرر الذى يناله فى العاقبة من عمل يسوء لثقله عليـه .

(عفا الله عما سلف) لكم من الصيد فى حال الإحرام قبل أن تراجعوا رســول الله ﷺ وتسألوه عن جوازه .

(ومن عاد) إلى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهى .

(فينتقم الله منه) ينتقم ، خبر مبتدأ محذوف تقديره : فهو ينتقم الله منه ، ولذلك دخلت الفاء .

٩٦ — (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون) :

(صيد البحر) مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل .

(وطعامه) وما يطعم من صيده .

والمعنى : أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر ، وأحل لكم أكل المأكول منه .

(متاعا لكم) مفعول معه ، أى أحل لكم تمتيعا لكم .

(وللسيارة) وللمسافرين يتزودونه قديدا .

(صيد البر) ما صيد فيــه .

٩٧ — (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام

والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأن الله بكل شىء عليم) :

(البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح •

(قياماً للناس) انتعاشا لهم فى أمر دينهم ودنياهم ونهوضا إلى أغراضهم ومقاصدهم فى معاشهم ومعادهم ، لما يتم لهم من أمر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وأنواع منافعهم •

(والشهر الحرام) الشهر الذى يؤدى فيه الحج ، وهو ذو الحجة •

وقيل : عنى جنس الأشهر الحرم •

(والهدى) ما يساق إلى البيت من النعم •

(والقلائد) والمقلد منه خصوصا ، وهو البدن ، لأن الثواب فيه أكثر وبهاء الحج معه أظهر •

(ذلك) إشارة إلى جعل الكعبة قياما للناس ، أو إلى ما ذكر من حفظ حرمة الإحرام بترك الصيد وغيره •

(لتعلموا أن الله يعلم) كل شىء •

(وهو بكل شىء عليم) وهو عالم بما يصلحكم وما ينعشكم مما أمركم به وكلفكم •

٩٨ — (اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم) :

(شديد العقاب) لمن انتهك محارمه •

(غفور رحيم) لمن حافظ عليها •

٩٩ — (ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) :

(ما على الرسول إلا البلاغ) تشديد فى إيجاب القيام بما أمر به ، وأن الرسول ﷺ قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ •

(والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة ، فلا عذر لكم فى التفريط .

١٠٠ — (قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون) :

البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله تعالى وإن كان قريبا عندكم ، فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على القليل الطيب ، فإن ما تتوهمونه فى الكثرة من الفضل لا يوازى النقصان فى الخبيث وفوات الطيب .

(فاتقوا الله) وآثروا الطيب وإن قل على الخبيث وإن كثر .

١٠١ — (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم) :

(إن تبد لكم تسؤكم) جملة شرطية .

أى لا تكثروا مساءلة رسول الله ﷺ حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم إن أفتاكم بها وكلفكم إياها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها .

(وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) جملة شرطية معطوفة على ما قبلها ، أى وإن تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة فى زمان الوحى ، وهو مادام الرسول ﷺ بين أظهركم يوحى إليه ، تبدلكم تلك التكاليف الصعبة التى تسؤكم وتؤمروا بتحملها ، فتعرضوا أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها .

(عفا الله عنها) عفا الله عما سلف من مساءلتكم فلا تعودوا إلى مثلها .

(والله غفور حليم) لا يعاجلكم فيما فرط منكم بعقوبة .

١٠٢ — (قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) :

(قد سألها) الضمير ليس براجع إلى أشياء حتى تجب تعديته

بالحرف (عن) وإنما هو راجع إلى المسألة التى دل عليها (لا تسألوا) ، يعنى : قد سأل قوم هذه المسألة من الأولين •

(ثم أصبحوا بها) أى بمرجوعها ، أو سببها •

(كافرين) وذلك أن بنى إسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء فإذا أمروا بها تركوها فهلكوا •

١٠٣ ـ (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) :

(ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكرا بحروا أذنها ، أى شقوها وحرموا ركوبها ، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ، وإذا لقيها المعيى لا يركبها ، واسمها البحيرة •

وكان الرجل يقول : إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقتى سائبة ، وجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها •

وكانت الشاة إذا ولدت أنثى فهى لهم ، وإن ولدت ذكرا فهو لآلهتهم ، فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا : وصلت أخاها ، فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم •

وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره ، فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى •

و (ما جعل) أى ما شرع ذلك ولا أمر بالتبحير والتسييب وغير ذلك •

(ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) فلا ينسبون التحريم إلى الله حتى يفتروا ولكنهم يقلدون فى تحريمها كبارهم •

١٠٤ ـ (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا

حسبنا ما وجـدنا عليـه آباءنـا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) :

(أو لو كان آباؤهم) الواو واو الحال ، دخلت عليها همزة الإنكار • أى إن الاقتداء إنما يصح بالعالم المهتدى ، وإنما يعرف اهتداؤه بالحجـة •

١٠٥ — (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) :

(عليكم أنفسكم) كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتو والفساد من الكفرة يتمنون دخولهم فى الإسلام ، فقيل لهم : عليكم أنفسكم ، وما كلفتم من إصلاحها والمشى بها فى طرق الهدى •

(يضركم) الضلال عن دينكم •

(إذا اهتديتم) إذا كنتم مهتدين •

١٠٦ — (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا اذا لمن الآثمين) :

(اثنان) خبر للمبتدأ (شهادة بينكم) على تقدير : شهادة بينكم شهادة اثنين ، أو على أنه فاعل (شهادة بينكم) على معنى : فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان •

(إذا حضر) ظرف للشهادة •

(حين الوصية) بدل من (إذا حضر) وإبداله منه دليل على وجوب الوصية •

(منكم) من أقاربكم ، أو من المسلمين •

(من غيركم) من الأجانب •

(إن أنتم ضربتم فى الأرض) أى إن وقع الموت فى السفر ولم يكن معكم أحـــد من عشرتكم فاستشهدوا أجنبيين على الوصية •

(تحبسونهما) تقفونهما وتصبرونهما للحلف •

(من بعد الصلاة) من بعد صلاة العصر ، لأنه وقت اجتماع الناس •

وقيل : بعد صلاة العصر أو الظهر لأن أهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما •

(إن ارتبتم) اعتراض بين القسم والمقسم عليه • أى ان ارتبتم فى شأنهما واتهمتوهما فحلفوهما •

(به) الضمير للقسم •

(ولو كان) الضمير للمقسم له • يعنى : لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا • أى لا نحلف كاذبين لأجل المـــال ، ولو كان من نقسم له قريبا منا •

١٠٧ — (فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين) :

(فإن عثر) فإن اطلع •

(على أنهما استحقا إثما) أى فعلا ما أوجب إثما ، واستوجب أن يقال إنهما لمن الآثمين •

(فآخران) فشاهدان آخران •

(يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) أى من الذين استحق عليهم الإثم • أى من الذين جنى عليهم ، وهم أهل الميت وعشيرته •

(الأوليان) الأحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما • والرفع على تقدير : هما الأوليان • أو بدل من الضمير فى (يقومان) أو (آخران) •

١٠٨ — (ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين) :

(ذلك) الذى تقدم من بيان الحكم •

(أدنى) أن يأتى الشهداء على نحو تلك الحادثة •

(بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان) أن نكر أيمان شهود آخرين بعد أيمانهم ، فيفتضحوا بظهور كذبهم •

(واسمعوا) سمع إجابة وقبول •

١٠٩ — (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) :

(يوم يجمع) بدل من المنصوب فى قوله (واتقوا الله) وهو بدل اشتمال ، كأنه قيل : واتقوا الله يوم جمعه ، أو ظرف لقوله (لا يهدى) أى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم •

أو بنصب على إضمار : اذكر •

(ماذا أجبتم) ماذا ، انتصب بقوله : أجبتم ، انتصاب مصدره ، على معنى : أى إجابة أجبتم •

(لا علم لنا) إذ كان الغرض بالسؤال توبيخ أعدائهم ، وكلوا الأمر إلى علمه وإحاطته بما منوا به منهم وكابدوا من سوء إجابتهم ، إظهارا للتشكى واللجأ إلى ربهم فى الانتقام منهم •

(إنك أنت) أى إنك الموصوف بأوصافك المعروفة من العلم وغيره •

١١٠ — (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج

الموتى بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هـذا إلا سحر مبين) :

(إذ قال الله) بدل من قوله (يوم يجمع) •

(أيدتك) قويتك •

(بروح القدس) بالكلام الذى يحيا به الدين ، وأضافه إلى القدس ، لأنه سبب الطهر من أوضار الآثام •

(فى المهد) فى موضع الحال ، أى تكلمهم طفلا •

(وكهلا) أى تكلمهم فى هاتين الحالتين غير أنه يتفاوت كلامك فى حين الطفولة وحين الكهولة الذى هو وقت كمال العقل •

(الكتاب) الخط •

(والحكمة) الكلام المحكم الصواب •

(والتوراة والإنجيل) خصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة ، لأن المراد بهما جنس الكتاب والحكمـة •

(كهيئة الطير) هيئة مثل هيئة الطير •

(بإذنى) بتسهيلى •

(فتنفخ فيها) الضمير للكاف ، لأنها صفة الهيئة التى كان يخلقها عيسى عليه السلام وينفخ فيها •

(تخرج الموتى) من القبور وتبعثهم •

(وإذ كففت بنى إسرائيل عنك) يعنى اليهود حين هموا بقتله •

١١١ ــ (وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) :

(وإذ أوحيت إلى الحواريين) أمرتهم على ألسنة الرسل •

(مسلمون) مخلصون •

١١٢ — (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين) :

(هل يستطيع ربك) كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم .

(إن كنتم مؤمنين) إن كانت دعواكم للإيمان صحيحة .

١١٣ — (قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) :

(ونكون عليها من الشاهدين) نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى إسرائيل .

١١٤ — (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) :

(اللهم) أصله : يا الله ، فحذف حرف النداء وعوض منه الميم .

(ربنا) نداء ثان .

(تكون لنا عيدا) أى يكون يوم نزولها عيدا .

(لأولنا وآخرنا) بدل من (لنا) بتكرير العامل ، أى لمن فى زماننا من أهل ديننا ، ولمن يأتى بعدنا .

١١٥ — (قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) :

(عذابا) تعذيبا .

(لا أعذبه) الضمير للمصدر ، ولو أريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء .

١١٦ — (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى

بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب) :

(سبحانك) من أن يكون لك شريك •

(ما يكون لى) ما ينبغى لى •

(أن أقول) قولا لا يحق لى أن أقوله •

(فى نفسى) فى قلبى •

(ولا أعلم ما فى نفسك) أى تعلم معلومى ولا أعلم معلومك •

(إنك أنت علام الغيوب) تقرير للجملتين معا ، لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولأن ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهى إليه علم أحد •

١١٧ — (ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد) :

(أن اعبدوا الله) أن ، إن جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر ، والمفسر : إما فعل القول ، وإما فعل الأمر ، وكلاهما لا وجه له •

أما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير أن يتوسط بينهما حرف التفسير •

وأما فعل الأمر ، فمسند إلى ضمير الله عز وجل •

وان جعلتها موصولة بالفعل ، لم تخل من أن تكون :

بدلا من (ما أمرتنى به) ، أو من الهاء فى (به) وكلاهما غير مستقيم •

والوجه أن يحمل فعل القول على معناه ، لأن معنى (ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به) : ما أمرتهم إلا ما أمرتنى به •

(وكنت عليهم شهيدا) رقيبا أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويتدينوا به •

(فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الأدلة وأنزلت عليهم من البينات وأرسلت إليهم الرسل •

١١٨ — (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) :

(فإنهم عبادك) الذين عرفتهم عاصين جاحدين لآياتك مكذبين لأنبيائك •

(العزيز) القوى القادر على الثواب والعقاب •

(الحكيم) الذى لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب •

١١٩ — (قال الله هـذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) :

(يوم) بالرفع والإضافة •

وقرىء بالنصب :

إما على أنه ظرف للفعل (قال) : وإما على أن (هـذا) مبتدأ ، والظرف خبر • والمعنى : هذا الذى ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع •

١٢٠ — (لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شىء قـدير) :

(وما فيهن) ما ، يتناول الأجناس كلها تناولا عاما •

(٦)

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) :

(جعل) يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى : أحدث وأنشأ ، كما هنا ، وإلى مفعولين اذا كان بمعنى : صير •

والفرق بين الخلق والجعل ، أن الخلق فيه معنى التقدير ، وفى الجعل معنى : التضمين ، كإنشاء شىء من شىء ، أو تصير شىء شيئا ، أو نقله من مكان إلى مكان • ومن الأول هذه الآية •

(ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) عطف على قوله قبل (الحمد لله) على معنى : أن الله حقيق بالحمد على ما خلق ، لأنه ما خلقه إلا نعمة ، ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته •

وإما عطف على قوله (خلق السماوات والأرض) على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ، ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شىء منه •

٢ ــ (هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون) :

(ثم قضى أجلا) أجل الموت •

(وأجل مسمى عنده) أجل القيامة • وجاز تقديم المبتدأ النكرة ، وهو واجب التأخير ، إذا كان خبره ظرفا لأنه تخصص بالصفة فقارب المعرفة •

٣ — (وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) :

(فى السموات) متعلق بمعنى اسم الله ، كأنه قيل : وهو المعبود فيها ، أو هو المعروف بالإلهية أو المتوحد بالإلهية فيها ، أو هو الذى يقال له : الله فيها لا يشرك به فى هذا الاسم .

ويجوز أن يكون (الله فى السموات) خبرا بعد خبر ، على معنى : أنه الله ، وأنه فى السماوات والأرض . بمعنى أنه عالم بما فيهما لا يخفى عليـــه منه شىء ، كأن ذاته فيهما .

(يعلم سركم وجهركم) إن أردت أنه المتوحد بالإلهية كان هــذا تقريرا لــه ، لأن الذى استوى فى علمه السر والعلانية هو الله وحده .

وكذا إذا جعلت (فى السماوات) خبرا بعد خبر .

وإلا فهو كلام مبتدأ بمعنى : هو يعلم سركم وجهركم .

وقد يكون خبرا ثالثا .

(ويعلم ما تكسبون) من الخير والشر ، ويثيب عليه ويعاقب .

٤ — (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين) :

(من آية) من ، للاستغراق .

(من آيات ربهم) من ، للتبعيض .

أى : وما يظهر لهم دليـــل قط من الأدلة التى يجب فيهـــا النظر والاستدلال إلا كانوا عنه معرضين ، تاركين للنظر ، لا يلتفتون إليه ولا يرفعون به رأســـا ، لقلة خوفهم وتدبرهم للعواقب .

٥ — (فقد كذبوا بالحق لمـــا جاءهم فسوف يأتيهم أنباؤا ما كانوا به يستهزئون) :

(فقد كذبوا) مردود على كلام محذوف ، كأنه قيل : إن كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها ، وهو الحق .

(لما جاءهم) يعنى القرآن الذى تحدوا به على تبالغهم فى الفصاحة فعجزوا عنه •

(فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون) الشىء الذى كانوا به يستهزئون ، وهو القرآن ، أى أخباره وأحواله •

والمعنى : سيعلمون بأى شىء استهزءوا ، وسيظهر لهم أنه لم يكن موضع استهزاء ، وذلك عند إرسال العذاب عليهم فى الدنيا ، أو يوم القيامة •

٦ — (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) :

(مكناهم فى الأرض) جعلنا لهم مكانا فيها •

(ما لم نمكن لكم) أى لم نعط أهل مكة ما أعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة فى الأجسام ، والسعة فى الأموال ، والاستظهار بأسباب الدنيا •

(وأرسلنا السماء عليهم مدرارا) مغزارا •

(قوما آخرين) أى لا يتعاظمه أن يهلك قرنا ، وأنه قادر على أن ينشىء مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده •

٧ — (ولو نزلنا عليها كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هـذا إلا سحر مبين) :

(كتابا) مكتوبا •

(فى قرطاس) فى ورق •

(فلمسوه بأيديهم) ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا : سكرت أبصارنا ، ولا تبقى لهم علة •

(إن هـذا إلا سحر مبين) تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره •

٨ — (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون) :

(ولقضى الأمر) أمر إهلاكهم •

(ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفة عين •

إما لأنهم إذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله ﷺ فى صورته ، وهى آية لا شىء أبين منها وأيقن ، ثم لا يؤمنون ، كان لابد من إهلاكهم •

وإما لأنه يزول الاختيار الذى هو قاعدة التكليف عند نزول الملائكة ، فيجب إهلاكهم •

وإما لأنهم إذا شاهدوا ملكا فى صورته زهقت أرواحهم من هــول ما يشاهدون •

ومعنى (ثم) بعد ما بين الأمرين : قضاء الأمر ، وعدم الإنظار ، جعل عدم الإنظار أشـــد من قضاء الأمر ، لأن مفاجأة الشدة أشـــد من نفس الشـــدة •

٩ — (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) :

(ولو جعلناه ملكا) ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا •

(لجعلناه رجلا) لأرسلناه فى صـــورة رجل كما كان ينزل جبريل فى أعم الأحـــوال فى صورة دحية ، لأنهم لا يبقون مع رؤية الملائكة فى صـــورهم •

(وللبسنا عليهم ما يلبسون) ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حينئذ ؛ فإنهم يقولون إذا رأوا الملك فى صورة إنسان : هذا إنســـان وليس بملك • فإن قال لهم : الدليل على أنى ملك أنى جئت بالقرآن المعجز ، وهو ناطق بأنى ملك لا بشر كذبوا ، فإذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون الآن ، فهو لبس الله عليهم •

١٠ — (ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) :

(ولقد استهزىء) تسلية لرسول الله ﷺ مما كان يلقى من قومه .

(فحاق) فأحاط بهم الشيء الذى كانوا يستهزئون به وهو الحق ، حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به .

١١ — (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) :

(فانظروا) أى سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين .

١٢ — (قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) :

(لمن ما فى السماوات والأرض) سؤال تبكيت .

(قل لله) تقرير لهم ، أى هو الله ، لا خلاف بينى وبينكم ، ولا تقدرون أن تضيفوا شيئا منه إلى غيره .

(كتب على نفسه الرحمة) أى أوجبها على ذاته فى هدايتكم إلى معرفته ، ونصب الأدلة لكم على توحيده بما أنتم مقرون به من خلق السماوات والأرض ، ثم أوعدهم على إغفالهم النظر وإشراكهم به من لا يقدر على خلق شىء بقوله :

(ليجمعنكم إلى يوم القيامة) فيجازيكم على إشراككم .

(الذين خسروا أنفسهم) نصب على الذم ، أو رفع ، أى : أريد الذين خسروا أنفسهم ، أو أنتم الذين خسروا أنفسهم .

(فهم لا يؤمنون) أى الذين خسروا أنفسهم فى علم الله ، لاختيارهم الكفر ، فهم لا يؤمنون .

١٣ — (وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم) :

(وله) عطف على لفظ (الله) .

(ما سكن فى الليل والنهار) من السكنى .

(وهو السميع العليم) يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ، فلا يخفى عليه شىء مما يشتمل عليه الملوان .

١٤ — (قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين) :

(أغير الله) جاءت همزة الاستفهام دون الفعل الذى هو (أتخذ) لأن الإنكار فى اتخاذ غير الله وليا لا فى اتخاذه الولى ، فكان أولى بالتقديم .

(فاطر السموات) بالجر صفة لله . وقرىء بالرفع على المدح .

(وهو يطعم ولا يطعم) وهو يرزق ولا يرزق .

(أول من أسلم) لأن النبى ﷺ سابق أمته فى الإسلام .

(ولا تكونن) وقيل لى : لا تكونن .

(من المشركين) أى أمرت بالإسلام ونهيت عن الشرك .

١٥ — (قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم) :

قل : إنى أخاف إن أخلفت أمر ربى وعصيته ، عذاب يوم شديد .

١٦ — (من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين) :

(من يصرف عنه) العذاب .

(يومئذ) يوم الحساب .

(فقد رحمه) الله الرحمة العظمى ، وهى النجاة .

١٧ — (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير) :

(بضر) من مرض أو فقر أو غير ذلك من البلاء ، فلا قادر على كشفه إلا هو .

(بخير) من غنى أو صحة .

(فهو على كل شيء قدير) فكان قادرا على إدامته أو إزالته .

١٨ — (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) :

(فوق عباده) تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة .

١٩ — (قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإننى برىء مما تشركون) :

(أكبر شهادة) أى : أى شهيد أكبر شهادة ، فوضع شيئا مقام شهيد ليبالغ فى التعميم .

(قل الله شهيد بينى وبينكم) يحتمل أن يكون تمام الجواب عند قوله (قل الله) بمعنى : الله أكبر شهادة ، ثم ابتدىء (شهيد بينى وبينكم) أى هو شهيد بينى وبينكم ، كما يحتمل أن (الله شهيد بينى وبينكم) وهو الجواب ، لدلالته على أن الله عز وجل إذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فأكبر شيء شهادة شهيد له .

(ومن بلغ) عطف على ضمير المخاطبين من أهل مكة ، أى : لأنذركم به وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم .

(أئنكم لتشهدون) تقرير لهم مع إنكار واستبعاد .

(قل لا أشهد) شهادتكم .

٢٠ — (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) :

(الذين آتيناهم الكتاب) يعنى اليهود والنصارى يعرفون رسول الله ﷺ بحليته ونعمه الثابتة فى الكتابين معرفة خالصة .

(كما يعرفون أبناءهم) بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم .

(الذين خسروا أنفسهم) من المشركين ومن أهل الكتاب الجاحدين .

(فهم لا يؤمنون) به جمعوا بين أمرين متناقضين ، فكذبوا على الله بما لا حجة عليه ، وكذبوا بما ثبت بالحجة والبرهان الصحيح .

٢١ — (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون) :

وليس أحد أشد ظلما لنفسه وللحق ممن افترى على الله الكذب ، وادعى أن له ولدا أو شريكا ، أو نسب إليه ما لا يليق ، أو أنكر أدلته الدالة على وحدانيته وصدق رسله . إن الظالمين لا يفوزون بخير فى الدنيا والآخرة .

٢٢ — (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) :

(ويوم) ناصبه محذوف ، تقديره : ويوم نحشرهم كان كيت وكيت ، فترك ليبقى على الإبهام الذى هو داخل فى التخويف .

(أين شركاؤكم) أى آلهتكم التى جعلتموها شركاء لله .

(الذين كنتم تزعمون) أى : تزعمونهم شركاء ، فحذف المفعولان .

٢٣ — (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) :

(فتنتهم) كفرهم .

والمعنى : ثم لم تكن عاقبة كفرهم — الذى لزموه أعمارهم ، وقاتلوا عليه ، وافتخروا به ، وقالوا دين آبائنا — إلا جحوده والتبرؤ منه .

٢٤ — (انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) :

(وضل عنهم) وغاب عنهم .

(ما كانوا يفترون) أى يفترون إلهيته وشفاعته .

٢٥ — (ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه

وفى آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هـذا إلا أساطير الأولين) :

(ومنهم من يستمع إليك) حين تتلو القرآن •

(على قلوبهم أكنة) أغطية تحجب عنهم الإدراك الصحيح •

(وفى آذانهم وقرا) صمما يحول دون سماع آيات القرآن •

(آية) دليـل •

(إن هذا إلا أساطير الأولين) فيجعلون كلام الله وأصدق الحديث خرافات وأكاذيب ، وهى الغاية فى التكذيب •

٢٦ — (وهم ينهون عنـه وينأون عنـه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) :

(وهم ينهون عنه) الناس عن القرآن ، أو عن الرسول ، ﷺ وأتباعه ، ويثبطونهم عن الإيمان به •

(وينأون عنه) بأنفسهم فيضلون ويضلون •

(وإن يهلكون) بذلك •

(إلا أنفسهم) ولا يتعداهم الضرر إلى غيرهم ، وان كانوا يظنون أنهم يضرون رسول الله ﷺ •

٢٧ — (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) :

(ولو ترى) جوابه محذوف ، تقديره : ولو ترى لرأيت أمرا شنيعا •

(وقفوا على النار) أروها حتى يعاينوها ، أو اطلعوا عليها اطلاعا وهى تحتهم ، أو أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها •

(ياليتنا نرد) تم تمنيهم ، ثم ابتدءوا :

(ولا نكـذب بآيات ربنـا ونكـون مـن المؤمنين) واعـدين

الإيمان ، كأنهم قالوا : ونحن لا نكذب ونتوب على وجه الإثبات ، أشبه بقولك : دعنى ولا أعود ، أى دعنى وأنا لا أعود ، تركتنى أو لم تتركنى •

ويجوز أن يكون معطوفا على (نرد) •

أو حالا ، على معنى : يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين ، فيدخل تحت حكم التمنى •

٢٨ — (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) :

(بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) من قبائحهم وفضائحهم فى صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا ، لا أنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا •

(ولو ردوا) إلى الدنيا بعد وقوفهم على النار •

(لعادوا لما نهوا عنه) من الكفر والمعاصى •

(وإنهم لكاذبون) فيما وعدوا من أنفسهم لا يفون به •

٢٩ — (وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) :

(وقالوا) عطف على (لعادوا) • أى لو ردوا لكفروا ولقالوا :

(إن هى إلا حياتنا الدنيا) كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة •

ويجوز أن يعطف على قوله (وإنهم لكاذبون) على معنى : وإنهم لقوم كاذبون فى كل شىء ، وهم الذين قالوا : إن هى إلا حياتنا الدنيا ، وكفى به دليلا على كذبهم •

٣٠ — (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) :

(وقفوا على ربهم) مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال •

(قال) مردود على قول قائل قال : ماذا قال ربهم إذ وقفوا عليه ؟ فقيل : قال :

(أليس هذا بالحق) وهذا تعيين من الله تعالى لهم على التكذيب ، وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء — ما هو بحق وما هو إلا باطل .

(بما كنتم تكفرون) بكفركم بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها .

٣١ — (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون) :

(حتى) غاية لقوله (كذبوا) لا لقوله (خسر) ، لأن خسرانهم لا غاية له ، أى مازال بهم التكذيب إلى حسرتهم وقت مجىء الساعة .

(بغتة) فجأة ، وانتصابها على الحال بمعنى : باغتة ، أو على المصدر كأنه قيل : بغتتهم الساعة بغتة .

(على ما فرطنا فيها) الضمير للحياة الدنيا ، جىء بضميرها وإن لم يجر لها ذكر لكونها معلومة . أو للساعة ، على معنى : قصرنا فى شأنها وفى الإيمان بها .

(وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) لأنه اعتيد حمل الأثقال على الظهور .

(ساء ما يزرون) أى بئس شيئا يزرون وزرهم .

٣٢ — (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) :

جعل أعمال الدنيا لعبا ولهوا واشتغالا بما لا يعنى ولا يعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة .

(للذين يتقون) دليل على أن ما عدا أعمال المتقين لعب ولهو .

٣٣ — (قد نعلم إنه ليحزنك الذين يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) :

(قد نعلم) قد ، بمعنى : ربما ، الذى يجىء لزيادة الفعل وكثرته .

(إنه) الهاء ضمير الشأن .

(الذين يقولون) وهو قولهم ساحر كذاب .

(لا يكذبونك) أى إن تكذيبك أمر راجع إلى الله ، لأنك رسول الله المصدق بالمعجزات ؛ فهم لا يكذبونك فى الحقيقة وإنما يكذبون الله بجحود آياته .

٣٤ — (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) :

(ولقد كذبت) تسلية لرسول الله ﷺ .

(ولقد جاءك من نبأ المرسلين) بعض أنبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين .

٣٥ — (وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) :

(وإن كان كبر عليك إعراضهم) كان يكبر على النبى ﷺ كفر قومه وإعراضهم عما جاء به .

(فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض) منفذا تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها .

(أو سلما فى السماء فتأتيهم) منها .

(بآية) فافعل . يعنى إنك لا تستطيع ذلك .

والمراد بيان حرصه ﷺ على إسلام قومه وتهالكه عليه ، وأنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم .

(ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) بأن يأتيهم بآية ملجئة ، ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة .

(فلا تكونن من الجاهلين) من الذين يجهلون ذلك ويرومون خلافه .

٣٦ — (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون) :

(إنما يستجيب الذين يسمعون) يعنى أن الذين تحرص على أن يصدقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ، وإنما يستجيب من يسمع .

(والموتى يبعثهم الله) مثل لقدرته على إلجائهم إلى الاستجابة بأنه هو الذى يبعث الموتى من القبور يوم القيامة .

(ثم إليه يرجعون) للجزاء ، فكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفر أن يحييهم بالإيمان وأنت لا تقدر على ذلك .

وقيل : معناه : وهؤلاء الموتى — يعنى الكفرة — يبعثهم الله ، ثم إليه يرجعون ، فحينئذ يسمعون . وأما ما قبل ذلك فلا سبيل إلى استماعهم .

٣٧ — (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) :

(وقالوا لولا نزل عليه آية) ذكر الفعل والفاعل مؤنث لأن تأنيث (آية) غير حقيقى .

(قل إن الله قادر على أن ينزل آية) تضطرهم إلى الإيمان .

(ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الله قادر على أن ينزل تلك الآية ، وأن صارفا من الحكمة يصرفه عن إنزالها .

٣٨ — (وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون) :

(أمم أمثالكم) مكتوبة أرزاقها وآجالها وأعمالها كما كتبت أرزاقكم وآجالكم وأعمالكم .

(ما فرطنا) ما تركنا وما أغفلنا .

(فى الكتاب) فى اللوح المحفوظ .

(من شىء) من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب أن يثبت مما يختص به .

(ثم إلى ربهم يحشرون) يعنى الأمم كلها من الدواب والطير .

٣٩ — (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) :

(والذين كذبوا بآياتنا) أى المكذبون .

(صم) لا يسمعون كلام المنبه .

(بكم) لا ينطقون بالحق .

(فى الظلمات) خابطون فى ظلمات الكفر ، فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه .

(من يشأ الله يضلله) أى يخذله ويخله وضلاله لم يلطف به ؛ لأنه ليس من أهل اللطف .

(ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) أى يلطف به لأن اللطف يجدى عليه .

٤٠ — (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين) :

(أرأيتكم) أخبرونى .

(أو أتتكم الساعة) من تدعون .

(أغير الله تدعون) تبكيت . أى أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر ، أم تدعون الله دونها .

٤١ — (بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون) :

(بل إياه تدعون) بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة •

(فيكشف ما تدعون إليه) أى ما تدعونه إلى كشفه •

(إن شاء) إن أراد أن يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة •

(وتنسون ما تشركون) وتتركون آلهتكم •

٤٢ — (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون) :

(بالبأساء) بالقحط والجوع •

(والضراء) المرض ونقصان الأموال والأنفس •

والمعنى : ولقد أرسلنا إليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم •

(لعلهم يتضرعون) يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم •

٤٣ — (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) :

(فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه : نفى التضرع ، كأنه قيل : فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا ، ولكنه جاء بالحرف (لولا) ليفيد أنه لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم ، وإعجابهم بأعمالهم التى زينها الشيطان لهم •

٤٤ — (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) :

(فلما نسوا ما ذكروا به) من البأساء والضراء ، أى تركوا الاتعاظ به ولم ينفع فيهم ولم يزجرهم •

(فتحنا عليهم أبواب كل شىء) من الصحة والسعة وصنوف المتعة ليزاوج عليهم بين نوبتى الضراء والسراء •

(حتى إذا فرحوا بما أوتوا) من الخير والنعم •

(أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) واجمون متحسرون آيسون •

٤٥ — (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) :

(فقطع دابر القوم) آخرهم لم يترك منهم أحد قد استؤصلت شأفتهم •

(والحمد لله رب العالمين) إيذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة •

٤٦ — (قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون) :

(إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم) بأن يصمكم ويعميكم •

(وختم على قلوبكم) بأن يغطى عليها ما يذهب عنده فهمكم وعقلكم •

(يأتيكم به) أى يأتيكم بذلك ، إجراء للضمير مجرى اسم الإشارة ، أو بما أخذ وحكم عليه •

(يصدفون) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها •

٤٧ — (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون) :

(بغتة أو جهرة) لما كانت البغتة أن يقع الأمر من غير أن يشعر به وتظهر أماراته قيل : بغتة أو جهرة •

(هل يهلك) أى ما يهلك هلاك تعذيب وسخط إلا الظالمون •

٤٨ — (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(مبشرين) من آمن بهم وبما جاءوا به وأطاعهم •

(ومنذرين) من كذبهم وعصاهم •

(وأصلح) ما يجب عليه إصلاحه ٠

٤٩ — (والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) :

(يمسهم العذاب) جعل العذاب ماسا يفعل بهم ما يريد من الآلام ٠

٥٠ — (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلى قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون) :

أى لا أدعى ما يستبعد فى القول :

أن يكون لبشر من ملك خزائن الله ، وهى قسمة بين الخلق وإرزاقه ،

وعلم الغيب ؛

وأنى من الملائكة ٠

(إن أتبع إلا ما يوحى إلى) وإنما أدعى ما كان مثله لكثير من البشر ، وهو النبوة ٠

(هل يستوى الأعمى والبصير) مثل للضال والمهتدى ٠

(أفلا تتفكرون) فلا تكونوا ضالين أشباه العميان ٠

٥١ — (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولىّ ولا شفيع لعلهم يتقون) :

(وأنذر به) الضمير راجع إلى قوله (ما يوحى إلى) ٠

(الذين يخافون أن يحشروا) إما قوم داخلون فى الإسلام مقرون بالبعث إلا أنهم مفرطون فى العمل فينذرهم بما يوحى إليه ٠

وإما أهل الكتاب لأنهم مقرون بالبعث ٠

وإما ناس من المشركين علم من حالهم أنهم يخافون إذا سمعوا بحديث البعث أن يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى أن ينجع فيهم الانذار ، دون المتمردين منهم فأمر أن ينذر هؤلاء ٠

(ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) فى موضـــع الحال من (أن يحشـروا) بمعنى : يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم •

ولابد من هذه الحال ، لأن كلا محشور ، فالمخوف إنما هو الحشر على هذه الحال •

(لعلهم يتقون) أى يدخلون فى زمرة المتقين المسلمين •

٥٢ — (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشىّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حســـابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين) :

(ولا تطرد الذين يدعون ربهم) ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بإنذارهم ليتقوا ، ثم أردفهم ذكر المتقين منهم وأمره بتقريبهم وإكرامهم •

وهذا أن رؤساء المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : لو طردت عنا هؤلاء الأعبد ، يعنون فقراء المسلمين • فقال لهم رسول الله ﷺ : ما أنا بطارد المؤمنين • فقالوا : فأقمهم عنا إذا جئنا ، فإذا قمنا فأقعدهم معـــك إن شئت •

(بالغداة والعشى) أى يواصلون دعاء ربهم ، أى عبادته ، ويواظبون عليها ، والمراد بذكر الغداة والعشى الدوام •

(يريدون وجهه) يسمهم بالإخلاص فى عبادتهم • والوجه يعبر به عن ذات الشىء وحقيقته •

(وما عليك من حسابهم من شىء) وذلك أنهـــم طعنوا فى دينهـــم وإخلاصهم ، أى إن كان الأمر على ما يقولون عند الله فما يلزمك إلا اعتبار والاتسام بسيمة المتقين ، وإن كان لهم باطن غير مرضى فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم إليك •

(وما من حسابك عليهم من شىء) كما أن حسابك عليك لا يتعداك إليهـــم •

٥٣ — (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين) :

(وكذلك) أى ومثل ذلك الفتن العظيم •

(فتنا بعضهم ببعض) فتنا بعض الناس ببعض ، أى ابتليناهم بهم •

(أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) أى أنعم عليهم بالتوفيق لإصابة الحق ، ولما يسعدهم عنده من دوننا ، ونحن المقدمون والرؤساء ، وهم العبيد والفقراء ، إنكارا لأن يكون أمثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير •

(أليس الله بأعلم بالشاكرين) أى الله أعلم بأن يقع منه الإيمان والشكر فيوفقه للإيمان ومن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق •

٥٤ — (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم) :

(فقل سلام عليكم) إما أن يكون أمرا بأن يبدأهم بالسلام إكراما لهم وتطييبا لقلوبهم ، وإما أن يكون أمرا بتبليغ سلام الله إليهم •

(كتب ربكم على نفسه الرحمة) من جملة ما أمر أن يقوله لهم ليسرهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم •

(أنه) بالفتح على الإبدال من الرحمة • وقرىء بالكسر على الاستئناف ، كأن الرحمة استفسرت • فقيل (إنه من عمل منكم) •

(بجهالة) فى موضع الحال ، أى عمله وهو جاهل •

أى إنه فاعل فعل الجهلة ، لأن من عمل ما يؤدى إلى الضرر فى العاقبة ، وهو عالم بذلك أو ظان ، فهو من أهل السفه والجهل ، لا من أهل الحكمة والتدبير

أو أنه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ، ومن حق الحكيم أنه لا يقدم على شىء حتى يعلم حاله وكيفيته •

(فأنه) وقرىء بالكسر على الاستئناف •

٥٥ — (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) :

(ولتستبين) وقرىء : وليستبين ، بالياء ، لأن السبيل يذكر ويؤنث •

٥٦ — (قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين) :

(نهيت) صرفت وزجرت ، بما ركب فى من أدلة العقل ، وبما أوتيت من أدلة السمع عن عبادة ما تعبدون •

(من دون الله) فيه استجهال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة •

(قل لا أتبع أهواءكم) أى لا أجرى فى طريقتكم التى سلكتموها فى دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل •

(قد ضللت إذا) أى إن اتبعت أهواءكم فأنا ضال ، وما أنا من الهـدى فى شىء •

٥٧ — (قل إنى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) :

(قل إنى على بينة من ربى) أى إنى من معرفة ربى وأنه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق •

وقيل : على حجة من جهة ربى ، وهى القرآن •

(وكذبتم به) أنتم حيث أشركتم به غيره • وقيل : أى بالبينة • وذكر الضمير على تأويل : البيان أو القرآن •

(ما عندى ما تستعجلون به) يعنى العذاب الذى استعجلوه فى قولهم (فأمطر علينا حجارة من السماء) •

(إن الحكم إلا لله) فى تأخير عذابكم •

(يقص الحق) أى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره •

وقرىء (يقض بالحق) أى القضاء الحق فى كل ما يقضى به من التأخير والتعجيل فى أقسامه •

ونصب لأنه صفة لمصدر : يقضى ، أى يقضى القضاء الحق •

وقيل : هو مفعول به ، من قولهم : قضى الدرع ، إذا صنعها • أى يصنع الحق ويدبره •

(وهو خير الفاصلين) أى القاضين •

٥٨ — (قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم والله أعلم بالظالمين) :

(لو أن عندى) أى فى قدرتى وإمكانى •

(ما تستعجلون به) من العذاب •

(لقضى الأمر بينى وبينكم) لأهلكتكم عاجلا غضبا وامتعاضا من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعا •

(والله أعلم بالظالمين) وبما يجب فى الحكمة من كنه عقابهم •

٥٩ — (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين) :

(وعنده مفاتح الغيب) جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة •

(ولا حبة) عطف على : ورقة ، وداخل فى حكمها •

(ولا رطب ولا يابس) عطف على : ورقة وداخل فى حكمها •

(إلا فى كتاب مبين) كالتكرير لقوله (إلا يعلمها) إذ معناهما واحد •

٦٠ — (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) :

(وهو الذى يتوفاكم بالليل) الخطاب للكفرة ، أى أنتم منسدحون ومنسطحون على القفا الليل كله كالجيف •

(ويعلم ما جرحتم بالنهار) ما كسبتم من الآثام فيه •

(ثم يبعثكم) من القبور فى شأن ذلك الذى قطعتم به أعماركم من النوم بالليل ، وكسب الآثام بالنهار ، ومن أجله •

(ليقضى أجل مسمى) وهو الأجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم •

(ثم إليه مرجعكم) وهو المرجع إلى موقف الحساب •

(ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) فى ليلكم ونهاركم •

٦١ — (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) :

(حفظة) ملائكة حافظين لأعمالكم وهم الكرام الكاتبون •

(توفته رسلنا) أى استوفت روحه ، وهم ملك الموت وأعوانه •

(وهم لا يفرطون) من التفريط ، وهو التوانى والتأخير عن الحد •

٦٢ — (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) :

(ثم ردوا إلى الله) أى حكمه وجزائه •

(مولاهم) مالكهم الذى يلى عليهم أمورهم •

(الحق) العدل الذى لا يحكم إلا بالحق •

(ألا له الحكم) يومئذ لا حكم لغيره •

(وهو أسرع الحاسبين) لا يشغله حساب عن حساب •

٦٣ — (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين) :

(ظلمات البر والبحر) مجاز عن مخاوفهما وأهوالهما •

(تضرعا وخفية) فى تضرع ظاهر وباطن •

(لئن أنجانا) على إرادة القول •

(من هذه) من هذه الظلمة الشديدة •

٦٤ — (قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) :

(قل الله) وحده •

(ينجيكم منها) ينقذكم من هذه الأهوال •

(ومن كل كرب) ومن كل شدة أخرى •

(ثم أنتم تشركون) ثم أنتم مع ذلك تشركون معه فى العبادة غيره مما لا يدفع شرا ولا يجلب خيرا •

٦٥ — (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) :

(قل هو القادر) هو الذى عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة •

(عذابا من فوقكم) كما أمطر على قوم لوط ، وعلى أصحاب الفيل ، الحجارة ، وأرسل على قوم نوح الطوفان • أو من أكابركم وسلاطينكم •

(أو من تحت أرجلكم) كما أغرق فرعون وخسف بقارون ، أو من قبل سفلتكم وعبيدكم •

(أو يلبسكم شيعا) أو يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى ، كل فرقة منكم مشايعة لإمام •

٦٦ — (وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل) :

(وكذب به) أى بالعذاب •

(وهو الحق) أى لابد أن ينزل بهم •

(قل لست عليكم بوكيل) بحفيظ ، وكل إلى أمركم ، أمنعكم من التكذيب إجبارا ، وإنما أنا منذر •

٦٧ — (لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) :

(لكل نبأ) لكل شيء ينبـأ به • يعنى إنباءهم بأنهـم يعذبون ، وإيعادهم به •

(مستقر) وقت استقرار وحصول لابد منه •

٦٨ — (وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) :

(يخوضون فى آياتنا) فى الاستهزاء بها والطعن فيها • وكانت قريش فى أنديتهم يفعلون ذلك •

(فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم •

(حتى يخوضوا فى حديث غيره) فلا بأس أن تجالسهم حينئذ •

(وإما ينسينك الشيطان) وإن شغلك بوسوسته حتى تنسى النهى عن مجالستهم •

(فلا تقعد) معهم •

(بعد الذكرى) بعد أن تذكر النهى •

وقيل : فلا تقعد بعد أن ذكرناك قبحها ونهيناك عليه معهم •

٦٩ — (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقـــون) :

(ولكن) عليهم أن يذكروهم ذكرى إذا سمعـوهم يخوضـــون ، بالقيام عنهم وإظهار الكرامة لهم وموعظتهم •

(ذكرى) نصب على : ولكنهم يذكرونهم ذكرى ، أى تذكيرا •

أو رفع على : ولكن عليهم ذكرى •

ولا يجوز أن يكون عطفا على محل (من شيء) لأن قوله (من حسابهم) يأبى ذلك •

(لعلهم يتقون) لعلهم يجتنبون الخوض حياء أو كراهة لمساءتهم •

٧٠ — (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) :

(اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) أى دينهم الذى كان يجب أن يأخذوا به ، لعبا ولهوا ، وذلك أن عبدة الأصنام وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك ، من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون الجد •

(وذكر به) أى بالقرآن •

(أن تبسل) مخافة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها ، وأصل الإبسال : المنع ، لأن المسلم إليه يمنع المسلم •

(وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) وإن تفد كل فداء • والعدل : الفدية ، لأن الفادى يعدل المفدى بمثله •

و (كل عدل) نصب على المصدر •

وفاعل (لا يؤخذ) قوله (منها) لا ضمير العدل ، لأن العدل هاهنا مصدر فلا يسند إليه الأخذ •

(أولئك) إشارة إلى المتخذين دينهم لعبا ولهوا •

٧١ — (قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على

أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين) :

(أندعو) أنعبد •

(من دون الله) ما لا يقدر على نفعنا ومضرتنا •

(ونرد على أعقابنا) راجعين إلى الشرك بعد إذ أنقذنا الله منه وهدانا للإسلام •

(كالذى استهوته الشياطين) طلبت هويه وحرصت عليه • والكاف فى محل نصب من الحال من الضمير فى (نرد على أعقابنا) أى : أننكص مشبهين من استهوته الشياطين •

(وأمرنا) فى محل النصب عطفا على محل (إن هدى الله هو الهدى) على أنهما مقولان ، كأنه قيل : قل هذا القول وقل أمرنا لنسلم •

(لنسلم) تعليل للأمر ، بمعنى : أمرنا وقيل لنا أسلموا لأجل أن نسلم •

٧٢ — (وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى إليه تحشرون) :

(وأن أقيموا) عطف على موضع (لنسلم) كأنه قيل : وأمرنا لأن نسلم ولأن أقيموا ، أى للإسلام ولإقامة الصلاة •

٧٣ — (وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) :

(ويوم يقول) خبر مقدم ، وانتصابه بمعنى الاستقراء • واليوم ، بمعنى : الحين •

(قوله الحق) مبتدأ مؤخر •

والمعنى : أنه خلق السموات والأرض قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشىء من الأشياء كن فيكون ذلك الشىء ، قوله الحق والحكمة •

أى لا يكون شيئا من السموات والأرض وسائر المكونات إلا عن حكمة وصواب •

وانتصاب اليوم بمحذوف دل عليه قوله (بالحق) كأنه قيل : وحين يكون ويقدر يقوم بالحق •

ويجوز أن يكون (قوله الحق) فاعل (فيكون) على معنى : وحين يقول لقوله الحق ، أى لقضائه الحق (كن) فيكون قوله الحق •

(يوم ينفخ) ظرف لقوله (وله الملك) •

(عالم الغيب) أى هو عالم الغيب ، وارتفاعه على المدح •

٧٤ — (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إنى أراك وقومك فى ضلال مبين) :

(آزر) اسم أبى إبراهيم ، عليه السلام ، وهو عطف بيان لقوله (لأبيـــه) •

وقرىء (آزر) بالضم على النداء •

وقيل (آزر) اسم صنم ، وكأنه نبز به للزومه عبادته ، أو أريد : عابد آزر •

٧٥ — (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) :

(نرى) حكاية حال ماضية •

(ملكوت السموات والأرض) يعنى الربوبية والإلهية ، ونوفقـــه لمعرفتها ونرشده بما شرحنا صدره وحددنا نظـــره وهديناه لطريق الاستدلال •

(وليكون من الموقنين) فعلنا ذلك •

٧٦ — (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين) :

(فلما جن الليل) عطف على (قال إبراهيم لأبيه) ، وقوله (وكذلك نرى إبراهيم) جملة معترض بها بين المعطوف والمعطوف عليه •

والمعنى : ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم ونبصره • وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب ، فأراد أن ينبههم على الخطأ فى دينهم ، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال ، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئا منها لا يصح أن يكون إلها ، لقيام دليل الحدوث فيها ، وأن وراءها محدثا أحداثها ، وصانعا صنعها ، ومدبرا دبر طلوعها وأفولها وانتقالها وسيرها وسائر أحوالها •

(هذا ربى) قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل ، فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه ، لأن ذلك أدعى الى الحق وأنجى من الشغب ، ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة •

(لا أحب الآفلين) لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين عن حال الى حال ، المتنقلين من مكان الى مكان ، المحتجبين بستر ، فان ذلك من صفات الأجرام •

٧٧ — (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين) :

(بازغا) مبتدئا فى الطلوع •

(لئن لم يهدنى ربى) تنبيه لقومه على أن من اتخذ القمر إلها ، وهو نظير الكواكب فى الأرض فى الأفول ، فهو ضال ، وأن الهداية الى الحق بتوفيق الله ولطفه •

٧٨ — (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون) :

(هذا أكبر) من باب استعمال النصفة أيضا مع خصومه •

(إنى برىء مما تشركون) من الأجـرام التى تجعلونها شركاء لخالقهـا •

٧٩ — (إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) :

(إنى وجهت وجهى) أى للذى دلت هذه المحدثات عليه ، وعلى أنه مبتدئها ومبدعها •

٨٠ — (وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شىء علما أفلا تتذكرون) :

(وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله) وكانوا حاجوه فى توحيد الله ونفى الشركاء عنه منكرين ذلك •

(وقد هدان) يعنى إلى التوحيد •

(ولا أخاف ما تشركون به) وقد خوفوه أن معبوداتهم تصيبه بسـوء •

(إلا أن يشاء ربى) إلا وقت مشيئة ربى شيئا يخاف ، فحذف الوقت • يعنى : لا أخاف معبوداتكم فى وقت قط لأنها لا تقدر على منفعة ولا مضرة إلا إذا شاء ربى أن يصيبنى بمخوف من جهتها إن أصبت ذنبا أستوجب به إنزال المكروه ، مثل أن يرجمنى بكوكب أو بشقة من الشمس أو القمر ، أو بجعلها قادرة على مضرتى •

(وسع ربى كل شىء علما) أى ليس بعجب ولا مستبعد أن يكون فى علمه إنزال المخوف بى من جهتها •

(أفلا تتذكرون) فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز •

٨١ — (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون) :

(وكيف أخاف) فتخويفكم شيئا مأمون الخوف لا يتعلق به ضرر بوجـــه ٠

(ولا تخافون) وأنتم لا تخافون ما يتعلق به كل مخـــوف وهو إشراككم بالله ٠

(ما لم ينزل به) بإشراكه ٠

(سلطانا) حجة ، لأن الإشراك لا يصح أن يكون عليه حجة ٠

(فأى الفريقين أحق بالأمن) أى وما لكم تنكرون على الأمن فى موضع الأمن ، ولا تنكرون على أنفسكم الأمن فى موضع الخوف ٠

ولم يقل : فأينا أحق بالأمن أنا أم أنتم ؟ احترازا من تزكية نفسه ، فعدل عنه إلى قوله (فأى الفريقين) ، يعنى فريقى المشركين والموحدين ٠

٨٢ — (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) :

(الذين آمنوا) استئناف الجواب عن السؤال ٠

(ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أى ولم يخلطوا إيمـــانهم بمعصية تفسقهم ٠

٨٣ — (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجـات من نشاء إن ربك حكيم عليم) :

(وتلك حجتنا) إشارة إلى جميع ما احتج به إبراهيم عليه السلام على قومـــه ٠

(آتيناها) أرشدناه إليها ووفقناه لها ٠

(نرفع درجات من نشاء) يعنى فى العلم والحكمة ٠

٨٤ — (ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوســـف وموسى وهارون وكذلك نجـــزى المحسنين) :

(من ذريته) الضمير لنوح ، أو لإبراهيم ٠

(داود) عطف على قوله (ونوحا) أى وهدينا داود •

٨٥ — (وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين) :

(وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس) وهدينا زكريا ويحيى وعيسى وإلياس •

(كل من الصالحين) كل واحد من هؤلاء من عبادنا الصالحين •

٨٦ — (وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) :

(وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا) وهدينا اسماعيل واليسع ويونس ولوطا •

(وكلا فضلنا على العالمين) وفضلنا كل واحد من هؤلاء جميعا على العالمين فى زمانه بالهداية والنبوة •

٨٧ — (ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم) :

(ومن آبائهم) فى موضع النصب عطفا على قوله (كلا) بمعنى : وفضلنا بعض آبائهم •

٨٨ — (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) :

(ولو أشركوا) مع فضلهم وتقدمهم ، وما رفع لهم من الدرجات ، لكانوا كغيرهم فى هبوط •

٨٩ — (أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) :

(الذين آتيناهم الكتاب) يريد الجنس •

(فإن يكفر بها) بالكتاب والحكمة والنبوة •

(هؤلاء) يعنى أهل مكة •

(قوما) هم الأنبياء ، المذكورون ومن تابعهم •

(بها) صلة لقوله (بكافرين) •

(بكافرين) الباء لتأكيد النفى •

٩٠ — (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين) :

(فبهداهم اقتده) فاختص هداهم بالاقتداء ، ولا تقتدوا إلا بهم •

والهاء فى (اقتده) للوقف تسقط فى الدرج • واستحسن إيثار الوقف لثبات الهاء فى المصحف •

٩١ — (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) :

(وما قدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته فى الرحمة على عباده واللطف بهم حين أنكروا بعثة الرسل والوحى إليهم ، ذلك من أجل رحمته وأعظم نعمته •

أو ما عرفوه حق معرفته فى سخطه على الكافرين وشدة بطشه بهم ، ولم يخافوه حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من إنكار النبوة •

والقائلون هم اليهود ، بدليل قوله بعد (تجعلونه) ، وكذلك (تبدونها وتخفون) •

وإنما قالوا ذلك مبالغة فى إنكار إنزال القرآن على رسول الله ﷺ فألزموا ما لابد لهم الإقرار به من إنزال التوراة على موسى عليه السلام •

ثم أدرج تحت الإلزام توبيخهم ، وأن نعى عليهم سوء جهلهم لكتابهم وتحريفهم إياه وإبداء بعضه وإخفاء بعضه •

(وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) الخطاب لليهود ، أى علمتم على لسان محمد ﷺ مما أوحى إليه ما لم تعلموا أنتم ، وأنتم حملة التوراة ، ولم يعلمه آباؤكم الأقدمون ، الذين كانوا أعلم منكم •

وقيل : الخطاب لمن آمن من قريش •

(قل الله) أى أنزله الله ، فإنهم لا يقدرون أن يناكروك .

(ثم ذرهم فى خوضهم) ثم دعهم فى باطلهم الذى يخوضون فيه ، ولا عليك بعد إلزام الحجة .

(يلعبون) حال من (ذرهم) أو من (خوضهم) .

٩٢ — (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) :

(مبارك) كثير المنافع والفوائد .

(ولتنذر) معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب ، كأنه قيل : أو أنزلناه للبركات ، وتصديق ما تقدمه من الكتب والإنذار .

(أم القرى) مكة ، لأنها مكان أول بيت وضع للناس ، ولأنها قبلة أهل القرى كلهم ومحجهم .

(والذين يؤمنون بالآخرة) يصدقون بالعاقبة ويخافونها .

(يؤمنون به) بهذا الكتاب ، وذلك أن أصل الدين خوف العاقبة ، فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن .

(وهم على صلاتهم يحافظون) خص الصلاة لأنها عماد الدين ، ومن حافظ عليها كانت لطفا فى المحافظة على أخواتها .

٩٣ — (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) :

(افترى على الله كذبا) اختلق فزعم أن الله بعثه نبيا .

(أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء) وهو مسيلمة الحنفى الكذاب ، أو الأسود العنسى كذاب صنعاء .

(ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وهو عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى ، كان يكتب لرسول الله ﷺ ، فكان إذا أملى عليه (سميعا عليما) كتب هو (عليما حكيما) ، وإذا قال (عليما حكيما) كتب (غفورا رحيما) . فلما نزلت (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) إلى آخر الآية ، عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان ، فقال (تبارك الله أحسن الخالقين) فقال عليه الصلاة والسلام : اكتبها ، فكذلك نزلت ، فشك عبد الله وقال : لئن كان محمداً ﷺ صادقا لقد أوحى إلى مثل ما أوحى إليه ، ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال . فارتد عن الإسلام ولحق بمكة ، ثم رجع مسلما قبل فتح مكة .

وقيل : هو النضر بن الحارث ، والمستهزئون .

(ولو ترى) جوابه محذوف ، أى لرأيت أمرا عظيما .

(إذ الظالمون) يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة ، فتكون اللام للعهد . ويجوز أن تكون اللام للجنس فيدخل فيه هؤلاء ، لاشتماله عليهـــم .

(فى غمرات الموت) فى شدائده وسكراته . وأصل الغمرة : ما يغمر من المـــاء ، فاستعيرت للشدة الغالبة .

(باسطو أيديهم) يبسطون إليهم أيديهم يقولون : هاتوا أرواحكم اخرجوا إلينا من أجسادكم ، أى يفعلون بهم فعل الغريم المسلط يبسط يده إلى من عليه الحق ، ويعنف عليه فى المطالبة ولا يمهله ، ويقول : لا أريم مكانى حتى أنزعه من أحداقك .

وقيل معناه : باسطو أيديهم عليهم بالعذاب .

(أخرجوا أنفسكم) خلصوها من أيدينا ، أى لا تقدرون على الخـــلاص .

(اليوم تجزون) أى وقت الإماتة وما يعذبون به من شدة الفزع .

وقيل : الوقت الممتد المتطاول الذى يلحقهم فيه العذاب فى البرزخ والقيـــامة .

(عذاب الهون) الهون : الهوان الشديد ، وإضافة العذاب إليه ، مثل قولك : رجل سوء ، يريد العراقة فى الهوان والتمكن فيه •

(عن آياته تستكبرون) فلا تؤمنون بها •

٩٤ — (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاؤا لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) :

(فرادى) منفردين عن أموالكم وأولادكم وما حرصتم عليه وآثرتموه من دنيـاكم •

(كما خلقناكم أول مرة) على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد •

(وتركتم ما خولناكم) ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخـرة •

(وراء ظهوركم) لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا ولا قدمتموه لأنفسـكم •

(فيكم شركاؤا) فى استعبادكم ، لأنهم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفى استعبادهم •

(لقد تقطع بينكم) وقع التقطع بينكم •

٩٥ — (إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون) :

(فالق الحب والنوى) بالنبات والشجر •

(يخرج الحى من الميت) أى الحيوان والناس من النطف • وموقع الجملة المبينة لقوله (فالق الحب) لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس إخراج الحى من الميت ، لأن النامى فى حكم الحيوان •

(ومخرج الميت من الحى) هذه الأشياء الميتة من الحيوان والناس •

وهذا عطف على قوله (فالق الحب والنوى) لا على الفعل .

(ذلكم الله) أى ذلكم المحيى والمميت هو الله الذى تحق له الربوبية .

(فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عنه وعن توليه إلى غيره .

٩٦ — (فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم) :

(الإصباح) مصدر ، سمى به الصبح . وفالق الإصباح ، أى فالق ظلمة الإصباح ، وهى الغبش فى آخر الليل ومنقضاه الذى يلى الصبح .

أو فالق الإصباح ، الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار وإسفاره .

(وجعل الليل سكنا) يسكن إليه ويطمأن به .

وقرىء (فالق الإصباح وجاعل الليل) بالنصب على المدح .

(والشمس والقمر) قرئا بالحركات الثلاث :

فالنصب ، على إضمار فعل دل عليه (جاعل الليل) ، أى : وجعل الشمس والقمر حسبانا .

والجر ، عطف على لفظ (الليل) .

والرفع ، على الابتداء ، والخبر محذوف ، تقديره : والشمس والقمر مجعولان حسبانا ، أو محسوبان حسبانا .

(حسبانا) أى على حسبان ، لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما .

(ذلك) إشارة إلى جعلهما حسبانا ، أى ذلك التسيير المعلوم .

(تقدير العزيز) الذى قهرهما وسخرهما .

(العليم) بتدبيرهما وتدويرهما •

٩٧ — (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بهـا فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) :

(فى ظلمات البر والبحر) فى ظلمات الليل بالبر والبحر ، وأضافهما إليهما لملابستهما لهما •

٩٨ — (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) :

(فمستقر) فى الرحم ، أو فوق الأرض •

(ومستودع) فى الصلب ، أو تحت الأرض •

أو : فمنكم مستقر ومنكم مستودع •

(يفقهون) له فطنة وتدقيق نظر •

٩٩ — (وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا تخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) :

(فأخرجنا به) بالمـاء •

(نبات كل شىء) نبت كل صنف من أصناف الناس ، يعنى أن السبب واحد وهو المـاء ، والمسببات صنوف مفتنة •

(فأخرجنا منه) من النبات •

(خضرا) شيئا غضا أخضر •

(يخرج منه) من الخضر •

(حبا متراكبا) هو السنبل •

(قنوان) عراجين ، الواحد : قنو • رفع بالابتداء ، و (من النخل) خبره • و (من طلعها) بدل منه •

(دانية) سهلة المجتنى معرضة للقاطف •

(وجنات من أعناب) بالنصب ، عطفا على (نبات كل شيء) أى وأخرجنا به جنات من أعناب ، وكذلك قوله (والزيتون والرمان) • وقرىء : جنات ، بالرفع • ثم جنات من أعناب ، أى من نبات أعناب ، والأحسن أن ينتصبا على الاختصاص •

أو هو معطوف على (قنوان) على معنى : وحاصلة ، أو ومخرجة من النخل قنوان وجنات من أعناب •

(مشتبها وغير متشابه) أى والزيتون متشابه وغيره متشابه ، والرمان كذلك •

والمعنى : بعضه متشابها وبعضه غير متشابه فى القــدر واللون والطعــم •

(انظروا إلى ثمره إذا أثمر) إذا أخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به ، وانظروا إلى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئا جامعا لمنافع وملاذ •

١٠٠ — (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون) :

(لله شركاء) مفعولا الفعل (جعلوا) •

(الجن) بدل من (شركاء) •

ويصح أن يكون (شركاء الجن) مفعولين ، قدم ثانيهما على الأول •

(وخلقهم) وخلق الجاعلين لله شركاء •

والمعنى : وعلموا أن الله خالقهم دون الجن ، ولم يمنعهم علمهم أن يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق •

(وخرقوا له) وخلقوا له ، أى افتعلوا له •

(بنين وبنات) هو قول أهل الكتابين فى المسيح وعزير ، وقول قريش فى الملائكة .

(بغير علم) من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب ، ولكن رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية .

١٠١ — (بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم) :

(بديع السموات) من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها . أو هو بديع فى السموات والأرض .

أى عديم النظير والمثل فيها .

وقيل : البديع ، بمعنى المبدع .

وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف .

أو هو مبتدأ ، وخبره (أنى يكون له ولد) .

وقرىء بالجر ، ردا على قوله (وجعلوا لله) .

كما قرىء بالنصب على المدح .

١٠٢ — (ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل) :

(ذلكم) إشارة إلى الموصوف بما تقدم من الصفات ، وهو مبتدأ وما بعده أخبار مترادفة .

(الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء) أى ذلكم الجامع لهذه الصفات .

(فاعبدوه) سبب عن مضمون الجملة ، على معنى : أن من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه .

(وهو على كل شيء وكيل) أي وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الأرزاق والآجال ، رقيب على الأعمال •

١٠٣ — (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) :

(لا تدركه الأبصار) أي إن الأبصار لا تدركه ولا تتعلق به ، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان فى جهة أصلا أو تابعا •

(وهو يدرك الأبصار) وهو للطف إدراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك •

(وهو اللطيف) يلطف عن أن تدركه الأبصار •

(الخبير) بكل لطيف فهو يدرك الأبصار •

١٠٤ — (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) :

(قد جاءكم بصائر من ربكم) وارد على لسان رسول الله ﷺ • والبصيرة : نور القلب الذى به يستبصر •

(فمن أبصر) الحق وآمن •

(فلنفسه) أبصر وإياها نفع •

(ومن عمى) عنه فعلى نفسه عمى وإياها ضر بالعمى •

(وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها ، إنما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم •

١٠٥ — (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون) :

(وليقولوا) جوابه محذوف ، تقديره : وليقولوا درست تصرفها •

(درست) قرأت وتعلمت .

وقرىء : دارست ، أى دارست العلماء .

(ولنبينه) أى الآيات ، لأنها فى معنى القرآن .

١٠٦ — (اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين) :

(لا إله إلا هو) اعتراض أكد به إيجاب اتباع الوحى ، لا محل لها من الإعراب .

ويجوز أن يكون حالا مؤكدة من (ربك) .

١٠٧ — (ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل) :

(ولو شاء الله ما أشركوا) ولو أراد الله أن يعبدوه وحده لقهرهم على ذلك بقدرته وقوته ولكنه تركه لاختيارهم .

(وما جعلناك عليهم حفيظا) وما جعلناك رقيبا على أعمالهم .

(وما أنت عليهم بوكيل) وما أنت بمكلف أن تقوم عنهم بتدبير شئونهم وإصلاح أمرهم .

١٠٨ — (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) :

(ولا تسبوا) أيها المؤمنون .

(الذين يدعون من دون الله) أصنام المشركين التى يعبدونها من دون الله .

(فيسبوا الله) فيحملهم الغضب لها على إغاظتكم بسب الله .

(عدوا) تعديا وسفها .

(بغير علم) على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به .

(كذلك زينا لكل أمة عملها) مثل ما زينا لهؤلاء حب أصنامهم يكون لكل أمة عملها حسب استعدادها .

(ثم إلى ربهم مرجعهم) ثم يكون مصير الجميع إلى الله وحده يوم القيـــامة .

(فينبئهم بما كانوا يعملون) فيخبرهم بأعمالهم ويجازيهم عليها .

١٠٩ — (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) :

(وأقسموا بالله جهد أيمانهم) وأقسم المشركون بأقصى أيمانهم .

(لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم .

(ليؤمنن بها) ليكونن ذلك سببا فى إيمانهم .

(قل) أيها النبى ﷺ .

(إنما الآيات عند الله) إن هذه الآيات من عند الله ، فهو وحده القادر عليها وليس لى يد فيها .

(وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) إنكم أيها المؤمنون لا تدرون ما سبق به علمى من أنهم إذا جاءتهم هذه الآيات لا يؤمنون .

١١٠ — (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون) :

(ونقلب أفئدتهم ونذرهم) عطف على (يؤمنون) داخل فى حكم (وما يشعركم) بمعنى وما يشعركم أنهم لا يؤمنون ، وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم .

أى نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا ، أو لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم ،

وما يشعركم أنا نذرهم فى طغيانهم ، أى نخليهم وشأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه •

١١١ — (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون) :

(ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة) كما قالوا (ولولا أنزل علينا الملائكة) •

(وكلمهم الموتى) كما قالوا (فأتوا بآبائنا) •

(وحشرنا عليهم كل شىء قبلا) كما قالوا (أو تأتى بالله والملائكة قبيــلا) •

وقبلا ، كفلاء بصحة ما بشرنا به وأنذرنا •

أو جماعات •

وقيل : مقابلة ، أى عيانا •

(إلا أن يشاء الله) منهم اختيار الإيمان •

(ولكن أكثرهم يجهلون) فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات • أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يضطرهم فيطمعون فى إيمانهم إذا جاءت الآية المقترحة •

١١٢ — (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شــاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) :

(وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا) وكما خلينا بينك وبين أعدائك ، كذلك فعلنا بمن قبلك من الأنبياء وأعدائهم لم نمنعهم العداوة ، لــا فيه من الامتحان الذى هو سبب ظهور الثبات وكثرة الصواب والأجر •

(شياطين) منصوب على البدل من قوله (عدوا) أو على أنهمــا مفعولان •

(يوحى بعضهم إلى بعض) يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس ، وكذلك بعض الجن إلى بعض ، وبعض الإنس إلى بعض .

(زخرف القول) ما يزينه القول والوسوسة والإغراء على المعاصى ويموهه .

(غرورا) خدعا وأخذا على غرة .

(ولو شاء ربك ما فعلوه) ما فعلوا ذلك ، أى ما عادوك ، أو ما أوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول ، بأن يكفهم ولا يخليهم وشأنهم .

١١٣ — (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون) :

(ولتصغى) جوابه محذوف ، تقديره : وليكون ذلك جعلنا لكل نبى عدوا ، على أن اللام لام الصيرورة ، وتحقيقها ما ذكر .

(إليه) الضمير يرجع إلى ما رجع إليه الضمير فى قوله (فعلوه) فى الآية السابقة ، أى ولتميل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء ووسوسة الشياطين .

(أفئدة) الكفار .

(وليرضوه) لأنفسهم .

(وليقترفوا ما هم مقترفون) من الآثام .

١١٤ — (أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) :

(أفغير الله أبتغى حكما) على إرادة القول ، أى : قل يا محمد : أفغير الله أطلب حاكما يحكم بينى وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل .

(وهو الذى أنزل إليكم الكتاب) المعجز .

(مفصلا) مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل ، والشـهادة لى بالصدق وعليكم بالافتراء .

(فلا تكونن من الممترين) من باب التهييج والإلهاب .

أو فلا تكونن من الممترين فى أن أهل الكتـاب يعلمون أنه منزل بالحق ، ولا يريبك جحود أكثرهم وكفرهم به .

وقد يكون (فلا تكونن) خطابا لكل أحد ، على معنى أنه إذا تعاضدت الأدلة على صحته وصدقه فما ينبغى أن يمترى أحد ويشك .

وقيل : الخطاب لرسول الله ﷺ خطاب لأمته .

١١٥ — (وتمت كلمتُ ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) :

(وتمت كلمتُ ربك) أى تم كل ما أخبر به ، وأمر ونهى ، ووعد وأوعـد .

وقرىء (وتمت كلمة ربك) أى ما تكلم به ، وقيل : هو القرآن .

(صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته) أى لا أحد يبدل شيئا من ذلك مما هو أصدق وأعدل ، و (صدقا وعدلا) نصبا على الحال .

١١٦ — (وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) :

(وإن تطع أكثر من فى الأرض) أى من الناس ، أضلوك ، لأن الأكثر فى غالب الأمر يتبعون هواهم .

(إن يتبعون إلا الظن) وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم .

(وإن هم إلا يخرصون) يقدرون أنهم على شىء .

أو يكذبون فى أن الله حرم كذا وأحل كذا .

١١٧ — (إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) :

(يضل) وقرىء : يضل ، بضم الياء ، أى يضله الله .

١١٨ — (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين) :

(فكلوا) سبب عن إنكار اتباع المضلين ، الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال .

(مما ذكر اسم الله عليه) خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم ، أو مات حتف أنفه .

وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى ببسم الله .

١١٩ — (وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين) :

(وما لكم ألا تأكلوا) وأى غرض لكم فى أن لا تأكلوا .

(وقد فصل لكم) وقد بين لكم .

(ما حرم عليكم) مما لم يحرم ، وهو قوله (حرمت عليكم الميتة) .

(إلا ما اضطررتم إليه) مما حرم عليكم فإنه حلال لكم فى حال الضرورة .

(وإن كثيرا ليضلون) قرىء بفتح الياء وضمها ، أى يضلون فيحرمون ويحللون .

(بأهوائهم) بشهواتهم من غير تعلق بشريعة .

١٢٠ — (وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون) :

(ظاهر الإثم وباطنه) ما أعلنتم منه وما أسررتم .

وقيل : ما عملتم وما نويتم •

١٢١ — (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) :

(وإنه لفسق) الضمير راجع إلى مصدر الفعل الذى دخل عليه حرف النهى ، يعنى : وإن الأكل منه لفسق •

أو إلى الموصول ، على : وإن أكله لفسق ، أو جعل ما لم يذكر اسم الله عليه فسقا •

(ليوحون) ليوسوسون •

(إلى أوليائهم) من المشركين •

(ليجادلوكم) بقولهم : ولا تأكلوا مما قتله الله ، وبهذا يرجع تأويل من تأوله بالميتة •

(إنكم لمشركون) لأن من اتبع غير الله تعالى فى دينه فقد أشرك به ، ومن حق ذى البصيرة فى دينه أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيفما كان •

١٢٢ — (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) :

(أو من كان ميتا فأحييناه) مثل الذى هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق لليقين الذى يميز به بين المحق والمبطل والمهتدى والضال ، بمن كان ميتا فأحياه الله ، وجعل له نورا يمشى به فى الناس مستضيئا به ، فيميز بعضهم عن بعض •

(كمن مثله فى الظلمات) كمن صفته هذه •

(زين للكافرين) أى زينه الشيطان •

١٢٣ — (وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون) :

(وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها) أى : وكما جعلنا فى مكة صناديدها ، كذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها لذلك • والمعنى : خليناهم ليمكروا ، وما كففناهم عن المكر • وخص الأكابر لأنهم هم الحاملون على الضلال ، والماكرون بالناس •

(وما يمكرون إلا بأنفسهم) لأن مكرهم يحيق بهم •

١٢٤ — (وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) :

(الله أعلم) كلام مستأنف للإنكار عليهم •

(حيث يجعل رسالته) وأن لا يصطفى للنبوة إلا من علم أنه يصلح لها ، وهو أعلم بالمكان الذى يضعها فيه منهم •

(سيصيب الذين أجرموا) من أكابرها •

(صغار) وقماءة بعد كبرهم وعظمتهم •

(وعذاب شديد) فى الدارين من الأسر والقتل وعذاب النار •

١٢٥ — (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) :

(فمن يرد الله أن يهديه) أن يلطف به ولا يريد أن يلطف إلا بمن له لطف •

(يشرح صدره للإسلام) يلطف به حتى يرغب فى الإسلام وتسكن إليه نفسه ويحب الدخول فيه •

(ومن يرد أن يضله) أن يخذله ويخليه وشـــأنه ، وهو الذى لا لطف له •

(يجعل صدره ضيقا حرجا) يمنعه ألطافه ، حتى يقسو قلبه ، وينبو عن قبول الحق ، ويفسد فلا يدخله الإيمان •

(كأنما يصعد فى السماء) كأنما يزاول أمرا غير ممكن ، لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة •

(يجعل الله الرجس) يعنى الخذلان ومنع التوفيق ، وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب • أو أراد الفعل المؤدى إلى الرجس ، وهو العذاب ، من الارتجاس ، وهو الاضطراب •

١٢٦ — (وهذا صراط ربك مستقيما قد فصــلنا الآيات لقــوم يذكرون) :

(مستقيما) عادلا مطردا ، وانتصابه على أنه حال مؤكدة •

١٢٧ — (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) :

(لهم) لقوم يذكرون •

(دار السلام) دار الله ، يعنى الجنة ، أضافها إلى نفسه تعظيما لهــا •

أو دار السلامة من كل آفة وكدر •

(عند ربهم) فى ضمانه •

(وهو وليهم) مواليهم ومحبهم ، أو ناصرهم على أعدائهم •

(بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم ، أو متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون •

١٢٨ — (ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنــا

أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم) :

(ويوم يحشرهم) منصوب بمحذوف ، أى واذكر يوم يحشرهم ، أو يوم نحشرهم قلنا : يا معشر الجن ، أو يوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته • والضمير لمن يحشر ، من الثقلين وغيرهم •

(يا معشر الجن) الجن ، هم الشياطين •

(قد استكثرتم من الإنس) أضللتم منهم كثيرا ، أو جعلتموهم أتباعكم فحشر معكم منهم الجم الغفير •

(وقال أولياؤهم من الإنس) الذين أطاعوهم واستمعوا إلى وسوستهم •

(ربنا استمتع بعضنا ببعض) أى انتفع الإنس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى أسباب التوصل إليها ، وانتفع الجن بالإنس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم فى إغوائهم •

(وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) يعنون يوم البعث •

(إن ربك حكيم) إلا يفعل شيئا لا بموجب الحكمة •

(عليم) بأن الكفار يستوجبون عذاب الأبد •

١٢٩ — (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) :

(نولى بعض الظالمين بعضا) نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الإنس ، أو يجعل بعضهم أولياء بعض يوم القيامة وقرناءهم كما كانوا فى الدنيا •

(بما كانوا يكسبون) بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى •

١٣٠ — (يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) :

(ألم يأتكم رسل منكم) يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ .

(قالوا شهدنا على أنفسنا) حكاية لتصديقهم وإيجابهم قوله (ألم يأتكم) .

١٣١ — (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) :

(ذلك) إشارة إلى ما تقدم من بعثة الرسل إليهم وإنذارهم سوء العاقبة ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أى الأمر ذلك .

(أن لم يكن ربك مهلك القرى) تعليل . أى الأمر ما قصصناه عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم ، على (أن) هى التى تنصب الأفعال .

ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة ، على معنى : لأن الشأن والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم . ولك أن تجعلها بدلا من (ذلك) .

١٣٢ — (ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون) :

(درجات) منازل .

(مما عملوا) من جزاء أعمالهم .

(وما ربك بغافل عما يعملون) بساه عنه يخفى عليه مقاديره وأحواله وما يستحق عليه من الأجر .

١٣٣ — (وربك الغنى ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) :

(وربك الغنى) عن عباده وعن عبادتهم .

(ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة .

(إن يشأ يذهبكم) أيها العصاة .

(ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق المطيع .

(كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) من أولاد قوم آخرين سبقوكم يكونون على مثل صفتكم .

١٣٤ — (إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين) :

(إن ما توعدون لآت) إن الذى ينذركم به من عقاب ، ويبشركم به من ثواب ، بعد البعث والجمع والحساب ، آت لا محالة .

(وما أنتم بمعجزين) وما أنتم بمعجزين من يطلبكم يومئذ ، فلا قدرة لكم على الامتناع عن الجمع والحساب .

١٣٥ — (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون) :

(مكانتكم) المكانة تكون مصدرا ، وبمعنى المكان . واعملوا على مكانتكم ، أى اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم ، أو اعملوا على جهتكم وحالكم التى أنتم عليها .

(إنى عامل) أى عامل على مكانتى التى أنا عليها .

والمعنى : اثبتوا على كفركم وعداوتكم لى ، فإنى ثابت على الإسلام وعلى مصابرتكم .

(فسوف تعلمون) أينا تكون له العاقبة المحمودة .

١٣٦ — (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل لشركائهم ساء ما يحكمون) :

(مما ذرأ) مما خلق وأنشأ . وفيه أن الله كان أولى بأن يجعل له الزاكى ، لأنه هو ذرأه وزكاه ، ولا يرد إلى ما لا يقدر على ذرء ولا تزكية .

(بزعمهم) أى قد زعموا أنه لله ، والله لم يأمرهم بذلك ، ولا شرع لهم تلك القسمة التى هى من الشرك ، لأنهم أشركوا بين الله وبين أصنامهم فى القربة .

(فلا يصل إلى الله) أى لا يصل إلى الوجوه التى كانوا يصرفونه إليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين .

(فهو يصل إلى شركائهم) من إنفاق عليها بذبح النسائك عندها ، والإجراء على سدنتها وغير ذلك .

(ساء ما يحكمون) فى إيثار آلهتهم على الله تعـالى وعملهم ما لم يشرع لهم .

١٣٧ — (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شـاء الله ما فعـلوه فذرهم وما يفترون) :

(وكذلك) ومثل ذلك التزيين ، وهو تزيين الشرك فى قسمة القربان بين الله تعالى والآلهة ، أو مثل ذلك التزيين البليغ الذى هو علم من الشياطين .

والمعنى : أن شركاءهم من الشياطين ، أو من سدنة الأصنام زينوا لهم قتل أولادهم بالوأد أو بنحرهم للآلهة ، فلقد كان الرجل فى الجاهلية يحلف لئن ولد له كذا لينحرن أحدهم .

(ليردوهم) ليهلكوهم بالإغواء .

(وليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوه عليهم ويشبهوه . ودينهـم ما كانوا عليهم من دين إسماعيل عليه السـلام حتى زلوا عنه إلى الشرك .

(ما فعلوه) ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل ، أو لمـا فعل الشياطين أو السدنة للتزيين أو الإرداء أو اللبس أو جميع ذلك .

(وما يفترون) أو ما يفترونه من الإفك ، أو افتراؤهم .

١٣٨ — (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) :

(حجر) فعل ، بمعنى مفعول ، ويستوى به المذكر والمؤنث والواحد والجمع ، أى ممنوع .

(لا يطعمها إلا من نشاء) يعنون خدم الأوثان والرجال دون النساء .

(وأنعام حرمت ظهورها) وهى البحائر والسوائب والحوامى .

(وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) فى الذبح وإنما يذكر عليها أسماء الأصنام .

أى إنهم قسموا أنعامهم ، فقالوا : هذه أنعام حجر ، وأنعام محرمة الظهور ، وهذه أنعام لا يذكر عليها اسم الله ، فجعلوها أجناسا بهواهم ، ونسبوا ذلك التجنيس إلى الله .

(افتراء عليه) أى فعلوا ذلك كله على وجه الافتراء .

١٣٩ — (وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم) :

(خالصة) حمل على المعنى لأن (ما) فى معنى الأجنة . ويجوز أن تكون التاء للمبالغة وأن تكون مصدرا وقع موقع (الخالص) .

(محرم) ذكر حملا على اللفظ .

(وإن يكن ميتة) وإن يكن ما فى بطونها ميتة .

(فهم فيه شركاء) ذكر لأن الميتة لكل ميت ذكر أو أنثى ، كأنه قيل : وان يكن ميت فهم فيه شركاء .

(وسيجزيهم وصفهم) أى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم .

١٤٠ — (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) :

نزلت فى ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبى والفقر .

(سفها بغير علم) لخفة أحلامهم وجهلهم بأن الله هو رازق أولادهم لا هم •

١٤١ — (وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) :

(أنشأ جنات) من الكروم •

(معروشات) مسموكات •

(وغير معروشات) متروكات على وجه الأرض لم تعرش •

(مختلفا أكله) فى اللون والطعم والحجم والرائحة •

(إذا أثمر) إذا أينع ثمره •

(وآتوا حقه يوم حصاده) المراد ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد ، فالآية مكية والزكاة إنما فرضت بالمدينة •

(ولا تسرفوا) فى الصدقة •

١٤٢ — (ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) :

(حمولة وفرشا) عطف على جنات • أى وأنشأ من الأنعام ما يحمل الأثقال وما يفرش للذبح أو ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش •

وقيل : الحمولة : الكبار التى تصلح للحمل • والفرش : الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لأنها دانية من الأرض للطافة أجرامها ، مثل الفرش المفروش عليها •

(ولا تتبعوا خطوات الشيطان) فى التحليل والتحريم من عند أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية •

١٤٣ — (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين

حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئونى بعلم إن كنتم صادقين) :

(ثمانية أزواج) بدل من (حمولة وفرشا) •

(اثنين) زوجين اثنين ، يريد الذكر والأنثى • والواحد إذا كان وحده فهو فرد ، فإذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا ، وهما زوجان •

(آلذكرين) للإنكار ، والمراد بالذكرين : الذكر من الضأن والذكر من المعز •

(الأنثيين) الأنثى من الضأن والأنثى من المعز •

والمعنى : إنكار أن يحرم الله تعالى من جنس الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعى ذكورها وإناثها •

(نبئونى بعلم) أخبرونى بأمر معلوم من جهة الله تعالى يدل على تحريم ما حرمتم •

(إن كنتم صادقين) فى أن الله حرمه •

١٤٤ — (ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين) :

(أم كنتم شهداء) بل كنتم شهداء • ومعنى الهمزة الإنكار • يعنى : أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم •

(فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) فنسب إليه تحريم ما لم يحرم •

(ليضل الناس) وهو عمرو بن لحى بن قمعة الذى بحر البحائر وسيب السوائب •

١٤٥ — (قل لا أجد فى ما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم) :

(فى ما أوحى) تنبيه على أن التحريم إنما يثبت بوحى الله تعالى وشرعه لا بهوى الأنفس .

(محرما) طعاما محرما من المطاعم التى حرمتموها .

(إلا أن يكون ميتة) إلا أن يكون الشىء المحرم ميتة .

(أو دما مسفوحا) أى مصبوبا سائلا ، كالدم فى العروق ، لا كالكبد والطحال .

(أو فسقا) عطف على المنصوب قبله ، سمى ما أهل به لغير الله فسقا لتوغله فى باب الفسق .

(أهل) عطف على (يكون) .

(به) الضمير يرجع إليه الضمير المستكن فى (يكون) .

(فمن اضطر) فمن دعته الضرورة إلى أكل شىء من هذه المحرمات .

(غير باغ) على مضطر مثله تارك لمواساته .

(ولا عاد) متجاوز قدر حاجته من تناوله .

(فإن ربك غفور رحيم) لا يؤاخذه .

١٤٦ — (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون) :

(كل ذى ظفر) ذو الظفر : ما له إصبع من دابة أو طائر ، وكان بعض ذات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم ، فعم التحريم كلَّ ذى ظفر .

(ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) أريد بالإضافة زيادة

الربط • والمعنى : أنه حرم عليهم لحم كل ذى ظفر وشحمه ، وكل شىء منه ، وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما إلا الشحوم الخالصة ، وهى الثروب وشحوم الكلى •

(إلا ما حملت ظهورهما) يعنى إلا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة ، وهى الشحمة الملتزمة بالجلد على الظهر من الكتف إلى الـورك •

(أو الحوايا) أو اشتمل على الأمعاء •

(أو اختلط بعظم) وهو شحم الألية •

(ذلك) الجزاء •

(جزيناهم) وهو تحريم الطيبات •

(ببغيهم) بسبب ظلمهم •

(وإنا لصادقون) فيما أوعدنا به العصاة •

١٤٧ — (فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) :

(فإن كذبوك) فى ذلك وزعموا أن الله واسع الرحمة ، وأنه لا يؤاخذ بالبغى ويخلف الوعيد جودا وكرما •

(فقل) لهم •

(ربكم ذو رحمة واسعة) لأهل طاعته •

(ولا يرد بأسه) مع سعة رحمته •

(عن القوم المجرمين) فلا تغتر برجاء رحمته عن خوف نقمته •

١٤٨ — (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون) :

(سيقول الذين أشركوا) إخبار بما سوف يقولونه ولمـا قالوه •

(لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) أي إن شركهم وشرك آبائهم ، وتحريمهم ما أحل الله ، بمشيئة الله وإرادته ، ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك •

(كذلك كذب الذين من قبلهم) أي جاءوا بالتكذيب المطلق ، لأن الله عز وجل ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشيئة القبائح وإرادتها ، والرسل أخبروا بذلك ، فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وإرادته فقد كذب التكذيب كله ، وهو تكذيب الله وكتبه ورسله •

(حتى ذاقوا بأسنا) حتى أنزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم •

(قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم •

(فتخرجوه لنا) وهذا من التهكم ، والشهادة بأن مثل قولهم محال أن يكون له حجة •

(إن تتبعون إلا الظن) في قولكم هذا •

(إن أنتم إلا تخرصون) مقدرون الأمر كما تزعمون ، أو تكذبون •

١٤٩ — (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) :

(قل فلله الحجة البالغة) يعني فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم وطبقه •

(فلو شاء لهداكم أجمعين) منكم ومن مخالفيكم في الدين ، لأن المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه •

١٥٠ — (قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) :

(هلم) يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، عند الحجازيين ، وبنو تميم تؤنث وتجمع • أى هاتوا شهداءكم وقربوهم •

(فلا تشهد معهم) أى فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم •

(ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) من وضع الظاهر موضع المضمر ، للدلالة على أن من كذب بآيات الله ، وعدل به عن غيره ، فهو متبع للهوى لا غير •

١٥١ — (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) :

(تعالوا) من الخاص الذى صار عاما ، وأصله أن يقوله من كان فى مكان عال لمن هو أسفل منه ، ثم كثر واتسع فيه حتى عم •

(ما حرم) منصوب بفعل التلاوة ، أى اتل الذى حرمه ربكم ، أو يحرم ، بمعنى : أقل أى شىء حرم ربكم لأن التلاوة من القول •

(أن لا تشركوا) أن ، مفسرة ، ولا ناهية •

(وبالوالدين إحسانا) وأحسنوا بالوالدين إحسانا •

(من إملاق) من أجل فقر ومن خشيته •

(إلا بالحق) كالقصاص ، والقتل على الردة ، والرجم •

١٥٢ — (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) :

(إلا بالتى هى أحسن) إلا بالخصلة التى هى أحسن ما يفعل بمال اليتيم ، وهى حفظه وتثميره •

والمعنى : احفظوه حتى يبلغ أشده فادفعوه إليه .

(بالقسط) بالسوية والعدل .

(لا نكلف نفسا إلا وسعها) إلا ما يسعها ولا تعجز عنه .

(ولو كان ذا قربى) ولو كان المقول له أو عليه فى شهادة أو غيرها من أهل قرابة القائل ، فما ينبغى أن يزيد فى القول أو ينقص .

١٥٣ ــ (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) :

(وأن هذا صراطى) أى وإنه هذا صراطى مستقيما ، على أن الهاء ضمير الشأن والحديث .

(ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة فى الدين .

(فتفرق بكم) فتفرقكم أيادى سبأ .

(عن سبيله) عن صراط الله المستقيم ، وهو دين الاسلام .

١٥٤ ــ (ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شىء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون) :

(ثم) أعظم من ذلك أنا :

(آتينا موسى الكتاب) وأنزلنا هذا الكتاب المبارك ، وقيل هو معطوف على ما تقدم (ووهبنا له إسحاق ويعقوب) .

(تماما) تماما للكرامة والنعمة .

(على الذى أحسن) على من كان محسنا صالحا ، يريد جنس المحسنين .

١٥٥ ــ (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) :

(وهذا كتاب أنزلناه) وهذا القرآن كتاب أنزلناه .

(مبارك) مشتمل على الخير الالهى والمنافع الدينية والدنيوية .

(واتقوا) واتقوا مخالفته .

(لعلكم ترحمون) ليرحمكم ربكم .

١٥٦ — (أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين) :

(أن تقولوا) كراهة أن تقولوا .

(على طائفتين) يريد أهل التوراة وأهل الانجيل .

(وإن كنا) إن ، هى المخففة من الثقيلة ، واللام هى الفارقة بينها وبين النافية . والأصل : وانه كنا عن دراستهم غافلين ، على أن الهاء ضمير الشأن .

(عن دراستهم) عن قراءتهم .

١٥٧ — (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون) :

(لكنا أهدى منهم) لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا .

(فقد جاءكم بينة من ربكم) تبكيت لهم . والمعنى : ان صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم ، فحذف الشرط .

(فمن أظلم ممن كذب بآيات الله) بعد ما عرف صحتها وصدقها ، أو تمكن من معرفة ذلك .

(وصدف عنها) الناس فضل وأضل .

(سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) سنجزى الذين يعرضون عن آياتنا العذاب المبالغ فى غايته فى الإيلام ، بسبب اعراضهم وعدم تدبرهم .

١٥٨ — (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون) :

(والملائكة) ملائكة الموت ، أو العذاب .

(أو يأتى ربك) أو يأتى كل آيات ربك . يريد آيات القيامة والهلاك الكلى .

(أو بعض آيات ربك) بعض الآيات : أشراط الساعة .

(لم تكن آمنت من قبل) صفة لقوله (نفسا) .

(أو كسبت فى إيمانها خيرا) عطف على قوله (آمنت) .

والمعنى أن أشراط الساعة اذا جاءت ، وهى آيات ملجئة مضطرة ، ذهب أوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات .

(قل انتظروا إنا منتظرون) وعيد .

١٥٩ — (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) :

(فرقوا دينهم) اختلفوا فيه كما اختلف اليهود والنصارى .

(وكانوا شيعا) فرقا كل فرقة تشيع اماما لها .

(لست منهم فى شىء) أى من السؤال عنهم وعن تفرقهم . وقيل من عقابهم .

١٦٠ — (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) :

(عشر أمثالها) على اقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف ، تقديره : عشر حسنات أمثالها .

(وهم لا يظلمون) لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم .

١٦١ — (قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) :

(دينا) نصب على البدل من محل (إلى صراط) لأن معناه : هدانى صراطا •

(قيما) قيل من : قام ، كسيد من ساد ، وهو أبلغ من القائم •

(ملة إبراهيم) عطف بيان •

(حنيفا) حال من (إبراهيم) •

١٦٢ — (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين) :

(قل إن صلاتى ونسكى) وعبادتى وتقربى كله • وقيل : صلاتى وحجى من مناسك الحج •

(ومحياى ومماتى) وما آتيه فى حياتى ، وما أموت عليه من الايمان والعمل الصالح •

(لله رب العالمين) خالصة لوجهه •

١٦٣ — (لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) :

(وبذلك) من الاخلاص •

(وأنا أول المسلمين) لأن اسلام كل نبى متقدم لاسلام أمته •

١٦٤ — (قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شىء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تختلفون) :

(قل أغير الله أبغى ربا) جواب عن دعائهم له الى عبادته آلهتهم • والهمزة للانكار • أى منكر أن أبغى ربا غيره •

(ولا تكسب كل نفس إلا عليها) جواب عن قولهم (اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) •

١٦٥ — (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق

بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم) :

(جعلكم خلائف الأرض) لأن محمدا ﷺ خاتم النبيين فخلفت أمته سائر الأمم ؛ أو جعلهم يخلف بعضهم بعضا .

أو هم خلفاء الله فى أرضه يملكونها ويتصرفون فيها .

(ورفع بعضكم فوق بعض درجات) فى الشرف والرزق .

(ليبلوكم فى ما آتاكم) من نعمة المال والجاه ، كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع ، والحر بالعبد ، والغنى بالفقير .

(إن ربك سريع العقاب) لمن كفر نعمته . ووصف العقاب بالسرعة لأن ما هو آت قريب .

(وإنه لغفور رحيم) لمن قام بشكرها .

(٧)

ســورة الأعــراف

بســم الله الرحمن الرحــيم

١ — (المص) :

أى إن القرآن الكريم من هذه الحروف التى ينطقون بها ، ومع ذلك يعجزون عن الإتيان بمثله .

٢ — (كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين) :

(كتاب) خبر مبتدأ ، أى هو كتاب ، والمراد بالكتاب السورة .

(أنزل إليك) صفة له .

(حرج) أى شك منه . وسمى الشك حرجا ، لأن الشاك ضيق الصدر حرجه ، كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسحه .

أى لا تشك فى أنه منزل من الله ، ولا تحرج من تبليغه .

(لتنذر) متعلق بقوله (أنزل) أى أنزل اليك لانذارك به أو بالنهى ، لأنه اذا لم يخفهم أنذرهم ، وكذلك اذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الانذار ، لأن صاحب اليقين جســـور متوكل على ربه ، متكل على عصـــمته .

٣ — (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) :

(اتبعوا ما أنزل إليكم) من القرآن والسنة .

(من دونه) من دون الله .

(أولياء) أى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما أنزل اليكم ، وأمركم باتباعه .

(قليلا) نصب بقوله (تذكرون) •

(ما تذكرون) ما ، مزيدة لتوكيد القلة •

٤ — (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون) :

(فجاءها) فجاء أهلها •

(بياتا) مصدر واقع موقع الحال ، بمعنى : بائتين •

(أو هم قائلون) حال معطوفة على قوله (بياتا) كأنه قيل : فجاءهم بأسنا بائتين أو قائلين •

٥ — (فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين) :

(فما كان دعواهم) ما كانوا يدعونه من دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده •

(إنا كنا ظالمين) فيما كنا عليه •

٦ — (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين) :

(أرسل إليهم) مسند الى الجار والمجرور (إليهم) •

والمعنى : فلنسألن المرسل اليهم ، وهم الأمم ، يسألهم عما أجابوا عنه رسلهم •

٧ — (فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين) :

(فلنقصن عليهم) على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم •

(بعلم) عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم •

(وما كنا غائبين) عنهم وعما وجد منهم •

٨ — (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون) :

(والوزن يومئذ الحق) يعنى وزن الأعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها ، وهو مرفوع على الابتداء •

(يومئذ) خبر المبتدأ •

(الحق) صفة لقوله (والوزن) أى والوزن يوم يسأل الله الأمم ورسلهم الوزن الحق أى العدل •

(فمن ثقلت موازينه) موازين ، جمع ميزان ، وموزون ، أى فمن رجحت أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر ، وهى الحسنات ، أو ما توزن به من حسناتهم •

٩ — (ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) :

(ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم) أى الذين كثرت سيئاتهم ورجحت على حسناتهم •

هم الخاسرون لأنهم باعوا أنفسهم للشيطان •

(بآياتنا يظلمون) يكذبون بها ظلما •

١٠ — (ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون) :

(مكناكم فى الأرض) جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا ، أو ملكناكم فيها وأقدرناكم على التصرف فيها •

(وجعلنا لكم فيها معايش) جمع معيشة ، وهى ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها وما يتوصل به الى ذلك •

١١ — (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين) :

(ولقد خلقناكم ثم صورناكم) يعنى أباكم آدم طينا غير مصور ، ثم صورناه بعد ، بدليل قوله :

(ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) أى عظموه •

(فسجدوا إلا إبليس) فعظموه طاعة لأمر ربهم الا ابليس •

(لم يكن من الساجدين) لم يمتثل ولم يكن ممن سجد لآدم •

١٢ — (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) :

(ألا تسجد) لا ، صلة وزيادتها لتوكيد معنى الفعل الذى تدخل عليه وتحقيقه ، كأنه قيل ، ليتحقق علم أهل الكتاب : وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسـك ؟

(إذ أمرتك) لأن أمرى لك بالسجود أوجبه عليك ايجابا ، وأحتمه عليك حتما لابد لك منه .

(أنا خير منه) جواب لقوله (ما منعك) وحق الجواب أن يقول : منعنى كذا ، ولكن الاجابة بتفضيل نفسه فيه انكار للأمر واستبعاد أن يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كأنه يقول : من كان على هذه الصفة كان مستبعدا أن يؤمر بما أمر به .

١٣ — (قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين) :

(فاهبط منها) من السماء التى هى مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة ، الى الأرض التى هى مقر العاصين المتكبرين من الثقلين .

(فما يكون لك) فما يصح لك .

(أن تتكبر فيها) وتعصى .

(فاخرج إنك من الصاغرين) من أهل الصغار والهوان على الله وعلى أوليائه لتكبرك .

١٤ — (قال أنظرنى إلى يوم يبعثون) :

(أنظرنى) أمهلنى .

(إلى يوم يبعثون) الى يوم القيامة .

١٥ — (قال إنك من المنظرين) :

أى انك من الممهلين المؤخرين .

١٦ — (قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم) :

(فبما أغويتنى) بسبب حكمك على بالغواية والضلال •

(لأقعدن لهم صراطك المستقيم) لأعترضن لهم طريقك المستقيم ، كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة •

(صراطك) منصوب على الظرفية •

١٧ — (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) :

(ثم لآتينهم) من الجهات الأربع •

(ولا تجد أكثرهم شاكرين) قاله تظنينا •

١٨ — (قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) :

(مذءوما) مذموما •

(مدحورا) هالكا فى نهايتك •

(لمن تبعك) اللام ، موطئة للقسم •

(لأملأن) جواب القسم ، وهو ساد مسد جواب الشرط •

(منكم) منك ومنهم ، فغلب ضمير المخاطب •

١٩ — (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) :

(ويا آدم) وقلنا يا آدم •

(هذه الشجرة) وقرىء : هذى الشجرة •

٢٠ — (فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) :

(فوسوس لهما) فزين لهما •

(ليبدى لهما) جعل ذلك غرضا له ليسوءهما اذا رأيا ما يؤثران ستره ، وألا يطلع عليه ، مكشوفا •

(إلا أن تكونا ملكين) الا كراهة أن تكونا ملكين •

(من الخالدين) من الذين لا يموتون ويبقون فى الجنة ساكنين ٠

٢١ — (وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين) :

(وقاسمهما) أقسم لهما ، والأصل فى المقاسمة أن تقسم لصاحبك ويقسم لك ، والتأويل : كأنه قال لهما : أقسم بكما انى لمن الناصحين ، وقالا : أتقسم انك لمن الناصحين ، فجعل ذلك مقاسمة بينهم ٠

أو أقسم لهما بالنصيحة ، وأقسما له بقبولها ٠

أو أخرج قسم ابليس على وزن المفاعلة ، لأنه اجتهد فيه اجتهاد المقاسم ٠

٢٢ — (فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) :

(فدلاهما) فنزلهما الى الأكل من الشجرة ٠

(بغرور) بما غرهما به من القسم بالله ٠

(فلما ذاقا الشجرة) وجدا طعمها آخذين فى الأكل منها ٠

(بدت لهما سوءاتهما) أى تهافت عنهما اللباس فظهرت لهما عوراتهما ٠

(وطفقا) جعلا ٠

(يخصفان) يجمعان ٠

(ألم أنهكما) عتاب من الله وتوبيخ ٠

٢٣ — (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) :

(ظلمنا أنفسنا) أى ظلمنا أنفسنا بمخالفة أمرك التى استوجبت زوال النعيم ٠

(وترحمنا) بفضلك ٠

٢٤ — (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين) :

(اهبطوا) الخطاب لآدم وحواء وإبليس .

(بعضكم لبعض عدو) فى موضع الحال ، أى متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه .

(مستقر) استقرار ، أو موضع استقرار .

(ومتاع إلى حين) وانتفاع بعيش الى انقضاء آجالكم .

٢٥ — (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) :

أى فى الأرض تولدون وتعيشون ، وفيها تموتون وتدفنون ، ومنها عند البعث تخرجون .

٢٦ — (يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) :

(وريشا) لباس الزينة ، استعير من ريش الطير ، لأنه لباسه وزينتـه .

أى أنزلنا عليكم لباسين : لباسا يوارى سوآتكم ، ولباسا يزينكم .

(ولباس التقوى) ولباس الورع والخشية من الله تعالى ، وارتفاعه على الابتداء . وقيل : هو خبر مبتدأ محذوف ، أى وهو لباس التقوى ، ثم قيل : ذلك خير .

(ذلك خير) خبر المبتدأ والجملة : كأنه قيل : ولباس التقوى هو خير ، لأن أسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر .

أو المفرد وتكون (ذلك) صفة للمبتدأ ، كأنه قيل : ولباس التقوى المشار اليه خير .

ولا تخلو الاشارة من أن يراد بها تعظيم لباس التقوى ، أو أن تكون اشارة الى اللباس الموارى للسوأة لأن مواراة السوأة من التقوى ، تفضيلا له على لباس الزينة .

(ذلك من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته على عباده .

(لعلهم يذكرون) فيعرفوا عظمة النعمة فيه .

٢٧ — (يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) :

(لا يفتننكم) لا يمتحننكم بأن لا تدخلوا الجنة ، كما محن أبويكم بأن أخرجهما منها •

(ينزع عنهما لباسهما) حال ، أى أخرجهما نازعا لباسهما ، بأن كان سببا فى أن نزع عنهما •

(إنه يراكم هو) تعليل للنهى وتحذير من فتنته ، بأنه بمنزلة العدو المداجى ، يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون •

(وقبيله) وجنوده من الشياطين ، وقرىء : وقبيله ، بالنصب ، على العطف على اسم (إن) وتكون الواو بمعنى (مع) •

(إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) أى خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم ، وأطاعوهم فيما سـولوا لهم من الكفر والمعاصى •

٢٨ — (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) :

(فاحشة) الفاحشة ما تبالغ فى قبحه من الذنوب •

(قالوا وجدنا عليها آباءنا) أى اذا فعلوها اعتذروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم •

(والله أمرنا بها) وبأن الله تعالى أمرهم بأن يفعلوها •

(قل إن الله لا يأمر بالفحشاء) لأن فعل القبيح مستحيل عليه •

(أتقولون على الله ما لا تعلمون) انكار لاضافتهم القبيح اليه •

٢٩ — (قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسـجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون) :

(بالقسط) بالعدل ، وقيل : بالتوحيد •

(عند كل مسجد) فى كل وقت سجود ، أو فى كل مكان سجود ، وهو الصلاة .

(وادعوه) واعبدوه .

(مخلصين له الدين) أى الطاعة ، مبتغين بها وجه الله خالصا .

(كما بدأكم تعودون) كما أنشأكم ابتداء يعيدكم .

٣٠ — (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) :

(فريقا هدى) وهم الذين أسلموا ، أى وفقهم للايمان .

(وفريقا حق عليهم الضلالة) أى كلمة الضلالة ، وعلم الله أنهم يضلون ولا يهتدون .

وانتصب (فريقا) بفعل مضمر يفسره ما بعده ، كأنه قيل : وخذل فريقا حق عليهم الضلالة .

(إنهم) ان الفريق الذى حق عليهم الضلالة .

(اتخذوا الشياطين أولياء) أى تولوهم بالطاعة فيما أمروهم به .

٣١ — (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) :

(خذوا زينتكم) أى ريشكم ولباس زينتكم .

(عند كل مسجد) كلما صليتم ، أو طفتم ، وكانوا يطوفون عراة .

٣٢ — (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) :

(من حرم) الاستفهام لانكار تحريم هذه الأشياء .

(زينة الله) من الثياب وكل ما يتجمل به .

(والطيبات من الرزق) المستلذات من المآكل والمشارب .

(قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا) غير خالصة لهم ، لأن المشركين شركاؤهم فيها •

(خالصة) لهم •

(يوم القيامة) لا يشركهم فيها أحد •

٣٣ — (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) :

(الفواحش) ما تفاحش قبحه ، أى تزايد •

(والإثم) عام لكل ذنب •

(والبغى) الظلم والكبر •

(ما لم ينزل به سلطانا) فيه تهكم ، لأنه لا يجوز أن ينزل برهانا بأن يشرك به غيره •

(وأن تقولوا على الله) وأن تتقولوا على الله وتفتروا الكذب من التحريم وغيره •

٣٤ — (ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) :

(ولكل أمة أجل) ولكل أمة نهاية معلومة •

(فإذا جاء أجلهم) فاذا حل أجلهم •

(لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) فليس لأى قوة أن تقدم هذه النهاية أو تؤخرها أية مدة مهما قلت •

٣٥ — (يا بنى آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(إما يأتينكم) ان الشرطية ضمت اليها (ما) مؤكدة لمعنى الشرط ، ولذلك لزمت فعلها نون ثقيلة أو خفيفة والجزاء الفاء وما بعده من الشرط والجزاء •

٣٦ — (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) :

(والذين كذبوا بآياتنا) والذين يكذبون بالآيات •

(واستكبروا عنها) ويستكبرون عن اتباعها والاهتداء بها •

(أولئك أصحاب النار) أهل النار هم فيها معذبون •

(هم فيها خالدون) خالدون أبدا فى العذاب •

٣٧ — (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) :

(فمن أظلم) فمن أشنع ظلما •

(ممن افترى على الله كذبا) ممن تقول على الله ما لم يقله ، أو كذب ما قاله •

(أولئك ينالهم نصيب من الكتاب) أى مما كتب لهم من الأرزاق والأعمـــار •

(حتى إذا جاءتهم رسلنا) حتى ، غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له ، أى الى وقت وفاتهم •

وهى (حتى) التى يبتدأ بعدها الكلام ، والكلام هاهنا الجمـــلة الشرطية ، وهى اذا جاءتهم رسلنا قالوا •

(يتوفونهم) حال من الرسل ، أى متوفيهم • والرسول : ملك الموت وأعوانه

(أين ما كنتم) ما ، موصولة ، أين الآلهة الذين تدعون •

(ضلوا عنا) غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم •

(وشهدوا على أنفسهم) اعترافا منهم بأنهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه وأنهم لم يحمدوه فى العاقبة .

٣٨ — (قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) :

(قال ادخلوا) أى يقول الله تعالى يوم القيامة لأولئك الذين قال فيهم (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) : ادخلوا فى النار .

(فى أمم) فى موضع الحال ، أى كائنين فى جملة أمم وفى غمارهم مصاحبين لهم .

(قد خلت من قبلكم) تقدم زمانهم زمانكم .

(لعنت أختها) التى ضلت بالاقتداء بها .

(حتى إذا اداركوا فيهـا) أى تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا فى النـار .

(قالت أخراهم) منزلة ، وهى الأتباع والسفلة .

(لأولاهم) منزلة ، وهى القادة والرؤوس ، أى لأجل أولاهم ، لأن خطابهم مع الله لا معهم .

(عذابا ضعفا) مضاعفا .

(لكل ضعف) لأن كلا من القادة والأتباع كانوا ضالين مضلين .

٣٩ — (وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) :

(فما كان لكم علينا من فضل) عطف على قوله تعالى (لكل ضعف) أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا ، وأنا متساوون فى استحقاق الضعف

(فذوقوا العذاب) من قول القادة ، أو من قول الله لهم جميعا .

٤٠ — (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين) :

(لا تفتح لهم أبواب السماء) لا يصعد لهم عمل صالح •

(سم الخياط) فى ثقب الابرة •

(وكذلك) ومثل ذلك الجزاء الفظيع •

(نجزى المجرمين) ليؤذن أن الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب ، وأن كل من أجرم عوقب •

٤١ — (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجـزى الظالمين) :

(مهاد) فراش •

(غواش) أغطية •

٤٢ — (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) :

(لا نكلف نفسا إلا وسعها) جملة معترضة بين المبتدأ والخـبر ، للترغيب فى اكتساب ما لا يكتنيه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو فى الوسع ، وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح •

٤٣ — (ونزعنا ما فى صدورهم من غلّ تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسلُ ربنا بالحـق ونودوا أن تلكم الجنـة أورثتموها بمـا كنتم تعملون) :

(هدانا لهذا) أى وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم ، وهو الايمان والعملَ الصالح •

(وما كنا لنهتدى) اللام لتوكيد النفى • ويعنون : وما كان يستقيم أن نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه •

(لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا •

(أن تلكم الجنة) أن ، مخففة من الثقيلة ، تقديره : وتودوا بأنه تلكم الجنة •

(أورثتموها) أعطيتموها •

(بما كنتم تعملون) بسبب أعمالكم •

٤٤ — (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) :

(أن قد وجدنا) أن مخففة من الثقيلة ، وقيل : مفسرة •

(أن لعنة الله) أن مخففة من الثقيلة ، وقيل مفسرة •

٤٥ — (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون) :

(ويبغونها عوجا) ويضعون العراقيل والشكوك حتى يبدو الطريق معوجا للناس فلا يتبعوه •

٤٦ — (وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) :

(وبينهما حجاب) يعنى بين الجنة والنار ، أو بين الفريقين •

(وعلى الأعراف) وعلى أعراف الحجاب ، وهو السور المضروب بين الجنة والنار ، جمع عرف ، استعير من عرف الفرس ، وعرف الديك •

(رجال) من المسلمين من آخرهم دخولا فى الجنة لقصور أعمالهم ،

كأنهم المرجون لأمر الله ، يحبسون بين الجنة والنار الى أن يأذن الله لهم فى دخول الجنة .

(يعرفون كلا) من زمر السعداء والأشقياء .

(بسيماهم) بعلاماتهم التى أعلمهم الله تعالى بها .

٤٧ — (وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) :

أى اذا مالت أبصارهم الى أصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله وفزعوا الى رحمته أن لا يجعلهم معهم .

٤٨ — (ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) :

(رجالا) من أهل النار .

(ما أغنى عنكم جمعكم) ما أفادكم جمعكم الكثير العدد .

(وما كنتم تستكبرون) ولا استكباركم على أهل الحق بسبب عصبيتكم .

٤٩ — (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) :

(أهؤلاء) اشارة لهم الى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا .

(أقسمتم) وكانوا يقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة .

(ادخلوا الجنة) يقال لأصحاب الأعراف : ادخلوا الجنة ، وذلك بعد أن يحبسوا على الأعراف وينظروا الى الفريقين ويعرفوهم بسيماهم ويقولوا ما يقولون .

٥٠ — (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين) :

(أو مما رزقكم الله) من غير المـــاء من الأشربة مما يفيض عنـــكم ويزيـــد •

(حرمهما على الكافرين) أى المـــاء وغيره مما رزقه الله أهل الجنة ، فهما حرام على الكافرين •

٥١ — (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيـــا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون) :

(فاليوم ننساهم) نفعل بهم فعل الناسين •

(كما نسوا لقاء يومهم هذا) كما فعلوا بلقاء هذا اليوم فعـــل الناسين ، فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به •

٥٢ — (ولقد جئناكم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) :

(فصلناه على علم) عالمين كيف نفصل أحكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه ، حتى جاء حكيما قيما غير ذى عوج •

(هدى ورحمة) حال من منصوب (فصلناه) كما أن (على علم) حال من مرفوعه •

٥٣ — (هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمـــل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) :

(إلا تأويله) الا عاقبة أمره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد •

(قد جاءت رسل ربنا بالحق) أى تبين وصح أنهم جاءوا بالحق •

(نرد) جملة معطوفة على الجملة التى قبلها ، داخلة معها فى حكم الاستفهام ، كأنه قيل : هل لنا من شفعاء ، أو هل نرد •

٥٤ — (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) :

(يغشى الليل النهار) أى يلحق الليل النهار .

(بأمره) بمشيئته وتصريفه .

(ألا له الخلق والأمر) أى هو الذى خلق الأشياء كلها ، وهو الذى صرفها على حسب ارادته .

٥٥ — (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين) :

(تضرعا وخفية) نصبا على الحال ، أى ذوى تضرع وخفية .

والتضرع من الضراعة وهو الذل ، أى تذللا .

(وخفية) أى سرا .

(إنه لا يحب المعتدين) أى المجاوزين ما أمروا به فى كل شىء من الدعاء وغيره .

٥٦ — (ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين) :

(ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها) أى ولا تفسدوا فى الأرض الصالحة باشاعة المعاصى والظلم والاعتداء .

(وادعوه خوفا) وادعوه سبحانه خائفين من عقابه .

(وطمعا) طامعين فى ثوابه .

(إن رحمت الله قريب من المحسنين) ان رحمته قريبة من كل محسن وهى محققة . وقريب على التذكير ، على تأويل الرحمة بالترحم ، أو لأنه صفة موصوف محذوف ، أى شىء قريب .

٥٧ — (وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى إذا

أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به المـاء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) :

(بشرا بين يدى رحمته) مبشرة برحمته •

(أقلت سحابا ثقالا) حملت سحابا محملا بالمـاء •

(لبلد ميت) لا نبات فيه •

٥٨ — (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون) :

(والبلد الطيب) الجيد التربة •

(يخرج نباته) ناميا حيا •

(بإذن ربه) بتيسيره •

(والذى خبث) أى البلد الذى أرضه سبخة •

(لا يخرج إلا نكدا) أى لا يخرج نباته الا نكدا أى نباتا لا خير فيـــه •

(كذلك نصرف الآيات) نرددها ونكررها •

(لقوم يشكرون) نعمة الله ، وهم المؤمنون •

٥٩ — (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) :

(لقد أرسلنا) جواب قسم محذوف • والعلة فى مجىء (قد) مع هذه اللام ، أن الجملة القسمية لا تساق الا لتأكيد المقسم عليها التى هى جوابها ، فكانت مظنة لمعنى التوقع الذى هو معنى (قد) عند استماع المخاطب كلمة القسم •

٦٠ — (قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين) :

(الملأ) الأشراف والسادة •

(لنراك) رؤية قلب .

(فى ضلال) فى ذهاب عن طريق الصواب والحق .

٦١ — (قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين) :

(ليس بى ضلالة) الضلالة أخص من الضلال ، لذا كانت أبلغ فى نفى الضلال عن نفسه ، كأنه قال : ليس بى شىء من الضلال .

(ولكنى رسول) استدراك للانتفاء عن الضلالة .

٦٢ — (أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون) :

(أبلغكم) كلام مستأنف لكونه رسول رب العالمين .

وقيل : هو صفة لقوله (رسول) وصح مع أن (رسول) لفظه لفظ الغائب ، لأن (رسول) وقع خبرا عن ضمير المخاطب .

(رسالات ربى) ما أوحى الى فى الأوقات المتطاولة أو رسالاته اليه والى الأنبياء قبله .

(وأنصح لكم) يقال : نصحته ونصحت له ، وفى زيادة اللام مبالغة وأنها وقعت خالصة للمنصوح له .

(وأعلم من الله ما لا تعلمون) أى من صفات الله وأحواله ، يعنى قدرته الباهرة ، وأن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين .

٦٣ — (أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون) :

(أوعجبتم) الهمزة للانكار ، والواو للعطف ، والمعطوف عليه محذوف ، كأنه قيل : أكذبتم وعجبتم .

(أن جاءكم) من أن جاءكم .

(ذكر) موعظة .

(على رجل منكم) على لسان رجل منكم •

(لينذركم) ليحذركم عاقبة الكفر •

(ولتتقوا) وليوجد منكم التقوى ، وهى الخشية بسبب الانذار •

(ولعلكم ترحمون) ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم •

٦٤ — (فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين) :

(والذين معه) الذين ركبوا معه السفينة •

(فى الفلك) متعلق بقوله (معه) كأنه قيل : والذين استقروا معه فى الفلك •

(عمين) عمى القلوب غير مستبصرين •

٦٥ — (وإلى عادٍ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون) :

(أخاهم) واحدا منهم •

(هودا) عطف بيان •

٦٦ — (قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين) :

(فى سفاهة) فى خفة حلم وسخافة عقل •

٦٧ — (قال يا قوم ليس بى سفاهة ولاكنى رسول من رب العالمين) :

(ولاكنى رسول من رب العالمين) وأنا رسول الله اليكم وهو رب العالمين •

٦٨ — (أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين) :

(ناصح أمين) أى عرفت فيما بينكم بالنصح والأمانة ، فما حقى أن أتهم أو أنا لكم ناصح فيمـا أدعوكم اليه ، أمين على ما أقـول لكم لا أكذب فيـه •

٦٩ — (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قــوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون) :

(خلفاء من بعد قوم نوح) أى خلفتموهم فى الأرض ، أو جعلكم ملوكا فى الأرض قد استخلفكم فيها بعدهم .

(فى الخلق بسطة) فيما خلق من أجرامكم ذهابا فى الطول والبدانة .

(فاذكروا آلاء الله) فى استخلافكم وبسطة أجرامكم ، وما سواهما من عطاياه .

٧٠ — (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين) :

(أجئتنا لنعبد الله وحده) أنكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة .

(ونذر ما كان يعبد آباؤنا) ونترك دين الآباء فى اتخاذ الأصنام شركاء معه .

(فأتنا بما تعدنا) استعجال منهم للعذاب .

٧١ — (قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوننى فى أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إنى معكم من المنتظرين) :

(قد وقع عليكم) أى حق عليكم ووجب ، أو قد نزل عليكم ، جعل المتوقع الذى لابد من نزوله بمنزلة الواقع .

(رجس) عذاب ، من الارتجاس ، وهو الاضطراب .

(فى أسماء سميتموها) فى أشياء مــا هى الا أسماء ليس تحتها مسميات ، لأنكم تسمونها آلهة . وسميتموها ، أى سميتم بها .

(ما نزل الله بها من سلطان) ما جعل الله من حجة تدل على ألوهيتها .

٧٢ — ﴿ فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ﴾ :

﴿ وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا ﴾ لم يبق لهم من بقية ولا أثر •

﴿ وما كانوا مؤمنين ﴾ أى وقطعنا دابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم • يعنى أن الهلاك خص المكذبين ، ونجى الله المؤمنين •

٧٣ — ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾:

﴿ وإلى ثمود ﴾ يمنع الصرف بتأويل القبيلة •

﴿ قد جاءتكم بينة ﴾ آية ظاهرة وشاهد على صحة نبوتى •

﴿ هذه ناقة الله لكم آية ﴾ كأنه قيل : ما هذه البينة ؟ فقيل : هذه ناقة الله لكم آية • وآية ، نصب على الحال ، والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل ، كأنه قيل : أشير اليها آية •

﴿ تأكل فى أرض الله ﴾ أى الأرض أرض الله ، والناقة ناقة الله ، فذروها تأكل فى أرض ربها فليست الأرض لكم ، ولا ما فيها من النبات من إنباتكم •

﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ أى لا تريبوها بشىء من الأذى اكراما لآية الله •

٧٤ — ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عادٍ وبوأكم فى الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ﴾ :

﴿ وبوأكم ﴾ ونزلكم •

﴿ فى الأرض ﴾ فى أرض الحجر بين الحجاز والشام •

﴿ من سهولها قصورا ﴾ أى تبنون من سهولة الأرض بما تعملون منها قصورا وبيوتا من اللبن والآجر •

(بيوتا) منصوب على الحــال •

٧٥ — (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرســل من ربه قالوا إنا بمــا أرســل به مؤمنون) :

(للذين استضعفوا) للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم •

(لمن آمن منهم) بدل مــن (الذين استضعفوا) • والضمير فى (منهم) يعود الى (قومه) أو الى (الذين استضعفوا) •

(أتعلمون) شىء قالوه على سبيل الطنز والسخرية •

(إنا بما أرسل به مؤمنون) جواب ، سألوهم عن العلم بارساله ، فجعلوا ارساله أمرا معلوما مسلما لا يدخله ريب • كأنهم قالوا : العلم بارساله وبما أرسل به ما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله ، اوضوحــه ، وانما الكلام فى وجوب الايمان به ، فنخبركم أنا به مؤمنون •

٧٦ — (قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنتم به كافرون) :

(آمنتم به) بنبوة صالح ورسالته •

٧٧ — (فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين) :

(فعقروا الناقة) أسند العقر الى جميعهم ، لأنه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم •

(وعتوا عن أمر ربهم) وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين • وأمر ربهم : ما أمرهم على لسان صالح عليه السلام من ترك الناقة آمنة •

(ائتنا بما تعدنا) من العذاب •

٧٨ — (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين) :

(الرجفة) الصيحة التى زلزلت لها الأرض واضطربوا لها •

(فى دارهم) فى بلادهم ، أو فى مساكنهم •

(جاثمين) هامدين موتى لا يتحركون •

٧٩ — (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) :

(فتولى عنهم) ذهب عنهم منكرا لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب •

(لقد أبلغتكم رسالات ربى) بذلت لكم وسعى فى ابلاغكم ما أرسلت به اليكم •

(ونصحت لكم) ولم آل جهدا فى نصحكم •

(ولكن لا تحبون الناصحين) حكاية حال ماضية •

٨٠ — (ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) :

(ولوطا) وأرسلنا لوطا •

(إذ) ظرف لأرسلنا • أو : واذكروا لوطا و (إذ) بدل منه ، بمعنى : واذكر وقت •

(أتأتون الفاحشة) تفعلون السيئة المتمادية فى القبح •

(ما سبقكم بها) ما عملها قبلكم • والباء للتعدية •

(من أحد) من زائدة لتوكيد النفى وافادة معنى الاستغراق •

(من العالمين) من للتبعيض •

٨١ — (إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون) :

(إنكم لتأتون الرجال) بيان لقوله (أتأتون الفاحشة) •

(شهوة) مفعول له ، أى للاشتهاء •

(بل أنتم قوم مسرفون) أضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التى توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات ، وهو أنهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود فى كل شىء ، فمن ثم أسرفوا فى باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد .

٨٢ — (وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون) :

(وما كان جواب قومه إلا أن قالوا) يعنى ما أجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط عليه السلام ، من انكار الفاحشة وتعظيم أمرها ووسمهم بسمة الاسراف الذى هو أصل الشر كله ، ولكنهم جاءوا بشىء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته ، من الأمر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم .

(إنهم أناس يتطهرون) سخرية بهم .

٨٣ — (فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) :

(وأهله) ومن يختص به من ذرية ، أو من المؤمنين .

(من الغابرين) من الذين غبروا فى ديارهم ، أى بقوا فهلكوا .

٨٤ — (وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) :

(وأمطرنا عليهم مطرا) وأرسلنا عليهم مطرا مهلكا .

٨٥ — (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) :

(قد جاءتكم بينة من ربكم) معجزة مشاهدة بصحة نبوتى .

(بعد إصلاحها) بعد الاصلاح فيها . أى لا تفسدوا فيها بعد ما أصلح فيها الصالحون من الأنبياء وأتباعهم العاملين بشرائعهم .

(ذلكم) اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والأفساد فى الأرض •

(خير لكم) يعنى فى الانسانية وحسن الأحدوثة ، وما تطلبونه من التكسب والتربح •

(إن كنتم مؤمنين) ان كنتم مصدقين لى فى قولى ذلكم خير لكم •

٨٦ — (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) :

(ولا تقعدوا بكل صراط) أى : ولا تقتدوا بالشيطان فى قولـه (لأقعدن لهم صراطك المستقيم) فتقعدوا بكل صراط ، أى بكل منهاج من مناهج الدين •

(توعدون وتصدون) فى محل نصب على الحال ، أى ولا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله •

(وتبغونها عوجا) عطف على ما قبله ، فى محل نصب على الحال ، أى وباغيها عوجا • والمعنى : وتطلبون لسبيل الله عوجـا ، أى تصفونها للناس بأنها سبيل معوجـة غـير مستقيمـة لتصدوهم عن سلوكها والدخـول فيها •

(واذكروا إذ كنتم قليلا) اذ ، مفعول به غير ظرف ، أى واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم •

(فكثركم) الله ووفر عددكم •

ويجوز أن يكون : اذ كنتم مقلين فقراء فكثركم ، أى جعلكم مكثرين موسرين •

(عاقبة المفسدين) آخر أمر من أفسد قبلكم من الأمم •

٨٧ — (وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) :

(فاصبروا) فتربصوا وانتظروا •

(حتى يحكم الله بيننا) أى بين الفريقين ، بأن ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم ، وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله منهم •

(وهو خير الحاكمين) لأن حكمه حق وعدل ، لا يخاف فيه الحيف •

٨٨ — (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أو لو كنا كارهين) :

(لنخرجنك) أى ليكونن أحد الأمرين : اما اخراجكم ، واما عودكم فى الكفر •

(أو لو كنا كارهين) الهمزة للاستفهام ، والواو واو الحال ، تقديره : أتعيدوننا فى ملتكم فى حال كراهتنا ، ومع كوننا كارهين •

٨٩ — (قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شىء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) :

(قد افترينا) اخبار مقيد بالشرط ، وهو اما أن يكون :

كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب •

أو قسما على تقدير حذف اللام ، بمعنى : والله لقد افترينا •

(وما يكون لنا) وما ينبغى لنا ، وما يصح لنا •

(ربنا افتح بيننا) احكم بيننا ، أو أظهر أمرنا حتى ينفتح ما بيننا •

(وبين قومنا) وينكشف بأن تنزل عليهم عذابا يتبين معه أنهم على الباطل •

٩٠ — (وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون) :

(وقال الملأ الذين كفروا من قومــه) أى أشرافهم الذين دونهم يثبطونهم عن الايمان •

(لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون) لاستبدالكم الضلالــة بالهــدى •

وقوله (إنكم إذا لخاسرون) ساد مســد جواب القسم وجواب الشرط •

٩١ — (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين) :

(فأخذتهم الرجفة) فأصابهم الله بزلزلة اضطربت لها قلوبهم •

(فأصبحوا فى دارهم جاثمين) فصاروا فى دارهم منكبين علــى وجوههم لا حياة فيهم •

٩٢ — (الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) :

(الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ •

(كأن لم يغنوا فيها) خبر •

(كانوا هم الخاسرين) خبر ثان •

وفى هذا الابتداء معنى الاختصاص ، كأنه قيل : الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بأن أهلكوا واستؤصلوا ، كأن لم يقيموا فى دارهم ، لأن الذين اتبعوا شعيبا قــد أنجاهم الله ، والــذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون أتباعه فانهم الرابحون •

٩٣ — (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) :

(آسى) أحزن وأبالغ فى الحزن •

٩٤ — (وما أرسلنا فى قرية من نبى إلا أخـذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون) :

(بالبأساء) بالبؤس والفقر •

(والضراء) الضر والمرض ، لاستكبارهم عن اتباع نبيهم •

(لعلهم يضرعون) ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر والعزة •

٩٥ — (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) :

(ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والصحة والسعة •

(حتى عفوا) كثروا ونموا فى أنفسهم وأموالهم •

(وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) أى أبطرتهم النعمة وأشركوا فقالوا : هذه عادة الدهر ، يعاقبه فى الناس بين الضراء والسراء ، وقد مس آباءنا نحـو ذلك وما هـو بابتلاء من الله لعباده •

(فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات الا أن نأخذهم بالعذاب ، أشـد الأخذ وأفظعه ، وهو أخذهم فجأة من غير شعور منهم •

٩٦ — (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) :

(القرى) اللام ، اشارة الى القرى التى دل عليها قوله (وما أرسلنا من قرية) كأنه قال : ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا •

(آمنوا) بدل كفرهم •

(واتقوا) المعاصى ، مكان ارتكابها •

(لفتحنا عليهم) لآتيناهم بالخير من كل وجه •

(ولكن كذبوا فأخذناهم) بسوء كسبهم •

٩٧ — (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون) :

(أفأمن) الهمزة للانكار ، والفاء للعطف •

٩٨ — (أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون) :

(أو أمن) الهمزة للانكار • والواو للعطف •

(ضحى) نصب على الظرف أى حين تشرق الشمس وترتفع •

(وهم يلعبون) يشتغلون بما لا يجدى عليهم ، كأنهم يلعبون •

٩٩ — (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) :

(مكر الله) استعارة لأخذ العبد من حيث لايشعر ولاستدراجه ، فعلى الغافل أن يكون فى خوفه من مكر الله ، كالمحارب الذى يخاف من عدوه الكمين والبيات والغيلة •

١٠٠ — (أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) :

(أو لم يهد) أن لو نشاء ، فى محل رفع ، فاعله ، يعنى : أو لم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم فى ديارهم ويرثون أرضهم هذا الشأن ، وهو أنا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ، كما أصبنا من قبلهم ، وأهلكنا الوارثين كما أهلكنا الموروثين •

وقرىء : أو لم نهد ، بالنون ، فيكون (أن لو نشاء) منصوبا ، كانه قيل : أو لم يهد الله للوارثين هذا الشأن ، بمعنى : أو لم نبين لهم أنا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم •

وعدى فعل الهداية باللام ، لأنه بمعنى التبيين •

(ونطبع على قلوبهم) معطوف على ما دل عليه معنى (أو لم يهد) كأنه قيل : يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم •

أو معطوف على (يرثون الأرض) •

أو منقطع ، بمعنى : ونحن نطبع على قلوبهم •

١٠١ — (تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) :

(تلك القرى نقص عليك من أنبائها) مبتدأ وخبر وحال •

ويجوز أن يكون (القرى) صفة لقوله (تلك) ، و (نقص) خبر أو أن يكون (القرى نقص) خبرا بعد خبر •

(فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوه من آيات الله من قبل مجيء الرسل ، أو فما كانوا ليؤمنوا الى آخر أعمارهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل ، أى استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى أن ماتوا مصرين لا يرعوون ولا تلين شكيمتهم فى كفرهم وعنادهم مع تكرار المواعظ عليهم وتتابع الآيات •

(كذلك) مثل ذلك الطبع الشديد على قلوب الكافرين •

١٠٢ — (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) :

(وما وجدنا لأكثرهم من عهد) الضمير للناس على الاطلاق ، أى وما وجدنا لأكثر الناس من عهد • يعنى أن أكثرهم نقض عهد الله فى الايمان والتقوى •

(وإن وجدنا) وان الشأن والحديث وجدنا أكثرهم فاسقين ، خارجين عن الطاعة مارقين •

١٠٣ — (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملأيه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) :

(من بعدهم) الضمير للرسل فى قوله (ولقد جاءتهم رسلهم) أو للأمم •

(فظلموا بها) فكفروا بآياتنا • أجرى الظلم مجرى الكفر لأنهما من واد واحد • أو فظلموا الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم عنها وآذوا من آمن بها ، ولأنه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان ، كان كفرهم بها ظلما ، فلذلك قيل : فظلموا بها ، أى كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه ، وهو موضع الايمان •

١٠٤ — (وقال موسى يا فرعون إنى رسول من رب العالمين) :

(يا فرعون) لقب الملوك مصر ، فكأنه قيل : يا ملك مصر •

١٠٥ — (حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى إسرائيل) :

(حقيق على) أى واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلى ناطقا به •

(فأرسل معى بنى إسرائيل) فخلهم حتى يخرجوا من رقك •

١٠٦ — (قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين) :

أى ان كنت جئت من عند من أرسلك بآية فأتنى بها لتصح دعواك •

١٠٧ — (فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين) :

(ثعبان مبين) ظاهر أمره لا يشك فى أنه ثعبان •

١٠٨ — (ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين) :

(للناظرين) يتعلق بقوله (بيضاء) • والمعنى : فاذا هى بيضاء للنظارة ، ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للعجائب •

١٠٩ — (قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم) :

(لساحر عليم) أى عالم بالسحر ماهر فيه ، قد أخذ الناس بخدعة من خدعه حتى خيل اليهم العصى حية ، والآدم أبيض •

١١٠ — (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون) :

(فماذا تأمرون) أى بماذا تشيرون •

١١١ — (قالوا أرجه وأخاه وأرسل فى المدائن حاشرين) :

(أرجه وأخاه) أخرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر أمرهما • وقيل : احبسهما •

(حاشرين) جامعين •

١١٢ — (يأتوك بكل ساحر عليم) :

(يأتوك) مجزوم فى جـــواب الأمر •

١١٣ — (وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين) :

(إن لنا لأجرا) أى جعلا على الغلبة •

١١٤ — (قال نعم وإنكم لمن المقربين) :

(وإنكم لمن المقربين) معطوف على محذوف ســد مسده حرف الايجاب ، كأنه قال ايجابا لقولهم (إن لنا لأجرا) : نعم ان لكم لأجرا ، وانكم لمن المقربين •

١١٥ — (قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين) :

(وإما أن نكون نحن الملقين) فيه دليل على رغبتهم فى أن يلقوا قبله ، من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر ، أو تعريف الخبر واقحام الفعل •

١١٦ — (قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءو بسحر عظيم) :

(سحروا أعين الناس) أروها بالحيل والشعــوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه •

(واسترهبوهم) وأرهبوهم ارهابا شديدا ، كأنهم استدعوا رهبتهم •

(بسحر عظيم) فى باب السحر •

١١٧ — (وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف ما يأفكون) :

(تلقف) تبتلع •

(ما يأفكون) ما ، موصولة ، بمعنى : ما يأفكونه ، أى يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه •

أو مصدرية ، أى افكهم ، تسمية للمأفوك بالافك •

١١٨ — (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون) :

(فوقع الحق) فحصل وثبت •

١١٩ — (فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) :

(وانقلبوا صاغرين) وصاروا أذلاء مبهوتين •

١٢٠ — (وألقى السحرة ساجدين) :

(وألقى السحرة) وخروا سجدا اذعانا واقرارا ببباطلهم •

١٢١ — (قالوا آمنا برب العالمين) :

أى آمنا بخالق العالمين ومالك أمرهم •

١٢٢ — (رب موسى وهارون) :

(رب موسى وهارون) الاله الذى يؤمن به موسى وهارون •

١٢٣ — (قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) :

(آمنتم به) على الاخبار ، أى فعلتم هذا الفعل الشنيع ، توبيخا لهم وتقريعا • وقرىء آمنتم ، بحرف الاستفهام ، ومعناه الاستنكار والاستبعاد •

(إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة) ان صنعكم هذا لحيلة اختلقتموها أنتم وموسى فى مصر قبل أن تخرجوا الى هذه الصحراء ، قد تواطأتم على ذلك الغرض لكم ، وهو أن تخرجـوا منها القبط وتسكنوها بنى اسرائيل •

(فسوف تعلمون) وعيد أجمله ، ثم فصله فى الآية التالية •

١٢٤ — (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين) :

(من خلاف) من كل شق طرفا • •

١٢٥ — (قالوا إنا إلى ربنا منقلبون) :

(إنا إلى ربنا منقلبون) أى لا نبالى بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومن لقائك • أو ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع والصلب • أو انا جميعا — يعنون أنفسهم وفرعون — ننقلب الى الله فيحكم بيننا • أو انا لا محالة يعنون فمنقلبون الى الله ، فما تقدر أن تفعل بنا الا ما لابد لنا منه •

١٢٦ — (وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لمـا جاءتنا ربنـا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) :

(وما تنقم منا إلا أن آمنا) أى وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله •

(ربنا أفرغ علينا صبرا) هب لنا صبرا واسعا وأكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا •

(وتوفنا مسلمين) ثابتين على الاســلام •

١٢٧ — (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيى نســاءهم وإنا فوقهم قاهرون) :

(ويذرك) عطف على (يفســدوا) لأنه اذا تركهم ولم يمنعهم ،

وكان ذلك مؤديا الى ما دعوه فسادا ، والى تركه وترك آلهته ، فكأنه تركهم لذلك . أو هو جواب للاستفهام بالواو وكما يجاب بالفاء .

والنصب باضمار (أن) تقديره : أيكون منك ترك موسى ، ويكون تركه اياك وآلهتك .

وقرىء بالرفع عطفا على (أتذر موسى) بمعنى أتذره وأيذرك ؟

أو يكون مستأنفا ، أو حالا على معنى : أتذره وهو يذرك وآلهتك .

(سنقتل أبناءهم) أى سنعيد عليهم ما كنا محناهم به من قتل الأبناء .

(ونستحيى نساءهم) ونستبقى نساءهم أحياء .

١٢٨ — (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) :

(قال موسى) جملة مستأنفة .

(إن الأرض لله) اللام فى (الأرض) للعهد ، ويراد أرض مصر .

وقيل للجنس ، فيتناول أرض مصر ، لأنها من جنس الأرض .

(والعاقبة للمتقين) بشارة بأن الخاتمة المحمودة للمتقين منهم .

١٢٩ — (قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون) :

(أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) يعنون قتل أبنائهم قبل مولد موسى عليه السلام الى أن استنبىء واعادته عليهم بعد ذلك .

(عسى ربكم أن يهلك عدوكم) تصريح بما رمز اليـه من البشارة قبل ، وكشف عنه ، وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده فى الأرض التى وعدهم اياها .

(فينظر كيف تعملون) فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه ، ليجازيكم على حسب ما يوجـد منكم .

١٣٠ ــ (ولقد أخذنا آل فرعــون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) :

(بالسنين) بسنى القحط •

(لعلهم يذكرون) لينتهوا على أن ذلك لاصرارهم على الكفــر ، وتكذيبهم لآيات الله •

١٣١ ــ (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون) :

(فإذا جاءتهم الحسنة) من الخصب والرخاء •

(قالوا لنا هذه) أى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها •

(وإن تصبهم سيئة) من ضيقة وجــدب •

(يطيروا بموسى ومن معه) يتطيروا بهم ويتشاءموا ويقولوا : هذه بشؤمهم ، ولولا مكانهم ما أصابتنا •

(طائرهم عند الله) أى سبب خيرهم وشرهم عند الله •

١٣٢ ــ (وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فمــا نحن لك بمؤمنين) :

(مهما) هى ما المضمنة معنى الجزاء ، ضمت اليها (ما) المزيدة المؤكدة للجزاء ومحل (مهما) الرفع ، بمعنى : أيما شىء تأتنا به •

أو النصب ، بمعنى : أيما شىء تحضرنا تأتنا به •

(من آية) تبيين لقوله (مهما) •

(به) الضمير راجع الى (مهما) وقد ذكر على اللفظ •

(بها) الضمير راجع الى (مهما) وقد أنث على المعنى ، لأنه فى معنى الآية •

(لتسحرنا بها) ما سموها آية لاعتقادهم أنها آية أو انما سموا آية اعتبارا لتسمية موسى ، وقصدوا بذلك الاستهزاء •

١٣٣ — (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) :

(الطوفان) ما طاف بهم وغلبهم من مطر أو سيل •

(آيات مفصلات) نصب على الحال • ومفصلات : مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل أنها من آيات الله التى لا يقدر عليها غيره •

١٣٤ — (ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل) :

(بما عهد عندك) ما ، مصدرية ، والمعنى : بعهده عندك ، وهو النبوة • والباء اما أن تتعلق بقوله (ادع لنا ربك) ،

أى أسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة •

أو ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك •

واما أن تكون قسما مجابا بقوله (لنؤمنن) أى أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك •

١٣٥ — (فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون) :

(إلى أجل هم بالغوه) الى حد من الامن هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه ، لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله •

(إذا هم ينكثون) جواب لقوله (فلما) أى اذا هم ينقضون عهدهم •

١٣٦ — (فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) :

(فانتقمنا منهم) فأردنا الانتقام منهم •

(فأغرقناهم فى اليم) اليم : البحر الذى لا يدرك قعره .

(بأنهم كذبوا بآياتنا) أى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات .

(وكانوا عنها غافلين) أى غفلتهم عنها ، وقلة فكرهم فيها .

١٣٧ — (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) :

(القوم الذين كانوا يستضعفون) هم بنو اسرائيل ، كان يستضعفهم فرعون وقومه .

(مشارق الأرض ومغاربها) أى هنا وهناك من الأرض .

(باركنا فيها) التى حباها الله بالبركة والخصب وسعة الأرزاق .

(كلمت ربك الحسنى) قوله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض) .

(بما صبروا) بسبب صبرهم .

(ما كان يصنع فرعون وقومه) ما كانوا يعملون ويسوون من العمارات وبناء القصور .

(وما كانوا يعرشون) من الجنات .

١٣٨ — (وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) :

(فأتوا على قوم) فمروا عليهم .

(يعكفون على أصنام لهم) يواظبون على عبادتها ويلازمونها .

(اجعل لنا إلها) صنما نعكف عليه .

(كما لهم آلهة) أصنام يعكفون عليها . و (ما) كافة للكاف ، ولذلك وقعت الجملة بعدها .

(إنكم قوم تجهلون) تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآية العظمى والمعجزة الكبرى ، فوصفهم بالجهل المطلق وأكده ، لأنه لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع •

١٣٩ — (إن هؤلاء مُتَبَّرٌ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) :

(إن هؤلاء) يعنى عبدة تلك الأوثان •

(متبر ما هم فيه) مدمر لكل ما هم فيه •

(وباطل ما كانوا يعملون) أى ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف الا وهو باطل لا ينتفعون به وان كان فى زعمهم تقربا الى الله •

١٤٠ — (قال أغير الله أبغيكم إلهـا وهو فضلكم على العالمين)

(أغير الله أبغيكم إلها) أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا ، وهو فعل بكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالنعمة التى لم يعطها أحـدا غيركم لتختصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره •

١٤١ — (وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العـذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) :

(يسومونكم سوء العذاب) يبغونكم شـدة العذاب •

والجملة استئنافية لا محل لها • ويجوز أن تكون حالا من المخاطبين ، أو من (آل فرعون) •

(وفى ذلكم) اشارة الى الانجاء ، أو الى العذاب •

(بلاء) البلاء : النعمة ، أو المحنة •

١٤٢ — (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيـه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) :

(ميقات ربه) ما وقته له من الوقت وضربه له •

(أربعين ليلة) نصب على الحال ، أى تم بالغا هذا العدد .

(هارون) عطف بيان لقوله (لأخيه) . وقرىء بالضم على النداء .

(اخلفنى فى قومى) كن خليفتى فيهم .

(وأصلح) وكن مصلحا ، أو أصلح ما يجب أن يصلح من أمـور بنى اسرائيل ، ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه .

١٤٣ — (ولمـا جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) :

(لميقاتنا) لوقتنا الذى وقتنا له وحددنا .واللام للاختصاص ، فكأنه قيل : واختص مجيئه بميقاتنا .

(وكلمه ربه) من غير واسطة . وتكليمه أن يخلق الكلام منطوقا به فى بعض الأجرام كما خلقه محفوظا فى اللوح .

(أرنى أنظر إليك) ثانى مفعولى (أرنى) محذوف ، أى أرنى نفسك أنظر اليك ، أى اجعلنى متمكنا من رؤيتك بأن تتجلى لى فأنظر اليك وأراك .

(لن ترانى) واذ كان الطلب هو الرؤية التى هى الادراك لا النظر الذى لا ادراك معه ، قيل : لن ترانى ، ولم يقل : لن تنظر الى .

(فان استقر مكانه) كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا فى جهاته .

(فسوف ترانى) تعليق لوجود الرؤية بوجـود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالأرض .

(فلما تجلى ربه للجبل) فلما ظهر له اقتداره وتصدى له أمره وارادته .

(جعله دكا) أى مدكوكا .

(وخر موسى صعقا) من هول ما رأى ، أى خــر مغشيا عليــه غشية كالموت •

(فلما أفاق) من صعقته •

(قال سبحانك) أنزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها •

(تبت إليك) من طلب الرؤية •

(وأنا أول المؤمنين) بأنك لست بمرئى ولا مدرك بشىء من الحواس •

١٤٤ ــ (قال يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) :

(اصطفيتك على الناس) اخترتك على أهل زمانك وآثرتك عليهم •

(برسالاتى) وهى أسفار التوراة •

(وبكلامى) وبتكليمى اياك •

(فخذ ما آتيتك) ما أعطيتك من شرف النبوة والحكمة •

(وكن من الشاكرين) على النعمة فى ذلك فهى من أجل النعم •

١٤٥ ــ (وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين) :

(من كل شىء) فى محل النصب ، مفعول للفعل (كتبنا) •

(موعظة وتفصيلا) بدل منه • والمعنى : كتبنا لــه كل شىء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه فى دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام •

(بقوة) بجد وعزيمة فعل أولى العزم من الرسل •

(يأخذوا بأحسنها) أى فيها ما هو حسن وأحسن ، كالاقتصاص ، والعفو ، والانتصار والصبر •

فمرهم أن يحملوا على أنفسهم فى الأخذ بما هو أدخل فى الحسن وأكثر للثواب •

(سأوريكم دار الفاسقين) يريد دار فرعون وقومه ، وهي مصر .

١٤٦ — (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشـــد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) :

(سأصرف عن آياتى) بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلانهم ، فلا يفكرون من فيها ولا يعتبرون بها ، غفلة وانهماكا فيما يشغلهم عنها من شهواتهم .

(بغير الحق) حال ، بمعنى يتكبرون غير محقين ، لأن التكبر بالحق لله وحـــده ، ويصح أن يكون صلة لفعل التكبر ، أى يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم .

(وإن يروا كل آية) من الآيات المنزلة عليهم (لا يؤمنوا بها) .

(ذلك) فى محل رفع على معنى : ذلك الصرف بسبب تكذيبهم . أو فى محل نصب على معنى : صرفهم الله ذلك الصرف بسببه .

١٤٧ — (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) :

(ولقاء الآخرة) من اضافة المصدر الى المفعول به ، أى ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها . أو من اضافة المصدر الى الظرف ، بمعنى : ولقاء ما وعد الله فى الآخرة .

١٤٨ — (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين) :

(من بعده) من بعد فراقه اياهم الى الطور .

(من حليهم) الحلى : ما يتحسن به من الذهب والفضة .

(جسدا) بدنا ، منصوب على البدل من قوله (عجلا) .

(خوار) صـوت •

(ألم يروا) حين اتخذوه الها أنه لا يقدر على كلام •

(ولا يهديهم سبيلا) ولا على هداية سبيل •

(وكانوا ظالمين) واضعين كل شيء في غير موضعه •

١٤٩ — (ولـما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين) :

(ولـما سقط في أيديهم) ولـما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل ، لأن من اشتد ندمه وحسرته يعض يده غما ، فتصير يده مسقوطا فيها ، لأن فاه قد وقع فيها •

(ورأوا أنهم قـد ضلوا) وتبينوا ضلالهم تبينا كأنهم أبصروه بعيونهم •

١٥٠ — (ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) :

(أسفا) شديد الغضب أو حزينا •

(خلفتمونى) قمتم مقامى وكنتم خلفائى من بعدى •

وبئس ما خلفتمونى ، أى حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله ، أو حيث لم تكفروا من عبد غير الله •

وفاعل (بئس) مضمر يفسره (ما خلفتمونى) والمخصوص بالذم محذوف ، تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم •

(من بعدى) أى من بعد ما رأيتم منى من توحيد الله أو نفى الشركاء عنه ، أو من بعد ما كنت أحمل بنى اسرائيل على التوحيد وأكفهم عمـا طمحت نحوه أبصارهم من عبادة البقر •

(أعجلتم أمر ربكم) أعجلتم عن أمر ربكم ، وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به ، فبنيتم الأمر على أن الميعاد قد بلغ آخره ولم أرجع اليكم ، فحدثتم أنفسكم بموتى ، فغيرتم كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم .

(وألقى الألواح) وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديث العجل .

(وأخذ برأس أخيه) أى بشعر رأسه .

(يجره إليه) بذؤابته .

(ابن أم) قرىء بالفتح تشبيها بخمسة عشر ، وبالكسر على طرح ياء الاضافة . والمقول أنه كان أخاه لأبيه وأمه ، فان صح هذا كانت الاضافة الى الأم اشارة الى أنهما من بطن واحد ، وهذا أدعى الى العطف والرقة .

وقيل : لأنها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها .

وقيل : لأنها هى التى قاست فيه الخلوف والشدائد فذكرها بحقها .

(إن القوم استضعفونى) يعنى أنه لم يأل جهدا فى كفهم بالوعظ والانذار ، وبما بلغته طاقته من بذل القوة فى مضادتهم حتى قهروه واستضعفوه .

(وكادوا يقتلوننى) ولم يبق الا أن يقتلوه .

(فلا تشمت بى الأعداء) فلا تفعل بى ما هو أمنيتهم من الاستهانة بى والاساءة الى .

(ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) ولا تجعلنى فى موجدتك على وعقوبتك لى قرينا لهم وصاحبا . أو لا تعتقد أنى واحد من الظالمين مع براءتى منهم ومن ظلمهم .

١٥١ — (قـــال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين) :

(قال رب اغفر لى ولأخى) ليرضى أخاه ويظهر لأهل الشماتة رضاه عنه فلا تتم لهم شماتتهم •

وقد استغفر لنفسه بما فرط منه الى أخيه ، ولأخيه أن عسى يكون فرط فى حسن الخلافة •

١٥٢ — (إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين) :

(غضب من ربهم) ما أمروا به من قتل أنفسهم •

(وذلة) خروجهم من ديارهم ، لأن ذل الغربة مثل مضروب •

(المفترين) المتكذبين على الله ، ولا فرية أعظم من قول السامرى : هذا الهكم واله موسى •

١٥٣ — (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) :

(والذين عملوا السيئات) من الكفر والمعاصى كلها •

(ثم تابوا) ثم رجعوا •

(من بعدها) الى الله واعتذروا اليه •

(وآمنوا) وأخلصوا الايمان •

(إن ربك من بعدها) من بعد تلك العظائم •

(لغفور) لستور عليهم محاء لمـــا كان منهم •

(رحيم) منعم عليهم بالجنة •

١٥٤ — (ولمـــا سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) :

(ولما سكت عن موسى الغضب) هـذا مثل ، كأن الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له : قل لقومك كذا ، وألق الألواح ، وجر برأس أخيك اليك ، فترك التعلق بذلك وقطع الاغراء .

(أخذ الألواح) التى ألقاها .

(وفى نسختها) وفيما نسخ منها ، أى كتب .

(لربهم يرهبون) دخلت اللام لتقدم المفعول ، لأن تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا .

١٥٥ — (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) :

(فلما أخذتهم الرجفة) رجف بهم الجبل فصعقوا .

(قال) موسى .

(رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى) وهذا تمن منه للاهلاك قبل أن يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية ، كما يقول النادم على الأمر اذا رأى سوء المغبة : لو شاء الله لأهلكنى قبل هذا .

(أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) يعنى أتهلكنا جميعا ، يعنى نفسه وإياهم لأنه انما طلب الرؤية زجرا للسـفهاء ، وهم طلبوها سـفها وجهـلا .

(إن هى إلا فتنتك) أى محنتك وابتلاؤك حين كلمتنى وسمعوا كلامك ، فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا ، حتى افتتنوا وضـلوا .

(تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء) تضل بالمحنة الجاهلين غير الثابتين فى معرفتك وتهدى العالمين بك الثابتين بالقول الثابت .

(أنت ولينا) مولانا القائم بأمورنا •

١٥٦ — (واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) :

(واكتب لنا) وأثبت لنا واقسم •

(فى هذه الدنيا حسنة) عاقبة وحياة طيبة وتوفيقا فى الطاعة •

(وفى الآخرة) الجنة •

(هدنا إليك) تبنا اليك •

(قال عذابى) من حاله وصفته أنى :

(أصيب به من أشاء) ممن لم يتب •

(ورحمتى وسعت كل شىء) أي واسعة تبلغ كل شىء •

١٥٧ — (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) :

(الذين يتبعون الرسول) الذى نوحى اليه كتابا مختصا به وهو القــرآن •

(النبى) صاحب المعجزات •

(الأمى) الذى لا يكتب ولا يقرأ •

(الذى يجدونه) يجد نعته أولئك الذين يتبعونه من بنى اسرائيل •

(ويحل لهم الطيبات) ما حرم عليهم من الأشياء الطيبة ، أو ما

طاب في الشريعة والحكم ، مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح ، وما خلا كسبه من السحت .

﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ ما يستخبث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به ، أو ما خبث في الحكم كالربا والرشـوة وغيرهما من المكاسب الخبيثة .

﴿ إصرهم ﴾ الاصر : الشغل الذى يأصر صاحبه ، أى يحبسه من الحراك لثقله ، وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته ، نحو اشتراط قتـل الأنفس فى صحة توبتهم .

﴿ والأغلال التى كانت عليهم ﴾ مثل لـما كان فى شرائعهم من الأشياء الشاقة ، نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان أو خطأ من غير شرع الدية وقطع الأعضاء الخاطئة ، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب ، وتحـريم السبت .

﴿ وعزروه ﴾ ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو .

﴿ النور ﴾ القرآن .

﴿ أنزل معه ﴾ أى مع نبوته .

١٥٨ — ﴿ قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ :

﴿ إنى رسول الله إليكم جميعا ﴾ جميعا ، نصب على الحال ، أى أنه بعث للناس كافة ، وكل رسول قبله بعث الى قومه خاصة .

﴿ الذى له ملك السموات والأرض ﴾ الذى فى محل نصب باضمار : أعنى ، وهو ما يسمى النصب على المدح .

ويجوز أن يكون فى محل جر على الوصف ، وان حيل بين الصفة والموصوف بقوله ﴿ إليكم جميعا ﴾ .

(لا إله إلا هو) بدل من الصلة التى هى (له ملك السموات والأرض) وهى بيان للجملة قبلها ، لأن من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة •

(يحيى ويميت) بدل هى الأخرى من الصلة التى (له ملك السماوات والأرض) • وهى بيان لاختصاصه بالالهية لأنه لا يقدر على الاحياء والإماتة غـيره •

(وكلماته) وما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه •

وقرىء (وكلمته) على الافراد ، وهى القرآن • أو أراد جنس ما كلم به •

(لعلكم تهتدون) ارادة أن تهتدوا •

١٥٩ — (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) :

(أمة) هم المؤمنون التائبون من بنى اسرائيل •

(يهدون بالحق) يهدون الناس بكلمة الحق •

(وبه يعدلون) وبالحق يعدلون بينهم فى الحكم لا يجورون •

١٦٠ — (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصـاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) :

(وقطعناهم) وصيرناهم قطعا ، أى فرقا ، وميزنا بعضهم من بعض لقلة الألفة بينهم •

(اثنتى عشرة أسباطا) الأسباط : أولاد الولد ، جمع سبط ، بالكسر ، وكانوا اثنتى عشرة قبيلة من اثنى عشر ولدا ، من ولد يعقوب عليـه السـلام •

وجاء التمييز جمعا وحقه أن يكون مفردا ، اذ المراد : وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباط لا سبط ، فوضع (أسباطا) موضع قبيـلة .

(أمما) بدل من اثنتى عشرة قبيلة ، بمعنى : وقطعناهم أمما ، لأن كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد .

(فانبجست) فانفجرت .

(كل أناس) أى كل أمة من تلك الأمم الاثنتى عشرة . وهذا نظير قوله (اثنتي عشرة أسباطا) والأناس ، اسم جمع غير تكسير .

(وظللنا عليهم الغمام) وجعلناه ظليلا عليهم فى التيه .

(كلوا) على ارادة القول .

(وما ظلمونا) وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم .

(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ولكنهم كانوا يضرون أنفسهم ، ويرجع وبال ظلمهم اليهم .

١٦١ — (وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطـة وادخلوا الباب سجدا نغفـر لـكم خطيئاتكم سـنزيد المحسنين) :

(وإذ قيل لهم) واذكر اذ قيل لهم .

(القرية) بيت المقدس .

(وقولوا حطة) وقولوا نسألك يا ربنا أن تحط عنا خطايانا .

(وادخلوا الباب سجدا) وادخلوا باب القرية حـانى الرؤوس كهيئة الركوع تواضعا .

(نغفر لكم خطاياكم) نتجاوز عن ذنوبكم .

(سنزيد المحسنين) وسنزيد ثواب من أحسنوا الأعمال .

١٦٢ — (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون) :

(منهم) زيادة بيان •

(فأرسلنا) فأنزلنا •

(رجزا) عذابا •

١٦٣ — (وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) :

(وسئلهم) أى اليهود • وهـذا السؤال معناه التقرير والتقريع بقـديم كفرهم •

(حاضرة البحر) قريبة منه راكبة لشاطئه •

(إذ يعدون فى السبت) اذ يتجاوزون حدود الله فيه ، وهو اصطيادهم فى يوم السبت ، وقد نهوا عنه •

(يوم سبتهم) يوم تعظيمهم أمر السبت •

(شرعا) ظاهرة على وجه المـاء •

(ويوم لا يسبتون) يوم لا يعظمون أمر السبت • لا يسبتون ، بضم الباء ، من (أسبتوا) •

(كذلك نبلوهم) أى مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم •

(بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم •

١٦٤ — (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون) :

(وإذ قالت) معطوف على (إذ يعدون) وحكمه حكمه فى الاعراب •

(أمة منهم) جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول فى موعظتهم ، حتى يئسوا من قبولهم لآخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم •

(لم تعظون قوما الله مهلكهم) أى مخترمهم ومطهر الأرض منهم •

(أو معذبهم عذابا شديدا) لتماديهم فى الشر •

(قالوا معذرة الى ربكم) أى موعظتنا إبلاء عذر الى الله • ولئلا ننسب فى النهى عن المنكر الى بعض التفريط •

وقرىء : معذرة بالنصب ، أى وعظناهم معذرة الى ربكم •

أو اعتذرنا معذرة •

(ولعلهم يتقون) ولطمعنا فى أن يتقوا بعض الاتقاء •

١٦٥ ــ (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) :

(فلما نسوا) يعنى أهل القرية ، فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسى لمـا ينســاه •

(وأخذنا الذين ظلموا) الظالمين الراكبين للمنكر •

١٦٦ ــ (فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) :

(فلما عتوا عن ما نهوا عنه) فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه •

(قلنا لهم كونوا قردة) أى مسخناهم قرودا •

١٦٧ ــ (وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم) :

(تأذن ربك) عزم ، وأجرى مجرى فعل القسم ، كعلم الله ، وشهد الله ، ولذلك أجيب بما يجاب به القسم •

(ليبعثن عليهم) ليسلطن عليهم •

١٦٨ ــ (وقطعناهم فى الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) :

(وقطعناهم فى الأرض أمما) وفرقناهم فيها ، فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم .

(منهم الصالحون) الذين آمنوا منهم بالمدينة .

(ومنهم دون ذلك) ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه .

(وبلوناهم بالحسنات والسيئات) بالنعم والنقم .

(لعلهم يرجعون) ينتهون فينيبون .

١٦٩ — (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) :

(فخلف من بعدهم) من بعد المذكورين .

(خلف) وهم الذين كانوا فى زمن رسول الله ﷺ .

(ورثوا الكتاب) التوراة بقيت فى أيديهم يقرءونها ولا يعملون بهـــا .

(يأخذون عرض هذا الأدنى) أى الدنيا وما يتمتع به منها . والمراد ما كانوا ينالونه من العامة على تحريف الكلم للتسهيل عليهم .

(ويقولون سيغفر لنا) لن يؤاخذنا الله بما أخذنا .

(وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه) الواو للحال ، أى يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين .

(ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) يعنى ما جاء فى التوراة أنه من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له إلا بالتوبة .

(أن لا يقولوا على الله إلا الحق) عطف بيان لقوله (ميثاق الكتاب) .

يعنى أن اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله ، وتقول عليه ما ليس بحق •

(أن لا يقولوا) مفعول له ، أى لئلا يقولوا •

(ودرسوا ما فيه) فى الكتاب من اشتراط التوبة فى غفران الذنوب •

(والدار الآخرة خير) من ذلك الغرض الخسيس •

(للذين يتقون) محارم الله •

١٧٠ — (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين) :

(والذين يمسكون بالكتاب) مرفوع بالابتداء وخبره (إنا لا نضيع أجر المصلحين) •

وقد يكون فى محل جر عطفا على (للذين يتقون) ويكون قوله (إنا لا نضيع) اعتراضا •

١٧١ — (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) :

(وإذ نتقنا الجبل فوقهم) قلعناه ورفعناه •

(كأنه ظلة) الظلة : ما أظلك من سقيفة أو سحاب •

وقرىء بالطاء المهملة ، من أطل عليه ، اذا أشرف •

(وظنو أنه واقع بهم) وعلموا أنه ساقط عليهم ، وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة ، فرفع الله الطور على رؤوسهم ، وقيل لهم : ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم •

(خذوا ما آتيناكم) على ارادة القول ، أى وقلنا : خذوا ما آتيناكم ، أو قائلين : خذوا ما آتيناكم •

(بقوة) وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه •

(واذكروا ما فيه) من الأوامر والنواهي ولا تنسوه •

أو واذكروا ما فيه من التعريض للثواب العظيم فارغبوا فيه •

أو واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة والانذار •

(لعلكم تتقون) ما أنتم عليه •

١٧٢ — (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) :

(من ظهورهم) بـدل من (بنى آدم) بدل البعض من الكل • والمعنى : اخراجهم من أصلابهم نسلا واشهادهم على أنفسهم •

(ألست بربكم) من باب التمثيل • والمعنى : أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التى ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى ، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم ، وقال لهم : ألست بربكم ، وكأنهم قالوا : بلى ، أنت ربنا ، شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيته •

(أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) لم ننبه عليه •

١٧٣ — (أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) :

(أو تقولوا) أو كراهة أن تقولوا •

(إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم ، لأن نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم ، فلا عذر لهم فى الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالآباء ، كما لا عذر لآبائهم فى الشرك •

(أفتهلكنا بما فعل المبطلون) أى كانوا السبب فى شركنا لتأسيهم الشرك وتقدمهم فيه ، وتركه سنة لنـا •

١٧٤ — (وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون) :

(وكذلك) ومثل ذلك التفصيل البليغ .

(نفصل الآيات) لهم .

(ولعلهم يرجعون) وإرادة أن يرجعوا عن شركهم نفصلها .

١٧٥ — (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) :

(واتل عليهم) على اليهود .

(نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها) هو عالم من علماء بنى اسرائيل ، هو بلعم بن باعوراء ، أوتى علم بعض كتب الله .

(فانسلخ منها) من الآيات ، بأن كفر ونبذها وراء ظهره .

(فأتبعه الشيطان) فلحقه الشيطان وأدركه وصار قرينا له .

(فكان من الغاوين) فصار من الضالين الكافرين .

١٧٦ — (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) :

(ولو شئنا لرفعناه بها) لعظمناه ورفعناه الى منازل الأبرار من العلماء بتلك الآيات .

(ولكنه أخلد إلى الأرض) مال الى الدنيا ورغب فيها .

(فمثله كمثل الكلب) فصفته التى هى مثل فى الخسة والضعة كصفة الكلب فى أخس أحواله وأذلها ، وهى حال دوام اللهث به واتصاله ، سواء حمل عليه ، أى شد عليه وهيج فطرد ، أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا هيج منه وحرك ، والا لم يلهث ، والكلب يتصل لهثه فى الحالتين جميعا .

(ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من اليهود وبعد ما قرءوا نعت رسول الله ﷺ فى التوراة ، وذكر القرآن المعجز وما فيه •

(فاقصص) قصص بعلم الذى هو نحو قصصهم •

(لعلهم يتفكرون) فيحذرون مثل عاقبته ، اذا ساروا نحو سيرته •

١٧٧ — (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) :

(ساء مثلا القوم) أى مثل القوم ، أو ساء أصحاب مثل القوم •

(وأنفسهم كانوا يظلمون) معطوف على (كذبوا) فيدخل فى حيز الصلة ، بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم •

أو كلام منقطع عن الصلة بمعنى : وما ظلموا الا أنفسهم بالتكذيب •

وتقديم المفعول به للاختصاص ، كأنه قيل : وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها •

١٧٨ — (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) :

(فهو المهتدى) حمل على اللفظ •

(فأولئك هم الخاسرون) حمل على المعنى •

١٧٩ — (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) :

(كثيرا من الجن والإنس) هم المطبوع على قلوبهم فلا يلقون أذهانهم الى معرفة الحق ، ولا ينظرون بأعينهم الى ما خلق الله نظر اعتبار ، ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر ، كأنهم عدموا منهم القلوب ، وابصار العيون ، واستماع الآذان •

(أولئك كالأنعام) فى عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتدبر •

(بل هم أضل) من الأنعام عن الفقه والاعتبار والتدبر ٠

(أولئك هم الغافلون) الكاملون فى الغفلة ٠

١٨٠ — (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) :

(ولله الأسماء الحسنى) التى هى أحسن الأسماء ، لأنها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس ، وغير ذلك ٠

(فادعوه بها) فسموه بتلك الأسماء ٠

(وذروا الذين يلحدون فى أسمائه) واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيسمونه بغير الأسماء الحسنى ، وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه ٠

١٨١ — (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) :

أى يدعون غيرهم للحق بسبب حبهم للحق ، وبالحق وحده يعدلون فى أحكامهم ٠

١٨٢ — (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) :

(سنستدرجهم) سنستدنيهم قليلا الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم ٠

(من حيث لا يعلمون) ما يراد بهم ٠

١٨٣ — (وأملى لهم إن كيدى متين) :

(وأملى لهم) عطف على (سنستدرجهم) وهو داخل فى حكم (السين) ٠

(إن كيدى متين) سماه كيدا ؛ لأنه شبيه بالكيد ، من حيث انه فى الظاهر احسان وفى الحقيقة خذلان ٠

١٨٤ — (أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين) :

(ما بصاحبهم) بمحمد ﷺ •

(من جنة) من جنون •

١٨٥ — (أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون) :

(أو لم ينظروا) نظر استدلال •

(فى ملكوت السموات والأرض) فيما تدلان عليه من عظم الملك • والملكوت : الملك العظيم •

(وما خلق الله من شىء) وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشىء من أجناس لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف •

(وأن عسى) أن ، مخففة من الثقيلة ، والأصل أنه عسى ، على أن الضمير ضمير الشأن • والمعنى : أو لم ينظروا فى أن الشأن والحديث عسى :

(أن يكون قد اقترب أجلهم) ولعلهم يموتون عما قريب ، فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم ، قبل مناقصة الأجل وحلول العقاب •

(فبأى حديث بعده يؤمنون) متعلق بقوله (عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب ، فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت ، وما ينتظرون بعد وضوح الحق ، وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا •

١٨٦ — (من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون) :

(ويذرهم) قرىء بالياء والنون ، والرفع على الاستئناف •

وقرىء بالياء والجزم عطفا على محل (فلا هادى له) كأنه قيل : من يضلل الله لا يهده أحد ويذرهم •

١٨٧ — (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها عنـد الله ولكن أكثر النـاس لا يعلمون) :

(يسألونك) السائلون ، هم اليهود ، وقيل : هم قريش .

(الساعة) من الأسماء الغالبة وسميت القيامة بالسـاعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها .

(أيان) متى .

(مرساها) إرساؤها ، أو وقت ارسائها ، أى اثباتها واقرارها .

(إنما علمها عند ربى) أى علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به .

(لا يجليها لوقتها إلا هو) أى لاتزال خفية ، لا يظهر أمرها ، ولا يكتشف خفاء علمها الا هو وحده ، اذا جاء بها فى وقتها بغتة ، لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها أحد من خلقه ، لاستمرار الخفاء بها على غيره الى وقت وقوعها .

(ثقلت فى السموات والأرض) أى كل من أهلها من الملائكة والثقلين أهمه شأن الساعة ، وبوده أن يتجلى له علمها ، وشق عليه خفاؤها وثقل عليـه .

أو ثقلت فيها لأن أهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها وأهوالها .

أو لأن كل شىء لا يطيقها ولا يقوم لها ، فهى ثقيلة فيها .

(إلا بغتة) الا فجأة على غفلة منكم .

(كأنك حفى عنها) كأنك عالم بها . وحقيقته كأنك بليغ فى السؤال عنها ، لأن من بالغ فى المساءلة عن الشىء والتنقير عنه استحـكم عليه وثبت وتيقن .

(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه العالم بها ، وأنه المختص بالعلم بهــــا •

١٨٨ ــ (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقـــوم يؤمنون) :

(قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا) اظهار للعبودية وانتفاء عما يختص بالربوبية من علم الغيب ، أى أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسى اجتـــلاب نفع ولا دفع ضرر •

(إلا ما شاء الله) ربى ومالكى من النفع لى والدفع عنى ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) لكانت حالى على خلاف ما هى عليه من استكثار الخير ، واستغزار المنافع ، واجتناب السوء والمضار ، حتى لا يمسنى شىء منها •

(إن أنا إلا نذير وبشير) عبد أرسلت نذيرا وبشيرا •

(لقوم يؤمنون) يتعلق بالنذير والبشير ، لأن النذارة والبشارة انما تنفعان فيهم • أو هو متعلق بالبشير وحده ، ويكون المتعلق بالنذير محذوفا ، أى الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون •

١٨٩ ــ (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين) :

(من نفس واحدة) هى نفس آدم عليه السلام •

(وجعل منها زوجها) وهى حواء •

(ليسكن اليها) ليطمئن اليها ويميل ولا ينفر • وذكر بعد ما أنث فى قوله (واحدة) ، ذهابا الى معنى النفس ، ليبين أن المراد بها آدم ، ولأن الذكر هو الذى يسكن الى الأنثى ويتغشاها ، فكان التذكير أحسن طباقا للمعنى •

(فلما تغشاها) التغشى : الجماع .

(حملت حملا خفيفا) خف عليها ، ولم تلق منــه ما يلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والأذى .

(فمرت به) فمضت به الى وقت ميلاده .

(فلما أثقلت) حان وقت ثقل حملها .

(لئن آتيتنا) لئن وهبت لنا .

(صالحا) ولدا سويا .

(لنكونن) لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما .

١٩٠ — (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون) :

(فلما آتاهما) ما طلباه من الولد الصالح السوى .

(جعلا له شركاء) أى جعل أولادهما له شركاء ، على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه .

(فيما آتاهما) أى آتى أولادهما ، على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه . أى تسميتهم أولادهم بعبد العزى ، وعبد مناة ، وعبد شمس ، وما أشبه ذلك .

١٩١ — (أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون) :

(وهم يخلقون) أجريت الأصنام مجرى أولى العلم بنــاء على اعتقادهم فيها وتسميتهم إياها آلهة .

أى أيشركون ما لا يقدر على خلق شىء كما يخلق الله وهم يخلقون لأن الله عز وجل خالقهم .

١٩٢ — (ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون) :

(ولا يستطيعون لهم) لعبدتهم .

(نصرا ولا أنفسهم ينصرون) فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث ، بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم •

١٩٣ — (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) :

(وإن تدعوهم) وان تدعوا هذه الأصنام •

(إلى الهدى) أى الى ما هو هدى ورشاد ، والى أن يهدوكم •

والمعنى : وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى ، لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ، ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله •

(سواء عليكم أدعوتموهم) أم صممتم عن دعائهم ، فى أنه لا فلاح معهم •

١٩٤ — (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) :

(إن الذين تدعون من دون الله) أى تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله •

(عباد أمثالكم) استهزاء بهم ، أى قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء ، فان ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينكم •

١٩٥ — (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون) :

(ألهم أرجل يمشون) أبطل أن يكونوا عبادا أمثالهم •

(قل ادع شركاءكم) واستعينوا بهم فى عداوتى •

(ثم كيدون) جميعا أنتم وشركاؤكم •

(فلا تنظرون) فانى لا أبالى بكم •

١٩٦ — (إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) :

(إن وليى الله) أى ناصرى عليكم الله .

(الذى نزل الكتاب) الذى أوحى الى كتابه وأعزنى برسالته .

(وهو يتولى الصالحين) ومن عادته أن ينصر الصالحين من عباده وأنبيائه ولا يخذلهم .

١٩٧ — (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) :

(والذين تدعون من دونه) والأصنام الذين تطلبون منهم النصر دون الله .

١٩٨ — (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) :

(ينظرون إليك) يشبهون الناظرين اليك ، لأنهم صوروا أصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشىء ينظر اليه .

(وهم لا يبصرون) وهم لا يدركون المرئى .

١٩٩ — (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) :

(العفو) ضد الجهد ، أى خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم وما أتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا .

(وأمر بالعرف) العرف والجميل من الأفعال .

(وأعرض عن الجاهلين) ولا تكافىء السفهاء بمثل سفههم ، ولا تمارهم ، واحلم عنهم ، وأغض على ما يسوءك منهم .

٢٠٠ — (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) :

(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) واما ينخسنك منه نخس ، بأن يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به •

(فاستعذ بالله) ولا تطعه •

٢٠١ — (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) :

(طائف) وقرىء : طيف ، أى لمسة من الشيطان •

(تذكروا) ما أمر الله به ونهى عنه ، فأبصروا السداد ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوه •

٢٠٢ — (وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون) :

(يمدونهم فى الغى) أى يكونون مددا لهم فيه ويعضدونهم •

(ثم لا يقصرون) ثم لا يمسكون عن اغوائهم •

٢٠٣ — (وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلىّ من ربى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) :

(لولا اجتبيتها) هلا أخذتها •

(بصائر من ربكم) أى حجج بينة يعود المؤمنون بها بصراء •

٢٠٤ — (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) :

(فاستمعوا له وأنصتوا) أى اذا تلا عليكم الرسول ﷺ القرآن عند نزوله فاستمعوا له •

وقيل : اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه •

٢٠٥ — (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) :

(تضرعا وخيفة) متضرعا وخائفا •

(ودون الجهر) ومتكلما كلاما دون الجهر ، لأن الاخفاء أدخل فى الاخلاص وأقرب الى حسن التفكر •

(بالغدو والأصال) لفضل هذين الوقتين • أو أراد الدوام •

وبالغدو ، أى بأوقات الغدو ، وهى الغدوات •

والآصال ، جمع أصيل ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها •

وقرىء : بالإيصال ، من آصل ، اذا دخل فى الأصيل •

٢٠٦ — (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) :

(إن الذين عند ربك) هم الملائكة • ومعنى (عند) دنو المنزلة والقرب من رحمة الله تعالى وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته •

(وله يسجدون) ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره •

(٨)

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) :

(الأنفال) الغنائم ، لأنها من فضل الله وعطائه ، الواحد : نفل ، وهو ما ينفله الغازى أى يعطاه زائدا على سهمه من المغنم •

(قل الأنفال لله والرسول) ان حكمها مختص بالله ورسوله ، يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول أمر الله فيها •

(فاتقوا الله) فى الاختلاف والتخاصم •

(وأصلحوا ذات بينكم) وتآسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم •

(إن كنتم مؤمنين) ان كنتم كاملى الايمان •

٢ — (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) :

(إنما المؤمنون) اشارة اليهم ، أى انما كاملو الايمان •

(وجلت قلوبهم) فزعت •

(زادتهم إيمانا) ازدادوا بها يقينا وطمأنينة •

(وعلى ربهم يتوكلون) ولا يفوضون أمورهم الى غير ربهم ، لا يخشون ولا يرجون الا إياه •

٣ — (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) :

(يقيمون الصلاة) يؤدونها مستوفية الأركان •

(ومما رزقناهم ينفقون) وينفقون قدرا من المال الذى رزقهم الله فى وجوه الخير .

٤ — (أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجـات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) :

(حقا) صفة للمصدر المحذوف ، أى أولئك هم المؤمنون إيمانا حقا .

(درجات) شرف وكرامة وعلو منزلة .

(ومغفرة) وتجاوز لسيئاتهم .

(ورزق كريم) نعيم الجنة .

٥ — (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) :

(كما أخرجك ربك) محل الكاف محل رفع خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هذه الحال كحال اخراجك ، أى ان حالهم فى كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة ، مثل حالهم فى كراهة خروجك للحرب .

ويجوز أن ينتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر فى قوله (الأنفال لله والرسول) أى الأنفال استقرت لله والرسول ﷺ ، وثبت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون .

(من بيتك) أى بيته بالمدينة ، أو المدينة نفسها ، لأنها مهاجره ومسكنه .

(بالحق) أى اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذى لا محيد عنه .

(وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) فى موضع الحال . أى أخرجك فى حال كراهتهم وذلك أن عـير قريش أقبلت من الشـام فيها تجارة عظيمة ، ومعها أربعون راكبا وانتهى خبر هذه العير الى الرسول والى المسلمين فحفزهم هذا الى تلقى العير وبلغ أهل مكة خروج المسلمين

ففزعوا وتهيئوا ، ثم بلغهم أن العير أخذت طريق الساحل ونجت • ورأى القرشيون أن يقروا ، غير أن أبا جهل أصر على الخروج اعتزازا • ومضى بقريش الى بـــدر • وكان من وحى السماء (وإذ يعدكم الله إحـــدى الطائفتين) اما العير واما قريش ، استشار النبى ﷺ أصحابه فى خروج قريش اليهم وكان على المسلمين أن يلقوا قريشا بعد أن فاتتهم العير ، فكان منهم من آثروا لقاء العير على النفير ، وودوا لو قعدوا ولم يخرجوا للقاء قريش ، وكانت الأنصار أجمعهم على الخروج •

٦ ــ (يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) :

(يجادلونك) يعنى قولهم : ما كان خروجنا الا للعير •

(فى الحق) أى تلقى النفير •

(بعد ما تبين) بعد اعلان رسول الله ﷺ بأنهم ينصرون •

٧ ــ (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غــير ذات الشـــوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) :

(وإذ) اذ ، منصوب باضمار : اذكر •

(إحدى الطائفتين) أى العير أو النفير •

(أنها لكم) بدل من قوله (إحدى الطائفتين) •

(غير ذات الشـــوكة) أى العير ، لأنها لم يكن فيها الا أربعون فارسا • والشوكة : الحدة •

(أن يحق الحق) أن يثبته ويعليه •

(بكلماته) بآياته المنزلة فى محاربة ذات الشوكة •

٨ — (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) :

(ليحق الحق) متعلق بمحذوف تقديره : ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله الا لهما ، وهو اثبات الاسلام واظهاره ، وابطال الكفر ومحقه •

٩ — (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) :

(إذ تستغيثون) بدل من قوله (إذ يعدكم) • وقيل هو متعلق بقوله (ليحق الحق) •

واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لابد من القتال طفقوا يدعون الله ، ويقولون : ربنا انصرنا على عدوك •

ويروى أن رسول الله ﷺ لما نظر الى المشركين وهم الف ، والى أصحابه وهم ثلاثمائة استقبل القبلة ومد يديه يدعو ويسأله النصر •

(أنى ممدكم) أصله : بأنى ممدكم ، فخذف الجار وسلط عليه (فاستجاب) فنصب محله •

(مردفين) بكسر الدال وفتحها ، من قولك : ردفه ، اذا اتبعه ، وأردفته اياه ، اذا أتبعته •

١٠ — (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) :

(وما جعله) الضمير يرجع الى قوله (إنى ممدكم) اذ المعنى : فاستجاب لكم بامدادكم •

(إلا بشرى) الا بشارة لكم بالنصر •

(وما النصر إلا من عند الله) أى ولا تحسبوا النصر من الملائكة ، فان الناصر هو الله لكم وللملائكة •

أو ما النصر بالملائكة وغيرهم من الأسباب الا من عند الله ، والمنصور من نصره الله •

١١ — (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقــدام) :

(إذ يغشيكم) بدل من (إذ يعدكم) ، أو منصوب بالنصر ، أو بما فى (من عند الله) من معنى الفعل ، أو بما جعله الله ، أو باضمار : اذكر •

(أمنة) مفعول لــه •

(منه) صفة ، أى أمنة حاصلة لكم من الله عز وجل •

(رجز الشيطان) وسوسته اليهم ، وتخويفه اياهم من العطش •

١٢ — (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) :

(إذ يوحى) بدل من (إذ يعدكم) •

(أنى معكم) مفعول (يوحى) •

(فثبتوا الذين آمنوا) تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به •

(فوق الأعناق) أى أعالى الأعناق التى هى المذابح •

١٣ — (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورســوله فإن الله شديد العقاب) :

(ذلك) اشارة الى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل • ومحله الرفع على الابتداء •

(بأنهم) خبر المبتدأ ، أى ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم •

١٤ — (ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار) :

(ذلكم) للكفرة على طريقة الالتفات . ومحله الرفع على : ذلكم العقاب ، أو : العقاب ذلكم فذوقوه .

(وأن للكافرين) عطف على (ذلكم) ، أو نصب على أن (الواو) بمعنى : مع .

والمعنى : ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم فى الآخرة ، فوضع الظاهر موضع الضمير .

١٥ — (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار) :

(زحفا) حال من (الذين كفروا) .

(فلا تولوهم الأدبار) أى لا تنقلبوا مدبرين .

١٦ — (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواهم جهنم وبئس المصير) :

(ومن يولهم يومئذ دبره) ومن لا يلاقيهم وجها لوجه فارامنهم .

(إلا متحرفا لقتال) هو الكر بعد الفر ، يخيل عدوه أنه منهزم ثم يعطف عليه .

(أو متحيزا) أو منحازا .

(إلى فئة) الى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التى هو فيها .

١٧ — (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم) :

(فلم تقتلوهم) الفاء جواب شرط محذوف ، تقديره : ان افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم •

(ولكن الله قتلهم) لأنه هو الذى أنزل الملائكة وألقى الرعب فى قلوبهم •

(إذ رميت ولكن الله رمى) يعنى أن الرمية التى رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها الا ما يبلغه أثر رمى البشر ، ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم •

(وليبلى المؤمنين) وليعطيهم •

(بلاء حسنا) عطاء جميلا •

١٨ — (ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين) :

(ذلكم) اشارة الى البلاء الحسن ، ومحله الرفع ، أى الغرض ذلكم •

(وأن الله موهن) معطوف على (ذلكم) يعنى أن الغرض إبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين •

١٩ — (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) :

(إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم ، وذلك أنهم حين أرادوا أن ينفروا تعلقوا بأستار الكعبة وسألوا ربهم النصر •

وقيل (إن تستفتحوا) خطاب للمؤمنين •

(وإن تنتهوا) خطاب للكافرين • يعنى وان تنتهوا عن عداوة رسول الله ﷺ •

(فهو خير لكم) وأسلم .

(وإن تعودوا) لمحاربته .

(نعد) لنصرته عليكم .

(وأن الله) بالفتح على : ولأن الله معين المؤمنين كان ذلك .

٢٠ — (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون) :

(ولا تولوا) قرىء بطرح احدى التاءين وادغامها .

(عنه) الضمير لرسول الله ﷺ .

(وأنتم تسمعون) أى تصدقون لأنكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة .

٢١ — (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) :

(ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا) أى ادعوا السماع .

(وهم لا يسمعون) لأنهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير سامعين .

٢٢ — (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) :

(إن شر الدواب) أى ان شر من يدب على وجه الأرض .

٢٣ — (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) :

(ولو علم الله فيهم) فى هؤلاء الصم البكم .

(خيرا) أى انتفاعا بهدى الله .

(لأسمعهم) لوفقهم الى أن يستمعوا ويستجيبوا .

(ولو أسمعهم) أى ولو أنهم استجابوا لتولوا بعد الاستجابة لما ركب فى طبائعهم من انصراف عن الهدى •

٢٤ — (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون) :

(لما يحييكم) من علوم الديانات والشرائع ، لأن العلم حياة والجهل موت •

(واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) أى مرد الأمور كلها اليه •

٢٥ — (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) :

(فتنة) عذابا •

(لا تصيبن) جواب للأمر ، أى ان أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ، ولكنها تعمكم •

ويصح أن تكون نهيا بعد أمر ، فكأنه قيل : واحذروا ذنبا أو عقابا ، ثم قيل : لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة •

ويجوز أن تكون صفة لقوله (فتنة) على إرادة القول ، كأنه قيل : واتقوا فتنة مقولا فيها : لا تصيبن •

(الذين ظلموا منكم) من ، للتبعيض ، أو للتبيين •

٢٦ — (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) :

(إذ أنتم) اذ ، مفعول به مذكور لا ظرف ، أى اذكروا وقت كونكم أقلة أذلة مستضعفين •

(فى الأرض) أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قريش •

(تخافون أن يتخطفكم الناس) لأن الناس كانوا جميعا لهم أعداء •

(فآواكم) الى المدينـــة •

(وأيدكم بنصره) بمظاهرة الأنصار ، وبامداد الملائكة يوم بدر •

(ورزقكم من الطيبات) من الغنائم •

(لعلكم تشكرون) إرادة أن تشكروا هذه النعم •

٢٧ — (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) :

(لا تخونوا الله) فتعطلوا فرائضه •

(والرسول ﷺ) فلا تستنوا به •

(أماناتكم) فيما بينكم بأن لا تحفظوها •

(وأنتم تعلمون) تبعة ذلك ووباله • أو وأنتم تعلمون أنكم تخونون •

٢٨ — (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم) :

(فتنة) محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده •

أو أنهم سبب الوقوع فى الفتنة ، وهى الإثم أو العذاب •

(وأن الله عنده أجر عظيم) ترغيب فى ثواب الله ، وتزهيد لهم فى متاع الحياة من مال وولد •

٢٩ — (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) :

(فرقانا) نصرا ، لأنه يفرق بين الحق والباطل ، وبين الكفر بإذلال حزبه ، والاسلام بإعزاز أهله •

أو مخرجا من الشبهات وتوفيقا •

أو تفرقة بينكم وبين غيركم ، وفضلا ومزية فى الدنيا والآخرة •

٣٠ — (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير المــاكرين) :

(ليثبتوك) ليسجنوك ، أو يوثقوك ، أو يثخنوك بالضرب والجرح •

(ويمكرون) ويخفون المكايد لــه •

(ويمكر الله) ويخفى الله ما أعد لهم حتى تأتيهم بغتة •

(والله خير الماكرين) أى مكره أنفذ من مكر غيره وأبلغ تأثيرا •

٣١ — (وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هــذا إن هــذا إلا أساطير الأولين) :

(أساطير الأولين) ما سطره الأولون من قصص •

٣٢ — (وإذ قالوا اللهم إن كان هــذا هــو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) :

(إن كان هذا هو الحق) أى ان كان القرآن •

(فأمطر علينا حجارة من السماء) فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت بأصحاب الفيل •

(أو ائتنا بعذاب أليم) أو بعذاب آخر أشد ايلاما •

والمراد نفى كونه حقا ، واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا ، فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده أنه ليس بحق ، كتعليقه بالمحــال •

٣٣ — (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) :

(وأنت فيهم) راجيا استجابتهم .

(وهم يستغفرون) أى وفيهم من يستغفر .

وقيل : وهم يستغفرون فى موضع الحال . والمعنى : نفى الاستغفار عنهم ، أى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم .

٣٤ — (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءَهُ إن أولياؤُه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) :

(وما لهم ألا يعذبهم الله) أى : وأى شىء لهم فى انتفاء العذاب عنهم . يعنى : لاحظ لهم فى ذلك وهم معذبون لا محالة .

(وهم يصدون عن المسجد الحرام) أى كيف لا يعذبون وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام ، كما صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية .

(وما كانوا أولياءه) وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولاة أمره وأربابه .

(إن أولياؤُه إلا المتقون) من المسلمين ، ليس كل مسلم أيضا ممن يصلح لأن يلى أمره ، انما يستأهل ولايته من كان برا تقيا ، فكيف بالكفرة عبدة الأصنام .

(ولكن أكثرهم لا يعلمون) كأنه استثنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة . أو أراد بالأكثر الجميع ، كما يراد بالقلة العدم .

٣٥ — (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) :

(إلا مكاء) الا صفيرا .

(وتصدية) وتصفيقا .

وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة ، الرجال والنساء ، وهم مشبكون بين أصابعهم ، يصفرون فيها ويصفقون .

﴿ فذوقوا العذاب ﴾ عذاب القتل والأسر يوم بدر .

٣٦ — ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ﴾ :

﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ﴾ قيل نزلت فى المطعمين يوم بدر ، كان الواحـد منهم يطعم كل يوم عشر جزائر .

وقيل : قالوا لكل من كانت له تجارة فى العير : أعينوا بهذا المـال على حرب محمد ﷺ ، لعلنا ندرك منه ثأرنا بما أصيب منا ببدر .

وقيل : نزلت فى أبى سفيان ، وقد استأجر يوم أحـد ألفين من الأحابيش ، سوى من استجاش من العرب وأنفق عليهم الكثير .

﴿ ليصدوا عن سبيل الله ﴾ أى كان غرضهم فى الانفاق الصـد عن أتباع محمد ﷺ ، وهو سبيل الله ، وان لم يكن عندهم كذلك .

﴿ ثم تكون عليهم حسرة ﴾ أى تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة ، فكأن ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة .

﴿ ثم يغلبون ﴾ آخر الأمر .

﴿ والذين كفروا ﴾ والكافرون منهم ، لأن منهم من أسلم وحسن إسـلامه .

٣٧ — ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضـه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾ :

﴿ الخبيث ﴾ الفريق الخبيث من الكفار .

﴿ من الطيب ﴾ من الفريق الطيب من المؤمنين .

(ويجعل الخبيث) فيجعل الفريق الخبيث •

(بعضه على بعض) عبارة عن الجمع والضم •

(فيركمه جميعا) حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم •

(أولئك) اشارة الى الفريق الخبيث •

وقيل : ليميز المـال الخبيث الذى أنفقه المشركون فى عداوة رسول الله ﷺ ، من المـال الطيب الذى أنفقه المسلمون ، كأبى بكر وعثمان ، فى نصرته ، فيجعله فى جهنم فى جملة ما يعذبون به •

٣٨ — (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سُنَّتُ الأولين) :

(قل للذين كفروا إن ينتهوا) أى قل لأجل هذا القول ، وهو : ان ينتهوا ، ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل : ان تنتهوا •

(يغفر لهم ما قد سلف) لهم من العداوة •

(وإن يعودوا) لقتاله •

(فقد مضت سُنَّتُ الأولين) منهم الذين حاق بهم مكروه يوم بدر •

أو قد مضت سنة الذين تحزبوا على أنبيائهم من الأمم فدمروا •

فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا •

وقيل : معناه : ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر وأسلموا غفر لهم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصى •

(وإن يعودوا) بالارتداد •

٣٩ — (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير) :

(حتى لا تكون فتنة) الى أن لا يوجد فيهم شرك قط •

(ويكون الدين كله لله) ويبقى دين الاسلام وحده •

(فإن انتهوا) عن الكفر وأسلموا •

(فإن الله بما يعملون بصير) يثيبهم على توبتهم واسلامهم •

٤٠ — (وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) :

(وإن تولوا) ولم ينتهوا •

(فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومعينكم ، فثقوا بولايته ونصرته •

٤١ — (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن الله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير) :

(أنما غنمتم) ما ، موصولة •

(من شيء) بيانه •

(فأن لله خمسه) مبتدأ خبره محذوف ، تقديره : فحق ، أو فواجب أن لله خمسه ، أى من حق الخمس أن يكون متقربا به إليه لا غير •

(وللرسول ﷺ) منفعة فى مصالح المسلمين •

(ولذى القربى) من قرابة النبى ﷺ •

(واليتامى) من أطفال المسلمين الذين مات آباؤهم وهم فقراء •

(والمساكين) وهم ذوو الحاجة من المسلمين •

(وابن السبيل) وهو المنقطع فى سفره المباح •

(إن كنتم آمنتم بالله) حقا •

(وما أنزلنا على عبدنا) أى وآمنتم بما أنزلنا على عبدنا محمد ﷺ من آيات التثبيت والمدد •

(يوم الفرقان) الذى فرقنا فيه بين الكفر والإيمان ، وهو اليوم الذى التقى فيه جمعكم وجمع الكافرين ببدر •

٤٢ — (إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصــوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى على بينة وإن الله لسميع عليم) :

(إذ) بدل من يوم الفرقان •

(بالعدوة) بشط الوادى •

(والركب أسفل منكم) يعنى الركب الأربعين الذين كانوا يقودون العير أسفل منكم بالساحل •

(ولو تواعدتم) أنتم وأهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيــه للقتال •

(لاختلفتم فى الميعاد) فخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعــد وثبطهم ما فى قلوبهم من تهيب رســول الله ﷺ والمسلمين ، فلم يتفق لكم من التلاقى فيما وفقه الله وسبب له •

(ليقضى) متعلق بمحذوف ، أى ليقضى أمرا كان واجبا أن يفعل ، وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه ، دبر ذلك •

(ليهلك) بدل منه • واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام •

(عن بينة) أى ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة ، لا عن مخالجة شبهة ، حتى لا تبقى لــه على الله حجة ويصدر اسلام من أسلم أيضا عن يقين بأنه دين الحق الذى يجب الدخول فيه والتمسك به •

(لسميع عليم) يعلم كيف يدبر أموركم ويسوى مصالحكم •

أو لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه ، وبايمان من آمن وثوابه •

٤٣ — (إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور) :

(إذ يريكهم الله) إذ ، نصب بإضمار : اذكر •

أو هو بدل ثان من (يوم الفرقان) •

أو متعلق بقوله (لسميع عليم) أى يعلم المصالح إذ يقللهم فى عينك •

(فى منامك) فى رؤياك •

(لفشلتم) لجبنتم وهبتم الإقدام •

(ولتنازعتم) فى الرأى ، وتفرقت فيما تصنعون كلمتكم ، وترجحتم بين الثبات والفرار •

(ولكن الله سلم) أى عصم وأنعم بالسلامة من الفشل والتنازع •

(إنه عليم بذات الصدور) يعلم ما سيكون من الجراءة والجبن والصبر والجزع •

٤٤ — (وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور) :

(وإذ يريكموهم) الضميران مفعولان ، والمعنى : واذ يبصركم إياهم •

(قليلا) نصب على الحال •

(ويقللكم فى أعينهم) حتى قال قائل منهم : انما هم أكلة جزور •

والغرض فى تقليل الكفار فى أعين المؤمنين ظاهر ، أما الغرض فى

تقليل المؤمنين فى أعين الكفار ، فهذا كان قبل اللقاء ، ثم كثرهم فيهـا بعده ، ليجترئوا عليهم أولا قلة مبالاة بهم ثم تفجؤهم الكثرة ليبهتوا ويهابوا .

٤٥ — (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) :

(إذا لقيتم فئة) اذا حاربتم جماعة من الكفار . وترك وصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار .

(فاثبتوا) لقتالهم ولا تفروا .

(واذكروا الله كثـيرا) فى مـوطن الحـرب مستظهرين بذكره مستنصرين به .

(لعلكم تفلحون) لعلكم تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة .

٤٦ — (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) :

(فتفشلوا) منصوب باضمار (أن) أو مجزوم لدخوله فى حـكم النهى .

(وتذهب) بالنصب . وقرىء : ويذهب ، بالياء والجزم .

(ريحكم) الريح : الدولة ، شبهت فى نفوذ أمرها وتمشيه بالريح وهبوبهـا .

٤٧ — (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط) :

(كالذين خرجوا من ديارهم) يعنى أهل مكة حين خرجوا لحماية العير ، فأتاهم رسول أبى سفيان ، وهم بالجحفة : أن ارجعوا ، فقـد سلمت العير ، فأبى أبو جهل وقال : حتى نقدم بدرا فنشرب بها الخمور ،

وتعزف علينا القيان ، ونطعم من حضرنا بها من العرب ، فذلك بطرهم ورئاؤهم الناس •

٤٨ ــ (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب) :

(وإذ) واذكر إذ •

(أعمالهم) التى عملوها فى معاداة رسول الله ﷺ ، ووسوس اليهم أنهم لا يغلبون ولا يطاقون •

(فلما تراءت الفئتان) فلمــا تلاقى الفريقان •

(نكص على عقبيه) نكص الشيطان •

(وقال إنى برىء منكم) وتبرأ منهم •

٤٩ ــ (إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غَرَّ هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم) :

(إذ يقول المنافقون) بالمدينة •

(والذين فى قلوبهم مرض) يجوز أن يكون من صفة (المنافقين) ، وأن يراد الذين على حرف ليسوا بثابتى الأقدام فى الاسلام • وقيل : هم المشركون •

(غر هؤلاء دينهم) يعنون أن المسلمين اغتروا بدينهم ، وأنهم يتقون وينصرون من أجله ، فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء ألف •

(فإن الله عزيز حكيم) غالب يسلط القليل الضعيف علــى الكثير القــوى •

٥٠ ــ (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق) :

(ولو ترى) ولو عاينت وشاهدت ، لأن (لو) ترد المضارع الى معنى الماضي ، كما ترد (إن) الماضي الى معنى الاستقبال .

(إذ) نصب على الظرف .

(الملائكة) فاعل الفعل (يتوف) .

(يضربون) فى محل نصب حال .

ويجوز أن يكون فى (يتوف) ضمير الله عز وجل . والملائكة ، مرفوعة بالابتداء . ويضربون ، خبر .

(وأدبارهم) وأستاههم .

(وذوقوا) معطوف على (يضربون) على إرادة القول ، أى ويقولون ذوقوا عذاب الحريق .

٥١ — (ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) :

(ذلك) رفع بالابتداء .

(بما قدمت) خبر المبتدأ .

(وأن الله) عطف على الخبر .

أى ذلك العذاب بسببين :

بسبب كفركم ومعاصيكم .

وأن الله ليس بظلام للعبيد .

(ليس بظلام للعبيد) ظلام ، للتكثير .

٥٢ — (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوى شديد العقاب) :

(كدأب) فى محل الرفع ، أى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون . ودأبهم : عادتهم وعملهم الذى دأبوا فيه ، أى داوموا عليه وواظبوا .

(كفروا) تفسير لدأب آل فرعون .

٥٣ — (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم) :

(ذلك) اشارة الى ما حل بهم ، يعنى ذلك العذاب •

(حتى يغيروا ما بأنفسهم) ما بهم من الحال •

(وأن الله سميع) لما يقول مكذبو الرسل •

(عليم) بما يفعلون •

٥٤ — (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين) :

(كدأب آل فرعون) تكرير للتأكيد •

(كذبوا بآيات ربهم) زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق •

(وكل كانوا ظالمين) وكلهم كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصى •

٥٥ — (إن شر الدواب عند اللهالذين كفروا فهم لا يؤمنون) :

(إن شر الدواب) ما يدب على وجه الأرض •

(عند الله) فى حكمه وعدله •

(الذين كفروا فهم لا يؤمنون) أى أصروا على الكفر ولجوا فيه فلا يتوقع منهم ايمان •

٥٦ — (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون) :

(الذين عاهدت منهم) بدل من (الذين كفروا) أى الذين عاهدتهم من الذين كفروا ، جعلهم شر الدواب ، لأن شر الناس الكفار ، وشر الكفار المصرون منهم ، وشر المصرين الناكثون للعهود •

(وهم لا يتقون) لا يخافون عاقبة الغدر ، ولا يبالون ما فيه من العار •

٥٧ — (فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون):

(فإما تثقفنهم فى الحرب) فإما تصادفنهم وتظفر بهم •

(فشرد بهم من خلفهم) ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم ، من وراءهم من الكفرة ، حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد ، اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم •

٥٨ — (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين) :

(وإما تخافن من قوم) معاهدين •

(خيانة) نكثا بأمارات تلوح لك •

(فانبذ إليهم) فاطرح اليهم العهد •

(على سواء) على طريق مستو قصد •

وذلك أن تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم إخبارا مكشوفا بينا أنك قطعت ما بينك وبينهم ، ولا تناجزهم الحرب ، وهم على توهم بقاء العهد ، فيكون ذلك خيانة منك •

(إن الله لا يحب الخائنين) فلا يكن منك نكث العهد •

٥٩ — (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون) :

(سبقوا) أفلتوا وفاتوا من أن يظفر بهم •

(إنهم لا يعجزون) انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن إدراكهم •

٦٠ — (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) :

(من قوة) من كل ما يتقوى به فى الحرب من عددها •

(ومن رباط الخيل) تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به ، لما كان لها من شأن فى الحرب •

(ترهبون) تخيفون •

(به) الضمير الى قوله (ما استطعتم) •

(عدو الله وعدوكم) هم أهل مكة •

(وآخرين من دونهم) هم اليهود ، وقيل : المنافقون •

٦١ — (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم) :

(للسلم) السلم ، نقيض الحرب •

(وتوكل على الله) ولا تخف من إبطانهم المكر فى جنوحهم الى السلم ، فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم •

٦٢ — (وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيــدك بنصره وبالمؤمنين) :

(فإن حسبك الله) فإن محسبك الله وكافيك أمرهم •

٦٣ — (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) :

(وألف بين قلوبهم) جمعهم على الاسلام ، وأصبحوا يرمون عن قوس واحدة •

٦٤ — (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) :

(ومن اتبعك) الواو بمعنى : مع ، وما بعده منصوب ، والمعنى : كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين الله ناصرا •

أو يكون فى محل الرفع ، أى كفاك الله وكفاك المؤمنون •

٦٥ — (يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منــكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) :

(حرض المؤمنين) التحريض : المبالغة فى الحث على الأمر .

(بأنهم قوم لا يفقهون) أى بسبب أن الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب فيقل ثباتهم ، ولا يعدمون لجهلهم بالله نصرته ، خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر من الله تعـــالى .

٦٦ — (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين) :

(وعلم أن فيكم ضعفا) يقتضى التيسير عليكم .

(فإن يكن منكم مائة) مجاهد .

(والله مع الصابرين) بنصره وتأييده .

٦٧ — (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيـــا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) :

(ما كان) ما صح له وما استقام .

(عرض الدنيا) حطامها .

(والله يريد الآخرة) يعنى ما هو سبب الجنة من إعزاز الاسلام .

(والله عزيز) يقلب أولياءه على أعدائه ويتمكنون منهم قتلا وأسرا ويطلق لهم الفداء .

(حكيم) يؤخر ذلك الى أن يكثروا ويعزوا .

٦٨ — (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) :

(لولا كتاب من الله سبق) لولا حكم منه سبق إثباته فى اللوح ، وهو أنه لا يعاقب أحد بخطأ ، وكان هذا خطأ فى الاجتهاد ، لأنهم نظروا فى أن استبقاء أسرى بدر ربما كان سببا فى اسلامهم وتوبتهم ، وأن

فداءهم يتقوى به على الجهاد فى سبيل الله ، وخفى عليهم أن قتلهم أعز للاسلام وأهيب لمن وراءهم وأفل لشوكتهم •

وقيل : كتابه : أنه سيحل لهم الفدية التى أخذوها •

وقيل : ان أهل بدر مغفور لهم •

وقيل : انه لا يعذب قوما الا بعد تأكيد الحجة وتقديم النهى ، ولم يتقدم نهى عن ذلك •

٦٩ — (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفــور رحــيم) :

(فكلوا) الفاء للتسبيب والسبب محذوف • ومعناه : قد أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم •

(حلالا) نصب على الحال من المغنوم ، أو صفة للمصدر ، أى أكلا حلالا •

(إن الله غفور رحيم) أى انكم اذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل أن يؤذن لكم فيه ، غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم •

٧٠ — (يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) :

(فى أيديكم) فى ملكتكم ، كأن أيديكم قابضة عليهم •

(فى قلوبكم خيرا) خلوص ايمان وصحة نية •

(يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من الفداء ، اما أن يخلفكم فى الدنيــا أضعافه أو يثيبكم فى الآخرة •

٧١ — (وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهــم والله عليم حكيم) :

(وإن يريدوا خيانتك) نكث ما بايعوك عليه من الاسلام والردة واستحباب دين آبائهم •

(فقد خانوا الله من قبل) فى كفرهم به ونقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه •

(فأمكن منهم) كما رأيتهم يوم بدر فسيمكن منهم ان أعادوا الخيانة •

٧٢ — (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير) :

(وهاجروا) وفارقوا أوطانهم وقومهم حبا لله ورسوله ، وهم المهاجرون •

(والذين آووا) الى ديارهم •

(ونصروا) ونصروهم على أعدائهم ، وهم الأنصار •

(بعضهم أولياء بعض) أى يتولى بعضهم بعضا فى الميراث • وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوى القرابات حتى نسخ ذلك بعد •

(فعليكم النصر) فواجب عليكم أن تنصروهم على المشركين •

(إلا على قوم) منهم •

(بينكم وبينهم) عهد ، فانه لا يجوز لكم نصرهم لأنهم لا يبتدئون القتال ، اذ الميثاق مانع من ذلك •

٧٣ — (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) :

(والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) ظاهره اثبات الموالاة بينهم •

ومعناه : نهى المسلمين عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا أقرب •

(إلا تفعلوه) أى إلا تفعلوا ما أمرتكم به من تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى فى التوارث ، تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ، ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ، ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة •

(تكن فتنة فى الأرض) تحصل فتنة فى الأرض •

(وفساد كبير) ومفسدة عظيمة ، لأن المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك ، كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا •

٧٤ — (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) :

(أولئك هم المؤمنون حقا) لأنهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الأهل والانسلاخ من المال لأجل الدين •

وليس بتكرار ، لأن هذه الآية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم ، مع الوعد الكريم ، والأولى للأمر بالتواصل •

٧٥ — (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم) :

(والذين آمنوا من بعد) يريد اللاحقين بعد السابقين للهجرة •

(وأولوا الأرحام) أولوا القرابات •

(بعضهم أولى ببعض) أولى بالتوارث •

(فى كتاب الله) تعالى فى حكمه وقسمته ، وقيل فى القرآن ، وهو آية المواريث •

الفهرست

رقم الايداع ٤٤٠٨ لسنة ١٩٨٤

مطابع سجل العرب